

# قِرَاءَةُ سِيَاسِيَّةٍ

فِي تَوْرَاةِ الْيَوْمِ وَمَلْحَقَاتِهَا

الشيخ رائد صلاح

2020م - 1441هـ



**قراءة سياسية  
في توراة اليوم وملحقاتها**

**قراءة سياسية  
في توراة اليوم وملحقاتها**

**الشيخ رائد صلاح**

1441 هـ / 2020 م

# قراءة سياسية في توراة اليوم وملحقاتها

تمهيد

قصتي مع هذا الكتاب الذي أطلقت عليه اسم (قراءة سياسية في توراة اليوم وملحقاتها)، أنني كنت أقرأ القرآن الكريم قراءة تدبر خلال الأيام التي قضيتها معتقلا في سجن "ريمونيم" ثم في سجن "ريمون" ثم في سجن "أشقلون"، وكانت تستوقفني الآية الواحدة من القرآن الكريم في بعض الأحيان، وكنت أواصل تدبرها نهارا كاملا. وخلال تلك الأيام استوقفني مجموعة آيات قرآنية كانت - ولا تزال - تؤكد أن بني إسرائيل من خلال التوراة التي بين أيديهم، رغم ما داخلها من تحريف، إلا أنهم من خلالها يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، بل ويجدون اسمه أو وصفه مكتوبا عندهم في هذه التوراة. وهاكم طائفة من هذه الآيات القرآنية:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (146: البقرة).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (157: الأعراف).

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

يُعْجَبُ الزَّرَاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿الفتح: 29﴾ .

– ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿الصف: 6﴾ .

استوقفتني هذه الآيات القرآنية وغيرها طويلا ، وقلت في نفسي : هذا يعني أننا إذا قرأنا توراة اليوم ، سنجد فيها إشارات صريحة إلى نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الصحابة رضي الله عنهم وذريتهم ، فقررت أن أقرأ توراة اليوم وملحقاتها ، ثم أن أقرأ الإنجيل قراءة متأنية .

وقد طلبت من الأهل خلال زيارتهم لي في سجن (ريمونيم) أن يحضروا لي كتاب توراة اليوم وكتاب إنجيل اليوم ، فكان أن أحضروا لي كتاب توراة اليوم وملحقاتها وكتاب إنجيل اليوم ، مجموعات في كتاب واحد سميك جدا ، يحمل اسم (الكتاب المقدس) ، طباعة دار المشرق في بيروت ، وتوزيع المكتبة الشرقية في بيروت . وعندما طالعت هذا الكتاب وجدت على الورقة الأولى من العهد الجديد فيه هذا الإهداء : (إهداء إلى الشيخ رائد صلاح من أبو نزار يونس ، سلامنا الحار لك ، سائلين الله أن يخفف عنك فترة مكوثك بالسجن) .

ولما أصبح هذا الكتاب بين يديّ بدأت بقراءة مقدمته الأولى التي كانت بتوقيع (الرهبانية اليسوعية) ، ثم انتقلت إلى قراءة توراة اليوم ، ثم قرأت كل الأسفار الملحقة بتوراة اليوم سفرا سفرا ؛ بداية بسفر (يشوع) وانتهاء بسفر (ملاخي) . وخلال قراءتي المتأنية لكل سفر منها ، وبعد أن كنت أنهيت قراءته كنت أدون ملاحظاتي حول هذا السفر . وهكذا بقيت محافظا على هذا المنهج في قراءة توراة اليوم وملحقاتها حتى أنهيت قراءتها والتعليق عليها ، فكان أن صغت من هذه التعليقات هذا الكتاب الذي يحمل هذا العنوان : (قراءة سياسية في توراة اليوم وملحقاتها) . وقد اخترت هذا الاسم عن سبق إصرار ، لأنني في بداية قراءتي لتوراة اليوم وملحقاتها كنت قد

قررت الوقوف فقط على نصوصها التي تتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وأمته تصريحاً أو تلميحاً. ولكن بعد أن بدأت بقراءة أسفار توراة اليوم المعروفة بهذه الأسماء: (سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار، سفر العدد، وسفر تثنية الاشرع) لاحظت أموراً لفت انتباهي أنها تتكرر وتعود على نفسها في أكثر من سفر، فقررت أن أكتب عنها إلى جانب تلك النصوص التي كنت قد خصصت البحث عنها بادئ الأمر. فكان أن لاحظت تناقضات صريحة في توراة اليوم أو ملحقاتها، مما يُبرز فداحة التحريف الذي دخل إلى توراة اليوم وملحقاتها. وكان أن وقفتُ على دلالات صريحة مستحيلةٍ تحمّلها بعضُ نصوص توراة اليوم أو ملحقاتها، الأمر الذي يقول لكل قارئٍ نبيه أنه وقع هنا تحريف. وكان أن وقفت على تناقض صريحٍ معيب يعود على نفسه في أكثر من سفر في توراة اليوم وملحقاتها، عندما تحدثت هذه الأسفار عن جدلية العلاقة بين بني إسرائيل من جهة وبين الخطيئة والعقوبة والغفران من جهة أخرى. وكان أن وقفت على أوصاف في توراة اليوم وملحقاتها لا تليق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله الحسنى. وكان أن وقفت على أخبار قبيحة لا تليق بمنزلة النبوة، عندما تحدثت بعض أسفار توراة اليوم وملحقاتها عن أنبياء الله لوط وداود وسليمان على سبيل المثال. وكان أن وقفت على أخبار لا تليق بملائكة الله تعالى، وعلى أخبار تناقض القرآن الكريم مناقضة صريحة. وكان أن وقفت على مقولات لا تقوم إلا على عنصرية دينية مقبته: مثل مقولة شعب الله المختار، أو مقولة منحة الله تعالى لبني إسرائيل الأرض المباركة، أو مقولة أفضلية بني إسرائيل على سائر الأمم. وقد اجتهدت أن أسلط الضوء على كل هذه المقولات العنصرية، وأن أفندها. وكان أن وقفت في بعض نصوص توراة اليوم وملحقاتها على جذور الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ومن أين نبع هذا الصراع، ومن أين نبع خطاب الحركة الصهيونية في هذا الصراع، وما هي حقيقة ادعاء الحركة الصهيونية الباطل بوجود حق تاريخي لها في الأرض المباركة، وما هي حقيقة ادعائها الباطل بأنه لم يكن هناك شعب فلسطيني في يوم من الأيام، ولم تكن هناك سيادة

ومدن وعمران لهذا الشعب الفلسطيني، ومن أين نبعت مقولة الحركة الصهيونية: (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس دون الهيكل)، ومن أين نبعت المصطلحات البارزة والشعارات البارزة في إعلام الحركة الصهيونية. كتبت عن كل ذلك، وكتبت عن بعض نصوص تـوراة اليوم وملحقاتها التي تتحدث عن أسماء جغرافية كانت قائمة في الأرض المباركة قبل أن ينتقل نبي الله إبراهيم للسكنى في الأرض المباركة، وقبل أن تنزل التوراة على نبي الله موسى مثل: (حبرون، شخيم، أشقلون، إشدود، عقرون، جت) وغيرها الكثير، مما يؤكد أن هذه الأسماء لم تكن أسماء عبرانية ولا آرامية في يوم من الأيام.

واجتهدت خلال كتابتي أن أفف على حقيقة مصطلح (هيكل)، ومن أين نبع هذا المصطلح، وهل هو مصطلح توراتي- كما يظن البعض وكما تدعي الحركة الصهيونية اليوم- أم هو في الأصل مصطلح كنعاني، ثم نقله بنو إسرائيل إلى مسيرة حياتهم وأدخلوه إلى أسفارهم!!

واجتهدت خلال كتابتي أن أفف على أمر هام لفت انتباهي؛ وهو أن كل أسفار تـوراة اليوم الخمسة لم تذكر كلمة (هيكل) أو كلمة (أورشليم) ولو مرة واحدة، بل إن بعض نصوص الأسفار الملحقة بتـوراة اليوم نهت نبي الله داود عن بناء هيكل للرب! وهذا يعني أنه لم يقم هيكل أصلا في القدس المباركة في كل تاريخ بني إسرائيل بدوافع دينية توراتية إطلاقا. والعجب كل العجب أن نصوص الأسفار التي ادعت أن نبي الله سليمان قد بنى هيكلًا قد أغرقت في خيالها في وصف ذلك الهيكل، وادّعت أن نبي الله سليمان قد أقام فيه أصناما على هيئة ثيران وغيرها، وهو ما يخالف شريعة التوراة التي تنهى عن صناعة التماثيل على صورة أي مخلوق كان، والتي توعدت بعقاب شديد لكل من يصنع تماثلا، فهل تجرأ نبي الله سليمان وصنع تماثيل وخالف شريعة التوراة؟! هذا محال على منزلة النبوة. والحقيقة أنه نص مزيف مكذوب ادعى على نبي الله سليمان هذه الأكاذيب.

نعم كتبت ذلك وأنا أعلم بيقين أن التوراة محرفة، فقد أخبرنا بذلك القرآن الكريم.

لذلك لم أتعامل معها كمرجع معصوم من الأخطاء، بل تعاملت معها على حذر، لأنني أردت أن أقول سلفاً إن هذه التوراة المحرفة، رغم ما أصابها من تحريف، فأنا أسجل هذه الملاحظات عن بعض نصوصها التي لا أعتبرها معصومة كعصمة آيات القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9). وأما توراة اليوم وملحقاتها فقد تغلغل فيها التحريف حتى النخاع باعتراف بعض من نصوصها بذلك.

كتاب (قراءة سياسية في توراة اليوم وملحقاتها) هو الجزء الأول، وسيتبعه جزء ثانٍ بعنوان (قراءة سياسية في إنجيل اليوم) إن شاء الله تعالى.

ودفعاً لأي توهم أؤكد هاتين الملاحظتين:

1. عندما ناقشت بعض نصوص توراة اليوم وملحقاتها في هذا الكتاب، فقد ناقشتها كما وردت في مصدرها لا لأنني أؤمن بها.

2. توراة اليوم محرفة كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم، وكل نص فيها يخالف القرآن الكريم نرفضه، وكل نص فيها يوافق القرآن الكريم نقبله، أما نصوصها التي لا تخالف القرآن الكريم ولا توافقه فنناقشها.

## إنحراف عقائدي

### نشأة العالم والبشرية

#### (١) استوقفني لدى قراءة سفر التكوين الملاحظات التالية:

\* استوقفني هذا القول: (واستراح في اليوم السابع من عمله الذي عمله وبارك الله اليوم السابع وقدهسه) - 2/2 - وكأن الله تعالى يطرأ عليه التعب، فيستريح!! وهذا ما لا يليق بذات الله تعالى.

#### (٢) آدم وحواء عليهما السلام

1. استوقفني هذا القول: (وكانت الحية أحيى جميع حيوانات الحقول التي صنعها الرب الإله) - 1/3 - ثم يواصل هذا النص ويتحدث أن الحية أضلت حواء فأكلت من الشجرة، ثم أطعمت زوجها آدم منها!! ولا أدري ما الذي أقحم الحية في قصة آدم وحواء عليهما السلام، وهو نص يخالف حقائق القرآن، حيث أن القرآن بيّن لنا أن أبلّيس هو الذي أضل آدم وحواء عليهما السلام وليس الحية؟ وهنا أؤكد أنني سأفرد فصلاً خاصاً بالكثير مما خالفت به توراة اليوم القرآن.

2. يحاول هذا السفر، في سياق سرده، أن يبين أن حواء عليها السلام هي التي ضلت أولاً ثم ضل زوجها آدم، وبذلك يحتمل تبعه هذا الضلال لها، وهو قول مردود يخالف القرآن، إذ أن القرآن يبين أن آدم وحواء يتحملان كلاهما تبعه المسؤولية التي وقع فيها لما أكلا من الشجرة.

3. استوقفني هذا القول: (فاختبأ الإنسان وامرأته من وجه الرب الإله فيما بين أشجار الجنة. فنأدى الرب الإله الإنسان وقال له: أين أنت؟) (3/9-8) وكأن الله تعالى خفي عليه آدم ولم يعد يراه، فراح يبحث عنه ويقول: أين أنت؟ وهذا ما لا يليق بذات الله تعالى. وهنا أؤكد أنني سأفرد فصلاً خاصاً بالكثير مما أوردته توراة

اليوم ولا يليق بذات الله تعالى .

4 . استوقفني هذا القول : (وقال لآدم : لأنك سمعت لصوت امرأتك) 17/3 وهو

قول يحاول أن يظهر أننا حواء أنها مصدر الشر، وآدم كان ضحية لها، وهو أمر

مردود يخالف ما جاء في القرآن الذي قال لنا : (فأكلا منها) أي أن كلاهما أكل دون

إلقاء التبعة على واحد منهما دون الآخر، ولذلك يتقاسمان سويا مسؤولية ما وقع .

5 . استوقفني هذا النص، وكأن الله تعالى قاله لآدم : (فملعونة الأرض بسببك)،

فهذا نص مستهجن، لأن الأرض لم يلعنها الله تعالى، بل فرسها الله تعالى سكنا

ذلولاً للإنسان، ومستقراً ومستودعاً له . ولماذا تلعن الأرض وآدم لم يسكن فيها حتى

تلك اللحظة، بل كان مع حواء في الجنة وهو واضح في قول حواء : (من ثمر أشجار

الجنة نأكل 2/3؟! ثم إذا أصبحت الأرض ملعونة فكيف يهب الله تعالى أرضاً

ملعونة جائزة لبني إسرائيل ويعقوب، كما سنفصل ذلك في الأوراق القادمة؟! .

6 . استوقفني هذا النص : (وقال الرب الإله : هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا،

فيعرف الخير والشر، فلا يمدن الآن يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل فيحيا للأبد)

22/3 وكان آدم غافلاً الله تعالى - وفق هذا النص - ونجح بالأكل من شجرة المعرفة

دون علم الله تعالى ولا رضاه، ثم كأن الله تعالى بات خائفاً أن يغافله آدم ويأكل

من شجرة الحياة، فيحيا للأبد، وهي أقوال باطلة لا تليق بذات الله تعالى . (فائدة:

" لا " في جملة (لا يمدن) ليست لا الناهية، كما قد يظن البعض، بل هي " لا " بمعنى

لئلا، أي: نخشى أن يمد يده . . . والأصل العبري هو: **לֹא יִמְדֵן אָדָם** **וְיֹאכַל מִן**

**פֶּתַח הַחַיִּים** **וְיֹאכַל מִן** **לְעֵלֶם** .

### (٣) قايين وهابيل

1 . استوقفني هذا النص في هذا الفصل : (فقال له الرب : لذلك كل من قتل قايين

فسبعة أضعاف يؤخذ بثأره منه) 15/4 وهو نص يصور الله تعالى كأنه نفس بشرية

تطلب الثأر، بل وتطلب الثأر سبعة أضعاف!! وهو قول باطل لا يليق بذات الله تعالى .

### (٤) آباء ما قبل الطوفان

1. استوقفني هذا النص في هذا الفصل من سفر التكوين: (وكان على الأرض جبابرة في تلك الأيام، وبعد ذلك أيضا حين دخل بنو الله على بنات الناس فولدوا لهم أولادا، هم الأبطال المعروفون منذ القدم). وهو نص متأثر بالأساطير القديمة، ويدل على تأثر من كتبوا التوراة بهذه الأساطير، مما دفعهم أن يدخلوها في نصوص التوراة.

### (٥) الطوفان

2. استوقفني في سفر التكوين هذا النص: (فندم الرب على أنه صنع الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه). 6/6 وهو نص باطل يصور الله تعالى أنه يندم عما صدر منه، ويتأسف في قلبه على عجلته في بعض المواقف، وهو نص باطل لا يليق بذات الله تعالى .

2. ثم استوقفني في هذا السفر هذا النص: (فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقت، الإنسان مع البهائم والزحافات وطيور السماء لأنني ندمت على أنني صنعتهم) 7/6 فهو نص باطل يشبه النص الذي سبقه. وهو نص يدعي أن الله تعالى أحدث الطوفان لأنه ندم على خلق الإنسان وسائر الحيوانات، وليس استجابة لدعاء نبي الله نوح عليه السلام؛ كما بين ذلك القرآن الكريم، وبذلك يخالف هذا النص القرآن مخالفة واضحة .

3. كذلك استوقفني هذا النص: (فتدخل السفينة أنت وبنوك وامراتك ونسوة بنيك معك) 18/6 وهذا النص وفق سياق هذا المقطع هو أمر من الله تعالى لنوح ليضع في

السفينة كل أبنائه وزوجه ، وهو مخالف للقرآن ، لأن القرآن بين لنا أن امرأته وابنه كانا من الكافرين الهالكين ، ولم يكتب الله تعالى لهما النجاة في السفينة .  
 4 . كذلك استوقفني هذا النص : (وكان نوح ابن ست مائة سنة حين كانت مياه الطوفان على الأرض) 6/7 وهو نص مخالف للقرآن ، لأن القرآن بين لنا أن نبي الله نوح لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما قبل الطوفان .

## (٦) نوح عليه السلام وبنوه

1 . ذكر هذا المقطع أسماء أبناء نوح الثلاثة وهم : سام وحام ويافت ، ثم سكت النص ولم يتحدث عن ذرية هؤلاء الأبناء الثلاثة ، إلا أنه اكتفى بالقول : (وحام وهو أبو كنعان) 18/9 ، بهدف التمهيد للحديث عن أن حام هو الذي نظر عورة أبيه نوح ، ولما علم نوح بذلك قال فوراً : (ملعون كنعان! عبداً يكون لعبيد إخوته) 25/9 ثم وفق هذا النص واصل نوح وقال : (وليكن كنعان عبداً له) 26/9 أي عبداً لسام!! لماذا كل ذلك؟! لأن حاماً والداً كنعان- وفق ادعاء هذا النص- نظر عورة أبيه نوح!! وهكذا أصبح كنعان ملعوناً بسبب غيره ، وفق ظاهر هذا النص!! وأصبح عبداً لسام بسبب ذنب غيره وفق ظاهر هذا النص!! وهو ما يخالف القرآن الذي يبين لنا أن البرئ لا يتحمل ذنب غيره: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر : 18) ، ولكن يتجاهل هذا النص هذا الأصل من عدل الله تعالى ، بهدف أن يحول كنعاناً إلى عبد ملعون! لماذا؟ كي يؤسس لما سيعرضه علينا بعد ذلك ، وهو أن الله تعالى منح أرض كنعان لبني إسرائيل وسأتحدث لاحقاً عن هذه المنحة الوهمية التي أفرزت أسطورة الوعد الإلهي وأرض الميعاد .

2 . إضافة إلى ما ورد أعلاه فإن هذا النص : (وحام هو أبو كنعان) 18/9 يخالف علم الأنساب ، لأن كنعان كان من نسل سام ، حيث أن نسل حام هم الأفارقة ، ونسل يافت هم الترك والمغول والتتر ، ونسل سام هم العرب والروم ، ولذلك فهذا نص باطل مكشوف .

3. ثم نقف في هذا المقطع على رواية لا تليق بعصمة الأنبياء، إذ يدعي هذا النص الآتي على النبي نوح: (وشرب من الخمر فسكر وتكشّف في داخل خيمته) 21/9 فهل يُعقل أن يصدر هذا الفعل المشين من نبي الله نوح؛ أحد أولى العزم من الرسل وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسيدنا محمد) صلوات الله عليهم، وهو الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ونهاهم عن المنكر، هل بعد ذلك هو الذي يقع في المنكر، وفق إدعاء هذا النص الباطل؟

### (٧) برج بابل

1. استوقفني في سفر التكوين هذا النص : (وقال الرب: فلتنزل ونببل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض. ففرقهم الرب من هناك على وجه الأرض كلها، فكفوا عن بناء المدينة) (11/7-8) هذا نص يوحى كأن هناك صراعا بين الله جل جلاله وبين بني آدم، وهو استمرار لإبراز صراع بين الله جل جلاله وبين آدم عليه السلام على شجرة المعرفة، ثم على شجرة الخلد. ولا شك أن هذه النصوص وما تحمل من دلالات هي نصوص باطلة، لا تليق بذات الله تعالى.

## سيرة إبراهيم عليه السلام

عند هذا الفصل ستطول وقفتي ، وسأسجل ملاحظات كثيرة استنادا إلى النصوص الموجودة في توراة اليوم ، وسأجتهد أن أعقب بقدر الضرورة :

✽ النصوص تثبت في سفر التكوين أن الأرض التي دخل إليها إبراهيم قادما من (أور الكلدانيين) كانت للكنعانيين :

- (وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنعان وأتوا أرض كنعان) 5/12 والدلالة واضحة لكل عاقل .

- (فأقام أبرام في أرض كنعان) 12/13

- (فبعد عشر سنين من إقامة أبرام في أرض كنعان . . .) 3/16

- (ونزل أبراهام بأرض الفلسطينيين أياما كثيرة) 34/21

- (وماتت سارة في قرية أربع وهي حبرون في أرض كنعان) 2/23

- (لما أراد ابراهام أن يدفن سارة لم يجد موضع شبر كي يدفنها فتوجه إلى بني حث في أرض كنعان وقال لهم : " أنا نزيل ومقيم عندكم أعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميتي من أمام وجهي " ) 4/23

ثم وفق التالي من تلك النصوص قال إبراهيم لبني حث في أرض كنعان :

- ( . . . ) وأسألوا لي عفرون بن صوحر أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له في طرف حقله في وسطكم يعطيني إياها بثمانها الكامل لتكون لي ملك قبر) 8-9/23

- (وهي حبرون في أرض كنعان . وأصبح الحقل والمغارة التي فيه لأبراهام ملك قبر من عند بني حث) 20/23

- (فمضى إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين في جرار) 1/26

- ثم يقول النص على لسان إسحاق : (لئلا يقتلني أهل المكان) 7/26

فكل هذه النصوص واضحة الاعتراف أن الأرض كانت للفلسطينيين . وهذا يعني أن المشروع الصهيوني إذا أراد أن يحتكم إلى الحق التاريخي الصرف فالجواب واضح

في هذه النصوص ويؤكد أن الحق التاريخي للفلسطينيين . ولذلك فإن كثرة ترديد المشروع الصهيوني أنه مربوط بهذه الأرض منذ ثلاثة آلاف عام ، وأن هذا ما يمنحه امتياز الحق التاريخي ، هذا قول مردود على المشروع الصهيوني ، لأنه عاش في هذه الأرض من هو قبله بنص التوراة ، وكان مالكا لهذه الأرض بنص التوراة ، لذلك فإذا كان الحق التاريخي المجرد - وحده - يعطي صفة أرض الميعاد لأحد ، فالأحق بذلك هو الشعب الأصلي فيها وهم الفلسطينيون .

قد يحاول المشروع الصهيوني أن يدعي ادعاءً آخر ، وهو أن هذه الأرض حق له بسبب الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ، واستنادا إلى هذا الوعد فهي أرض الميعاد له إلى قيام الساعة . وللوصول إلى الحق في هذا الادعاء ، فإنني أضع الآن نصوص هذا الوعد الواردة في سفر التكوين ، وهي كما يلي :

أ- ( . . . ) وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك (2/12).

ب - ( . . . ) إن كل الأرض التي تراها لك أعطيها ولنسلك للأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى إن أمكن أحدا أن يحصي تراب الأرض فنسلك أيضا يحصى . قم فامش في الأرض طولها وعرضها فإنني لك أعطيها (13/15-17).

ج - (من يخرج من أحشائك هو يرثك) (4/15).

د - (انظر إلى السماء وأحص الكواكب إن إستطعت أن تحصيها ، وقال له : هكذا يكون نسلك) (5/15).

هـ- (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) (18/15).

و- (ها أنا أجعل عهدي معك ، فتصير أبا عدد كبير من الأمم ، ولا يكون اسمك أبرام بعد اليوم ، بل يكون اسمك إبراهيم ، لأنني جعلتك أبا عدد كبير من الأمم ، وسأسميك جدا جدا وأجعلك أمما ، وملوك منك يخرجون . وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم ، عهدا أبديا ، لأكون لك إلهًا ولنسلك من بعدك . وأعطيك الأرض التي أنت نازل فيها لك ولنسلك من بعدك ، كل أرض كنعان ، ملكا مؤبدا وأكون لهم إلهًا) (17/8-4).

ز- (غير أن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة) 21/17 .

ح- (وأما ابن الخادمة فهو أيضا أجعله أمة عظيمة لأنه نسلك) 13/21 .

ط - (لأباركنك وأكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك مدن أعدائه) 17/22 .

ي- (فمضى إسحاق إلى أبيمالك، ملك الفلسطينيين في جرار فتراءى له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر، بل أقم في الأرض التي أعينها لك. انزل هذه الأرض، وأنا أكون معك وأباركك لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها، وأفي بالقسم الذي أقسمته لإبراهيم أبيك، وأكثرن نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك هذه البلاد كلها، وتتبارك بنسلك أمم الأرض كلها) 1-5/26 .

هذه عشرة نصوص من توراة اليوم، وهي في مجملها تبين أن الله تعالى أعطى لإبراهيم ولنسله أرضا، ووفق ظاهر هذه النصوص في توراة اليوم من هو الذي سيرث هذا العطاء الرباني بعد إبراهيم؟! الجواب واضح عن هذا السؤال وفق هذه النصوص! كل من يخرج من أحشاء إبراهيم يرث هذا العطاء الرباني وفق النص (ج)!! هذا يعني أن كل ذرية هاجر وسارة وقطورة الذين خرجوا من أحشاء إبراهيم هم من ورثة هذا العطاء!! ويؤكد ذلك النص (ب) الذي يبين أن كل نسل إبراهيم هم ورثة هذا العطاء، وهو ما يؤكد النص (هـ)، والنص (ط)!! ولكن المشروع الصهيوني يتجاهل ذلك، ويدعي أنه هو الوارث الوحيد لهذا العطاء، وهكذا يتجاهل المشروع الصهيوني نصوص توراة اليوم!! ولعله يدعي أن النص (ز) يدل على أن إسحاق نال هذا العطاء، ولكن هذا النص في الوقت الذي ثبت فيه الحق لإسحاق في هذا العطاء، إلا أنه لا يلغي عن أبناء هاجر وقطورة حقهم في هذا العطاء!! بدليل أن هناك نصوصا في توراة اليوم، وردت بعد النص (ز) وقبله، تبين أن كل نسل إبراهيم لهم الحق في وراثة هذا العطاء الرباني. هذا إذا اخذنا هذه النصوص على ظاهرها. ولكن السؤال الذي يُسأل: ما هو المقصود بالأرض الموعودة

لإبراهيم ونسله؟ المقصود بوجود أرض موعودة أن تكون حاضنة لرسالة التوحيد ولكل أركان هذه الرسالة وقيمها ومنهج عبادتها ومنهج الشريعة التي جاءت بها، وليس المقصود أن يتحول هذا العطاء الرباني إلى مسوغ لطرده أصحاب الأرض الأصليين أو قتلهم ونفيهم إلى المجهول!! بدليل أن إبراهيم عندما تلقى هذا الوعد الرباني من الله تعالى لم يتخذه مسوغاً لإعلان حرب على الفلسطينيين أصحاب الأرض، ولا لطردهم، ولا لمصادرة أرضهم، بل تودد لهم وتعامل معهم على اعتبار أنهم أصحاب الأرض المالكون لها، والمطلوب هو صناعة حياة تقوم على رسالة التوحيد على هذه الأرض، وليس صناعة مجازر باسم هذا الوعد الرباني!! وها هو إبراهيم أول من تلقى هذا الوعد من الله تعالى، عندما دخل هذه الأرض، كان عمره خمسا وسبعين سنة، وهذا الرقم نجده في هذا النص: (فأنطلق أبرام كما قال له الرب ومضى معه لوط. وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حاران) 4/12. ثم لما مات إبراهيم كان عمره مائة سنة وخمسا وسبعين سنة، وهذا الرقم نجده في هذا النص: (وهذه أيام سنّي حياة أبراهام التي عاشها: مائة سنة وخمس وسبعون سنة. ثم فاضت روحه) 7/25. هذا يعني أن إبراهيم عاش في الأرض الموعودة مائة سنة!! وكان خلال كل هذه السنوات على علاقة طيبة مع ملوك الفلسطينيين وعُبادهم وسائر شعوبهم!! وهذا ما تثبته النصوص في سفر التكوين، حيث كان على علاقة طيبة مع الملك ملكي صادق، وفي ذلك يقول النص: (وأخرج ملكي صادق ملك شليم خبزاً وخمراً لأنه كان كاهناً لله العلي وبارك أبرام) 18/14. وكان على علاقة طيبة مع الملك أبيمالك ملك الفلسطينيين، وفي ذلك يقول النص: (فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وخدماتاً وأعطاهما أبراهام، ورد إليه سارة امرأته، وقال أبيمالك: هذه أرضي بين يديك، فحيثما طاب لك فأقم فيه) 14-15/20، وكان على علاقة طيبة مع بني حث أهل قرية أربع أو حبرون الواقعة في أرض كنعان، وفي ذلك يقول النص: (وقام أبراهام من أمام ميته - أي سارة - وكلم بني حث قائلاً: "أنا نزيل ومقيم عندكم. أعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميّتي من أمام وجهي") 3-4/23.

وهناك نص آخر يقول: (فأجاب عفرون الحثي إبراهيم على مسامع بني حثّ أمام كل من دخل باب مدينته قائلاً: لا يا سيدي، أسمع لي، الحقل قد وهبته لك، والمغارة التي فيه أيضا، وهبتها لك مني، على مشهد بني قومي وهبتها لك، ادفن ميتك - أي سارة) 10-11/23. مائة عام عاش إبراهيم بين الفلسطينيين وعلى أرضهم، ولم يحاول أن يصادر متر أرض منهم، بل لما ماتت سارة ما كان يملك أرضا ليدفنها فيها، فتوجه إلى بني حثّ وطلب منهم مساحة قبر فقط ليدفن سارة، ولما استجابوا لطلبه، وأعلن عفرون أنه يهب الحقل والمغارة لإبراهيم دون مقابل، أصر إبراهيم أن يدفع له ثمنها، وأعطاه أربع مائة مثقال فضة، وفي ذلك يقول النص: (فلما سمع إبراهيم ذلك منه، وزن له الفضة التي ذكرها على مسامع بني حثّ، أربع مائة مثقال فضة مما هو رائج بين التجار) 16/23. فلو كانت دلالة الوعد الإلهي لإبراهيم أن يستولي على الأرض فلماذا يتقدم بطلب شرائها من بني حثّ؟ ولماذا يصر على دفع ثمنها لصاحبها عفرون الحثي؟! ولماذا عايش أهل الأرض الأصليين مائة عام بالجيرة الصالحة والعلاقة الطيبة؟! مع التأكيد وفق نصوص توراة اليوم أن إبراهيم كان يملك قوة عسكرية، وخاض حروبا وانتصر فيها، بمعنى أنه لم يحافظ على علاقة طيبة مائة عام مع الفلسطينيين بسبب عجز منه، وحاشاه، وهو خليل الله، أن يكون قد عصى الله تعالى مائة عام مخالفاً لمدلول الوعد الإلهي وكيفية العمل على ضوئه. وعلى هذا الأساس تصرف طامعا أن يبني حياة تقوم على التوحيد، هكذا فهم وعد الله، لأن يطرد أهل الأرض الأصليين من أرضهم!! وقد أقره الله تعالى على ذلك الفهم خلال مائة عام، بدليل أن الله تعالى لم يعاتب إبراهيم على فهمه وسلوكه، ولم يطلب منه تغيير ذلك الفهم وذاك السلوك!! بل أقره على ذلك الفهم مائة عام، ومات إبراهيم على ذلك الفهم والسلوك الذي جسد فيه المعنى الحقيقي للوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم ونسله.

ومن المفيد أن نقف عند هذا النص في سفر التكوين الذي يقول: (فلما سمع أبرام أن أخاه قد أسر، جند رجاله المدربين المولودين في بيته، وعددهم ثلاثة مائة وثمانية

عشرة، وجدّ في أثرهم حتى دان. وتفرق عليهم ليلاً هو ورجاله، فضرّبهم وتعقبهم حتى حوبة التي في شمال دمشق، فاسترجع جميع الأموال واسترد ابن أخيه لوطاً وأمواله والنساء والقوم) 14-16/14. فواضح أن هذا النص يبين أن إبراهيم كان يملك القوة العسكرية، وقد استخدمها في الوقت المناسب والظرف المناسب، ولكنه لم يستخدمها ضد الفلسطينيين بهدف السيطرة على أرضهم، لأن الوعد الإلهي له ولنسله لم يأمره بذلك، بل أمره كما سلك، وهو الحفاظ على العلاقة الطيبة معهم. وأين هذا الفهم والسلوك الحق من الفهم والسلوك الباطل الذي ادعاه المشروع الصهيوني، والذي بموجبه شرعن نكبة فلسطين؟

ويبقى هناك السؤال الآخر الذي يجب أن نجيب عنه: ما هو المقصود بنسل إبراهيم من بعده الذين يستحقون وراثة الوعد الإلهي؟ هل هم الذين يربطهم مع إبراهيم رباط جنس ونسب ودم بغض النظر عن ماهية اعتقادهم؟ بمعنى آخر: هل هي الأجيال التي تكاثرت من أولاد إسحاق، ثم من أولاد يعقوب، ثم من أولاد أولاد يعقوب، وهكذا دواليك إلى مرحلة نبي الله موسى وهارون وداود وسليمان انتهاء بنبي الله عيسى، ثم من بعد نبي الله عيسى؛ سواء كان أحدهم متبعاً لملة إبراهيم أو كافراً لا يؤمن بالله تعالى؟ وهل يليق بذات الله تعالى أن يهب إبراهيم ونسله وعدا إليها حتى لو اختار بعضهم الكفر على الإيمان، ما يعني أن هذا الوعد الإلهي أصبح منحة لكافرين إلى جانب المؤمنين؟ هذا ما لا يليق بذات الله تعالى، بدليل أن إبراهيم تبرأ من أبيه وعشيرته في أور الكلدانيين لأنهم عبدوا الأصنام من دون الله تعالى؟ فهل يُعقل أن إبراهيم الذي تبرأ من أبيه الكافر سيكون حظّ من الوعد الذي منحه الله إياه للسامري الذي عبد العجل من دون الله تعالى ولمن تبعه من بني إسرائيل؟ أم سيكون حظّ من هذا الوعد لبلعام العابد المغضوب عليه، الذي اتبع الشيطان رغم أنه من بني إسرائيل؟ ثم عندما انقسم بنو إسرائيل بعد نبي الله سليمان إلى مملكتين: يهودا وإسرائيل حيث وقعت الحرب بينهما، هل ظل لهم نصيب في ذلك الوعد الإلهي، لا لسبب إلا لأن هناك وشيجة النسب البعيدة التي تربطهم مع إبراهيم؟

ولنفرض جدلاً أن نقاء نسب الدم ظل ممتداً حتى هرتسل وبين غريون، فهل سيظل لهما نصيب بذاك الوعد الإلهي وهما اللذان كانا يعلنان أنهما لا يؤمنان بالله تعالى، وهذا التصريح بالكفر نجده واضحاً في مذكرات بن غريون، وأنا شخصياً قرأت ذلك؟ وهل سيظل نصيباً في ذلك الوعد الإلهي لمن يدعون إلى إقرار زواج مثلي الجنس ويقيمون المظاهرات السنوية الداعية إلى ذلك في القدس وتل أبيب؟ حاشا لله تعالى في علاه أن يكون هذا الوعد الإلهي الذي منحه لإبراهيم ونسله وعدا فوضوا عبثياً يشمل من تنكر لملة إبراهيم، أو من عبد الأصنام أو من أعلن كفره بالله تعالى أو من بات يسعى لإحياء قبائح سدوم وعمورة اللتين دمرهما الله تعالى على عهد إبراهيم بسبب قبائحهما!! إذاً من الواضح أن نسل إبراهيم الذي يستحق نصيباً من الوعد الإلهي هم من اتبع ملة إبراهيم فقط، بمعنى أنه آمن بالله تعالى، وشهد لله تعالى بالوحدانية، وعبد الله تعالى مخلصاً له الدين، والتزم بمنهج الشريعة الذي جاء مرحلياً على عهد إبراهيم وعهد إسماعيل وإسحاق، ثم عهد يعقوب والأسباط، ثم عهد موسى وهارون، ثم عهد داوود وسليمان، ثم عهد عيسى، ثم اكتمل منهج الشريعة وثبت وأصبح خاتماً أبدياً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يعني أن جميع الأنبياء الذين خرجوا من نسل إبراهيم كانوا على ملة إبراهيم؛ بدايةً من إسماعيل وإسحاق، ومروراً بـيعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى، وكان أتباعهم الصادقون على ملة إبراهيم في الصيغ المرحلية لمنهج الشريعة المرحلية التي جاء بها كل منهم من عند الله تعالى، والتي حفظتها صحف إبراهيم، ثم التوراة والزبور والإنجيل، وكان آخر العهد بتلك الصيغ المرحلية هو ما جاء به نبي الله عيسى، لذلك جاء مبشراً في الوقت نفسه برسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده، وهذا ما كان، حيث بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بالصيغة الختامية لملة إبراهيم، التي أصبحت من الواجب على كل إنسان؛ سواء كان عربياً أم أعجمياً، وسواء كان من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - أم من غيرهم أن يتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحيى على ملة إبراهيم، وبذلك

يكون من نسل إبراهيم الذين لهم نصيب في الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم!! وإلا من لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبع منهج الشريعة الخاتم الدائم الأبدي الذي جاء به من عند الله تعالى، فهو لا يُعتبر من ملة إبراهيم، كائنا من كان، ولا نصيب له في الوعد الإلهي الذي منحه الله لإبراهيم، كائنا من كان. وسأفصل في هذا المفهوم في الصفحات القادمة عندما أتوغل أكثر في هذه القراءة للتوراة، وسأستدل بإذن الله تعالى على ما قلت ببعض نصوص التوراة. وكل ما كتبه حتى الآن هو مجرد ملاحظة موجزة جدا، سأفصل فيها في الصفحات القادمة مستعينا بالله تعالى .

\* كمثال على نصوص التوراة التي تبين أن الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم ونسله أصبح في عهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهدة أمته الإسلامية، أورد هذا النصوص في سفر التكوين التي تبين ذلك . ولنقف عند هذه النصوص :

\* (وقال الرب لأبرام: . . . وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة) 12/2-1 .

\* (وقال الرب لأبرام: . . . وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إن إستطاع أحد أن يحصى تراب الأرض فنسلك أيضا يحصى) 13/16-14 .

\* (فإذا بكلمة الرب إليه قائلا: . . انظر إلى السماء وأحص الكواكب إن استطعت أن تحصيها . . . هكذا يكون نسلك) 15/5-4 .

\* (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء وقال: . . لأباركك وأكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك مدن أعدائه، ويتبارك بنسلك جميع أمم الأرض . . .) 22/18-15 .

أمامنا أربعة نصوص كما هو واضح . ولو أخذنا كل نص منها وسألنا أنفسنا بصوت عال: على من تنطبق هذه النصوص؟ فماذا سيكون الجواب؟ لو أخذنا النص (أ) لوجدنا أنه لا ينطبق إلا على الأمة الإسلامية التي آمنت بالله ربا وبالإسلام دينا

وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، فهي الأمة التي باتت كبيرة تزيد على الملياري مسلم ، وفي المقابل لا يمكن لنا أن نطلق على الشعب اليهودي مصطلح (الكبيرة) لأن عدده لا يزيد على الخمسة عشر مليوناً!! فأين رقم المليارين من رقم خمسة عشر مليوناً!! ووفق النص (أ) من هي الأمة التي تدعو كل يوم لإبراهيم بالبركة والعظمة؟! هي الأمة الإسلامية التي تصلي في اليوم خمس مرات ، والتي كلما صلت تقول في ختام صلاتها : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين أنك حميد مجيد). إذاً فالأمة الإسلامية هي الأمة التي ينطبق عليها النص (أ) كلمة كلمة!!

ولو أخذنا النص (ب) لوجدنا أن الأمة الإسلامية هي التي أصبح نسلها كتراب الأرض ، حيث بلغت ملياري مسلم ، ثم لا يمكن إحصاؤها ، بالضبط كما قال النص (ب) ، لأنه في كل يوم يولد فيها عشرات الآلاف ، وفي كل يوم يدخل الآلاف من أهل الأرض إلى الإسلام . وفي المقابل فالشعب اليهودي - كما قلت - لا يتجاوز خمسة عشر مليوناً . وما قلنا عن النص (ب) نقوله عن النص (ت) . ولو أخذنا النص (ث) لوجدنا فيه دلالات هامة أخرى . فالأمة الإسلامية هي التي ورثت مدن أعدائها بنص القرآن الكريم : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ . . ﴾ (الأحزاب : 27) ، والأمة الإسلامية هي أمة عالمية واحدة ، بل هي أمة ضمت كل أجناس أهل الأرض وأنسابهم وقومياتهم ، فباركت كل أمم الأرض بالأمة الإسلامية ، بالضبط كما يقول النص (ث) . وفي المقابل لا يمكن أن تنطبق هذه الصفات على الشعب اليهودي ، لأن انتماءه الديني محصور بانتمائه القومي فقط ، ولا يقبل دخول الآخرين إليه ، لذلك لا يمكن أن تتبارك به أمم الأرض!

ومما يؤكد هذا الشرح الذي ذهبت إليه تلك النصوص (أ ، ب ، ت ، ث) نصوص أخرى وردت في توراة اليوم ، وعلى سبيل المثال لنقف عند هذا النص من سفر التكوين الذي يقول : (فقال الله . . . وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهاءنذا

أباركه وأتمّيه وأكثره جدا جدا، وولد أثنى عشر رئيسا، وأجعله أمة عظيمة) -19/20. وفق هذا النص في تـوراة اليوم هكذا قال الله تعالى لإبراهيم عن إسماعيل وصفا هو وصف مطابق للنصوص الأربعة السابقة (أ، ب، ت، ث) التي أخبر الله تعالى فيها إبراهيم عن صفات نسله الذي سيرث الوعد الإلهي من بعده. ويلفت الانتباه أنه وردت هذه الفقرة في هذا النص الأخير عن نسل إسماعيل: (ويلد أثنى عشر رئيسا)، وهو ما يتفق مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش). وتعالوا بنا نقف على نص آخر في سفر التكوين: (وقال لها - أي لهاجر - ملاك الرب: لأكثرن نسلك تكثيرا حتى لا يُحصى لكثرتك) 10/16، وهو نص يكاد ينطبق بكلماته، بالإضافة إلى معناها، مع النصوص الأربعة السابقة (أ، ب، ت، ث) التي أخبر الله تعالى فيها إبراهيم عن صفات نسله الذي سيرث الوعد الإلهي من بعده. ويؤكد ذلك نص آخر في سفر التكوين يقول: (وسمع الله صوت الصبي، فنادى ملاك الرب هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر؟ لا تخافي، فإن الله قد سمع صوت الصبي حيث هو، قومي فخذِي الصبي وشدي عليه يدك، فإني جاعله أمة عظيمة) 17-18/21. وهذا النص كما هو واضح بشرى من الله تعالى لهاجر عن صبيها إسماعيل وعن نسله من بعده، وهو ما يتوافق مع الأوصاف التي بشر الله تعالى بها إبراهيم عن نسله. وهذا يعني أن هذا النسل بهذه الأوصاف المتوافقة المتطابقة هو الذي سيرث الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم ونسله من بعده!! وهذا يعني - كما قلت في السطور السابقة - أن الأمة الإسلامية هي الأمة الوارثة لهذا الوعد الإلهي بناءً على النصوص التي أوردتها من تـوراة اليوم.

ثم أرى من المفيد جدا التطرق إلى الشبهة التقليدية التي لا يزال يلوكها البعض التي يدعون فيها أن إسماعيل لم يكن من نسل إبراهيم، لأن أمه هاجر كانت خادمة في بيت إبراهيم، وكونه ليس من نسل إبراهيم فهذا يعني أن نسله لا يرثون الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم ونسله. وسأرد على هذه الشبهة بنصوص من سفر

التكوين تؤكد أن إسماعيل كان ابناً لإبراهيم، وكان من نسله وكان مباركاً، وأن أمه هاجر كانت مباركة تحظى برعاية الله تعالى. وهاكم هذه النصوص واضحة الدلالة ولا تحتاج إلى كثير تعقيب:

أ. (وأما ساراي امرأة أبرام، فلم تلد له. وكانت له خادمة مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام: هو ذا قد حبسني الرب عن الولادة، فادخل على خادمتي، لعل بيتي يُبنى منها) 1/16. فهو اعتراف صريح على لسان سارة أن من ستلده هاجر سيكون بيتاً لسارة (لعل بيتي يُبنى منها)، فكان أن ولدت هاجرُ إسماعيل كما تمتت سارة.

ب. (فبعد عشر سنين من إقامة أبرام في أرض كنعان، أخذت ساراي امرأته هاجرَ المصرية خادمتها فأعطتها لأبرام زوجها لتكون له زوجة) 3/16. وفق هذا النص الواضح لم تعد هاجر (خادمة) بل أصبحت (زوجة) لإبراهيم. وهذا يعني أنها أصبحت وسارة سواء، كالتاهما زوجتان لإبراهيم، ونسلهما سواء، وحقوق نسلهما سواء.

ت. (وولدت هاجر لأبرام ابناً، فسمى أبرام ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل. وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل لأبرام) 16/16-15. فهل هناك أوضح دلالة من هذا النص الذي يؤكد بنوّة إسماعيل لإبراهيم ثلاث مرات في سياق فقراته؟

ث. (فأخذ أبراهام إسماعيل ابنه وجميع موالد بيته وجميع المشترين بفضته، كل ذكر من أهل بيته، فختن لحم قلفتهم في ذلك اليوم عينه، بحسب ما أمر الله به) 23/17. وهو نص يؤكد بنوّة إسماعيل لإبراهيم كما ورد في النصوص السابقة، كما يؤكد أن إبراهيم ختن قلفة ابنه إسماعيل، وهذا يعني أن إسماعيل حمل علامة العهد التي أكرم الله تعالى بها إبراهيم ونسله، والتي ورد الحديث عنها في هذا النص من سفر التكوين: (فتختنون في لحم قلفتكم، ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم) 11/17. ج. (وهذه أيام سني حياة أبراهام التي عاشها: مائة سنة وخمس وسبعون سنة. ثم

فاضت روحه ومات بشيبة طيبة . شيخا مشبعا بالأيام . وانضم إلى قومه فدفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة . . . ) 7-9/25 ، فهذا النص يؤكد بنوة إسماعيل لإبراهيم ، في حياة إبراهيم وبعد موت إبراهيم . وهذا النص يؤكد أن إسماعيل شارك في دفن أبيه إبراهيم مع أخيه إسحاق ، وهذا يعني أن إسماعيل شارك في حفر القبر ، وشارك في تجهيز إبراهيم لدفنه ، وشارك في دفنه في القبر ، وشارك بالدعاء له بعد موته ، وظل على صلة مع هذا القبر بعد دفنه ، وهو ما نستنبطه من سياق النص !! فما اتفه قول من يقول بعد ذلك إن إسماعيل لم يكن معتبرا من إبناء إبراهيم ولا من نسله ، ولم يرث الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى لإبراهيم ونسله .

ح . (فقال أبرام : أيها السيد الرب ، ماذا تعطيني؟ إنني منصرف عقيما ، وقيم بيتي هو أليعازر الدمشقي . وقال أبرام : إنك لم ترزقني نسلا ، فهو ذا ربيب بيتي يرثني . فإذا بكلمة الرب إليه قائلا : لن يرثك هذا ، بل من يخرج من أحشائك هو يرثك) 2-4/15 ، فهل هناك أوضح من هذا النص : (بل من يخرج من أحشائك هو يرثك)!!؟ فمن أين خرج إسماعيل؟! ألم يخرج من أحشاء إبراهيم كسائر إخوته؟ إذن هو ممن له الحق الكامل بوراثة إبراهيم كسائر إخوته .

وقد يعترض علينا معترض ويقول : هناك نص في توراة اليوم يبين أن الله تعالى قد خص إسحاق بهذا الوعد الإلهي بعد إبراهيم ، وهذا النص يقول كالتالي : (فقال الله : بل سارة امرأتك ستلد لك ابنا وسمه إسحاق ، وأقيم عهدي منه ، عهدا أبديا ، لأكون له إلها ولنسله من بعده . وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه . وهاءنذا أباركه وأتميه وأكثره جدا جدا ، وولد إثني عشر رئيسا ، وأجعله أمة عظيمة . غير أن عهدي أقيم مع إسحق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة) -19/21 ، وحول هذه النص لدي الشيء الكثير الذي أقوله :

أ . قول هذا النص : (غير أن عهدي أقيم مع إسحاق)!! ما هو المقصود بهذا العهد؟! الجواب نجده في هذا النص نفسه ، حيث يقول في فقرته الأولى : (وأقيم عهدي معه - أي مع إسحق ، عهدا أبديا ، لأكون له إلها ولنسله من بعده) . فهذا هو معنى العهد؛

وهو الإيمان بالله الواحد الأحد!! فلماذا يختص إسحاق بهذا العهد فقط؟ ومن سيكون إله إسماعيل إذا حُرم من هذا العهد؟ ألم يكن إسماعيل مؤمنا بالله الواحد الأحد، ولذلك باركه الله تعالى كما يقول هذا النص بوضوح: (. . . وأما إسماعيل فقد سمعتُ قولك فيه . وها أنذا أباركه وأُمنِّيه وأكثره جدا جدا، وولد إثني عشر رئيسا، وأجعله أمة عظيمة). وحاشا لله تعالى أن يبارك إنسانا كافرا أو مشركا!! وقد يقول قائل إن معنى هذا العهد هو ما قاله الله تعالى لإبراهيم في سفر التكوين: (وأعطيتك الأرض التي أنت نازل فيها، لك ولنسلك من بعدك، كل أرض كنعان، ملكا مؤبدا وأكون لهم إلهًا) - 8/17. ولنفرض جدلا أن المقصود بالعهد هو هذا النص، ولكن هذا النص يثبت العهد لكل نسل إبراهيم ولا يستثني منهم واحدا: (وأعطيتك الأرض التي أنت نازل فيها، لك ولنسلك من بعدك)، وإسماعيل هو من نسل إبراهيم كما تؤكد الكثير من نصوص توراة اليوم كما قلت ذلك في الصفحات السابقة، لذلك أقول للمعترضين: أنتم بين أمرين لا ثالث لهما؛ إما أن تأخذوا بالنص الذي يقول إن المقصود بالعهد هو الإيمان بالله الواحد الأحد، وهذا يعني أن إسماعيل قد ورث هذا العهد من إبراهيم، وأما أن تقولوا: إن المقصود بالعهد هو أرض كنعان كما في النص 8/17، وعند ذلك سيكون إسماعيل من ضمن من يرث هذا العهد من إبراهيم لأنه من نسل إبراهيم كما يشترط هذا النص (8/17)، مع التذكير أنني كنت قد بينت ما معنى هذا العطاء لأرض كنعان، وكيف فهمه إبراهيم، وكيف تعامل مع الفلسطينيين على ضوء هذا الفهم بالعلاقات الطيبة والجيرة الصالحة على مدار مائة عام من عمره، فليراجع ما كتبت سابقا .

\* إذا أخذنا بفهم المعترضين الذين يدعون أن الله تعالى خص بهذا العهد إسحاق ونسله، وأن المقصود به هو أرض كنعان، نرد عليهم ونقول: هناك نصوص أخرى في سفر التكوين - وفق فهمكم - تناقض هذا النص، سواء كانت سابقة له أو لاحقة، ومن النصوص السابقة التي تناقضه ما يلي:

\* (لنسلك أعطي هذه الأرض) 10/12، هكذا وعدا شاملا لكل نسل إبراهيم،

وإسماعيل من نسل إبراهيم .

\* (إن كل الأرض التي تراها لك أعطيها ولنسلك للأبد) 15/13 ، وهكذا يظل الوعد شاملا لكل نسل إبراهيم ، ومنهم إسماعيل .

\* (بل من يخرج من أحشائك هو يرثك) 4/15 ، ولا ينكر عاقل أن إسماعيل خرج من أحشاء إبراهيم ، وهكذا يكون تلقائيا ممن يرث إبراهيم .

\* (ولنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) 18/15 ، وهو وعد شامل لكل نسل إبراهيم ، ومنهم إسماعيل .

\* (وأعطيك الأرض التي أنت نازل فيها لك ولنسلك من بعدك) 8/17 ، وهو وعد شامل لكل نسل إبراهيم ومنهم إسماعيل .

ومن النصوص اللاحقة التي جاءت بعده وتناقضه ما يلي : - (فقال الرب : . . . . وإبراهيم سيصير أمة كبيرة مقتدرة وتبارك به أمم الأرض كلها؟ وقد اخترته ليوصي بنيه وبيته من بعده بأن يحفظوا طريق الرب ، ليعملوا بالبر والعدل ، حتى ينجز الرب لأبراهام ما وعده به) 18-19/18 . وواضح جدا أن إسماعيل من بني إبراهيم ومن بيته ، ولذلك يشمل الوعد الإلهي كسائر بني إبراهيم وبيته ، وفق مدلول هذا النص .  
\* (ويرث نسلك مدن أعدائه) 17/22 . وواضح جدا أن إسماعيل من نسل إبراهيم .  
\* قال إبراهيم : ( . . . ) والذي كلمني والذي أقسم لي قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض) 7/24 . وواضح جدا أن هذا العطاء وفق هذا النص لكل نسل إبراهيم ، وإسماعيل منهم .

ب- يلفت الانتباه أن هناك ثلاثة نصوص في سفر التكوين صرحت مدعية أن إبراهيم خص إسحاق وحده بالوعد الإلهي ، أو بما كان من ملك لإبراهيم قبل موته ، وأنا أجزم أن فيها نظرا يجعلنا نجزم أنه قد أضيف إلى بعضها ما ليس فيه أصلا ، أو حُذف من بعضها ما كان فيه أصلا . أما هذه النصوص فهي ما يلي :

الأول : (فقال الله : بل سارة امرأتك ستلد لك ابنا وسمه إسحاق ، وأقيم عهدي معه ، عهدا أبديا ، لأكون له إلهًا ولنسله من بعده . . . غير أن عهدي أقيم مع إسحاق

الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة) 19-21 /17 .  
الثاني : (وأعطى إبراهيم كل ما له لإسحق ، ولبنى السراري التي لإبراهيم وهب  
إبراهيم هبات) 5-6 /25 .

الثالث : ( قالت - أي سارة - لأبراهام : اطرد هذه الخادمة وابنها ، فإن ابن هذه  
الجارية لن يرث مع ابني إسحاق ، فساء هذه الكلام في عيني أبراهام بشأن ابنه . فقال  
الله لأبراهام : لا يسوء في عينيك أمر الصبي وأمر خادمك . مهما قالت لك سارة ،  
فاسمع لقولها ، لأنه بإسحاق يكون لك نسل باسمك ، وأما ابن الخادمة ، فهو أيضا  
أجعله أمة عظيمة ، لأنه نسلك) 9-13 /21 .

وحول النص الأول أقول : لو أخذنا ظاهر هذا النص لوجدنا أن الله تعالى يبشر  
إبراهيم أنه سيولد له ولد اسمه إسحاق ، وسيكبر هذا الولد ، ثم سيتزوج ثم سيكون  
له نسل!! فإذا كان كل ذلك معلوما لإبراهيم سلفا قبل ولادة إسحاق ، فما قيمة  
الامتحان الذي تتحدث عنه توراة اليوم ، والذي تدعي فيه أن الله تعالى طلب من  
إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق؟ وهذا ما نجده في هذا النص من سفر التكوين : (خذ  
ابنك وحيدك الذي تحبه ، إسحق ، وامض إلى أرض الموريا وأصعده هناك محرقة  
على أحد الجبال الذي أريك) 2 /22 . ثم هذا النص : (وأخذ أبراهام حطب المحرقة  
وجعله على إسحق ابنه ، وأخذ بيده النار والسكين وذبحا كلاهما معا) 6 /22 . ثم  
هذا النص : (فلما وصلا إلى المكان الذي أراه الله إياه ، بنى أبراهام هناك المذبح ورتب  
الحطب وربط إسحاق ابنه وجعله على المذبح فوق الحطب ، ومد أبراهام يده فأخذ  
السكين ليذبح ابنه) 9-10 /22 . ثم هذا النص : (فناداه ملاك الرب من السماء  
قائلا: أبراهام أبراهام . قال : هاءنذا . قال : لا تمد يدك إلى الصبي ولا تفعل به  
شيئا ، فإني الآن عرفت أنك متق لله ، فلم تمسك عني ابنك وحيدك) 11-12 /22 !!  
أعود وأقول ما قيمة هذا الامتحان؟! وما قيمة هذه النصوص التي تتحدث عن هذا  
الامتحان إذا كان إبراهيم يعرف سلفا أن إسحاق لن يُذبح ، لأنه سيتزوج وسيكون  
له نسل ، وفق مدلول النص الأول؟ وما قلته عن النص الأول يقال عن النصين الثاني

والثالث . وهذا يعني أن هناك تلاعبا قد وقع في هذا النص . والمثال الصارخ على هذا التلاعب ، عندما نقرأ هذا النص في سفر التكوين بانتباه شديد : (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه ، إسحاق وامض إلى أرض الموريا) 22 / 2 . ثم عندما نقرأ هذا النص الذي يتحدث كذلك عن إسحق : (قال : لا تمد يدك إلى الصبي ولا تفعل به شيئا ، فإنني الآن عرفت أنك متق لله ، فلم تمسك عني ابنك وحيدك) 22 / 12 ، فكل من هذين النصين يتحدث أن إسحاق كان وحيد أبيه إبراهيم !! فهل هذا القول صواب؟! حتى نعرف الجواب يجب علينا أن نعلم ما يلي : عندما ولدت هاجر إسماعيل كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة ، وهذا ما يقوله هذا النص في تـوراة الـيوم : (وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل) 16 / 16 . ثم عندما ولدت سارة إسحاق كان إبراهيم ابن مائة سنة ، وهذا ما يقوله هذا النص في تـوراة الـيوم : (وكان أبراهام ابن مائة سنة حين ولد له إسحق ابنه) 21 / 5 !! هذا يعني أن إسماعيل في العام الذي ولد فيه إسحاق كان ابن أربع عشرة سنة!! فمن الذي كان وحيد أبيه إبراهيم؟ إسماعيل أم إسحاق؟ الجواب واضح! الذي ظل وحيد أبيه إبراهيم أربع عشرة سنة هو إسماعيل ، لذلك فإن هذا النص : (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه) لا ينطبق عقلا وتاريخا ونسبا إلا على إسماعيل . ثم فجأة يقول هذا النص (إسحق) ، وهذا يعني أن كلمة (إسحاق) أُضيفت إلى هذا النص ، وجرى تحريف هذا النص!! والدليل أن كلمة (إسحاق) أقحمت في هذا النص وأن الأصل في هذا النص أنه كان يتحدث عن إسماعيل بدليل أن المقطع في سفر التكوين الذي تحدث عن الذبيح يقول في الختام : (ونادى ملاك الرب أبراهام ثانية من السماء ، وقال : بنفسي حلفت يقول الرب ، بما أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك عني ابنك وحيدك لأباركنك وأكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمال الذي على شاطئ البحر)!! فمن هو الذي كان نسله كنجوم السماء وكرمل الشاطئ؟ هل هو إسماعيل أم إسحاق؟ الجواب واضح! إنه إسماعيل!! إذن فإن إسماعيل كان هو الذبيح ، وهو ما يؤكد مرة أخرى أن كلمة (إسحاق) أقحمت في ذاك النص تحريفا للنص عن سبق إصرار . فقد كان النص قبل التحريف : (خذ ابنك وحيدك الذي

تجبه)!! فإذا اقحمت كلمة (إسحاق) في ذلك النص ، فما المانع أن تكون قد أقحمت في النصوص الثلاثة التي تدعي أن إبراهيم خص إسحاق بالوعد الإلهي ، وما كان له في الدنيا؟! وليس هذا هو التحريف الصارخ الوحيد الذي وقع في نصوص توراة اليوم التي تتحدث عن سيرة إبراهيم حتى موته ، بل هناك نصوص أخرى في توراة اليوم يضح فيها التحريف!! وتعالوا بنا نشرح هذا النص في سفر التكوين وهو كالتالي: **(ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لأبراهام يلعب مع ابنها إسحاق، فقالت لأبراهام: (اطرد هذه الخادمة وابنها ، فإن ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق . . فبكر أبراهام في الصباح وأخذ خبزا وقربة ماء ، فأعطاهما هاجر وجعل الولد على كتفها وصرفها) 9-14/21 . وحتى ندرك أبعاد هذا النص ، وبالذات هذه الفقرة منه : (فأعطاهما هاجر وجعل الولد على كتفها) يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الأمور التي تنص عليها توراة اليوم!! عندما ولدت هاجر إسماعيل كان إبراهيم ابن ست وثمانين عاما ، وفي ذلك يقول سفر التكوين : (وكان أبراهام ابن ست وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل) 16/16 ، ثم عندما ولدت سارة إسحاق كان إبراهيم ابن مائة سنة ، وفي ذلك يقول سفر التكوين : (كان أبراهام ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه) 5/21 ، وهذا يعني أن إسماعيل كان ابن أربعة عشر عاما!! ثم يقول سفر التكوين بعد ذلك : (وكبر الولد - أي إسحاق - وطم وأقام أبراهام مأدبة عظيمة في يوم فطام إسحاق) 8/21 ، وهذا يعني أن إسماعيل في يوم فطام إسحاق كان ابن ستة عشر عاما!! ثم يقول سفر التكوين بعد ذلك : (ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لأبراهام يلعب مع ابنها إسحاق ، فقالت لأبراهام : اطرد هذه الخادمة وابنها فإن ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق) 9-10/21 ، وهذا يعني أن إسماعيل وفق ظاهر هذا النص في تلك اللحظات كان على أقل تقدير ابن ستة عشر عاما!! وكان إسحاق على أقل تقدير ابن عامين ، ثم يقول نص توراة اليوم بعد ذلك : ( . . . فبكر أبراهام في الصباح وأخذ خبزا وقربة ماء ، فأعطاهما**

هاجر وجعل الولد على كتفها) 10/21 ، فهل يُعقل أن يضع إبراهيم إسماعيل ابن ستة عشر عاما على كتف أمه حتى نسلم بهذه الفقرة في النص السابق التي تقول (وجعل الولد - أي إسماعيل - على كتفها - أي هاجر)؟ وهل يُعقل أن يطلق على ابن ستة عشر عاما كلمة صبي حتى نسلم ببعض نصوص سفر التكوين التي أطلقت عليه كلمة (صبي) وهو ابن ستة عشر عاما؟

\* (فقال الله لأبراهام لا يسوء في عينيك أمر الصبي وأمر خادمك مهما قالت لك سارة) 12/21 ، والمقصود بالصبي إسماعيل .

\* (قومي فخذني الصبي وشدي عليه يدك فإني جاعله أمة عظيمة) 18/21 . وواضح أن المقصود في هذا النص هاجر وإسماعيل . فهل يعقل أن يقال لهاجر (شدي عليه يدك) وهو ابن ستة عشر عاما ، وفق ظاهر نصوص سفر التكوين؟

\* (وفتح الله عينها فرأت بئر ماء ، فمضت وملأت القرية ماء وسقت الصبي) 19/22 ، فهل يعقل ، وفق ظاهر هذا النص ، أن تملأ هاجر القرية بالماء ثم تسقي ابنها الذي بلغ ستة عشر عاما ، وفق ظاهر نصوص سفر التكوين .

\* (كان الله مع الصبي حتى كبر فأقام بالبرية وكان راميا بالقوس) 5/21!! فما معنى (حتى كبر) وهو كان ابن ستة عشر عاما ، وفق ظاهر نصوص سفر التكوين؟ وفصل المقال في هذا الأمر أن نقول: كيف لنا أن نصدق نصوصا من سفر التكوين يدعي ظاهرها أن إسماعيل الذي كان ابن ستة عشر عاما رآته سارة وهو يلعب مع إسحاق الذي كان في حينه ابن عامين ، وأن إبراهيم جعل إسماعيل ابن ستة عشر عاما على كتف أمه هاجر وسارت به المسافات الطويلة في الصحراء وهو على كتفها ، وأن هاجر شدت على إسماعيل ابن ستة عشر عاما بيدها ، وأنها قامت وملأت قرية الماء وسقته منها ، وأن كل هذه النصوص ، كما لاحظنا ، أطلقت عليه كلمة (صبي)!! وهو ابن ستة عشر عاما؟! لا بل إن نصا في سفر التكوين أطلق عليه كلمة (ولدا) وهو ابن ستة عشر عاما!! والنص كالتالي: (فبكر أبراهام في الصباح وأخذ خبزا وقرية ماء فأعطاها هاجر وجعل الولد على كتفها وصرفها) 14/21 . وهناك نصان لا سبيل

للجمع بينهما في نصوص سفر التكوين التي تتحدث عن سيرة إبراهيم . أما النص الأول فهو كالتالي : (فقال أبيملك لأبراهام : ما هذه السبع النعاج التي وضعتها على حدة؟ قال : سبع نعاج تأخذ من يدي لتكون شهادة لي بأني حفرت هذه البئر . ولذلك سمي ذلك المكان بئر السبع ، لأنهما هناك حلفا كلاهما) 29-31 / 21 . وأما النص الثاني فهو كالتالي : (وكان في ذلك اليوم أنّ خدّم إسحاق جاؤوا فأخبروه بأمر البئر الذي حفروها وقالوا له : قد وجدنا ماء . فدعاها شَبْع ، ولذلك اسم المدينة بئر سبع إلى هذا اليوم) 32-33 / 26 . فيها هو بين أيدينا روايتان كل منهما تين سبب تسمية (بئر السبع) بهذا الاسم . فإذا فرضنا أن الأولى أو الثانية هي الصواب ، فهذا يعني أن هناك رواية منهما أضيفت إلى توراة اليوم ، وهذا يعني أن توراة اليوم باتت محرفة اختلط فيها ما هو من التوراة أصلا وما أضيف عليها ، ولذلك لم تعد مرجعا يُعتدُّ به للاستدلال بها على دعوى أن الله تعالى قد خص إسحاق وحده بوراثة الوعد الإلهي من أبيه إبراهيم . ولقد وقع التحريف في توراة اليوم ، ونال هذا التحريف من سيرة إبراهيم كما رأينا في الشواهد السابقة!! ثم أضيفت شواهد أخرى من سيرة إبراهيم ، كما وردت في سفر التكوين ، تؤكد مدى التحريف في توراة اليوم ، وهاكم بعض الشواهد:

أ . عندما تحدث سفر التكوين عن الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى لخسف قرية سدوم ، فقد تحدث في البداية أنهم مروا أولا على إبراهيم . وذكر أن عددهم كان ثلاثة ، ثم تحدث سفر التكوين أنهم انتقلوا بعد ضيافتهم لإبراهيم إلى لوط . ولكن الأمر المفاجئ أنه ذكر أنهم كانوا فقط اثنين عندما دخلوا إلى بيت لوط ، فهذا تناقض صارخ في الأرقام!! لا تفسير له إلا أنه وقع تحريف!! والنص الذي تحدث عن ضيافتهم لإبراهيم في سفر التكوين هو كما يلي : (إذا ثلاثة رجال واقفون بالقرب منه ، فلما رآهم بادر إلى لقائهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض . . . فأسرع أبراهام إلى الخيمة إلى سارة وقال : هلمي بثلاثة أصواع من السميد الناعم ، فاعجنها واصنعها فطائر . وبادر إبراهيم إلى البقر ، فأخذ عجلا رخصا طيبا وسلمه إلى الخادم

فأسرع في إعداده. ثم أخذ لبنا وحليباً والعجل الذي أعده وجعل ذلك بين أيديهم وهو واقف بالقرب منهم تحت الشجرة فأكلوه (2-8/18). والنص الذي تحدث عن ضيافتهم للوط في سفر التكوين هو كما يلي: (فجاء الملاك إلى سدوم مساء. وكان لوط جالساً عند باب سدوم فلما رأهما لوط قام للقائهما وسجد بوجهه على الأرض . . . ودخلا منزله فصنع لهما مأدبة وخبزاً وفطيراً، فأكلا) (1-3/19).

ب. عندما بشر الله تعالى - وفق نصوص سفر التكوين - أن سارة ستلد ولداً، كانت ابنة تسعين سنة، وكانت عاقراً. وفي ذلك يقول سفر التكوين: (وقال الله لأبراهام: ساراي امرأتك لا تسمها ساراي، بل سمها سارة. وأنا أباركها وأرزقك منها ابناً وأباركها فتصير أما . . . فسقط أبراهام على وجهه وضحك وقال في قلبه: لأبني مائة سنة يولد ولد، أم سارة وهي ابنة تسعين سنة تلد) (15-17/17). ثم عندما بشرت الملائكة - الذين كانوا في طريقهم لحسف سدوم - عندما بشروا إبراهيم أن سارة ستلد ولداً في سفر التكوين: (وكانت سارة تتسمع عند باب الخيمة الذي وراءه. وكان أبراهام وسارة شيخين طاعنين في السن، وقد انقطع عن سارة ما يجري للنساء، فضحكت سارة في نفسها قائلة: أبعد هرمي أعرف اللذة، وسيدي قد شاخ) (10-12/18). هذان النصان من تـوراة اليوم يؤكدان أن سارة كانت ابنة تسعين سنة، وكانت طاعنة في السن، وقد انقطع عنها ما يجري للنساء، ويصدق عليها القول إنها هرمة، فإذا كانت كل هذه الأوصاف فيها، فلماذا يخاف عليها إبراهيم من أبيملك ظاناً أنه قد يُفتن فيها، ويدنو منها كما يدنو الزوج من زوجته مما اضطره أن يقول لأبيملك: هي أختي، ولم يقل له: هي زوجتي، حتى لا يتعرض له أبيملك بالأذى طمعاً بها؟ هل يُعقل بعد هذا الوصف عن سارة أن تكون محل فتنة لأبيملك، مما دفع إبراهيم إلى القول له عن سارة أختي، كما تقول تـوراة اليوم؟ فقد ورد فيها بعد الحسف بسدوم ما يلي في سفر التكوين: (ورحل أبراهام من هناك إلى أرض النقب، وأقام بين قادش وشور ونزل بجرار. وقال أبراهام في سارة امرأته: هي أختي. فأرسل أبيملك ملك جرار فأخذ سارة. فأتى الله أبيملك في حلم الليل وقال له: إنك

ستموت بسبب المرأة التي أخذتها، فإنها مزوجة من زوج . ولم يكن أبيملك قد دنا منها) (1-4/20). هل يعقل أن ينطبق هذا النص على سارة ابنة التسعين عاما ذات الأوصاف التي ذكرتها النصوص السابقة؟ إنه نص غير مقبول عند أي عقل سوي .

ت . ثم كيف نخرج من هذا التناقض بين هذين النصين في توراة اليوم؟ فهناك النص الأول في سفر التكوين يقول: (فإذا بكلمة الرب إليه قائلا: لن يرثك هذا، بل من يخرج من أحشائك هو يرثك) 4/15، وهناك النص الثاني يقول: (وأعطى أبراهام كل ماله لإسحق، ولبنى السراري التي لأبراهام وهب إبراهيم هبات) 5-6/25!! ألم يخرج أبناء السراري التي لإبراهيم من أحشائه؟ الجواب: بلى، إذن هم يرثون إبراهيم، وإن كانوا أبناء سراري، فلماذا لم يأخذوا إلا هبات، وفق النص الثاني؟ ثم ما هو مصير إسماعيل الذي سكت عنه هذا النص الثاني؟ هل أخذ من إرث إبراهيم كما أخذ إسحاق؟ ذلك أن إسماعيل خرج من أحشاء إبراهيم ولأنه ابن الزوجة هاجر . . كما حكمت بذلك سارة، وهذا واضح في هذا النص في سفر التكوين الذي يقول: (فبعد عشر سنين من إقامة أبرام في أرض كنعان أخذت ساراي امرأته هاجر المصرية خادمتها فأعطتها لأبرام زوجها لتكون له زوجة) 3/16، فإذا كان إسماعيل قد أخذ من إرث إبراهيم كما أخذ أخوه إسحاق فلماذا سكت هذا النص الثاني عن ذلك؟! ثم إن هذا النص الثاني الذي سكت عن إسماعيل، لماذا سكت كذلك عن أبناء إبراهيم من زوجته قطورة؟ وهم الذين خرجوا من أحشاء إبراهيم، وفي ذلك يقول النص في سفر التكوين: (وعاد أبراهام فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له زمران وبقشان ومدان ومدين ويشباق وشوحا) 1-2/25 . فماذا كان نصيب هؤلاء الإخوة الستة من إرث أبيهم إبراهيم؟! إن كل هذه التناقضات أو المبهمات في هذه النصوص تؤكد وقوع التحريف في هذه النصوص، وأن أكثر من يد أضافت على هذه النصوص أو حذف منها .

ج . وكيف نخرج من هذا التناقض بين هذين النصين في توراة اليوم؟ فهناك النص الأول في سفر التكوين يقول: (وقال الله لأبراهام: وأنت فاحفظ عهدي، أنت

ونسلك من بعدك مدى أجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك : يختن كل ذكر منكم ، فتختنون في لحم قلفتكم ، ويكون ذلك عهد بيني وبينكم) 17/11-9 . ثم يقول نص آخر بعد ذلك : (وكان أبراهام ابن تسع وتسعين سنة عندما ختن لحم قلفته . وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشر سنة حيث ختن لحم قلفته . في ذلك اليوم عينه خُتن أبراهام واسماعيل ابنه) 17/26-25 . وفق هذين النصين فإن كل من ختن أو سيُختن في قلفته فهو يحفظ العهد مع الله تعالى كما حفظه إبراهيم!! ولأن إسماعيل كان ممن ختنوا في قلفتهم ، فقد حفظ العهد مع الله تعالى . ولكن فجأة نقرأ نصاً آخر يقرر أن الله تعالى خص إسحاق بهذا العهد ، فلنقرأ هذا النص في سفر التكوين : (فقال الله : بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وسمه إسحاق ، وأقيم عهدي معه ، عهداً أبدياً ، لأكون له إلهاً ولنسله من بعده) (17/19) . لقد بت على قناعة أن سبب هذا التناقض في تـوراة اليوم لأن أيد بشرية كتبت التـوراة وحذفت منها أو أضافت إليها من عند نفسها .

ح . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وقال الله لأبراهام : ساراي امرأتك لا تسمها ساراي ، بل سمها سارة ، وأنا أباركها وأزرك منها ابناً وأباركها فتصير أمماً ، وملوك شعوب منها يخرجون) 17/16-15 . لو نظرنا إلى هذا النص بعقل منصف فمن هي التي صارت أمماً وخرج منها ملوك شعوب؟ هل هي هاجر أم سارة؟ لو بحثنا عن جواب هذا السؤال على مدار التاريخ وفي الحاضر ونحن الآن على أبواب عام 2018 ، لو جدنا أن هاجر هي التي تنطبق عليها أوصاف هذا النص ، فهي التي خرج من نسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء برسالة الإسلام الخاتمة ، ودخلت في الإسلام مئات أمم الأرض في كل أنحاء المعمورة بالضبط كما قال النص : (فتصير أمماً) ، وهي التي خرج من نسلها ملوك شعوب في الماضي والحاضر بالضبط كما قال النص : (وملوك شعوب منها) . وفي المقابل أين هي الأمم التي خرجت من نسل سارة؟ لا يوجد! وأين هي ملوك شعوب الأرض التي خرجت من سارة؟ لا يوجد! لذلك فهذا النص إما أنه بكامله لا أصل له ، وإما أن بعض الأيدي حرفته وشطبت

اسم (هاجر) ووضعت إسم (سارة). إلا إذا قلنا إنه قد ثبت ضياع عشرة أسباط من بني إسرائيل بل وأكثر من ذلك كما هو مدون في تاريخ اليهود ، وكان هذا الضياع في الشرق أي في البلاد التي ينتشر فيها الإسلام وإذا أضفنا الى ذلك حركة الأنتقال من اليهودية الى الاسلام عبر القرون علمنا أن أغلب نسل بني إسرائيل القدماء هم اليوم من المسلمين ويعيش أغلبهم في البلاد من أفغانستان حتى فلسطين ، وحتى لو سلمنا جدلاً بأن الوعد قد إقتصر على نسل إسحاق ويعقوب لوجدنا أن الغالبية العظمى من هذا النسل هم اليوم من المسلمين ، في المقابل نجد اليوم أن 90 ٪ من يهود العالم هم ممن تهوّد وليسوا من نسل بني إسرائيل القدماء ، وواضح أن العهد المزعوم متعلق بالنسل .

خ . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وفتح الله عينها فرأت بئر ماء فمضت وملأت القربة ماء وسقت الصبي ، وكان الله مع الصبي حتى كبر فأقام بالبرية وكان راميا بالقوس . وأقام ببرية فاران ، واتخذت له أمه امرأة من أرض مصر) -19/21 . فهو نص يناقض حقائق تاريخية ساطعة ، فهاجر لم ترد بئر ماء في (برية فاران) الواقعة في سيناء كما يوحي النص ، بل وردت ماء زمزم التي لا تزال دافقة حتى الآن بمكة المكرمة ويحاذيها (جبال فاران) الجزيرة وليس سيناء!! وإسماعيل لم يقيم في (برية فاران) سيناء كما يوحي النص ، بل أقام بمكة المكرمة التي تحاذيها (جبال فاران) الجزيرة وليس سيناء!! وهاجر لم تتخذ لإسماعيل امرأة من أرض مصر ، بل الكل يعلم أنه تزوج من القبائل العربية التي استوطنت بمكة المكرمة بعد أن ظهرت فيها عين زمزم . ولذلك فإن البشرى الموجودة في توراة اليوم التي سنتحدث عنها في الصفحات القادمة ، والتي تقول إنه سيخرج نبي من فاران ، فإن المقصود بفاران هي فاران مكة المكرمة وليس فاران سيناء ، والكل يعلم أنه من فاران مكة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسنفصل في هذا الموضوع في حينه إن شاء الله تعالى .

3 . إلى جانب الملاحظات السابقة ، التي كتبتها حول سيرة إبراهيم كما وردت في

توراة اليوم، ألقت الإنتباه إلى وجود كثير من نصوص سفر التكوين التي تخالف القرآن الكريم حول سيرة إبراهيم ، وهاكم بعض الشواهد:

أ. وفق هذا النص: (بل من يخرج من أحشائك هو يرثك) 4/15 هذا يعني أن كل نسل إبراهيم - برُّهم وفاجرهم - يرثونه تلقائيا لأنهم من نسل إبراهيم دما، وفي المقابل فإن القرآن الكريم ينفي ذلك ويبين لنا أن من حادَّ عن ملة إبراهيم لا يرثه حتى لو كان من ذريته دما: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 124).

ب. هذا النص يتحدث عن الملائكة الذين حلوا ضيوفا على إبراهيم: (ثم أخذ لبنا وحلبيا والعجل الذي أعده وجعل ذلك بين أيديهم وهو واقف بالقرب منهم تحت الشجرة فأكلوه) 8/18، هذا يعني أن الملائكة أكلوا وفق هذا النص. ثم يتحدث نص آخر عن هؤلاء الملائكة عندما انتقلوا من عند ابراهيم وحلوا ضيوفا على لوط: (فصنع لهما مأدبة وخبز فطير فأكلا) 3/19، وهو يؤكد ما قاله النص الأول أن الملائكة أكلوا، ولكن ذلك يخالف القرآن الذي يبين لنا أن الملائكة الذين حلوا ضيوفا على إبراهيم لم يأكلوا، لأن الأصل أن الملائكة لا يأكلون، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً (الذاريات). ويقول كذلك في سورة "هود": ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (70)﴾.

ت. . هذا النص يتحدث عن قصة الذبيح: (وكان بعد هذه الأحداث أن الله امتحن أبراهام فقال له: يا أبراهام! قال: هاءنذا. قال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق وامض إلى أرض الموريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك) 1/2/22. هذا يعني أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وإبراهيم في اليقظة، وهذا ما يخالف القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يبين لنا أن إبراهيم رأى رؤيا

في المنام أنه يذبح ابنه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصافات: 102).

ث. ومتابعة لقصة الذبيح فهناك نص يقول: (فكلم إسحاق إبراهيم أباه قال: يا أبت. قال: هاءنذا يا بني. قال: هذه النار والخطب، فأين الحمل للمحرقة؟ فقال إبراهيم: الله يرى لنفسه الحمل للمحرقة يا بني. ومضيا كلاهما معا) 7-8/22 وفق هذا النص فإن إبراهيم كتم أمر الذبيح عن ابنه، وهو ما يخالف القرآن الكريم، فإن القرآن الكريم يبين لنا أنه أخبر ابنه بأمر الذبيح: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصافات: 102).

هذه عينة مما خالفت به توراة اليوم القرآن الكريم وكلها تتعلق بسيرة إبراهيم، وهو ما يؤكد مدى الجهل الذي غرق فيه طه حسين عندما ادعى أن القرآن الكريم متأثر بالتوراة. مع التأكيد أنني سأحرص على إبراز كل ما سأقف عليه في الصفحات القادمة مما خالفت به توراة اليوم القرآن الكريم.

4. قد يحاول البعض جهلا التنقيص من منزلة إسماعيل والغمز واللمز في مقامه عند الله تعالى، بادعاء أن ملاك الرب قال لهاجر في سفر التكوين: (ها أنت حامل وستلدين ابنا وتسمينه إسماعيل لأن الرب قد سمع صوت شقائك، ويكون حمارا وحشيا بشريا، يده على الجميع ويد الجميع عليه وفي وجه جميع أخوته يسكن) 16-12/15، وما أثبتته بعض النسخ المترجمة: (يكون إنسانا وحشيا) فيظن البعض جهلا أنها صفات سلبية قاذحة في إسماعيل. وسلفا أقول: هي صفات حسنة إيجابية مباركة، بدليل أن النصوص التي جاءت فيما بعد تؤكد أن الله تعالى قد بارك إسماعيل، وهذا يعني أن كل الصفات التي وردت في النص السابق هي مما بارك الله تعالى به إسماعيل. فهناك نص في سفر التكوين يبين أن الله تعالى قال لإبراهيم: (وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه. وهاءنذا أباركه وأنميه وأكثره جدا، ويولد إثني عشر رئيسا، وأجعله أمة عظيمة) 20/17. فهل هناك بعد هذا النص شك أن الله تعالى قد بارك إسماعيل وذريته من بعده؟ وهناك نص آخر في سفر التكوين يقول فيه

ملاك الرب لهاجر عن إسماعيل: (قومي فخذني الصبي ، وشدي عليه يدك ، فإني جاعله أمة عظيمة) 18/21 . ولو أحصينا مظاهر بركة الله تعالى لإسماعيل في هذه النصوص لوجدناها كالتالي :

أ . معنى (إسماعيل) هو بحد ذاته بركة ، لأن النص يقول (وتسمينه إسماعيل لأن الرب قد سمع صوت شقائك) ، المعنى الحرفي لكلمة اسماعيل هو (سميع الله) أو (سمع الله) ، فهو مظهرٌ استجابة الله تعالى لإبراهيم وهاجر وسارة .

ب . (يكون حمارا وحشيا بشريا) على اعتبار أن الحمار الوحشي جميل المنظر ، وسريع العدو ، ومسالم ، واجتماعي لا يعيش منفردا ، وصبور . وفرق بين من قال الله تعالى فيه : (يكون حمارا وحشيا بشريا) ، ومن قال الله تعالى فيهم : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَاثِلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة : 5) .

ت . (يده على الجميع ويد الجميع عليه) ، وهذا يعني أنه ذو خلق كريم ، يألف الآخرين ويألفونه .

ث . (وفي وجه جميع أخوته يسكن) : وهذه الفقرة يُشتَم منها رائحة التحريف ، لأن هناك نصا قديما آخر في سفر التكوين بدل هذا النص يقول : (إن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده ، وبجميع مساكن إخوته يسكن) ، وشتان ما بين النصين ، مع التأكيد أن الواقع يؤكد النص الثاني ، حيث ظهر من نسل إسماعيل خاتم الأنبياء والمرسلين رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان هو وأمته الوارثين لميراث كل الأنبياء بمن فيهم أنبياء بني إسرائيل .

ج . (وها أنذا أباركه وأثميته وأكثره جدا) . وواقع الماضي والحاضر يؤكد ذلك ، فمن نسله بُعث خاتم الأنبياء والمرسلين ، وَنَمَّى اللهُ نَسْلَهُ وَكَثَّرَهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَعَدَدِ النُّجُومِ ، وكعدد ذرات رمال البحر ، والقادم سيؤكد ذلك عندما تكون الخلافة عالمية على منهاج النبوة ، وعندما يدخل الإسلام في كل بيت مدر ووبر .

ح . (ويلد اثني عشر رئيسا) قد يكون المقصود هم أولاده الإثنا عشر ، وقد يكون المقصود الخلفاء الذين سيظهرون من نسله ، الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه

وسلم: ﴿الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش﴾ (ورد الحديث عند البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة).  
خ. (وأجعله أمة عظيمة)، فهي أمته العظيمة التي فتحت مكة المكرمة، ثم فتحت القدس المباركة، ثم فتحت القسطنطينية، ثم ستفتح روما بالتكبير. وهذا يشير إلى فتح فكري دعوي.

5. استوقفني هذا النص في سفر التكوين: (فصعد أبرام من مصر هو وامراته وكل ماله، ولوط معه إلى النقب: (وكان أبرام غنيا جدا بالماشية والفضة والذهب. فمضى بمراحله من النقب إلى بيت إيل، إلى الموضع الذي كانت فيه خيمته أولا بين بيت إيل وعاي. إلى موضع المذبح الذي صنعه هناك أولا، فدعا أبرام هناك باسم الرب. وكان أيضا للوط السائر مع أبرام غنم وبقر وخيام. فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيما فيها معا، لأن مالهما كان كثيرا، فلم يمكنهما المقام معا. فكانت خصومة بين رعاة ماشية أبرام ورعاة ماشية لوط، والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون في الأرض، فقال إبرام للوط: لا تكن خصومة بيني وبينك، ولا بين رعاتي ورعاتك فنحن إخوة. أليست الأرض كلها أمامك؟ تنح عني، إما إلى اليسار فأذهب إلى اليمين، وإما إلى اليمين فأذهب إلى اليسار. فرفع لوط عينيه ورأى كل سهل الأردن، فإذا كله سقي، وكانت قبل أن دمر الرب سدوم وعمورة كجنة الرب، مثل أرض مصر، وأنت آت نحو صوعر. فاختر لوط لنفسه كل سهل الأردن، ورحل إلى المشرق وفارق كل واحد أخاه. فأقام أبرام في أرض كنعان وأقام لوط في مدن السهل وخيم حتى سدوم، وأهل سدوم أشرار خاطئون إلى الرب جدا) 13/13-1.

وهل يعقل أن تحتد الأمور بين إبراهيم ولوط حتى أوشكا أن يتخاصما على الأرض والمرعى وكلاهما نبيان؟! أليس ذلك افتراء معييا على كليهما؟ واستوقفنتني في سياق هذا النص هذه الفقرة: (كان أيضا للوط السائر مع أبرام غنم وبقر وخيام. فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيما فيها معا، لأن مالهما كان كثيرا، فلم يمكنهما القيام

معا . فكانت خصومة بين رعاة ماشية أبرام ورعاة ماشية لوط) . وهذا يعني أن كل أرض النقب ضاقت على ما كان يملك إبراهيم ولوط من غنم وبقر ، وفق فحوى هذا النص!! ومع أن مساحة النقب واسعة جدا فقد ضاقت على ما كان يملك من غنم وبقر ، وفق ادعاء هذا النص . فهذا يعني أن كلا منهما كان يملك الملايين من البقر والملايين من الغنم . فهل يُعقل ذلك؟!

6. استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (فقال أبرام لساراي : هذه خادمك في يدك فاصنعي بها ما يحسن في عينيك ، فأذلتها ساراي فهربت من وجهها) 6/16 . هل هذا يليق بإبراهيم خليل الله أن يرضى لزوجته سارة أن تذلل زوجها هاجر؟ وهل يليق به أن يترك زوجته هاجر أن تهرب وحدها وهي حامل بابنه إسماعيل؟ ثم هل يليق بإبراهيم- وفق ادعاء هذا النص- أن يخضع لسارة وأن يطرد هاجر وابنها بلا سبب سوى أن سارة طلبت ذلك : (فقال لأبراهام : اطرد هذه الخادمة وابنها ، فإن ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق . فساء هذا الكلام جدا في عيني أبراهام بشأن ابنه) 10-11/21 ؟ إن كل هذه الادعاءات لا تليق بنبي الله إبراهيم ، ولا تليق أن تصدر من زوجته سارة ، إنما هي بعض التحريف الذي حل بتوراة اليوم .

7. هل يليق بسارة زوج خليل الله إبراهيم أن تكذب كما يدعي هذا النص : (فضحكت سارة في نفسها قائلة : أبعد هرمي أعرف اللذة ، وسيدي قد شاخ؟ فقال الرب لأبراهام : ما بال سارة قد ضحكت قائلة : أحقا ألد وقد شخت؟ هل من أمر يُعجز الرب؟ في مثل هذا الوقت أعود إليك ويكون لسارة ابن . فأنكرت سارة قائلة : لم أضحك ، ذلك بأنها خافت ، فقال : لا بل ضحكت) 12-15/18 !! هل يُعقل ذلك؟ أيعقل أن تكذب سارة على الله تعالى؟ هو محض افتراء عليها وتحريف ، ونحن أحق الناس أن ندافع عن الأنبياء وعن أزواجهم الصالحات . وهل يليق بملاك الرب أن يقول لهاجر الحامل الهاربة لأن سارة قد أذلتها وفق ادعاء توراة اليوم ، هل يليق به أن يقول لها : (ارجعي إلى سيدتك- أي سارة- وتذللي تحت يديها) 9/16 .

8 . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : ( فنزل أبرام إلى مصر ليقوم هناك ، لأن المجاعة قد اشتدت في الأرض ) 10/12 . حيث جاء هذا النص بعد النص الذي يقول : ( فترأى الرب لأبرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض ) 7/12 . فلو كان معنى هذه الجملة : ( لنسلك أعطي هذه الأرض ) بمفهوم السيطرة عليها بالقوة وطرد أهلها منها بادعاء الوعد الإلهي الذي منحه الله لإبراهيم ، ولو كان هذا المعنى كما روجت له الحركة الصهيونية ، لكان أحق الناس بالبقاء في الأرض وعدم تركها إطلاقاً هو إبراهيم ، ولكن إبراهيم نزل ( إلى مصر ليقوم هناك ) 10/12 ، أي ليقوم في مصر تاركاً الأرض التي قال له الرب عنها ( لنسلك أعطي هذه الأرض ) . وهذا يعني أن إبراهيم لم يفهم هذا النص كما فهمته الحركة الصهيونية !! فمن هو مصدر فهم هذا النص ؟ هل إبراهيم أم الحركة الصهيونية ؟ الجواب واضح !! إبراهيم هو المرجع في فهم هذا النص ، لذلك لم ير بأساً أن يقوم في مصر !! ولذلك عاش مائة عام على هذه الأرض بين الفلسطينيين أصحاب الأرض ، ولم يرض لنفسه أن يصادر منهم متر أرض واحداً !! وقد شرحت ذلك في الأوراق السابقة ! فليراجع فقد فصلت فيه .

9 . لفت انتباهي هذه النصوص في سفر التكوين :

أ . ( فاجتاز أبرام في الأرض إلى موضع شكيم إلى بلوطة مورة . . فبنى هناك مذبحاً للرب الذي تجلى له ) 6-7/12 .

ب . ( ثم انتقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل وضرب خيمته ، وغربيه بيت إيل ، وشرقيه عاي ، وبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب ) 8/12 .

ت . ثم بعد أن خرج إبراهيم من مصر إلى النقب يقول النص : ( فمضى بمراحله من النقب إلى بيت أيل ، إلى الموضع الذي كانت فيه خيمته أولاً ، بين بيت - إيل وعاي ، إلى موضع المذبح الذي صنعه هناك أولاً فدعا هناك أبرام باسم الرب ) 3-4/13 .

ث . ( فانتقل أبرام بخيامه وجاء فأقام في بلوط ممرا التي بحبرون وبنى هناك مذبحاً للرب ) 18/13 .

ج . وفي قصة الذبيح ورد هذا النص : (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه ، وامض إلى أرض الموريا وأصعده ، هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك) 2/22 . ثم يقول نص آخر : (فلما وصلا إلى المكان الذي أراه الله إياه بنى أبراهام هناك المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه وجعله على المذبح فوق الحطب . ومد أبراهام يده فأخذ السكين ليذبح ابنه) 9-10/22 .

ح ثم خلال الحديث عن سيرة إسحاق يقول النص عن إسحاق : (ثم صعد من هناك إلى بئر سبع . . فبنى هناك مذبحا ودعا باسم الرب ونصب هناك خيمته . وحفر هناك حدم إسحاق بئرا) 23-25/26 . وفق هذا النصوص الواردة أعلاه فإن إبراهيم بنى مذبحا في كل من شكيم وبيت إيل وحبرون وأرض موريا ، ولا يوجد هناك ولو نص واحد يقول إن إبراهيم عاد مرة ثانية إلى أي من هذه المذابح التي بناها ، بل إن النص (ت) يقول صراحة إن إبراهيم عاد إلى موضع المذبح الذي كان قد صنعه في بيت إيل ، أي أن المذبح هناك كان مهذوما . ومع ذلك لم يشير النص أن إبراهيم أعاد بناءه . وهذا يعني أن تلك المذابح لم تتحول إلى مكان مقدس بعد بنائها . ومما يؤكد ذلك أنه لا يوجد ولو نص واحد يشير إلى أن إسماعيل أو إسحاق أو أولادهما زار واحدا من تلك المذابح التي بناها إبراهيم . بل إن النص (ح) يقول إن إسحاق بنى مذبحا في بئر السبع ، ثم وفق النص (ج) فإن إبراهيم بنى مذبحا في أرض الموريا ، ولكنه لم يوضح أين ، وكل ما قيل في النص : (فلما وصلا إلى المكان الذي أراه الله إياه بنى إبراهيم هناك المذبح) ، ولكن أين هذا المكان الذي (أراه الله إياه)؟ لم يوضح النص ، ولم يرد نص آخر في تـوراة اليوم وضح أين كان ذاك المكان . وهكذا ظل المكان مجهولا ، علما أنه المكان الذي كان إبراهيم - وفق ادعاء تـوراة اليوم - سيذبح ابنه اسحاق فيه !! فلماذا وضحت النصوص موقع المذابح التي بناها إبراهيم في كل من شكيم وبيت إيل وحبرون ، ولم توضح مكان المذبح في أرض موريا وظل مجهولا إلى اليوم؟ هذا ما يؤكد أن قصة الذبيح التي وردت في تـوراة اليوم قد دخلها التحريف في اسم الذبيح ، وفي اسم المكان الذي كان سيذبح فيه ، وفي بعض التفاصيل الأخرى التي نوهت

عنها في الأوراق السابقة .

10 . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وشاخ أبراهام وطعن في السن ، وكان الرب قد بارك أبراهام في كل شيء وقال أبراهام لأقدم خدام بيته ، المولى على جميع ماله : ضع يدك تحت فخدي ، فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض ، أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم ، بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحق . فقال له الخادم : لعل المرأة لا تريد أن تتبعني إلى هذه الأرض ، فهل أرد ابنك إلى الأرض التي خرجت منها؟ فقال له إبراهيم : إياك أن ترد ابني إلى هناك . إن الرب إله السماء وإله الأرض الذي أخذني من بيت أبي ومن مسقط رأسي ، والذي كلمني والذي أقسم لي قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض ، هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابني من هناك . وإن لم ترد المرأة أن تتبعك ، فأنت برئ من قسمي هذا . أما ابني فلا ترجع به إلى هناك . فوضع الخادم يده تحت فخذه سيده وحلف له على ذلك) 1-9/24 .

وهو يتحدث في ظاهره - وفق ادعاء توراة اليوم- أن إبراهيم اشترط على خادمه قائلاً : (أن لا تأخذ زوجة لأبني من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم) والسؤال : لماذا ، وقد سكن بينهم مائة عام ، ودفن زوجه سارة في أرض اشتراها منهم؟ والأعجب من ذلك قول النص بعد ذلك على لسان إبراهيم للخادم : (بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحاق) 4/24!! فكيف يقرر إبراهيم تزويج ابنه إسحاق من قوم تبرأ منهم وهجرهم لأنهم كانوا يعبدون الأصنام؟ ثم الأعجب من ذلك أن يقول النص بعد ذلك على لسان إبراهيم لخادمه : ( . . فتأخذ زوجة لابني من هناك ، وإن لم ترد المرأة أن تتبعك ، فأنت برئ من قسمي هذا ، أما ابني فلا ترجع به إلى هناك) 8/24 . ما معنى هذا الشرط؟ هل حرصاً من إبراهيم ألا يغادر إسحاق أرض بيت المقدس؟ إذن كيف غادرها إبراهيم وقرر أن يقيم في مصر كما تحدثت عن ذلك في الأوراق السابقة؟ وكيف رضي لابنه إسماعيل أن يغادر أرض بيت المقدس؟ وكيف رضي لزوجته هاجر أن تغادر أرض بيت المقدس إذا اشترط

سلفا- وفق هذا النص - على المرأة التي ستكون زوج إسحاق أن تقيم في أرض بيت المقدس؟ ولماذا حرص إبراهيم كل هذا الحرص على زواج ابنه إسحاق ، ولم يحرص على زواج ابنه إسماعيل؟ هي أسئلة تضع علامة استفهام كبرى على مدى صدقية هذا النص الذي تفوح منه رائحة التحريف .

## سيرة لوط عليه السلام

1 . استوقفني هذا النص في سفر التكوين الذي يخاطب فيه لوط قومه بعد أن احتشدوا عند بيته وهموا سوءاً بالملائكة الذين ظنّوهم بشراً فقال لهم : (أسألكم ألا تفعلوا شراً يا إخوتي . ها أنذا لي ابتنان ما عرفنا رجلاً ، اخرجهما إليكم ، فاصنعوا بهما ما حسن في أعينكم) 8/19 ، فهل يعقل على نبي الله لوط أن يبيح شرف بناته لهذه الذناب البشرية ، حيث قال وفق هذا النص المكشوف في تحريفه (فاصنعوا بهما ما حسن في أعينكم) وفي ذلك خالفت توراة اليوم القرآن الكريم الذي يقول في هذا الموقف على لسان لوط : ﴿هُؤَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود : 78) ، بهذا النص الرباني المعجز (هن أطهر لكم) ، وهو أسلوب الحكيم الذي يعرض عليهم علاقة الطهارة مع بناته ، أي الزواج . ثم إن هذا النص في توراة اليوم يقول : (ها أنذا لي ابتنان) وبذلك يخالف القرآن الكريم الذي يقول على لسان لوط (هؤلاء بناتي) .

2 . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (قم فخذ امرأتك وابنتيك الموجودتين هنا ، لئلا تهلك بعقاب المدينة . فتردد لوط ، فأمسك الرجلان بيده ، ويبد أمرأته وابنتيه ، لشفقة الرب عليه ، فأخرجاه ووضعاه خارج المدينة) 15-16/19 ، فهذا النص يتحدث بوضوح أن امرأته غادرت سدوم معه ، وبذلك يخالف القرآن الكريم الذي بين لنا أنها كانت كافرة فظلت في سدوم وحل عليها العذاب كما حل على كل مفسدي سدوم ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ (هود : 81) .

3 . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من السماوات) 24/19 / ، وبذلك يخالف القرآن الكريم في سورة "الذاريات" والذي يقول حول نوعية العذاب : ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (34) .

استوقفني هذا النص في سفر التكوين الذي يقف له شعر كل مؤمن : (وصعد لوط

من صوعر وأقام في الجبل هو وابنتاه معه، لأنه خاف أن يقيم في صوعر، فأقام في مغارة هو وابنتاه. فقالت الكبرى للصغرى: إن أبانا قد شاخ، وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها. تعالي نسقي أبانا خمرا ونضاجعه ونقيم من أبنينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، وجاءت الكبرى فضاجعت أباهما ولم يعلم بنيامها ولا قيامها، فلما كان الغد، قالت الكبرى للصغرى: هاءنذا قد ضاجعت أمس أبي. فلنسقه خمرا هذه الليلة أيضا، وتعالي أنت فضاجعي لنقيم من أبنينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا، وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما. وولدت الكبرى ابنا وسمته موآب، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بنعمي، وهو أبو بني عمون إلى اليوم) (30) فأى مؤمن يملك ذرة من الفهم يؤمن بهذا النص الذي لا يليق بعصمة الأنبياء؟ لا سيما وهذا النص يتحدث عن بنات مؤمنات طاهرات عفيفات نجاهن الله تعالى من العذاب الذي وقع على سدوم، فهل يعقل على هؤلاء البنات أن يتآمرن على والدهن النبي إلى هذا الحد الذي يصفه هذا النص.

## سيرة إسحاق عليه السلام

1 . استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (فلما وصلا إلى المكان الذي أراه الله إياه ، بنى أبراهام هناك المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه وجعله على المذبح فوق الحطب ومد أبراهام يده فأخذ السكين ليذبح ابنه) 9-10/22 ، فوفق هذا النص لا نعرف ماذا كان رد فعل إسحاق عندما عرف أن أباه سيدبحه؟ وفي المقابل فإن النص القرآني واضح في هذه القضية ؛ وهو ما نجد في قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصفوات : 102) . ومع أن إقحام اسم (إسحاق) في قصة الذبح هو تحريف واضح لتوراة اليوم ، ومع أن النصوص الواردة في توراة اليوم تؤكد في ظاهرها- لو خلت من التحريف- أن إسماعيل كان هو الذبيح ، مع ذلك فإن القرآن أبرز علو منزلة الأب وعلو منزلة الابن . فالأب إبراهيم هم بذبح ابنه ، والابن رضي بذلك مطمئنا لأمر الله تعالى وقال له : (يا أبت افعل ما تؤمر) . بهذا النداء من الابن الذي لا يزال يتمسك بأدب الاحترام مع والده (يا أبت) رغم أنه يريد أن يذبحه ، ثم قال الابن لأبيه (افعل ما تؤمر) ولم يقل له (افعل ما تأمر) لأنه يعلم أن الأمر بالذبح ليس من عند والده ، بل من عند الله تعالى . ثم قال الابن لأبيه : (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) ، بهذا الأدب الرفيع مع الله تعالى ، حيث وعد والده أن يكون صابرا عند الذبح ليس بقدرته الذاتية بل بمشيئة الله تعالى . وهذا ما لا نجد في توراة اليوم ، وكأن الهدف الأهم عند من كتبوا توراة اليوم أن يبرزوا أن الذبيح كان إسحاق ، بهدف أن يدعوا فيما بعد أن إسحاق ، بما أنه كان هو الذبيح ، فهو وريث أبيه إبراهيم ، وهو وريث الوعد الإلهي في الأرض المباركة!! وما لفت انتباهي في سفر التكوين حول قصة الذبيح هذا النص : (فلما وصلا إلى المكان الذي أراه الله إياه بنى أبراهام هناك المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه وجعله على المذبح فوق الحطب) . فهل معنى ذلك أن إبراهيم أراد حرق

ابنه بعد ذبحه؟ وإلا فما فائدة وجود الحطب؟ فإذا كان هذا هو المعنى المقصود، فهذا يعني أن توراة اليوم خالفت القرآن من ضمن ما خالفته فيه في هذه الجزئية كذلك، لأن القرآن تحدث عن الهمّ بالذبح فقط، وذلك ما نجده في قول الله تعالى: (إني أرى في المنام أنني إذبحك).

2. ثم أؤكد ما قلته في الأوراق السابقة إن نص سفر التكوين الذي يقول: (قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق) 2/22 ينطبق على إسماعيل فقط، لأن الابن الذي ظل وحيد أبيه أربعة عشر عاما كان إسماعيل وليس إسحاق، فهذا يعني أن هذا النص - لو سلم من التحريف - لأكد أن الذي كان ذبيحا هو إسماعيل، لاسيما وأن كلمة "وحيد" يُذكر مرة ثانية في هذا النص: (قال لا تمد يدك إلى الصبي ولا تفعل به شيئا فإني الآن عرفت أنك متق لله، فلم تمسك عني ابنك وحيدك) 12/22، مع التأكيد أن هذا النص لم يذكر اسم إسحاق، ومع التأكيد أن كلمة (الولد البكر) تعني الولد الذي كان وحيد أبيه، وكلمة (البكر) نجدتها في هذا النص من سفر التكوين: (هذه أسماء بني إسماعيل بحسب أسمائهم وسلالاتهم: نبايوت بكر إسماعيل . . .) 13/25، وهذا يعني أن (نبايوت) عاش فترة كان فيها وحيد أبيه إسماعيل لأنه هو بكر إسماعيل، فمن كان بكر إبراهيم؟ الجواب واضح، لقد كان إسماعيل، وهذا يعني أن إسماعيل عاش فترة استغرقت أربعة عشر عاما وفق نصوص توراة اليوم كان فيها وحيد أبيه!! كل ذلك يؤكد أن الذبيح كان إسماعيل، وأن اسم إسحاق أقحم عن سبق إصرار في النص الذي يتحدث عن قصة الذبيح من قبل من تجرؤوا على تحريف التوراة.

3. إستوقفني هذا النص في سفر التكوين: (وكانت في الأرض مجاعة غير المجاعة الأولى التي كانت في أيام أبراهام. فمضى إسحاق إلى أبيملك ملك الفلسطينيين في جرار فترأى له الرب وقال: (لا تنزل إلى مصر، بل أقم في الأرض التي أعينها لك، انزل هذه الأرض، وأنا أكون معك وأباركك. لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها، وأفي بالقسم الذي أقسمته لأبراهام أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء،

وأعطي نسلك هذه البلاد كلها، وتبارك بنسلك أمم الأرض كلها) 1-4/26،  
وحول هذا النص لي أكثر من ملامحظة أو جزها بما يلي:

الملاحظة الأولى: لو فرضنا جدلا صحة هذا النص (لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها)!!! كيف فهم إسحاق مدلول هذا النص؟ لم يفهمه إطلاقاً أنه يبيح له وضع يده على هذه الأرض المباركة والتسلط عليها وفرض سيادته بالقوة عليها وشرعنة طرد أهلها منها، بدليل أنه نسج علاقة حسن جوار وتعايش مشترك مع أهلها الفلسطينيين، واتفق معهم على وثيقة تحفظ حقوق الجميع، وتمنع اعتداء أي طرف على الآخر!! ونجد ذلك في هذا النص في سفر التكوين: (فذهب إليه من جرار أبيمليك وأحزات صاحبه وفيكول قائد جيشه. فقال له إسحق: ما بالكم أتيتم إلي وأنتم قد أبغضتموني وصرتموني من عندكم؟ فقالوا: إننا قد رأينا أن الرب معك، فقلنا ليكن الآن قسم بيننا وبينك، ونقطع معك عهداً ألا تصنع بنا سوءاً كما أننا لم نمسك وكما أننا لم نصنع إليك إلا خيراً وصرناك بسلام. أنت الآن مبارك الرب. وبكروا في الصباح، فحلف كل منهم لصاحبه، وصر فهم إسحق: فمضوا من عنده بسلام. وكان في ذلك اليوم أن خدم إسحق جاءوا فأخبروه بأمر البئر التي حفروها وقالوا له: قد وجدنا ماء فدعاها "شِبْع" ولذلك اسم المدينة بئر السبع إلى هذا اليوم). (26/33-26 وظل إسحاق يحافظ على العهد طول سنوات حياته التي عاشها بين الفلسطينيين، والتي بلغت مائة وثمانين سنة، وفي ذلك يقول النص في سفر التكوين: (وقدم يعقوب على إسحاق أبيه في ممرا في قرية أريع (وهي حبرون) حيث نزل إبراهيم وإسحاق. وكان عمر إسحاق مائة وثمانين سنة، وفاضت روح إسحاق ومات، وانضم إلى أجداده شيخاً قد شبع من الحياه ودفنه ابناه عيسو ويعقوب) 27-29/35، وهكذا سار إسحاق على نهج أبيه إبراهيم الذي عاش بين الفلسطينيين مائة عام ولم تسول له نفسه أن يسرق متر أرض واحد من الفلسطينيين باسم الوعد الإلهي، وقد بينت ذلك في الصفحات السابقة. وهذا يعني أن إسحاق فهم معنى (لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها)

كما فهم أبوه إبراهيم معنى هذا الوعد الإلهي من قبل، وهو الحرص على عبادة الله في هذه الأرض وترسيخ رسالة التوحيد فيها. وهكذا كان نهج إبراهيم مع أصحاب الأرض الفلسطينيين، وهكذا كان نهج إسحاق معهم، وهكذا كان نهج ابنه يعقوب معهم كما سآين ذلك في الصفحات القادمة.

**الملاحظة الثانية:** مرة أخرى أقول: لو فرضنا جدلاً صحة هذا النص (لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها)، فمن هو المقصود بكلمة (لك ولنسلك)؟ الجواب موجود في سياق النص، فالمقصود بكلمة (لك ولنسلك) هم من قال عنهم النص بعد ذلك مباشرة: (. . .) وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك هذه البلاد كلها، وتبارك بنسلك أمم الأرض كلها (4/26). فالذي أصبح نسله كنجوم السماء؟ هو إسماعيل وليس إسحاق. وقد قرأت وأنا في سجن شقمة أن آخر إحصاء لعدد اليهود في كل العالم يقول إن عددهم أربعة عشر مليوناً وأربعمائة ألف! وفي المقابل فإن عدد المسلمين اليوم الذين هم نسل إسماعيل قد تجاوز المليارين! والذين أعطوا البلاد كلها هم- كما يشهد بذلك واقع اليوم- نسل إسماعيل، والذين تباركت بهم أمم الأرض كلها وجمعتهم على اختلاف ألوانهم وأنسابهم وأوطانهم ولغاتهم هم نسل إسماعيل عليه السلام، فالإسلام كما نعلم هو دين عالمي يخاطب كل أمم الأرض ويدعوهم للدخول في الإسلام تحت شعار (إنما المؤمنون إخوة)، بعكس اليهودية التي تشرنقت على ذاتها وباتت قومية وديانة في الوقت نفسه، فمن ليس يهودياً قوميةً لا يمكن له أن يكون يهودياً ديانةً في العموم. وهذا يعني أنه لا يمكن أن تبارك أمم الأرض باليهودية التي باتت مغلقة في وجهها. وما دام الأمر كذلك، وبناء على نصوص توراة اليوم فإن المقصود بكلمة (لك ولنسلك) هم نسل إسماعيل، ولكن الذي يخفي هذه الحقيقة في توراة اليوم هو دخول التحريف إليها. ويمكن أن نضيف هنا أن تسعة أعشار يهود العالم اليوم ليسوا من نسل بني إسرائيل، يضاف إلى ذلك أن الغالبية العظمى من نسل بني إسرائيل هم اليوم من المسلمين.

الملاحظة الثالثة: مرة بعد مرة أقول: لو فرضنا جدلا صحة هذا النص: (لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها!!) لماذا أعطى إسحاق وفق ادعاء توراة اليوم هذا النص؟ هل لأن اسمه إسحاق فقط؟ هل لأنه ابن إبراهيم فقط؟ هل لرابطة الدم واللغة والأرض التي تجمعهم مع إبراهيم فقط؟ الجواب واضح، نجد في توراة اليوم، حيث يقول سفر التكوين بعد الحديث عن العطاء الإلهي مباشرة: (من أجل أن أبراهام أصغى إلى صوتي وحفظ أوامري ووصاياي وفرائضي وشرايعي) 5/26! فهذا يعني أن قرابة الدم والنسب واللغة مع إبراهيم - لو ثبتت بعد آلاف الأعوام - لا تؤهل صاحبها أن يكون وارثا للوعد الإلهي في الأرض المباركة الذي وهبه الله تعالى لإبراهيم ثم خصص به إسحاق وفق إدعاء توراة اليوم، بل لا بد أن يحمل مدّعي هذه القرابة الصفات التي حملها إبراهيم حتى يستحق هذا الوعد الإلهي في الأرض المباركة، لأن إبراهيم يوم أن حمل تلك الصفات التي يفصلها النص السابق يستحق ذلك الوعد الإلهي في الأرض المباركة، والسؤال الذي يُسأل: هل حملت الحركة الصهيونية هذه الصفات التي حملها إبراهيم حتى تستحق ذلك الوعد الإلهي في الأرض المباركة تلك الحركة التي أقامها قيادة ملحدة لا تؤمن بالله تعالى، يتصدرهم هرتمل الذي كان ملحدا، وبن غريون الذي كان ملحدا؟ هذا من جهة أولى؛ ومن جهة ثانية كيف تستحق الحركة الصهيونية ذلك الوعد الإلهي في الأرض المباركة وقد خالفت - عن سبق إصرار - الأصول التي قامت عليها التوراة!! فالتوراة قالت: (لا تقتل) ولكن الحركة الصهيونية استباححت قتل شعب كامل!! والتوراة قالت: (لا تسرق) والحركة الصهيونية استباححت سرقة وطن كامل!! ومن جهة ثالثة، هذا هو واقع الحال الذي نعيش فيه ونحن في مطلع عام 2018، حيث وفرت المؤسسة الرسمية الإسرائيلية كامل الحراسة لإقامة مظاهرات للشاذين جنسيا تارة في القدس المباركة وتارة في تل - أبيب، فهل منح الله تعالى وعدا إلهيا في الأرض المباركة حتى تكون مرتعا للشاذين جنسيا والشاذات جنسيا؟ ألم يدمر الله تعالى قرى سدوم وعمورة في الأرض المباركة لأن أهلها استباحوا الشذوذ الجنسي وجهروا به؟ ألا يعني

ذلك أن المؤسسة الرسمية الإسرائيلية بهذا التبني للشذوذ الجنسي قد أعادت الأرض المباركة إلى مرحلة سدوم وعمورة وليس إلى مرحلة إبراهيم وإسحاق، وهذا يعني أن الوعد الإلهي الرسمي بريء من هذه المؤسسة الرسمية ومن الحركة الصهيونية التي تقف خلفها؟!!

4. استوقفني هذا النص في سفر التكوين: (فأقام إسحاق في جرار. وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هي أختي، لأنه خاف أن يقول: هي امرأتي، قائلاً في نفسه: لئلا يقتلني أهل المكان بسبب رفقة، لأنها جميلة المنظر) 26/7-6. فمن يفسر لي لماذا يتكرر هذا المشهد تارة عندما كان إبراهيم في مصر مع سارة فقال القول نفسه الذي **نُسب إلى إسحاق**، وفكر نفس التفكير الذي "فكره" إسحاق، وفق ادعاء توراة اليوم، ثم عاد هذا المشهد على نفسه بالقول والتفكير نفسه عندما دخل إبراهيم إلى مملكة إيبملك، وها هو هذا المشهد يعود على نفسه أيضاً بالقول والتفكير نفسه عندما دخل إسحاق مع زوجه **رفقة** إلى جرار مملكة إيبملك!! فما تفسير ذلك لا سيما وأنه مشهد غير مشرف لم يلق بمقام إبراهيم ولا بمقام إسحاق، ولا يتفق مع عصمة النبوة التي كرمهما الله تعالى بها؟! لأنه لا يعقل أن يهون على إبراهيم ولا على إسحاق عرضهما وأن يتخليا عن نسائهما بدافع الخوف لتصبحا عرضة للاعتداء على عرضهما بهدف أن يفرا بجلدهما، كما تدعي توراة اليوم!! ثم ما معنى أن يخاف إسحاق من مراهقات إيبملك، بعد أن تعدى عمر أبيملك المائة عام!! أيعقل أنه بعد هذه السن أن يظل إنسان مراهقاً يطارد النساء؟ أقول ذلك لأن إبراهيم خاف على زوجه سارة من أبيملك كما تدعي توراة اليوم، ووفق نصوص توراة اليوم فقد عاش إبراهيم بين الفلسطينيين مائة عام، وهذا يعني أن أبيملك كان عمره أكثر من مائة عام عندما مات إبراهيم، ولم أجد نصاً في توراة اليوم يحدد كم كان عمر أبيملك عندما جاءه إسحاق مع زوجه رفقة، ولكن المقطوع به أن عمر أبيملك كان أكثر من مائة عام، ولذلك يعود السؤال على نفسه: أبعد هذا العمر الطويل لأيبملك، وبعد أن أصبح عقيماً لا يقرب النساء، تعود توراة اليوم وتنسج حوله قصة خوف إسحاق على

زوجه رفقة منه ومن شعبه في جرار!! وحتى الآن اصطدمتُ بثلاثة مواقف مستهجنة تدل على أن منطق البُعد الزمني مفقود في توراة اليوم . الموقف الأول عندما ادّعت توراة اليوم أن إبراهيم وضع إسماعيل على كتف هاجر في اللحظات التي كان فيها عمر إسماعيل ستة عشر عاما على أقل تقدير!! وفق نصوص توراة اليوم . وقد بينتُ ذلك في الصفحات السابقة . والموقف الثاني عندما ادعت توراة اليوم أن إسحاق خاف على زوجه رفقة من أبيملك وقومه ، وقد كان عمر أبيملك أكثر من مائة عام .

5. استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وزرع إسحق في تلك الأرض ، فأصاب في تلك السنة مائة ضعف ، وباركه الرب فأغتنى الرجل وكان يزداد غنى إلى أن صار غنيا جدا . وصارت له ماشية غنم وماشية بقر وخدم كثيرون ، فحسده الفلسطينيين) 12-14/26 . وقرأت هذا النص متعجبا متسائلا : لماذا الآن بالذات حسد الفلسطينيين إسحاق لأنه بات يملك ثروة كبيرة من الغنم والبقر و الخدم؟ ألم نخبرنا توراة اليوم- وفق ادعائها- أن إسحاق استأثر وحده بثروة إبراهيم التي كانت كبيرة جدا ، وفي ذلك يقول سفر التكوين : (وأعطى أبراهام كل ما له لإسحاق ، ولبني السراري التي لأبراهام وهب أبراهام هبات ، وصر فهم وهو على قيد الحياة بعيدا عن إسحاق ابنه شرقا وإلى أرض المشرق) 5-6/25 . فوفق هذا النص المدّعى انفراد إسحاق بثروة إبراهيم التي كانت كبيرة جدا ، وفي ذلك يقول سفر التكوين : (كان أبرام غنيا جدا بالماشية والفضة والذهب . . وكان أيضا للوط السائر مع أبرام غنم وبقر وخيام فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيما فيها معا ، لأن مالهما كان كثيرا) 2-6/13 ، فهذا يعني بشكل واضح أن إسحاق ورث ثروة طائلة من إبراهيم ، فلماذا لم يحسده الفلسطينيين في تلك اللحظات ، وقد كان يعيش بينهم لما ورث تلك الثروة الطائلة؟ لماذا تأخر حسد الفلسطينيين لثروة إسحاق إلى ما بعد موت إبراهيم؟ أنا شخصا لا أجد إلا جوابا واحدا على هذه الأسئلة ، وهو أن هناك أكثر من يد بشرية كتبت توراة

اليوم، لذلك خرجت متناقضة!! فهل من مذكر؟

6. استوقفني هذا النص في سفر التكوين: (فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه قائلاً له: لا تأخذ امرأة من بنات كنعان. قم فامض إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل أبي أمك وتزوج بامرأة من هناك) 1-2/28، ففي هذا النص كما هو واضح يوصي إسحاق يعقوب ألا يتزوج من (بنات كنعان)، علماً أن سفر التكوين تؤكد لنا في نص آخر أن إسحاق اتفق على عهد تعايش مشترك مع الطرف الآخر، يقوم على حفظ الاحترام والتواصل بينهم! وفي ذلك يقول سفر التكوين: (فذهب إليه من جرار أبيملك وأحزت صاحبه وفيكول قائد جيشه: فقال له إسحاق: ما بالكم أتيتم إليّ وأنتم قد أبغضتموني وصرفتموني من عندكم؟ فقالوا: إننا قد رأينا أن الرب معك فقلنا: ليكن الآن قسم بيننا وبينك، ونقطع معك عهداً ألا تصنع بنا سوءاً كما أننا لم نمسك وكما أننا لم نصنع إليك إلا خيراً وصرفناك بسلام، انت الآن مبارك الرب، فأقام لهم مأدبة فأكلوا وشربوا، وبكروا في الصباح، فحلف كل منهم لصاحبه، وصرفهم إسحاق، فمضوا من عنده بسلام) 26/31-26!! فلماذا يوصي إسحاق ابنه يعقوب ألا يتزوج من (بنات كنعان) وقد أقام معهم عهداً فحواه (ليكن الآن قسم بيننا وبينك ونقطع معك عهداً ألا تصنع بنا سوءاً كما أننا لم نمسك وكما أننا لم نصنع إليك إلا خيراً وصرفناك بسلام أنت الآن مبارك الرب. فأقام لهم مأدبة فأكلوا وشربوا) 26/30-28!! كيف يستقيم هذا العهد مع الدعوة إلى حظر الزواج من بناتهم!! ثم إن من المعروف وفق تـوراة اليوم أنه كان لإسحاق ابنٌ آخر اسمه عيسو، وقد أحبه إسحاق أكثر مما أحب يعقوب، وفي ذلك يقول سفر التكوين: (فأحب إسحاق عيسو، لأنه كان يستطيب صيده، وأما رفقة فأحبت يعقوب) 25/28، فلماذا لم يمنع إسحاق عيسو ابنه الأحب إليه أن يتزوج من بنات الفلسطينيين، حيث تزوج عيسو من فتاتين فلسطينيتين. وفي ذلك يقول سفر التكوين: (ولما صار عيسو ابن أربعين سنة اتخذ يهوديت بنت بئيري الحثي، وبسمة بنت أيلون الحثي، امرأتين له) 26/34، والحثيون هم من الفلسطينيين. لقد باتت تجتمع الأدلة الكثيرة على عدم

وجود انسجام وتوافق في دلالات توراة اليوم، والسبب كما هو واضح لأن هناك أكثر من يد بشرية كتبت توراة اليوم، فتراكم هذا الكم من الاختلاف أو التناقض فيها أو المس الباطل بذات الله تعالى، أو المس الباطل بمنزلة الأنبياء والمرسلين. وما يستثير الغرابة في حظر الزواج من بنات الفلسطينيين أن توراة اليوم تدعي هذا القول في سفر التكوين على لسان سارة: (ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لأبراهام يلعب مع ابنها إسحاق، فقالت لأبراهام: اطرد هذه الخادمة وابنها، فإن ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق) 9-10/21، ومع أنني أجزم أن هذا القول ما قالته سارة إطلاقاً، لأنه لا يليق بأدب بيت النبوة الذي كان عمادُهُ إبراهيم وسارة وهاجر وإسماعيل وإسحاق وقطورة وأولادها، إلا أن من المدهش أن هذا الولد الذي اسمه إسحاق، والذي طردت سارة من أجله إسماعيل وفق ادعاء توراة اليوم، قام ابنه عيسو وتزوج إحدى بنات إسماعيل، وفي ذلك يقول سفر التكوين: (فمضى عيسو إلى إسماعيل فتزوج محلة بنت إسماعيل بن أبراهام، أخت نبايوت، لتكون له زوجة مع نسائه) 9/28. ثم المدهش كذلك في ملف حظر الزواج من بنات الفلسطينيين أن في سفر التكوين هذا النص على لسان إبراهيم: (وقال أبراهام لأقدم خدام بيتي، المولى على جميع ماله: ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم) 2-3/24. فما الذي يدفع إبراهيم لقول هذا القول وهو الذي عاش مائة عام بين الفلسطينيين، ولم تسول له نفسه أن يمسه بأي سوء، لدرجة أنه رفض أن يأخذ منهم أرضاً لدفن زوجه سارة إلا بعد أن دفع ثمنها؟

## سيرة يعقوب عليه السلام

1. استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وإذ الرب واقف بالقرب من يعقوب ، فقال : أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق . إن الأرض التي أنت نائم عليها ، لك أعطيها ولنسلك) 23/28 ، وعلى فرض صحة هذا النص في تـوراة اليوم ، كيف فهم يعقوب هذا العطاء الإلهي الذي جاءه خلال رؤيا عندما كان نائما بعد خروجه من بئر السبع إلى حاران؟ والشئ الذي يقطع به كل عاقل أن يعقوب لم يفهم أن هذا العطاء الإلهي يبيح له السطو على أرض أهلها الأصليين الذين وجدهم فيها بإقرار تـوراة اليوم بذلك!! ولم يفهم أن هذا العطاء الإلهي يجيز له قتل هؤلاء الفلسطينيين أهل تلك الأرض الأصليين ، ولا طردهم ، ولا هدم بيوتهم!! بل العكس تماما؛ فقد عاش يعقوب بينهم طوال حياته ولم تسول له نفسه أن يسرق شبر أرض منهم ، وتنقل ما بين مدنهم؛ حبرون ، وهو اسم فلسطيني ، وشكيم ، وهو اسم فلسطيني ، ولم تمتد يده بالأذى على واحد منهم ، بل على العكس فقد أنفق بينهم على عهد الجيرة الصالحة وحفظ الحقوق والاحترام المتبادل والتعايش الآمن . وفي ذلك يقول سفر التكوين : (ثم وصل يعقوب سالما إلى مدينة شكيم التي بأرض كنعان ، حين عاد من فدان آرام ، فخيم قبالة المدينة واشترى قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من بني حمور أبي شكيم بمائة قسيطة) 18-19/33 ، فوق هذا النص نلاحظ أن شكيم مدينة فلسطينية ، وكلمة "شكيم" هي فلسطينية . ونلاحظ أن يعقوب سار على سنة جده إبراهيم ، فكما أن إبراهيم عليه السلام لم تسول له نفسه سلب شبر من أرض الفلسطينيين في حبرون الفلسطينية ، ولا في أي مكان آخر ، وعندما احتاج إلى أرض لدفن زوجته سارة أصر أن يدفع ثمن تلك الأرض لصاحبها الحثي الفلسطيني؛ كما كان هكذا تعامل إبراهيم مع الفلسطينيين ، فقد حافظ على هذا النهج إسحاق كما كتبت عن ذلك في الصفحات السابقة ، وهكذا حافظ على ذلك النهج يعقوب حيث اشترى الأرض التي احتاج إليها في شكيم الفلسطينية ، ودفع لصاحبها الفلسطيني من بني

حمور أبي شكيم مائة قسيطة!! وهذا ما يؤكد أن فهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب لمعنى العطاء الإلهي للأرض المباركة كان فهما واحدا، وهو الالتزام بعبادة الله تعالى والحفاظ على عقيدة التوحيد في تلك الأرض المباركة، بعيدا عن الفهم العنصري الذي ادعته الحركة الصهيونية، والذي أباحت بموجبه الإمبريالي رفع شعارها الذي قالت فيه: (نريد أرضا بلا شعب لشعب بلا أرض)، وهكذا وقعت نكبة فلسطين. ومما يؤكد إجماع إبراهيم وإسحاق ويعقوب على فهم واحد لمعنى ذلك العطاء الإلهي أن توراة اليوم التي ظلت تؤكد أن الله تعالى منح ذلك العطاء الإلهي لإبراهيم ثم لإسحاق ثم ليعقوب، ظلت تؤكد إلى جانب ذلك أحقية الفلسطينيين بأرضهم في أكثر من نص. وعلى سبيل المثال قالت توراة اليوم: (هؤلاء بنو عيسو الذين ولدوا له في أرض كنعان) 5/36، وعيسو هو الابن البكر لإسحاق!! وقالت توراة اليوم: (وأخذ عيسو نساءه وبنيه وبناته وكل نفس في بيته وماشيته وكل بهائمهم وسائر مقتناه الذي اقتنى في أرض كنعان، وانتقل إلى أرض بعيدة عن وجه يعقوب أخيه) 6/36!! وقالت توراة اليوم: (وسكن يعقوب في الأرض التي نزل فيها أبوه في أرض كنعان) 1/37.

2. استوقفني هذا النص الذي تقول فيه توراة اليوم: (وإذا الرب واقف بالقرب من يعقوب، فقال: أنا الرب إله أبراهام أبيك وإله إسحاق. إن الأرض التي أنت نائم عليها، لك أعطيها ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض، فتنتشر غربا وشرقا وشمالا وجنوبا، ويتبارك بك وبنسلك جميع عشائر الأرض، وها أنا معك، أحفظك حيثما اتجهت، وسأردك إلى هذه الأرض، فإني لا أتركك حتى أعمل بما كلمتك به) 13-15/28، تدعي توراة اليوم أن الله تعالى بشر يعقوب بهذا الوعد في منام رآه يعقوب عندما كان قد خرج من بئر السبع إلى حاران. وعلى فرض صحة هذا النص فإن خصائص هذا النص لا يمكن أن تنطبق إلا على إسماعيل!! لماذا؟ لأن نسل إسماعيل هم الذين كانوا كتراب الأرض وليس نسل يعقوب. وكما

قلت في صفحات سابقة يقول آخر إحصاء إن عدد نسل يعقوب اليوم قد بلغ أربعة عشر مليوناً وأربعمائة ألف ، بينما عدد نسل إسماعيل اليوم يزيد على المليارين!! فمن هو الذي نسله كتراب الأرض؟ الجواب واضح؛ هو إسماعيل . ومن هو الذي نسله انتشروا (غربا وشرقا وشمالا وجنوبا)؟ الجواب واضح؛ هو إسماعيل . ومن هو الذي بنسله قد تباركت جميع عشائر الأرض؟ الجواب واضح؛ هو إسماعيل ، حيث أن من المعروف أن اليهودية محصورة في قومية واحدة هي اليهودية وليست عالمية حتى تبارك بها جميع عشائر الأرض ، بينما الإسلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ، هو رسالة عالمية جاءت لكل أهل الأرض ، ودخل في الإسلام من كل أهل الأرض ، وما من جنس بشري اليوم إلا ودخل بعض أبنائه الإسلام؛ سواء كانوا آلافاً أو ملايين أو عشرات الملايين أو أكثر من ذلك ، وهذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء من نسل إسماعيل بن إبراهيم هو الذي تباركت به كل عشائر الأرض . فكيف زُج باسم يعقوب في هذا النص؟ سيما إذا أخذنا في الاعتبار أن هذا النص هو نص متكرر؛ قيل لإبراهيم ثم قيل لإسحاق الكلمات نفسها؟ وهذا يعني أن هذا النص يعود على نفسه للمرة الثالثة ، بأوصاف لا تنطبق على إسحاق ولا على يعقوب ، وإنما تنطبق على إسماعيل ونسله فقط . إلا إذا ذهبنا مذهباً آخر في فهم هذا النص التوراتي المتكرر ، وهو أن المقصود بكلمة (نسلك) ليس نسل الدم والجنس ، وإنما نسل الأمة المسلمة التي بناها الأنبياء منذ آدم عليه السلام حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث أن كل نبي جاء إلى قومه برسالة الإسلام من عند الله تعالى ، ثم من آمن به وبرسالته الإسلامية بنى منهم الأمة الإسلامية في زمانه . وبما أن كل نبي جاء برسالة إسلام مرحلية فقد بنى أمة إسلامية قابلة للاستمرار ، بشرط أن تتبع النبي الذي سيأتي بعد نبينهم وتصبح جزءاً من الأمة الإسلامية التي بناه النبي الآخر الذي جاء بعد نبينهم ، وهكذا سارت الأمة المسلمة على ذلك الأساس؛ وهو اتباع نبينهم ثم اتباع النبي الذي جاء بعده ، على اعتبار أن نبينهم جاء برسالة إسلام مرحلية تنتهي بموته ، ولذلك فإن عليهم أن يتبعوا

النبي الذي جاء بعده، والذي جاء أيضا برسالة إسلام مرحلية انتهت بموته، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام الخاتمة الأبدية وبنى الأمة الإسلامية الخاتمة العالمية التي استوعبت أهل الأرض في كل زمان ومكان على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ودمائهم ولغاتهم. وهذا يعني أن نسل الأنبياء هم أبناء الأمة الإسلامية التي بناها كل نبي في زمانه، وهم أبناء الأمة الإسلامية التي بناها كل نبي بعده، وصولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا تصبح الأمة الإسلامية الخاتمة العالمية التي بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي نسل كل الأنبياء الذين جاؤوا قبله؛ بداية من نبي الله آدم عليه السلام. وهذا يعني أن هذه الأمة الإسلامية الخاتمة العالمية هي نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، والتي أصبح عددها كتراب الأرض وانتشرت غربا وشرقا وشمالا وجنوبا وتبارك بها جميع عشائر الأرض.

3. استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وحدث لما شاخ إسحاق وكّلت عيناه عن النظر، أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له : يا بني، قال : هاءنذا. فقال : هاءنذا قد شخت ولا أعلم يوم موتي . والآن خذ عدتك وجعبتك وقوسك، وأخرج إلى الحقل وصد لي صيدا، وأعدد ألوانا طيبة كما أحب، واثنتني به فأكل، لكي تباركك نفسي قبل أن أموت . وكانت رفقة سامعة حين كلم إسحاق عيسو ابنه . فمضى عيسو إلى الحقل ليصيد صيدا ويأتي به، فكلمت رفقة يعقوب ابنها قائلة : إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا : اثنتني بصيد وأعدد لي ألوانا طيبة فأكل منها وأباركك أمام الرب قبل موتي . والآن يا بني، اسمع لقولي في ما أمرك به ؛ امض إلى الغنم وخذ لي من هناك جديدين من المعز جديدين، فأعددهما ألوانا طيبة لأبيك كما يحب، فتأتي بها أباك ويأكل، لكي يباركك قبل موته، فقال يعقوب لرفقة أمه : عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس . فلعل أبي يجسني فأكون في عينيه كالساخر منه، وأجلب على نفسي لعنة لا بركة . فقالت له أمه : علي لعنتك يا بني، إنما اسمع لقولي وامض وخذ لي ذلك . فمضى وأخذ ذلك وأتى به أمه فأعدته أمه ألوانا طيبة على ما يحب أبوه .

وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي عندها في البيت فألبستها يعقوب ابنها الأصغر . وكست يديه وملاسه عنقه بجلد المعز . وأعطت يعقوب ابنها ما صنعته من الألوان الطيبة والخبز . فدخل على أبيه وقال يا أبت ، قال : لبيك ، من أنت يا بني؟ فقال يعقوب لأبيه : أنا عيسو بكرك قد صنعت كما أمرتني . قم فاجلس وكل من صيدي ، لكي تباركني نفسك . فقال إسحاق لابنه : ما أسرع ما أصبت يا بني ! قال إن الرب إلهك قد يسر لي . فقال إسحاق ليعقوب : تقدم حتى أجسك يا بني ، لأعلم هل أنت ابني عيسو أم لا . فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه ، فجسه وقال : الصوت صوت يعقوب ، لكن اليدين يدا عيسو . ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه ، فباركه وقال : هل أنت ابني عيسو؟ قال : أنا هو . فقال : قدم لي حتى آكل من صيد ابني ، لكي تبارك نفسي ، فقدم له فأكل ، وأناه بخمر فشرب . ثم قال له إسحق أبوه : تقدم قبلني يا بني . فتقدم فقبله ، فاشتّم رائحة ثيابه وباركه وقال : ها هي رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب . يعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض ويكثر لك الحنطة والنبذ وتخدمك الشعوب وتسجد لك الأمم . سيدا تكون لإخوتك ولك بنو أمك يسجدون ، لاعتك ملعون ، ومُباركك مبارك . فلما انتهى إسحاق من بركته ليعقوب وخرج يعقوب من أمام إسحق أبيه ، إذا عيسو أخوه قد أقبل من صيده . فأعد هو أيضا ألوانا طيبة وأتى بها أباه وقال لأبيه : ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه ، لكي تباركني نفسك ، فقال له إسحق أبوه : من أنت؟ قال : انا ابنك بكرك عيسو . فارتعش إسحق ارتعاشا شديدا جدا . وقال : فمن ذاك الذي صاد صيدا فأتاني به؟ فقد أكلت من كله قبل أن تجيء ، وباركته . نعم مبارك يكون . فلما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا ، وقال لأبيه : باركني أنا أيضا يا أبت . فقال : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك . فقال : ألأنه سمي يعقوب قد تعقبني مرتين : أخذ بكريتي ، وها هوذا الآن أخذ بركتي . ثم قال : أما أبقيت لي بركة؟ فأجاب إسحاق وقال لعيسو : هاءنذا قد جعلته سيدا لك ووهبت له جميع إخوته خدما ، وبالحنطة والنبذ أمددته ، فماذا أصنع لك يا بني؟ فقال عيسو لأبيه : أبركة واحدة لك يا أبت؟ باركني أنا أيضا يا

أبت . وبقي إسحاق صامتا ، ورفع عيسو صوته وبكى . فأجابه إسحق أبوه وقال له :  
بمعزل عن دسم الأرض يكون مسكنك ، وعن طل السماء الذي من عل . بسيفك تعيش  
وأخاك تخدم ، ويكون إنك إذا قويت تكسر نيره من عنقك . وحقد عيسو على يعقوب  
بسبب البركة التي باركه أبوه بها ، وقال عيسو في قلبه : قد قربت أيام حزن أبي فأقتل  
يعقوب أخي . فأخبرت رفقة بكلام عيسو ابنها الأكبر فبعثت واستدعت يعقوب ابنها  
الأصغر ، وقال له : هو ذا عيسو أخوك منتقم منك بالقتل ، والآن يا بني اسمع لقولي :  
قم فاهرب إلى لابان أخي في حاران وأقم عنده أياما قلائل ، حتى يتحول عنك غيظ  
أخيك . فإذا تحول غضب أخيك عنك ونسي ما فعلت به ، بعثت فأخذتك من هناك ،  
فلماذا أصبح ثكلى مرتين في يوم واحد) 1-45 /27 ، وأنا أقسم غير حانث أنه نص  
دخيل من صنع البشر ، لا يليق بالأنبياء ، ولا بأزواجهم ولا أولادهم ولا بيوتهم ، فلا  
يليق بيعقوب ، وهو نبي ، أن يكذب على أبيه إسحاق - عن سبق إصرار - وأن يقول  
له : (فقال يعقوب لأبيه : أنا عيسو بكرك ، قد صنعتُ كما أمرتني ، قم فأجلس وكل  
من صيدي ، لكي تباركني نفسك) 19 /27 ، فهي ليست كذبة واحدة في هذا النص  
بل هي سلسلة أكاذيب لا تليق بمقام النبوة!! ولا يليق بيعقوب ، وهو نبي ، أن يواصل  
الكذب على أبيه إسحاق : (فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه ، فجسه وقال : الصوت  
صوت يعقوب ، ولكن اليدين يدا عيسو . ولم يعرفه ، لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي  
عيسو أخيه ، فباركه وقال : هل أنت ابني عيسو؟ قال : أنا هو . فقال : قدم لي حتى  
أكل من صيد ابني لكي تباركك نفسي . فقدم له فأكل ، وأتاه بخمر فشرب . ثم قال له  
إسحاق أبوه : تقدم قبلني يا بني . فقدم وقبله ، فاشتّم رائحة ثيابه وباركه) 26-22 /  
27 ، فهذا النص يحمل سلسلة أكاذيب وليست كذبة واحدة ، لا تليق بمقام النبوة!!  
فهل ينزل يعقوب النبي إلى هذا المستوى من الكذب حتى يسرق بركة أخيه عيسو  
من والده إسحاق!! ثم ما هذه البركة التي تعتمد على التلفظ بها في المرة الأولى لمرة  
واحدة ثم تنتهي ، ثم بعد ذلك لا يمكن استرجاعها ، ولا يمكن منح بركة شبيهة بها إلى  
شخص آخر ، وفي ذلك يقول نص سفر التكوين : (فارتعش إسحاق ارتعاشا شديدا

جدا وقال: فمن إذاً ذلك الذي صاد صيدا فأتاني به؟ فقد أكلت من أكله قبل أن تحيى وباركته، نعم، مباركاً يكون) 33/27، فيا عجباً لماذا لم يبارك إسحاق ابنه الآخر عيسو، بعد أن اكتشف أن يعقوب خدعه، وفق ادعاء توراة اليوم؟ لاسيما وأن تلك البركة كانت عبارة عن دعاء قاله إسحاق لابنه يعقوب الذي ظن أنه عيسو، فلماذا لم يقل ذلك الدعاء مرة ثانية لابنه عيسو بعد أن تأكد أنه عيسو وفق ادعاءات توراة اليوم؟ ثم لو تعاملنا مع توراة اليوم كما قال المثل: (لاحق العيار إلى باب الدار) ألم يتلفظ إسحاق بالدعاء بحضور يعقوب وقصد بذلك عيسو؟ أوليس الدعاء الذي تلفظه إسحاق لا يصيب إلا من نوى إسحاق الدعاء له لأن الأعمال بالنيات، وبالذات الدعاء بالبركة سواء حضر عيسو أو غاب عندما تلفظ إسحاق بالدعاء؟ وهل حقاً كان إسحاق يشرب الخمر وفق ادعاء توراة اليوم: (فقدم له - أي يعقوب - فأكل - أي إسحاق - وأتاه بخمر فشرّب) 25/27، فهل يليق بالأنبياء شرب الخمر، كما تدعي توراة اليوم على يعقوب النبي، وكما إدعت أن النبي لوط شرب الخمر حتى سكر، وقد تحدثت عن ذلك في الصفحات السابقة؟ ثم هل يليق بنبي الله يعقوب ما تدعيه عليه توراة اليوم حيث نجح بخداع (لابان) رغم أن (لابان) هو حموه الذي تزوج ابنتيه (ليئة) و (راحيل)؟ وحول هذه الرواية التي تدعيها توراة اليوم على النبي يعقوب يقول النص المدّعي في سفر التكوين: (فلما ولدت راحيل يوسف قال يعقوب للابان: اصرفني فأمضي إلى بيتي وأرضي. أعطني بني ونسوتي اللواتي خدمتك بهن فأنصرف، فإنك تعلم خدمتي التي خدمتك. فقال له لابان: إذا نلتُ حظوة في عينيك فقد عرفت بالفراصة أن الرب قد باركني بسببك. وقال: حدد لي أجرك فأعطيك. فقال له: أنت تعلم كيف خدمتك وكيف صارت مواشيك معي. فإنها كانت قليلة قبل مجيئي، وقد زادت كثيراً، وباركك الرب بعد مجيئي، والآن فمتى أعمل أنا أيضاً لبيتي؟ قال: ماذا أعطيك؟ فقال يعقوب: لا تعطني شيئاً، لكن إذا صنعت لي هذا الأمر، فأنا أعود إلى رعاية غنمك وأسهر عليها. أمرُ اليوم في غنمك كلها، وتعزل منها كل أسود من الضأن وكل أبلق وأرقط من المعز، فيكون ذلك أجرتي.

وتشهد لي استقامتي غدا إذا حضرت لأمر أجرتي، فكل ما ليس بأبلق أو أرقط من المعز وأسود أيضا من الضأن فهو مسروق عندي، قال لابان: أجل فليكن كما قلت. وعزل في ذلك اليوم التيوس المخططة والبلقاء وكل عنز رقطاع وبلقاء، وكل ما فيه بياض، وكل أسود من الضأن، فسلمها إلى أيدي بنيه. وجعل مسيرة ثلاثة أيام بينهم وبين يعقوب، ورعى يعقوب غنم لابان الباقية. وأخذ يعقوب عصي حور رطبة ولوز ودلب، وقشّر فيها خطوطا بيضاء، كاشطا عن البياض الذي على العصي. وجعل العصي التي قشرها تجاه الغنم في الحياض في مساقى الماء حيث كانت ترد الغنم، لكي توحم عليها إذا جاءت لتشرب. فكانت توحم الضأن على العصي فتلد صغارا مخططة ورقطاء وبلقاء. وفرز يعقوب الضأن فوجه الغنم نحو كل مخطط وأسود من مواشي لابان، وبذلك جعل لنفسه قطعانا على حدة، ولم يجعلها مع مواشي لابان، وكان يعقوب كلما وحمت الغنم القوية، يضع العصي تجاهها في الحياض لتوحم عليها. وإذا كانت الغنم ضعيفة لا يضع العصي تجاهها، فتكون الضعيفة للابان والقوية ليعقوب. فأغتنى الرجل جدا جدا، وصارت له غنم كثيرة وخادمت وخدام وجمال وحمير).

(30/43-25، ثم يا للعجب! بعد أن استعرض هذا النص المدعي - بالتفصيل - كيف خدع يعقوب لابان، يقول هذا النص في الختام: (فاغتنى الرجل - أي يعقوب - جدا جدا، وصارت له غنم كثيرة وخادمت وخدام وجمال وحمير) 30/43. وهو تصوير باطل لسيرة يعقوب عليه السلام. فقد صورته توراة اليوم أنه سرق بركة أخيه عيسو من والده إسحاق بالخداع والكذب، وقد تحدثت عن ذلك في الصفحات السابقة، ثم صورته توراة اليوم أنه جمع ثروته وأصبح غنيا جدا جدا بالخداع كذلك؟ أوليس ذلك طعنا في منزلة نبوة يعقوب عليه السلام؟

4. استوقفني هذا النص في سفر التكوين: (فصارعه رجل إلى طلوع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه فلمس حُقَّ وركه فأنخلع حُقَّ ورك يعقوب في مصارعه له

وقال: إصـرفني لأنه قد طلع الفجر فقال يعقوب: لا أصـرفك أو تباركني، فقال له: ما إسمك؟ قال: يعقوب، قال: لا يكون إسمك يعقوب فيما بعد، بل إسرائيل، لأنك صارعت الله والناس فغلبت، وسأله يعقوب قال: عرفني إسمك فقال: لم سؤالك عن اسمي؟ وباركه هناك وسمى يعقوب المكان فنوئيل قائلاً: إني رأيت الله وجها الى وجهه، ونجت نفسي، وأشـرقت له الشمس عند عبوره فنوئيل وهو يعرج من وركه، ولذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي في حُقِّ الورك إلى هذا اليوم، لأنه لمس حق ورك يعقوب على عرق النسا)) 32/33-26، فحاشا لله تعالى أن يليق بجلاله قول تـوراة اليوم (فصارعه رجل إلى طلوع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه، فلمس حُقِّ وركه، فانخلع حُقِّ ورك يعقوب في مصارعتة له!!) وحاشا لله تعالى أن يليق بجلاله قول تـوراة اليوم: (وقال اصـرفني لأنه قد طلع الفجر. فقال يعقوب: لا أصـرفك أو تباركني). وحاشا لله تعالى أن يليق بجلاله قول تـوراة اليوم: (فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب. قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد، بل إسرائيل لأنك صارعت الله والناس فغلبت!!) وحاشا لله تعالى أن يليق بجلاله قول تـوراة اليوم: (وسمى يعقوب المكان فنوئيل قائلاً: إني رأيت الله وجها إلى وجهه ونجت نفسي). ثم أي شخصية تريد أن تنسجها تـوراة اليوم لنبي الله يعقوب، فهو الذي كما تدعي تـوراة اليوم خدع والده إسحاق وكذب عليه وسرق بركة أخيه عيسو من والده إسحاق، وهو الذي كما تدعي تـوراة اليوم خدع خاله لابان الذي كان أبوه إسحاق قد أوصاه أن يتزوج من بناته: (فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه. . وتزوج بامرأة من هناك من بنات لابان خالك) 28/2-1، ومع ذلك تدعي تـوراة اليوم أن يعقوب بعد أن تزوج بنتي لابان خدعه حتى اغتنى يعقوب جدا!! وها هي تـوراة اليوم تدعي هذا الباطل: (وقال اصـرفني لأنه قد طلع الفجر فقال يعقوب: لا أصـرفك أو تباركني)، وكأن يعقوب وفق تـوراة اليوم بعد أن خدع أباه إسحاق وسرق أخاه عيسو وخدع خاله لابان ها هو (يعقوب) - والعياذ بالله - يتجرأ على الله تعالى ويفرض عليه أن يباركه، تعالى الله عما تقول تـوراة اليوم علوا كبيرا.

5. استوقفني هذا النص في سفر التكوين الذي تحدثت عنه سابقا : (فصارعه رجل إلى طلوع الفجر ورأى أنه لا يقدر عليه فلمس حُقَّ وَرَكَه فأنخلع حُقَّ وَرَكَ يعقوب في مصارعتة له وقال : اصرفني لأنه قد طلع الفجر . فقال يعقوب : لا أصرفك أو تباركني . فقال له : ما اسمك؟ قال : يعقوب . قال : لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد ، بل إسرائيل ، لأنك صارعت الله والناس فغَلَبْتَ . وسأله يعقوب قال : عرفني اسمك . فقال : لم سؤالك عن اسمي؟ وباركه هناك . وسمى يعقوب المكان فنوئيل قائلا : إني رأيت الله وجها إلى وجه ، ونجحت نفسي . وأشرفت له الشمس عند عبوره فنوئيل وهو يعرج من وركه . ولذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي في حُقَّ الورك إلى هذا اليوم ، لأنه لمس حُقَّ ورك يعقوب على عرق النسا . ) 26 - 32/33 ، ورغم أنني تحدثت عن هذه الفقرة في السطور السابقة ، إلا أنها في ظاهرها تبين لنا سبب تسمية يعقوب باسم إسرائيل!! ثم استوقفني هذا النص في سفر التكوين : (وتراءى الله ليعقوب أيضا ، بعدما رجع من فدان آرام فباركه وقال له الله : اسمك يعقوب ، لن تسمى بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل يكون إسمك ، فسماه إسرائيل) 9-10/35 فوجدتُ أن هذه الفقرة تبين لنا سبب تسمية يعقوب باسم (إسرائيل)!! فأيهما هي الصواب؟ وإذا كانت إحدهما هي الصواب فماذا عن الأخرى؟ ما هو مصدرها؟ ومما استوقفني في وجود أكثر من تفسير لسبب تسمية رجل أو مكان باسم ما هو سبب تسمية بئر السبع بهذا الاسم ، وقد تحدثت عن ذلك في الصفحات السابقة ، وكذلك سبب تسمية (بيت - أيل) وهو اسم مكان بهذا الاسم ، حيث ورد في سفر التكوين أربع روايات كلها تتحدث عن سبب تسمية ذاك المكان بذاك الاسم (بيت إيل) :

الرواية الأولى : (ثم انتقل - أي إبراهيم - من هناك إلى الجبل شرقي بيت - إيل وضرب خيمته ، وغريبه بيت - أيل وشرقيه عاي) 8/12 ، وفق هذه الرواية فإن اسم بيت - إيل كان على الأقل منذ بدايات نزول إبراهيم في الأرض المباركة .

الرواية الثانية : (ثم بكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه نصباً وصب على رأس الحجر زيتاً . وسمى ذلك المكان بيت أيل ، وكان اسم المدينة أولاً لوز) 18-19/28 ، فوفق هذه الرواية لم يكن اسم المكان حتى قدوم يعقوب (بيت - إيل) وكان اسمه (لوز) ، علماً أن الرواية الأولى تخبرنا أن ذلك المكان كان معروفاً باسم (بيت - إيل) منذ إبراهيم على الأقل .

الرواية الثالثة : (وجاء يعقوب إلى لوز التي في أرض كنعان (وهي بيت - إيل) هو وجميع القوم الذين معه وبنى هناك مذبحاً ودعا المكان إله بيت - إيل ، لأنه هناك تجلّى له الله حيث هرب من وجه أخيه) 6-7/35 ، وفق هذه الرواية فإن اسم بيت - إيل بدأ بعد أن هرب يعقوب من أخيه عيسو!! فماذا عن الرواية الأولى؟ ثم أين نضع الرواية الثانية؟

الرواية الرابعة : (ثم ارتفع الله عنه في المكان الذي خاطبه فيه . فنصب يعقوب في المكان الذي خاطبه فيه نصباً من حجر وسكب يعقوب عليه سكبياً وصب عليه زيتاً . وسمى يعقوب ذلك المكان الذي خاطبه الله فيه بيت - إيل) 13-15/36 . قد يقول قائل : إن الرواية الرابعة والثالثة تكرر للرواية الثانية من باب التأكيد!! هذا يعني أن كل هذه الروايات تؤكد أن اسم (بيت - إيل) لم يكن أصلاً قبل قدوم يعقوب!! وكان اسم المكان (لوز) ، فماذا عن الرواية الأولى؟

6. استوقفتني هذه النصوص في سفر التكوين ، التي تحدثت عن بيت يعقوب الأسري وما ضم من زوج وأولاد: النص الأول: (وكان لابان قد مضى ليجز غنمه ، فسرقت راحيل أصنام أبيها) 31/19 فوفق هذا النص كان لابان يعبد الأصنام ، وهو الذي تزوج يعقوب إبنته بناء على وصية والد إسحاق ، (وكانت راحيل قد أخذت أصنام المنزل وجعلتها في رحل الجمل وجلست فوقها . فجلس لابان الخيمة

كلها فلم يجد شيئاً. فقالت راحل لأبيها: لا يغضب سيدي إن كنت لا أستطيع أن أقوم أمامك، فقد حدث لي ما يجري للنساء (35/31-34). وفق هذا النص فإن راحل خبأت الأصنام في رحل الجمل لتأخذها معها إلى بيت يعقوب.

النص الثالث: (فقال يعقوب لأهله وسائر من معه: أزيلوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم وأطهروا وأبدلوا ثيابكم) 2/35.

النص الرابع: (فسلموا إلى يعقوب جميع الآلهة الغريبة التي عندهم والحلقات التي في آذانهم فطمرها يعقوب تحت البلوطة التي عند شكيم) 4/35. وهذا يعني وفق النص الثالث والرابع أن يعقوب كان حريصاً على تطهير أهله وبيته من الآلهة الغريبة؛ سواء كانت أصناماً وغيرها، حيث جمعها وطمرها تحت البلوطة. ولكن توراة اليوم تفاجئنا وتدّعي أن يعقوب وافق ولم يعترض أن تكون هذه الآلهة الغريبة الباطلة حكماً بينه وبين لابان الذي كان يعبد تلك الآلهة الغريبة من دون الله تعالى!! وفي ذلك يقول سفر الكوين: (وقال لابان ليعقوب: هذه هي الكومة وهذا هو النصب الذي وضعت بيني وبينك، هذه الكومة شاهد والنصب شاهد على أنني لا أتخطى هذه الكومة إليك وأنت لا تتخطى هذه الكومة وهذا النصب إليّ للشر، إله إبراهيم وإله ناحور يحكم بيننا. وحلف يعقوب بمهابة أبيه إسحاق وذبح يعقوب ذبيحة في الجبل ودعا إخوته ليأكلوا طعاماً، فأكلوا وباتوا في الجبل) 31/54-51. وهذا ما لا يمكن أن يصدر عن النبي يعقوب لأنه لا يليق بمنزلة نبوة كل الأنبياء الذين كان أساس دعوتهم قائماً على التوحيد. لا يمكن أن يوافق على أن يكون إله ناحور - الذي هو من ضمن الآلهة الغريبة الباطلة - حكماً بينه وبين لابان!!

7. استوقفني هذا النص في سفر الكوين: (فقال له فرعون: كم أيام سنّي حياتك؟ فقال له يعقوب: أيام سنّي إقامتي في الأرض مائة وثلاثون سنة. قليلة رديئة كانت أيام سنّي حياتي، ولم تبلغ أيام سنّي حياة آبائي، أيام إقامتهم في الأرض) 9/47، هذا

يعني وفق هذا النص أن عمر يعقوب عندما انتقل من الأرض المقدسة إلى مصر بناء على طلب ابنه يوسف ، كان عمره مائة وثلاثين سنة . ثم لو رجعنا إلى الوراء قليلا لوجدنا أن إسحاق عاش مائة - وثمانين سنة ، وفي ذلك يقول سفر التكوين : ( وكان عمر إسحق مائة وثمانين سنة . وفاضت روح إسحاق ومات وانضم إلى أجداده شيخا قد شبع من الحياة ودفنه إبناه عيسو ويعقوب ) 28-29 / 35 ، وهذا يعني وفق هذا النص أن إسحاق عاش في الأرض المباركة مائة وثمانين سنة . ثم لو رجعنا إلى الوراء قليلا لوجدنا أن إبراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة . وفي ذلك يقول سفر التكوين : ( وهذه أيام سني حياة إبراهيم التي عاشها مائة سنة وخمس وسبعون سنة . ثم فاضت روحه ومات بشيبة طيبة ، شيخا مشبعا بالأيام وانضم إلى قومه ) 7-9 / 25 ، ووفق هذا النص في سفر التكوين ( فانطلق أبرام كما قال له الرب ، ومضى معه لوط ، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حاران . . . وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنعان ، واتوا أرض كنعان ) 4-5 / 12 ، وهذا يعني أن إبراهيم دخل أرض كنعان وعمره خمس وسبعون سنة ، فإذا مات في أرض كنعان وعمره مائة سنة وخمس وسبعون سنة فهذا يعني أنه عاش في أرض كنعان مائة سنة !! وهنا نصل إلى خلاصة هامة جدا وهي : أن أبراهيم عاش في أرض كنعان مائة سنة ، وأن إسحاق عاش في أرض كنعان مائة وثمانين سنة ، وأن يعقوب عاش في أرض كنعان مائة وثلاثين سنة ، وإذا ما طرحنا السنوات المشتركة التي جمعت بين إبراهيم وإسحاق أو بين إسحاق ويعقوب ، فهذا يعني أن مجموع ما عاش ثلاثتهم في أرض كنعان ثلاثمائة سنة ويزيد ، وخلال هذه السنوات الطويلة قيل لإبراهيم في سفر التكوين كما تدعي تورااة اليوم : ( فترأى الرب لأبرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض ) 7 / 12 ، وقيل لإبراهيم في سفر التكوين كما تدعي تورااة اليوم : ( وقال الرب لإبرام ، بعدما فارقه لوط : ارفع عينيك وانظر من المكان الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . إن كل الأرض التي تراها لك أعطيها ولنسلك للأبد ) 14-15 / 13 . وقيل لإبراهيم في سفر التكوين كما تدعي تورااة اليوم : ( في ذلك اليوم قطع الرب مع

أبرام عهداً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) 18/15. وقيل لإبراهيم في سفر التكوين كما تدعي توراة اليوم: (وأعطيك الأرض التي أنت نازل فيها لك ولنسلك من بعدك كل أرض كنعان، ملكاً مؤبداً، وأكون لهم إلهاً) 8/17. وخلال هذا السنوات الطويلة قيل لإسحاق في سفر التكوين كما تدعي توراة اليوم: (فتراءى له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر، بل أقم في الأرض التي أعينها لك. انزل هذه الأرض، وأنا أكون معك وأباركك، لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه البلاد كلها، وأفني بالقسم الذي أقسمته لإبراهام أبيك) 26/3-2. وخلال هذه السنوات الطويلة قيل ليعقوب في سفر التكوين كما تدعي توراة اليوم: (وإذا الرب واقف بالقرب من يعقوب، فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق. إن الأرض التي أنت نائم عليها، لك أعطيها ولنسلك) 13/28. ثم بعد أن خرج يعقوب من الأرض المباركة إلى مصر، قال لابنه يوسف في سفر التكوين كما تدعي توراة اليوم: (وقال يعقوب ليوسف: إن الله القدير تراءى لي في لوز في أرض كنعان وباركني وقال لي: ها أنا أتميك وأكثرك وأجعلك جماعة شعوب وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبدياً) 48/4-3. فحتى هذا النص في توراة اليوم نجد أن الحديث عن العطاء الإلهي لإبراهيم ونسله الأرض المباركة قد تكرر سبع مرات، والنص يعود على نفسه (لك ولنسلك) أو (لنسلك) أعطي هذه الأرض، وقد تكرر خلال ثلاثمائة سنة، وتارة قيل لإبراهيم، وتارة قيل لإسحاق، وتارة قيل ليعقوب. أوليس هؤلاء الأنبياء خير من فهموا دلالة تلك النصوص، وقد فهموها فهماً واحداً على مدار ثلاثمائة سنة!! أي أجمعوا على فهمها فهماً واحداً ثلاثمائة سنة!! وخلال هذه المدة الزمنية الطويلة جداً، لم يفهم أي واحد منهم أن ذاك العطاء الرباني له ولنسله الأرض المقدسة قد أجاز له أن يصادر متر أرض واحداً من الفلسطينيين سكانها الأصليين الذين كانوا فيها!! ولا أن يستبيح قتل أي واحد منهم أو اعتقاله أو طرده أو هدم بيته أو قطع زيتونه، بل على العكس تماماً فقد حافظ ثلاثتهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب على حسن جوار مع الفلسطينيين، وعلى حسن تزاور

واحترام وحفظ للحقوق!! وعندما احتاج أحد هؤلاء الأنبياء الثلاثة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أرضاً من الفلسطينيين رفض أن يأخذها إلا أن يدفع ثمنها، وقد بينت ذلك في الصفحات السابقة. ثم لم يدر في خلد أي واحد من هؤلاء الأنبياء الثلاثة؛ إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعلن عن إقامة وطن قومي لليهود، وأن يطرد سكان الأرض المباركة الأصليين تحت شعار: (نريد أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض)، بل إن كل هؤلاء الأنبياء الثلاثة عندما عاشوا في الأرض المباركة لم يسعوا إلى بناء مدن ذات دور وقصور وأسوار وأسواق، بل ظلوا محافظين على حياة البداوة وكانهم على أهبة الاستعداد أن ينتقلوا من الأرض المباركة في كل لحظة، وفي ذلك يقول سفر التكوين: (ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه: أنا صاعد إلى فرعون لأخبره وأقول له: إن إخوتي وبيت أبي الذين كانوا في أرض كنعان قد قدموا إليّ. والقوم رعاة غنم، لأنهم كانوا أصحاب ماشية، وقد أتوا بغنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما لهم) 31-33/46، فهنا يؤكد يوسف طبيعة حياة البداوة التي عاشوا فيها، ويؤكد كذلك أنهم خرجوا من الأرض المباركة وقد أتوا بغنمهم وبقرهم وحميرهم وكذلك (وكل ما لهم)!! وهو تعبير واضح يؤكد أنه لم يبق لهم في الأرض المباركة أي ملك يذكر!! ثم لما انتقل يعقوب من الأرض المباركة إلى مصر، عاش في مصر حتى مات، وظل في مصر سبعة عشر عاماً، وانتهت سنوات القحط، ومع ذلك لم يفكر يعقوب أن يخرج من مصر، وهو نبي وليس إنساناً عادياً، وهذا يعني أنه لم يفهم في يوم من الأيام وهو مقيم في مصر أنه ملزم بأمر من الله تعالى أن يظل في الأرض المباركة، وفي ذلك يقول سفر التكوين: (وأقام إسرائيل في أرض مصر، في أرض جاسان، فتملكوا فيها ونموا وكثروا جداً. وعاش يعقوب في أرض مصر سبعة عشر سنة، فصار كل عمره مائة وسبعا وأربعين سنة) 27-28/47، ثم لم يطلب بعد ذلك من أولاده وأحفاده أن يعودوا إلى الأرض المباركة، ولو قرروا ذلك في حينه لما منعهم أحد. وهذا يعني أن يعقوب وأولاده وأحفاده وسائر ذريته لم يفهموا أن البقاء في الأرض المباركة هو فرض عين على كل واحد منهم، لذلك لم يبادروا بالعودة إليها.

وهذا ما يؤكد ما قلته في الصفحات السابقة أن معنى العطاء الإلهي لم يفهمه إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسائر ذريتهم أنه إلزام إلهي لهم أن يبقوا في الأرض المقدسة، وأنه يحرم عليهم الخروج منها، وأن هذا العطاء الإلهي شرعن لهم الهيمنة بالقوة على الأرض المباركة باسم هذا العطاء الإلهي!! وما فهموه كما ينم عن ذلك سلوكهم خلال ثلاثمائة عام أن هذا العطاء الإلهي اختار الأرض المباركة لإبراهيم ونسله لتكون مركزا إيمانيا لأهل التوحيد المؤمنين بالله تعالى الإيمان الحق، والعابدن الله تعالى بما يرضى الله تعالى مخلصين له الدين حنفاء ولو كره الكافرون، وهذا ما حققه المسلمون الذين هم من نسل إبراهيم، كما بينت ذلك في الصفحات السابقة. فهم الذين آمنوا بالله تعالى الواحد الأحد وأصبح شعار توحيدهم: (لا إله إلا الله)، وهم الذين آمنوا بخاتم الأنبياء والمرسلين نسل إسماعيل بن إبراهيم. وعلى ضوء كل ما تقدم فإن يعقوب طلب العودة إلى الأرض المباركة عندما دنا أجله بهدف أن يدفن فيها، وفي ذلك يقول سفر التكوين: (ولما دنا أجل إسرائيل، دعا ابنه يوسف وقال له: إن نلت حظوة في عينيك، فضع يدك تحت فخذي، وأصنع إليّ رحمة ووفاء: لا تدفني بمصر، بل إن اضطجعت مع آبائي فاحملني من مصر وادفني في مقبرتهم. قال سأفعل كما قلت. فقال له: احلف لي. فحلف له يوسف، فسجد إسرائيل على رأس السرير) 29-31/47. ومما يؤكد هذا الفهم لمعنى العطاء الإلهي أن يوسف بعد أن مات أبوه يعقوب قرر أن يذهب إلى الأرض المباركة ليدفن أباه يعقوب ثم يعود إلى مصر!! وفي ذلك يقول سفر التكوين على لسان يوسف: (إن أبي قد استحلفني وقال لي: ها أنذا أموت، ففي قبوري الذي حفرته لي في أرض كنعان، هناك ادفني، والآن دعني أصعد فأدفن أبي وأعود. فقال فرعون: اصعد فادفن أباك كما استحلفك) 5-6/50، ويؤكد ذلك إذا عرفنا أن يوسف بعد أن دفن أباه يعقوب في الأرض المباركة عاد إلى مصر وعاش فيها مائة سنة وعشر سنوات!! وفي ذلك يقول سفر التكوين: (وأقام يوسف بمصر هو وبيت أبيه. عاش يوسف مائة وعشر سنين. . . ومات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين فحنطوه وجعل في تابوت بمصر) -22

26/50. وهذا يعني وفق هذا النص أن يوسف عاش بمصر على الأقل مائة عام!! ولم يفكر خلال كل هذه الأعوام أن يخرج من مصر وأن يرجع إلى الأرض المباركة، لأنه فهم معنى العطاء الإلهي كما فهمه آباؤه إبراهيم وإسحاق ويعقوب!! ولذلك لم يفهم في يوم من الأيام أنه ملزم بأمر من الله أن يخرج من مصر وأن يعود إلى الأرض المباركة لاحيا ولا ميتا، ولو فهم ذلك في حياته لما بقي بمصر لحظة واحدة!! ولأوصى على الأقل أن يدفن في الأرض المباركة!! ولكنه لم يوص بذلك، فمات بمصر!! مع رفضي الشديد لادعاء توراة اليوم الذي تقول فيه: (فحنطوه وجعل في تابوت بمصر)، وأنا أجزم أن هذا النص، وهو نص بشري، ساهم كغيره من النصوص البشرية بتحريف التوراة!! وهو ما يجعلني أجزم ببطلان ما تدعيه توراة اليوم في هذا النص من سفر التكوين: (فارتقى يوسف على وجه أبيه وبكى عليه وقبله، وأمر خدامه الأطباء أن يحنطوا أباه. فحنط الأطباء إسرائيل) 2/50-1!! لأن التحنيط لا يليق بمقام الأنبياء، ولا يُعقل أن يأمر يوسف بتحنيط أبيه يعقوب. ولا يُعقل أن يوافق إخوة يوسف على تحنيطه بعد موته!! ثم على ضوء ما ورد في السطور السابقة هناك خلاصة لا بد من تأكيدها، وهي أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عاشوا في الأرض المباركة ثلاثمائة سنة، ثم انتقلت ذرية يعقوب وعاشت في مصر حتى وفاة يوسف مائة عام، وهذا يعني أنها مرت أربعمائة عام على إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وعلى ذرية يعقوب ويوسف وظلوا أوفياء لفهم العطاء الإلهي الذي فهمه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف، فما وجدوا حرجا أن يظلوا في مصر وما وجدوا بعدم عودتهم إلى الأرض المباركة أدنى معصية لله تعالى، وهكذا مضت الأربعمائة عام وتوراة اليوم تؤكد في عشرات النصوص على مدار هذه الأربعمائة عام أن الأرض المقدسة هي أرض كنعان!! وفي ذلك تقول توراة اليوم في سفر التكوين:

- (فأخذ أبرام ساري امرأته ولوطا ابن أخيه وجميع أموالهما إلى أرض كنعان، وأتوا أرض كنعان) 5/12.

- (وأتى بنو إسرائيل في من أتى ليشتروا حَبًّا، لأن المجاعة كانت في أرض كنعان) 5/42 .
- (ولما رأى يوسف إخوته عرفهم، ولكنه تنكر لهم وكلمهم بقسوة وقال لهم: من أين قدمتم؟ قالوا: من أرض كنعان لنشتري طعاما) 7/42 .
- (قالوا: عبيدك اثنا عشر أخا نحن بنو رجل واحد، في أرض كنعان) 13/42 .
- (وجاؤوا يعقوب أباهم في أرض كنعان وأخبروه بكل ما جرى بهم) 29/42 .
- (نحن اثنا عشر أخا بنو أب واحد، أهدنا لا وجود له والصغير اليوم عند أبينا في أرض كنعان) 32-42 .
- (فقال فرعون ليوسف: قل لإخوتك اصنعوا هذا، حَمَلُوا دوابكم وانطلقوا واذهبوا إلى أرض كنعان) 17/45 .
- (ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه: أنا صاعد إلى فرعون لأخبره وأقول له: إن إخوتي وبيت أبي الذين كانوا في أرض كنعان قد قدموا إلي) 31/46 .
- (وجمع يوسف كل الفضة التي في أرض مصر وفي أرض كنعان بالحَب الذي كانوا يشترونه، وأدخلها بيت فرعون) 14/47 .
- (وأوصاهم يعقوب وقال لهم: أنا منضم لأجدادي، فادفوني مع آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثي، المغارة في حقل المكفيلة، بإزاء ممرا في أرض كنعان، والتي اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثي) 29-30/49 .
- ولو تدبرنا هذه النصوص من توراة اليوم لوجدنا أنها تؤكد أن الأرض المباركة هي أرض كنعان . وقد بدأ تأكيد هذا الأمر في توراة اليوم منذ دخل إبراهيم إلى الأرض المباركة حتى وفاة يوسف في مصر!! أي أن توراة اليوم ظلت تؤكد أن الأرض المقدسة هي أرض كنعان على مدار أربعمئة عام!! والأبعد من ذلك أن توراة اليوم في الوقت الذي تحدث فيه عن العطاء الإلهي لإبراهيم ونسله الأرض المباركة فقد ظلت توراة اليوم تؤكد أن هذه الأرض المباركة هي أرض كنعان!! وهذا يعني أن العطاء الإلهي

لم يكن بمفهوم إلغاء وطن الفلسطينيين، أو إلغاء حقهم في أرضهم، أو إقامة وطن قومي لليهود على حساب أصحاب الوطن الفلسطينيين كما ادعت ذلك الحركة الصهيونية!!

8. استوقفني هذا النص في سفر التكوين: (فرحل إسرائيل بكل ماله حتى جاء بئر السبع فذبح ذبائح لإله أبيه إسحاق فكلم الله إسرائيل في رؤى ليلية وقال: يعقوب، يعقوب. قال: ها أنذا) 1-2/46. قرأت هذا النص جيدا وتعجبت لأنني وجدته يناقض مناقضة واضحة نصا آخر في سفر التكوين يقول: (وتراءى الله ليعقوب أيضا، بعدما رجع من فدان آرام، فباركه وقال له الله: اسمك، يعقوب، ولن تسمى بعد اليوم يعقوب، بل إسرائيل يكون اسمك، فسماه إسرائيل) 9-10/35 وحتى نفهم أين التناقض أقول ما يلي: هذان النصان من سفر التكوين، والنص السابق (9-10/35) سابق للنص الأول الذي وقع في الفقرة (2-1/46) في سفر التكوين، بمعنى أننا عندما نقرأ سفر التكوين نقرأ النص الثاني الذي وقع في الفقرة (46) من سفر التكوين، وهذا يعني أن النص الثاني سابق للنص الأول زمانا، بمعنى أنه وقع النص الثاني ثم وقع النص الأول، لا سيما إذا عرفنا أن تـوراة اليوم تتحدث عن النص الثاني على اعتبار أنه وقع بعد أن فارق يعقوب عيسو، وتتحدث عن النص الأول على اعتبار أنه وقع عندما كان يعقوب يستعد للانتقال إلى مصر بعد أن أيقن أن يوسف لا يزال حيا، وهذا يعني أن الحدث الذي يتحدث عنه النص الثاني قبل عشرات السنوات من الحدث الذي يتحدث عنه النص الأول!! بناء على كل هذه المقدمات أقول ما يلي وفق النص الثاني، ثم وفق النص الأول في تـوراة اليوم: الله تعالى تراءى ليعقوب بعدما رجع من فدان آرام، فباركه وقال له: إنك لن تسمى بعد اليوم يعقوب، بل ستسمى إسرائيل!! ثم تدعي تـوراة اليوم أن الله تعالى كلم يعقوب في رؤى ليلية وقال: يعقوب. . يعقوب!! فكيف يناديه الله تعالى بهذا النداء (يعقوب. . يعقوب) وكان قد قال له: لن تسمى

بعد اليوم يعقوب، بل ستسمى إسرائيل!! جلّ الله أن ينسى أو يغفل!! ولكن الذي حدث أنه وقع التحريف في توراة اليوم فوقعت في هذا التناقض وغيره من التناقضات الكثيرة الذي تحدثت عنها في الصفحات السابقة!!

9. استوقفني هذا النص في سفر التكوين: (وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر، يعقوب وبنوه . . . وبنو يهوذا: عير وأونان وشيلة وفارض وزارح) 8-12/46. قرأت هذا النص وتعجبت جدا، لأن توراة اليوم تدعي أن من ضمن من دخلوا مصر مع يعقوب: (عير وأونان)، علما أن توراة اليوم كانت قد حدثتنا قبل ذلك أنهما ماتا في الأرض المباركة، وفي ذلك يقول سفر التكوين: (واتخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها تamar. وكان عير بكر يهوذا شريرا في عيني الرب فأماته الرب، فقال يهوذا لأونان: ادخل على امرأة أخيك وقم بواجب الصهر وأقم نسلا لأخيك. وعلم أونان أن النسل لا يكون له، فكان إذا دخل على امرأة أخيه استمنى على الأرض، لئلا يجعل نسلا لأخيه فقيح ما فعله في عيني الرب فأماته أيضا) 6-10/38. وواضح جدا أن موت عير وأونان سبق انتقال يعقوب وذريته إلى مصر قبل عشرات السنوات!! وهذا تناقض صارخ في توراة اليوم!!

10. استوقفني هذا النص الذي ترويه توراة اليوم على لسان يعقوب في سفر التكوين، وهو من ضمن وصية طويلة تدعي توراة اليوم أن يعقوب قالها لبنيه: (لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا القيادة إلى أن يأتي صاحبها وتطيعه الشعوب) 10/49 فهذه النبوة تحمل دالتين على الأقل: الدلالة الأولى أن الصولجان وعصا القيادة أمر مؤقت ليهوذا وهو ليس صاحبها، وهي وديعة عنده ثم ستنتقل إلى صاحبها!! ومن هو صاحبها؟! وفق هذا النص في توراة اليوم هو الذي ستطيعه الشعوب!! ولا يوجد إلا شخص واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينطبق عليه هذا الوصف، لأن كل نبي قبله كان يُبعث إلى قومه خاصة، أما رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقد بعث إلى الناس كافة ، ولذلك آمن به وأطاعه العربي وغير العربي والأسود والأبيض ، وبذلك تكون قد أطاعته الشعوب على اعتبار أن طاعته أمر إلهي ملزم لكل من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما نجده في قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء : 59) ، مع التأكيد أن الأمر الإلهي بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد في آيات قرآنية كثيرة .

## سيرة يوسف عليه السلام

قرأت النصوص التي تتحدث عن يوسف عليه السلام في سفر التكوين من توراة اليوم بانتباه شديد، واجتهدت أن أتدبر كل نص فيها، ثم بعد أنهيت قراءتها رأيت من الواجب أن أسجل هذه الملاحظات:

1. كثير من تفاصيل سيرة يوسف في سفر التكوين من توراة اليوم تخالف سورة يوسف في القرآن الكريم، وهاكم بعضها:

أ. تدعي نصوص سفر التكوين في توراة اليوم أن يوسف قد أخبر إخوته عن الرؤيا التي رآها، وفي ذلك تقول توراة اليوم: (ورأى أيضا حلما آخر فقصه على إخوته وقال: رأيت حلما أيضا كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لي) 9/37. وهو مخالف للقرآن الكريم، حيث أن القرآن يبين لنا أن يوسف قص الرؤيا على أبيه يعقوب فقط، فطلب منه أبوه يعقوب ألا يحدثها لأخوته، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: 5).

ب. كما تدعي أن يعقوب هو الذي أرسل ابنه يوسف إلى إخوته وهم يرعون الغنم، وفي ذلك تقول توراة اليوم: (فقال إسرائيل ليوسف: ألا يرفعني إخوتك عند شكيم؟ هلم أرسلك إليهم. قال له: ها أنذا. فقال له: امض فافتقد سلامة إخوتك وسلامة الغنم وإئتني بالخبر. وأرسله من وادي حبرون، فأتى يوسف شكيم) 13/14 - 13. وهذا مخالف للقرآن، لأن القرآن يبين لنا أن يعقوب عارض سفر يوسف مع إخوته لرعي الغنم، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (يوسف: 13).

ت . كما تدعي أن يعقوب عندما جيء له بثوب يوسف وقيل له : لقد أكله الذئب مزق ثيابه ، وفي ذلك تقول توراة اليوم : ( فنظر إليه وقال هو قميص ابني ، وحش صار أكله ، افترس يوسف افتراسا . ومزق يعقوب ثيابه وشد مسحاً على حقويه وحزن على ابنه أياما كثيرة ) 33-34/37 . وهو مخالف للقرآن ، لأن القرآن يبين لنا أنه لما قيل ليعقوب إن الذئب قد أكل يوسف ، فقد حزن حزنا شديدا ، ولكنه ظل صابرا لا يتسخط ، ولا يأتي بأي فعل يغضب الله تعالى ، وفي ذلك يقول القرآن : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف : 18) .

ث . كما تدعي أن امرأة العزيز لما راودت يوسف عن نفسه ترك ثوبه بيدها وفر هاربا ، وفي ذلك تقول توراة اليوم : ( فأمسكت بثوبه قائلة ضاجعني . فترك ثوبه بيدها وفر هاربا إلى خارج ) 12/39 ، وهو مخالف للقرآن لأن القرآن يبين لنا أن امرأة العزيز لما راودت يوسف عن نفسه هرب ، فأمسكت بثيابه من الخلف ، إلا أنه نجح أن يفلت منها ، فمزقت ثيابه من الخلف وهي تحاول منعه من الهرب ، وفي ذلك يقول القرآن : ﴿ وَاسْتَقَمَّا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يوسف : 25) .

ج . كما تدعي أن قصة يوسف وقعت في مصر ومصر تحت حكم الفراعنة ، وفي ذلك تقول توراة اليوم : ( أما يوسف فأنزل إلى مصر فاشتره فوطيفار خصي فرعون ورئيس الحرس رجل مصري من أيدي الإسماعيليين الذي نزلوا به إلى هناك ) 1/39 ، وهو مخالف للقرآن ومخالف للحقائق التاريخية ، حيث أن القرآن يصف لنا حاكم مصر عندما وقعت قصة يوسف باسم الملك ، وليس باسم فرعون ، وفي ذلك يقول القرآن : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى بَاسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف : 43) .

و فرق كبير بين لقب (فرعون) ولقب (الملك)، ولذلك فإن الحقيقة التاريخية تقول :  
إن الذي حكم مصر عندما وقعت قصة يوسف هم الهكسوس وليس الفرعنة!!

ح . كما تدعي أن ملك مصر بعد أن رأى رؤياه وعجز عن تأويلها كهنته طلب حضور يوسف إليه فأسرع يوسف بالحضور إليه!! وفي ذلك تقول توراة اليوم : (فأرسل فرعون ودعا يوسف فأسرعوا به من السجن . فحلق ذقنه وأبدل ثيابه ودخل على فرعون) 14/41 وهو مخالف للقرآن، لأن القرآن يبين لنا أن يوسف رفض الخروج من السجن بعد أن طلبه ملك مصر حتى يُعلن عن براءته، وفي ذلك يقول القرآن في سورة " يوسف " : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأْمَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) ﴾ ، فواضح من دلالة الآيات أن يوسف رفض الخروج من السجن وطالب بفتح ملف اعتقاله ظلما وعدوانا من جديد . فكان أن استجاب الملك ، وفتح ملف اعتقال يوسف وثبتت براءته بعد بضع سنين قضاها في السجن ، فما كان من ملك مصر بعد ثبوت براءته إلا أن قال : ﴿ ائْتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ .

خ . كما تدعي على يوسف أمرا قبيحا مستهجنا لا يليق بمقام النبوة، وهو أن يوسف كان يشرب الخمر ويسكر! وفي ذلك تقول توراة اليوم : (ثم قدم- أي يوسف- لهم حصصا مما أمامه، فكانت حصة بنيامين خمسة أضعاف حصة كل واحد منهم، وشربوا معه وسكروا) 34/43 . فهل يعقل من نبي أو صديق بلغ المنزلة التي بلغها

يوسف أن يتعاطى شرب الخمر ويسكر!! اعوذ بالله، إنه بهتان عظيم!! بل هو الذي فضل دخول السجن على احتمال الانجراف وراء كيد النساء، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف: 33).

د. كما تدعي أن يوسف قال لإخوته: (فقال يوسف لإخوته: تقدموا إليّ، فتقدموا، فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه للمصريين) 4/45، وهو مخالف للقرآن، وهو ما لا يليق بيوسف، إذا أن يوسف لما التقى بإخوته وعرفهم على نفسه وقال لهم: (أنا يوسف) تجاهل قصة بيع إخوته له للمصريين عن سبق إصرار من باب الرحمة بهم، وعدم الدخول في تأنيبهم، وكل ما قاله لهم هو ما قاله القرآن على لسانه: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقُ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)﴾.

ت. كما تدعي أن يوسف بعد أن عرف إخوته على نفسه، أرسل معهم عجلات فقط لتحمل أباه يعقوب ويأتي به إخوته إلى مصر، وفي هذا المشهد أسقطت توراة اليوم أمرا هاما، وهو أن يوسف أرسل مع إخوته قميصه وطلب منهم أن يلقوه على وجه أبيه حتى يرتد بصيرا، فهذا المشهد لم تذكره توراة اليوم، وفي المقابل يقول القرآن على لسان يوسف: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيْرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: 93).

2. بالإضافة إلى هذه النماذج التي أوردتها أعلاه، والتي تخالف فيها توراة اليوم القرآن الكريم في قصة يوسف، فإن نصوص سفر التكوين في توراة اليوم تدعي على يوسف أنه بعد أن تولى منصب المسؤول عن خزائن مصر، فقد باع المصريين قمحا مقابل أرضهم ومقابل أن يرضوا أن يكونوا عبيدا لفرعون!! وفي ذلك تقول هذه النصوص: (وقال يوسف للشعب: ها إني قد اشتريتكم اليوم أنتم وأراضيكم لفرعون) 23/47!! هذا يعني- والعياذ بالله تعالى- أن يوسف هو الذي أرسى نظام الإقطاع في مصر، وجعل كل أرض الشعب ملكا لفرعون!! وهذا يعني أنه هو الذي أرسى نظام العبودية في مصر وجعل كل شعب مصر عبيدا لفرعون!! إلا أراضي الكهنة فقد استثناها يوسف، وفق ادعاء هذه النصوص، حيث تقول: (إلا أن أراضي كهنتهم لم يشترها، لأنها كانت للكهنة أرزاق من قبل فرعون، فكانوا يأكلون أرزاقهم التي أجراها لهم فرعون، ولذلك لم يبيعوا أرضهم) 22/47، وهذا يعني وفق إدعاء توراة اليوم أن يوسف هو الذي أرسى ما يسمى بالنظام الكهنوتي المعروف بـ (الأكليروس) في مصر!! لذلك لا أتردد أن أقول: إن كل ذلك إدعاء باطل على يوسف الصديق النبي بن النبي بن النبي؛ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم!!! وإلا هل يعقل أن نبيا جاء ليحارب الظلم والرق والإقطاع وسلطة رجال الدين الجاهلية هو الذي يرسي بنفسه كل ذلك في مصر؟

## سيرة موسى عليه السلام حتى الخروج من مصر

بعد أن قرأت سفر التكوين وأبديت حوله الملاحظات التي وردت في الصفحات السابقة، بدأت بقراءة سفر الخروج، متنبها لكل كلمة فيه، وقد استوقفتني هذه الملاحظات:

1. استوقفتني هذا النص في سفر الخروج: (فنزلت ابنة فرعون إلى النيل لتغتسل وكانت وصائفها يتمشين على شاطئ النيل. فرأت السلة بين القصب، فأرسلت خادمتها فأخذتها. وفتحها ورأت الولد، فإذا هو صبي يبكي. فأشفقت عليه وقالت: هذا من أولاد العبرانيين. فقالت أخته لابنة فرعون: هل أذهب وأدعو لك مرضعا من العبرانيات ترضع لك الولد؟ فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي، فذهبت الفتاة ودعت أم الولد. فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي بهذا الولد فأرضعيه لي، وأنا أعطيك أجرتك. فأخذت المرأة الولد وأرضعته. ولما كبر الولد، جاءت به ابنة فرعون، فأصبح لها ابنا، وسمته موسى وقالت: لأنني انتشلته من الماء) 2/10-5. وفق هذا النص فإن توراة اليوم تدعي أن الذي رعى الرضيع موسى بعد أن ألقته أمه في النيل هي ابنة فرعون، وهذا مخالف للقرآن الكريم، الذي بين لنا أن الذي رعى هذا الرضيع هي امرأة فرعون، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ (القصص: 9). واستوقفتني هذا النص في سفر الخروج: (وكان لكاهن مدين سبع بنات فجئن واستقين وملأن المساقى ليسقين غنم أبيهن. فجاء الرعاة وطردهن فقام موسى وأنجدهن وسقى غنمهن) 2/17-16. وفق هذا النص تدعي توراة اليوم أن بنات كاهن مدين تقدمن الرعاة وملأن المساقى وكدن أن يسقين غنم أبيهن لولا أن جاء

الرعاة وطرودهن!! وهذا مخالف للقرآن الكريم الذين يبين لنا أن البنات كن ذوات حياء ، فكن لا يتقدمن الرعاة ، بل كن ينتظرن الرعاة حتى يسقوا غنمهم وينصرفوا ، ثم بعد ذلك يسقين غنمهن ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ (القصص : 23) . كما ويلاحظ بناء على نص توراة اليوم السابق فأنها تدعي أن عدد بنات شعيب اللاتي وجدهن موسى عند ماء مدين كان سبعا ، وهو مخالف للقرآن الكريم ، فإن القرآن الكريم يبين لنا أنهما كانتا اثنتين فقط ، كما هو واضح في الآية السابقة . واستوقفني هذا النص في سفر الخروج : (وقال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب . فستر موسى وجهه لانه خاف أن ينظر إلى الله) 6/3 . وفق هذا النص فإن توراة اليوم تدعي أنه كان بإمكان موسى أن ينظر إلى الله تعالى ، ولكنه ستر وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله تعالى ، وهو مخالف للقرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم بين لنا أن موسى بادر وطلب رؤية الله تعالى ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي آلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكِ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكِ فَلَمَّا كَتَبَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف : 143) . واستوقفني هذا النص في سفر الخروج : (ولم يستطع السحرة أن يقفوا أمام موسى بسبب القروح ، لأن القروح كانت في السحرة وفي جميع المصريين) 11/9 ، وفق هذا النص فإن توراة اليوم تدعي أن سحرة فرعون ظلوا على كفرهم بعد المباراة التي كانت بينهم وبين موسى يوم أن ألقوا حبالهم وألقى موسى عصاه ، وهذا مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن السحرة في ختام تلك المباراة آمنوا بالله رب العالمين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه : 70) . واستوقفني هذا النص في سفر الخروج : (فدعا فرعون أيضا الحكماء والعرافين فصنع

سحرة مصر كذلك بسحرهم . ألقى كل واحد عصاه فصارت العصي تنانين . فابتلعت عصا هارون عصيهم) 11-12 /7 . وفق هذا النص فإن تـوراة اليوم تدعي أن سحرة فرعون ألقوا عصياً فقط في مبارزتهم مع موسى ، وهو مخالف للقرآن الذي بين لنا أنهم ألقوا حبلا وعصيا ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ (طه : 66) ، بناء على هذه الشواهد السابقة وبناء على شواهد سابقة أخرى أوردتها في الصفحات السابقة يلاحظ كثرة المخالفات التي وقعت فيها تـوراة اليوم ، والتي خالفت فيها القرآن الكريم ، وسنقف على مخالفات كثيرة أخرى في الصفحات القادمة .

2. استوقفني هذا النص في سفر الخروج : (ونظر الله إلى بني إسرائيل وعرف الله . . . .) 25 /2 . فهذا النص مبتور ، وهكذا كتب في تـوراة اليوم ، وغير معروف ما هي بقية هذا النص التي بُترت منه؟ ومن بترها؟ ولماذا بترها؟ ومع عدم معرفتنا بأجوبة هذه الأسئلة إلا أن الشيء الواضح أن هذا النص مبتور ، وهذا يعني أنه أدخل نقصا على التوراة التي أنزلت على موسى ، وهو ما يزيد من ضخامة التحريف الذي أصاب التوراة ، ويبرز مدى تلاعب بعض الأيدي بها .

3. استوقفني هذا النص في سفر الخروج : (فجاء الرعاة وطردهن ، فقام موسى وأنجدهن وسقى غنمهن . فلما جئن رعوئيل أباهن قال : لماذا أسرعتن في المجيء اليوم؟ فقلن : إن رجلا مصريا خلصنا من أيدي الرعاة ، واستقى أيضا لنا وسقى الغنم) 17-19 /2 ، بناء على هذا النص في تـوراة اليوم فإن اسم والد البنات اللاتي آزرهن موسى هو (رعوئيل) ، ولكن نقراً هذا النص الآخر في سفر الخروج : (وكان موسى يرعى غنم يثرو حمية كاهن مدين ، فساق الغنم إلى ما وراء البرية وانتهى إلى جبل الله حوريب) 1 /3 . وبناء على هذا النص الآخر في تـوراة اليوم فإن اسم والد البنات كان

(يترو)!! فكيف الخروج من هذا الإشكال؟

4. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (فقال موسى لله: من أنا حتى أذهب إلى فرعون وأخرج بني إسرائيل من مصر؟ قال: أنا أكون معك، وهذه علامة لك على أنني من أنا أرسلتك: إذا أخرجت الشعب من مصر، تعبدون الله على هذا الجبل) -11/3 . هذا النص من توراة اليوم بين لنا أن الله تعالى أعطى علامة لموسى تدل على أن الله تعالى أرسله إلى فرعون، ولكن العجيب والغريب أن هذا النص لم يبين لنا ما هي هذه العلامة؟ وظلت هذه العلامة غامضة - قد يقول قائل إنها عصا موسى، وقد يقول قائل هي يده التي كان ينزعها فإذا هي بيضاء للناظرين!! ولو افترضنا صدق هذا القول إلا أنه يبقى سؤال يلح على نفسه: لماذا لم تبينها توراة اليوم في النص أعلاه؟ أم أن التحريف دخل هذا النص مما تسبب بحذف تلك العلامة؟

5. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (فيكون الدم لكم علامة على البيوت التي أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر من فوقكم، ولا تحل بكم ضربة مهلكة، إذا ضربت أرض مصر) 13/12 . وفق هذا النص تدعي توراة اليوم أن الله تعالى أوحى إلى موسى وهارون ليطلبوا من بني إسرائيل أن يذبحوا ضأنًا أو معزا وأن يأخذوا من دمها وأن يجعلوا الدم على قائمتي أبواب بيوت بني إسرائيل حتى تكون علامة ويعرفها الله تعالى ولا يوقع عليها العذاب الذي سيوقعه على فرعون وشعبه المصريين!! وهكذا تنسب توراة اليوم الفقر إلى الله تعالى، وكأنه فقير إلى هذه العلامات على بيوت بني إسرائيل حتى يعرفها!! تعالى الله عما تقول توراة اليوم من باطل لا يليق بذات الله تعالى . واستوقفني هذا النص في سفر الخروج: (فيجتاز الرب ليضرب مصر فإذا رأى الرب الدم على عارضة الباب وقائمته عبر عن الباب ولم يدع المبيد يدخل بيوتكم ضاربا) 23/12 ، وفق هذا النص فإن توراة اليوم تواصل ادعاءها ما لا يليق بذات الله

تعالى، وكأن الله تعالى - تعالى عما يقولون علوا كبيرا - فقير إلى تلك العلامات التي كانت على أبواب بني إسرائيل حتى يتعرف عليها ولا يوقع عليها العذاب. كل هذه الشواهد التي نسبت إلى الله تعالى ما لا يليق بذاته هي كثيرة مع شديد الأسف، وقد أوردت قسما منها في السطور السابقة، كما وأوردت قسما منها في الصفحات السابقة، وسنصطدم مع شواهد أخرى شبيهة بها في صفحات قادمة، مما يدل على ضخامة التحريف الذي أصاب التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام.

6. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (وهو الذي يخاطب الشعب عنك ويكون لك فمًا، وأنت تكون له إلهًا) 16/4، تدعي توراة اليوم أن هذا النص هو بعض ما قاله الله تعالى لموسى عندما كان يعده للقاء فرعون، فماذا يعني أن يكون موسى إلهًا وفق هذا النص: (وأنت تكون له إلهًا)؟ واستوقفني هذا النص في سفر الخروج: (فقال الرب لموسى: انظر قد جعلتك إلهًا لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك) 1/7؟ ومرة أخرى أتساءل: ماذا يعني أن يكون موسى إلهًا وفق هذا النص: (قد جعلتك إلهًا لفرعون)؟ واستوقفني هذا النص في سفر الخروج: (فرجع موسى إلى الرب وقال: يا رب لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإني منذ دخلت على فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب، وأنت لم تنقذ شعبك) 22/5. توراة اليوم تدعي أن موسى خاطب الله تعالى وقال: (لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟) كما وقال له: (وأنت لم تنقذ شعبك)، وهو خطاب لا يليق بأدب المؤمن مع الله تعالى، فكيف يليق بأدب النبوة مع الله تعالى؟ وعجيب أمر توراة اليوم، فهي لا ترد أن ترفع موسى إلى منزلة الألوهية، وفي نفس الوقت لا ترد أن تدعي أن موسى يسئ في أدب التعامل مع الله تعالى.

7. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (ولما كان في الطريق في البيت، لقيه الرب فطلب قتله. فأخذت صفورة صوانة وقطعت قلفة ابنها ومست بها رجلي

موسى وقالت: إنك لي عريس دم، فأنصرف عنه. كانت قد قالت: عريس دم، من أجل الختان) 24-26/4. قرأت هذا النص أكثر من مرة ثم تساءلت: من المقصود بالضمير الذي ورد في كلمة (قتله)، هل الضمير الهاء تعود إلى موسى؟ وهل معنى ذلك أن الله تعالى أراد قتل موسى؟ ثم هل يعقل أن يصدر هذا التصرف من صفورة بأن تقطع قلقة ابنها وأن تمس به رجلي موسى حتى تخدع الله تعالى كي يسكن غضبه ولا يقتل موسى، وفق ادعاءات توراة اليوم؟ هل هناك أشد من هذا الاعتداء على جلال الله تعالى؟ واستوقفني هذا النص في سفر الخروج: (وتحفظون عيد الفطر لأنني في هذا اليوم عينه أخرجت جيوشكم من أرض مصر، وتحفظون هذا اليوم مدى أجيالكم فريضة أبدية) 17/12. والذي استوقفني في هذا النص هو كلمة (جيوشكم)، فما هو معنى هذه الكلمة؟ وهل المقصود أنه كان لبني إسرائيل جيوش وليس جيشا في مصر؟ هناك غموض شديد في هذه الكلمة (جيوشكم) حتى لو تعسف البعض بتأويلها تأويلا رمزيا؟ ومما يزيد هذا الغموض ما ورد في هذا النص في سفر الخروج: (وكان عند انقضاء الأربع مائة والثلاثين سنة، في ذلك اليوم عينه، أن خرجت جميع جيوش الرب من أرض مصر) 41/12!! مرة أخرى توقفت عند كلمة (جميع جيوش الرب) ولم أجد لها تفسيرا، لا سيما إذا عرفنا أنه حتى لحظات خروج بني إسرائيل من مصر كان فرعون قد استعبدهم وقتل أبناءهم واستحى نساءهم!! فما معنى أن يوصف الذين خرجوا من مصر مع موسى بكلمة (جيوش) أو (جيوش الرب)؟

8. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (فأجاب موسى وقال: وإن لم يصدقوني ولم يسمعوا قولي، بل قالوا: لم يترأ لك الرب؟ فقال له الرب: ما هذا الذي في يدك؟ قال: عصا. قال: ألقها على الأرض، فألقاها على الأرض، فصارت حية، فهرب موسى من وجهها. فقال الرب لموسى: مد يدك وأمسك بذنبها، فمد يده وأمسك

بها، فعادت عصا في يده) 1-4/4 . وفق هذا النص فإن من الواضح أن العصا كانت لموسى ، وهذا ما بينه القرآن الكريم كذلك ، ولكن هناك نص آخر في سفر الخروج يقول : (وكلم الرب موسى وهارون قائلا : إذا كلمكما فرعون وقال : اءتياني بخارقة لصالحكما ، تقول لهارون : خذ عصاك وألقها أمام فرعون فتصير حية) 8/7 . وفق هذا النص فإن هارون كان معه عصا ، وكان إذا ألقها تصير حية بإذن الله !! ما معنى ذلك؟ هل كان لموسى عصا ولهارون عصا؟ فإذا كان كذلك فهو يخالف القرآن الكريم الذي بين لنا أن موسى وحده هو من كان يملك تلك العصا ، أم أن المقصود أنها عصا واحدة ، فكان يحملها مرة موسى ، وكان يحملها مرة أخرى هارون ، فإذا كان هذا هو المقصود ، فهو يخالف القرآن الكريم الذي بيّن لنا أن موسى وحده من كان يحمل تلك العصا وهو كان يلقيها على الأرض أمام فرعون ، ثم أمام السحرة قبل أن يُسلموا!! ثم قرأت هذا النص في سفر الخروج : (فقال الرب لموسى : قد ثقل قلب فرعون وأبى أن يطلق الشعب . فاذهب إلى فرعون في الصباح ، فإنه يخرج إلى الماء . فقف للقاءه على شاطئ النيل ، والعصا التي انقلبت حية خذها بيدك . وقل له : الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلا : أطلق شعبي ليعبدني في البرية ، وها إنك إلى الآن لم تسمع . كذا قال الرب : بهذا تعلم أنني أنا الرب ، ها أنا ضارب بالعصا التي بيدي على المياه التي في النيل ، فتقلب دما . والسماك الذي في النهر يموت فينتن النيل ولا يستطيع المصريون أن يشربوا ماء النيل . ثم قال الرب لموسى : قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين وأنهارهم وقنواتهم وأحواضهم وسائر خزانات مياههم ، فتصير دما ، ويكون دم في كل أرض مصر حتى في الأشجار والحجارة . ففعل كذلك موسى وهارون كما أمر الرب ، ورفع العصا وضرب الماء الذي في النيل أمام عيني فرعون .) 14-21/6

نظرت في هذا النص جيدا فوجدت أنه يدعي وجود عصاتين ، الأولى لموسى والثانية لهارون!! وهذا ما يدعيه هذا النص الآخر في سفر الخروج : (ثم قال الرب لموسى :

قل لهارون مد يدك بعصاك على الأنهار والقنوات والأحواض وأصعد الضفادع على أرض مصر) 1/8!! وهذا ما يدعيه هذا النص كذلك في سفر الخروج : (فقال الرب لموسى : قل لهارون : مد عصاك واضرب تراب الأرض فيصير بعوضا في كل أرض مصر) 8/12!! من يقرأ هذه النصوص ويتمعن بها جيدا يجد أنها غير متناسقة وغير متوافقة مع بعضها في عرض العصا ، حيث نجد الأوائل من هذه النصوص مهدت لوجود عصا مع موسى ، وأنه إذا ألقاها إلى الأرض تصير حية بأمر الله تعالى ، ولكن فجأة تُفاجئنا نصوص سفر الخروج بوجود عصا أخرى مع هارون!! لماذا؟ وكيف حدث ذلك؟ ومتى؟ لا يوجد نص يجيب على هذه الأسئلة في سفر الخروج!! إلا أن ما يمكن أن أوكدّه أن ادعاء سفر الخروج بوجود عصا لهارون ، وأن الله تعالى كان يجري عليها المعجزات كما كان يجري المعجزات على عصا موسى ، إن هذا الادعاء مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن موسى وحده هو من كان يملك العصا التي أجرى الله تعالى عليها المعجزات ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ (31) الْقِصَصِ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ : ( قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) ﴾ الشعراء ، فعلى ضوء هذه الآيات القرآنية الكريمة فإن موسى عليه السلام وحده هو الذي كان يملك العصا ، ثم عندما طلب موسى من الله تعالى أن يرسل معه هارون ليس لأن هارون كان معه عصا ، بل لأنه كان أفصح لسانا من موسى ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (القصص : 34) .

9. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (وكانت إقامة بني إسرائيل بمصر أربع مائة وثلاثين سنة. وكان عند انقضاء الأربع مائة والثلاثون سنة، في ذلك اليوم عينه أن خرجت جميع جيوش الرب من أرض مصر) 12/41-40. بناء على هذا النص فإن بني إسرائيل أقاموا بمصر أربعمائة وثلاثين سنة!! ولكن عندما نعود إلى سفر التكوين نجد رقما آخر، حيث يقول ذلك النص في سفر التكوين ما يلي: (فقال الرب لأبرام: أعلم يقينا أن نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم، ويستعبدونهم ويذلونهم أربع مائة سنة. والأمة التي يستعبدون لها سأدينها أنا وبعد ذلك يخرجون بمال كثير) سفر التكوين: 15/13، فبناء على هذا النص فقد مكث بنو إسرائيل بمصر أربعمائة سنة!! فأيهما الصواب؟ رقم أربعمائة وثلاثين أم رقم أربعمائة؟ وسواء كان الصواب الرقم الأول أو الثاني، فإن التصادم القائم بينهما يؤكد التحريف الذي أصاب التوراة. إلى جانب ذلك فهناك سؤال هام وهو: هل مدة الأربعمائة سنة أو الأربعمائة وثلاثون سنة التي عاشها بنو إسرائيل بمصر تشمل المدة التي عاشها يوسف بمصر، والتي كانت مائة عام على أقل تقدير، وذلك وفق نص سفر التكوين الذي يقول: (وأقام يوسف بمصر هو وبيت أبيه. وعاش يوسف مائة وعشر سنين) (سفر التكوين: 50/22)، فإذا طرحنا من هذا الرقم سنوات طفولته مع أبيه يعقوب وإخوته قبل مرحلة حياته في مصر، فهذا يعني أنه عاش بمصر مائة عام!! فإذا كانت هذه المائة عام هي من ضمن الرقم الأربعمائة سنة أو الأربعمائة وثلاثون سنة، وهي المدة الكلية التي عاشها بنو إسرائيل بمصر مستعبدين، فهذا يعني أن المدة الزمنية التي استُعبِدوا فيها بمصر هي ثلاثمائة سنة أو ثلاثمائة وثلاثون سنة فقط، لأن بني إسرائيل عاشوا برحاء في حياة يوسف!! فإذا كانت مدة الاستعباد هي هذه المدة (300-330) سنة، فكيف نوفق هذا الرقم مع الرقم الذي ورد في سفر التكوين، والذي يبين صراحة أنهم سيستعبدون أربعمائة سنة!! وفي ذلك يقول سفر التكوين: (فقال الرب لأبرام: أعلم يقينا أن نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم، ويستعبدونهم

ويذلوهم أربع مائة سنة) (سفر التكوين : 13 / 5)!! وإذا قال قائل : إن المائة عام التي عاشها يوسف بمصر ليست من ضمن الأربعمائة سنة أو الأربعمائة وثلاثون سنة التي عاشها بنو إسرائيل بمصر مستعبدين ، فهذا يعني أن بني إسرائيل قد عاشوا بمصر منذ دخول يوسف حتى خروجهم من مصر مع موسى (530-500) سنة ، فكيف نوفق هذا الرقم مع الرقم الذي ورد في سفر الخروج والذي يقول إنهم أقاموا بمصر فقط أربعمائة وثلاثين سنة!! وفي ذلك يقول سفر الخروج : (وكانت إقامة بني إسرائيل بمصر أربعمائة وثلاثين سنة) (سفر الخروج : 12 / 40) ، إن هذا التضارب في الأرقام يبين أن هناك أكثر من يد كتبت التوراة .

## سيرة موسى عليه السلام حتى تلقي الوصايا العشر

خلال قراءتي لنصوص سفر الخروج، التي تبدأ ما بعد الخروج من مصر حتى تلقي موسى عليه السلام الوصايا العشر، وقفت على هذه الملاحظات:

1. استوقفتني سلسلة وصايا وردت في سفر الخروج: وهي كالتالي وفق ترتيبها في السفر: الأولى: (وقال: إن سمعت لصوت الرب إلهك، وصنعت ما هو مستقيم في عينيه، وأصغيت إلى وصاياه، وحفظت جميع فرائضه، فجميع الأمراض التي أنزلتها بالمصريين لا أنزلها بك لأنني أنا الرب معافيك) 26/15. وفي هذا تأكيد واضح من الله تعالى لموسى أن حفظ الله تعالى لموسى وبني إسرائيل هو بقدر حفظهم للرب وأوامره ونواهيه واستقامتهم له وحفظهم لجميع فرائضه، فإن هم حافظوا على كل ذلك حافظ الله تعالى عليهم، وإن أضاعوها أضاعهم الله تعالى وأنزل عليهم الأمراض التي أنزلها على المصريين. وهذا يعني أنه لا يوجد شيء اسمه امتيازات لبني إسرائيل دائمة لا تسلب منهم، سواء أطاعوا الله تعالى أو عصوه، بل وفق هذا النص فإن ما أكرمهم الله تعالى به منوط بمواصلة طاعتهم لله تعالى، فإن هم عصوا الله تعالى، فإن الله تعالى سيسلب منهم ما أكرمهم به. ويؤكد ذلك وصية ثانية في سفر الخروج تقول: (والآن إن سمعتم سماعا لصوتي وحفظتم عهدي فإنكم تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، لأن الأرض كلها لي وأنتم تكونون لي مملكة من الكهنة وأمة مقدسة. هذا هو الكلام الذي تقول لبني إسرائيل) 6/19-5، وهو نص يؤكد فحوى النص الأول، فليس هناك شيء اسمه امتيازات ربانية أبدية ستجري في بني إسرائيل كجري الدم في العروق لأنهم بنو إسرائيل؛ سواء حفظوا عهد الله تعالى أو أضاعوه، بل إنها امتيازات ليست مربوطة بهم لجنسهم أو نسبهم أو لونهم أو لغتهم

أو تاريخهم، وإنما هي مربوطة بمبدأ محافظتهم على عهد الله تعالى، فإن حافظوا على هذا العهد أبقي الله عليهم هذه الامتيازات، وإن أضاعوا هذا العهد سلب الله تعالى منهم هذه الامتيازات. ويؤكد ذلك وصية ثالثة في سفر الخروج تقول: (لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما للقريبك) 13-17/20، وهي نواهٍ لا لبس فيها ولا غموض تبين وتؤكد أن بني إسرائيل إن هم قتلوا أو سرقوا أو زنوا أو اعتدوا على بيت قريبهم وعرضه وملكه، فهذا يعني أنهم قد أضاعوا عهد الله تعالى، وهذا يعني في المحصلة أنهم سلبوا ما كان لهم من امتيازات من الله تعالى. ويؤكد ذلك وصية رابعة في سفر الخروج تقول: (والنزير فلا تظلمه ولا تضايقه، فإنكم كنتم نزلًا في أرض مصر. ولا تسيء إلى أرملة ولا يتيم فإن أسأت إليهما إساءة وصرخ إلي صراخا، فإني أصغي إلى صراخه، فيحتد غضبي وأقتلكم بالسيف، فتصير نساؤكم أرامل وبنوكم يتامى) 20-23/22. وواضح جدا من هذا النص الأخير أن بني إسرائيل ليسوا فوق العقوبة الربانية بادعاء أنهم شعب الله المختار!! وليست الأرض المباركة حكرا عليهم حتى يوم الدين، وإن طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد بادعاء أن الله منحهم هذه الأرض يتوارثونها جيلا عن جيل، وإن نشأ جيل منهم لا يؤمن بالله تعالى ويجاهر بذلك. بدليل أن هذا النص الأخير يقول إن بني إسرائيل إذا أسأوا لابن السبيل والأرملة واليتيم، بغض النظر عن جنس هؤلاء ونسبهم ولونهم ولغتهم، فإن الله تعالى سيحتد غضبه على بني إسرائيل وسيقتلهم بسيفه، وستصير نساؤهم أرامل، وسيصير بنوهم يتامى!! بناء على كل هذه الوصايا الواردة في سفر الخروج أعود مرة أخرى إلى سفر الخروج الذي يقول: (وكانت إقامة بني إسرائيل بمصر أربع مائة وثلاثين سنة. وكان عند انقضاء الأربع مائة والثلاثين سنة، في ذلك اليوم عينه أن خرجت جميع جيوش الرب من أرض مصر) 40-41/12. وقد وقفت على هذا النص وناقشته في صفحات سابقة، ولكن لو أخذنا بظاهر هذا النص، وعدنا إلى النص الأول الذي تدعيه تورااة اليوم

والذي منح الأرض المباركة لبني إسرائيل ، والذي ورد في سفر التكوين ، لو عدنا إلى هذا النص الذي يقول : (فقال الرب لأبرام : واعلم يقينا أن نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم ، ويستعبدونهم ويذلونهم أربع مائة سنة . . . ولنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) 15/18-13 - سفر التكوين . لو اجتهدنا أن نعرف المدة الزمنية التي تفصل هذا النص الوارد في سفر التكوين عن نص سفر الخروج الذي بين أن بني إسرائيل عاشوا في مصر أربع مائة وثلاثين سنة ، لوجدنا أن هذه المدة الزمنية تزيد عن السبعمائة سنة!! وهذا يعني أنه بعد مرور أكثر من سبعمائة سنة على منح الله تعالى الأرض المباركة لبني إسرائيل ، وفق ادعاء توراة اليوم ، بعد هذه المدة الزمنية الطويلة على تلك المنحة الربانية ، وفق ادعاء توراة اليوم ، لأول مرة يحاول موسى تحقيق تلك المنحة الربانية!! ماذا يعني ذلك؟ إن ذلك يعني أمرين على الأقل ، (الأول): إن أنبياء بني إسرائيل الذين ولدوا خلال هذه السبعمائة سنة ، والذين هم إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون ، لم يفهموا في يوم من الأيام معنى تلك المنحة الربانية إلا كما فهمها إبراهيم ، ثم ابنه إسحاق ، ثم حفيده يعقوب ، وهي حفظ التعايش المشترك والجيرة الصالحة والمعاملة الحسنة مع الفلسطينيين أصحاب الأرض المباركة . وقد بينت تفصيل ذلك في الصفحات السابقة!! وهذا يعني أن موسى عندما سار ببني إسرائيل إلى الأرض المباركة لم يسر بهم ليذبح الفلسطينيين سكانها الأصليين ولا ليوقع عليهم المجازر ، ويشردهم ، فإن مثل هذه الأفعال تتنافى مع وصايا سفر الخروج كما تحدثت عن ذلك في الصفحات السابقة ، حيث تحكم هذه الوصايا على من خالفها أنه بات يستحق القتل بالسيف ، وأن تصبح امرأته أرملة وأولاده يتامى ، وأن يحرم من كل المكارم الربانية التي منحها الله تعالى لبني إسرائيل . ولذلك فإن موسى سار ببني إسرائيل إلى الأرض المباركة ليتحققوا فيها بتوحيد الله تعالى وعبادته ، والحفاظ على عهده وميثاقه دون إلحاق أذى أذى بأهلها الأصليين!! ولذلك أنا على قناعة أن المجازر التي تنسبها توراة اليوم إلى نبي الله يوشع بن نون ، والتي تدعي أنه أوقعها في أريحا ، هي أوهام ليس إلا .

وأنا أثبت براءة نبي الله يوشع بن نون منها!! (الثاني): أن أنبياء بني إسرائيل احتاجوا إلى أكثر من سبعمائة عام حتى يبنوا جيلا من بني إسرائيل يستحق دخول الأرض المباركة لتوحيد الله تعالى فيها وعبادته والالتزام بعهدته وميثاقه!! ثم سرعان ما ارتد ذاك الجيل على عقبه .

2. أعود وأتساءل كما سألت في صفحات سابقة: ما هو المقصود بكلمة (جيوش) التي وردت في بعض نصوص سفر الخروج، حيث وردت في هذا النص من سفر الخروج: (وفي ذلك اليوم عينه أخرج الرب بني إسرائيل بجيوشهم من أرض مصر) 51/1، كما وردت كلمة ملازمة لكلمة جيوش في هذا النص من سفر الخروج: (فحول الله الشعب إلى طريق برية بحر القصب وصعد بنو إسرائيل من أرض مصر مسلحين) 18/13!! فالعجب كل العجب أن يخرج بنو إسرائيل مسلحين من مصر وفق ادعاء توراة اليوم! فهل هذا يعني أنه كان هناك تنظيم سري مسلح من بني إسرائيل بمصر؟! وهل يعني ذلك أن هذا التنظيم المسلح تتطور فيما بعد حتى أصبح جيوشا وليس جيشا واحدا، كما نجد ذلك صراحة في النص 51/12 من سفر الخروج؟ إذا كانوا كذلك فلماذا خرجوا هارين من مصر على هيئة جيوش نظامية مسلحة كما تدعي توراة اليوم؟ وهل سكنت عنهم مخبرات فرعون طوال الوقت، أم أنها لم تقدر على كشف أمرهم؟ وكيف نوفق بين حديث توراة اليوم أن بني إسرائيل كانوا أذلاء لفرعون وزبانيته وكان يتعقب أبناءهم ويذبحهم طوال الوقت، وبين حديث توراة اليوم - فجأة - عن جيوش لبني إسرائيل خرجت من مصر مسلحة؟ الأسئلة كثيرة في هذا السياق!!

3. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (وفي ذلك اليوم خلص الرب إسرائيل من أيدي المصريين ورأى إسرائيل المصريين أمواتا على شاطئ البحر) 30/14. وهذا يعني، وفق هذا النص، أن المصريين الذين طاردوا بني إسرائيل عند خروجهم من

مصر قد أغرقهم الله تعالى وماتوا وانتشروا أمواتا على شاطئ البحر!! ولكن العجب كل العجب أن نقرأ ما يناقض ذلك في سفر الخروج، فلنقف عند هذا النص من سفر الخروج: (مركبات فرعون وجيشه في البحر ألقاها، ونخبة ضباطه في بحر القصب غرقوا. الغمار غطتهم وكالحجر في الأعماق هبطوا) 4-5/15، وهذا يعني وفق هذا النص أنهم لم ينتشروا أمواتا على شاطئ البحر، بل ظلوا في أعماقه كالحجارة!! فأبي النصين نصدّق؟ ومما يؤكد شدة التضارب حول مصير المصريين أتباع فرعون عندما نقرأ هذا النص في سفر الخروج: (نفخت ريحك فغطاهم البحر وغاصوا كالرصاص في المياه الهائلة) 10/15. فهذا النص، كما هو واضح، يبين لنا أنهم لم ينتشروا أمواتا على شاطئ البحر بل غاصوا كالرصاص في المياه الهائلة!! فأبي هذه النصوص هو التوراة كما أنزلت على موسى عليه السلام؟ وأبي هذه النصوص هي نصوص محرّفة في توراة اليوم؟

4. وكما اصطدمت بنصوص في سفر التكوين تخالف القرآن الكريم لا زلت أصطدم بنصوص أخرى في سفر الخروج تخالف القرآن الكريم!! فلنقف عند هذا النص في سفر الخروج: (فتذمر الشعب على موسى وقال: ماذا نشرب؟ فصرخ موسى إلى الرب، فأراه الرب خشبة فألقاها في الماء فصار عذبا) 15/24. فمدلول هذا النص من سفر الخروج أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر فصار عذبا!! وهذا مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا لِّقَوْمِهِ ذُكِّرْنَا بِهَذَا لَأَنتَ مُؤْمِنٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: 60).

ولنقف عند هذا النص في سفر الخروج: (وقال لهما - أي لموسى وهارون عليهما السلام - بنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر حيث كنا نجلس عند قدر

اللحم ونأكل من الطعام شُبْعَنَا، في حين أنكما أخرجْتُمَانا إلى هذه البرية لتميتا هذا الجمهور كله بالجوع. فقال الرب لموسى: ها أنذا ممطر لكم خبزا من السماء فيخرج الشعب ويلتقطه طعام كل يوم في يومه) 3-4/16. فمدلول هذا النص من سفر الخروج أن الله تعالى أنزل على بني إسرائيل خبزا عندما جاعوا في الصحراء!! وهذا مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن الله تعالى أنزل عليهم المن والسلوى، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (البقرة: 57)!!

ولنقف عند هذا النص في سفر الخروج: (لا تسجد لها ولا تعبدها، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور، أعاقب إثم الآباء في البنين، إلى الجيل الثالث والرابع من مُبْغِضِي) 5/20. فمدلول هذا النص من سفر الخروج أن الله تعالى يعاقب على إثم الآباء أبناءهم ثم الجيل الثالث والرابع!! وهذا مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن الإنسان لا يعاقب بجريرة غيره، وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة "النجم": ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّزُرَٰٓءَ أُخْرَىٰ (38) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39)﴾.

ولنقف على هذا النص في سفر الخروج: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. . فرأوا إله إسرائيل) 9/24. فمدلول هذا النص من سفر الخروج أن موسى وهارون عليهما السلام وكل من كان معهما رأوا الله تعالى!! وهذا مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن موسى عليه السلام لم ير الله تعالى، ولم يره هارون، وبطبيعة الحال لم يره سائر بني إسرائيل، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَلَكِن نُنظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 143)، وبطبيعة الحال سائر من كانوا مع موسى عليه السلام لم يروا الله تعالى، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنُ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكَ مِنَ الصَّاعِقَةِ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: 55). فوفق هذه الشواهد التي خالفت

فيها تـوراة اليوم القرآن الكريم ، ووفق الشواهد السابقة التي أوردتها في الصفحات السابقة والتي خالفت فيها تـوراة اليوم القرآن الكريم يتبين لنا مدى التحريف الواسع الذي تحمله تـوراة اليوم .

5. لفت انتباهي هذا النص في سفر الخروج : (ها أنا قائم أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فإنه يخرج منها ماء فيشرب الشعب . ففعل موسى كذلك على مشهد شيوخ إسرائيل) 6/17 . وفق هذا النص فإن موسى قد ضرب الصخرة بعصاه في حوريب!! ولكن في ذلك العجب لأن هذه الدلالة تصطدم مع دلالة نص آخر في سفر الخروج يقول: (كان موسى يرعى غنم يترو حميه كاهن مدين . فساق الغنم إلى ما وراء البرية وانتهى إلى جبل الله حوريب) 1/3 . وفق هذا النص فإن حوريب كان في مدين ولم يكن في الموقع الذي تحدث عنه النص الأول عندما ضرب موسى الصخرة!! وأغرب رد على هذا التصادم بين النصين ادعاء البعض أن كلمة (حوريب) في كلا النصين هي تعليق أحد القراء!! فإذا كانت مجرد تعليق أحد القراء فكيف دخلت في نص سفر الخروج؟ وهل هناك الكثير من تعليقات القراء التي دخلت في نصوص تـوراة اليوم؟

6. استوقفني هذا النص في سفر الخروج : (فنزل موسى إلى الشعب وكلمهم قائلاً . . .) 25/19 . هذا نص مقطوع في سفر الخروج ينتهي عند كلمة (قائلاً) ، ثم هناك نقاط ، فماذا قال موسى؟ يبقى الجواب مجهولاً لأن الجواب محذوف من النص!! ولماذا هو محذوف دون غيره؟ وهل حذفه واحد أو جماعة اتفقوا على حذفه؟ هي أسئلة كثيرة ستبقى بلا جواب ، ولكن إن ظلت مجهولة إلا أنها تؤكد أن هناك أيد تلاعبت بالتوراة، فحذفت وأضافت وحرفت وغيرت ثم قالت هذا من عند الله تعالى!! وقد يجد البعض بعض نسخ التوراة قد ملأت الكلام المحذوف بعد كلمة (قائلاً) ، وهو بحد ذاته دليل صارخ على مدى التحريف الصارخ الذي وقع على

توراة اليوم!! فعندما تختلف نسخها ونجد أن هذه النص نفسه المقطوع ليس مقطوعا في نسخ أخرى فهذا يعني وجود أكثر من أصل للتوراة، وكل صاحب أصل يدعي أن الأصل الذي يتسمك به هو التوراة!! إذن ضاعت الحقيقة، وما عادت توراة اليوم تمثل النص المقطوع به من عند الله تعالى .

7. استوقفني هذا النص في سفر الخروج : (لأن الرب في ستة أيام خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها، وفي اليوم السابع استراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقَدَّسه) 11/20 . وهذا النص يتحدث عن الله جل جلاله بما لا يليق بذاته ويدعي أن الله تعالى يستريح (. . . وفي اليوم السابع استراح)، ومن استراح فإنه تعب، وجلَّ الله تعالى أن يتعب، وجلَّ الله تعالى أن يستريح، ولذلك فإن الذي وضع كلمة (استراح) في هذا النص هي يد بشرية جاهلة بأسماء الله تعالى وصفاته الحسنَى . وفي الوقت الذي تثبت فيه توراة اليوم صفات نقص لله تعالى لا تليق بذاته، وتدعي أنه يتعب ويستريح، وهي صفات نقص تليق بالمخلوق وليس بالخالق، في المقابل فإن القرآن الكريم ينفي عن الله تعالى صفات النقص، وفي ذلك يقول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: 38).

8. استوقفني هذا النص في سفر الخروج : (وأرسل رُعيي أمامك وألقي رعيي على كل الشعوب التي تدخل إليها وأجعل جميع أعدائك مدبرين أمامك وأرسل الزنابير أمامك فتطرد الحويين والكنعانيين والحثيين من أمام وجهك ، لا أطردهم من أمام وجهك في سنة واحدة ، كيلا تصير الأرض قفرا فتكثر عليك وحوش الحقول، لكني أطردهم قليلا قليلا أمامك إلى أن تنمو فترث الأرض ، وأجعل حدودك من بحر القصب الى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر، لأنني أسلم إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمام وجهك ، لا تقطع لهم ولا لألهتهم عهدا، ولا يقيموا في أرضك كيلا يجعلوك تخطيء إليَّ بأن تعبد آلهتهم . . ) 33-27 / 23 ، وهو نص

جدير بالقراءة مرات ، وجدير بمقارنته مع ما يجري اليوم في الأرض المباركة ، وليس صعبا على أي قارئ أن يصل إلى استنتاج صواب لا ريب فيه ، يؤكد أن السياسة التي انتهجها المشروع الصهيوني منذ قرن من الزمان استمدها من هذا النص في سفر الخروج!! فيوم أن قال المشروع الصهيوني : " نريد أرضا بلا شعب لشعب بلا أرض " فقد استمد هذه المقولة من هذا النص الذي جاء فيه : (لأنني أسلم إلى أيديكم سكان الأرض فطردهم من أمام وجهك) 31/23 . ويوم أن تبنى المشروع الصهيوني مبدأ المرحلة في تحقيق أهدافه فقال : (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل) ، فقد استمد هذه المرحلة من هذا النص في سفر الخروج الذي جاء فيه : (لكنني أطردهم قليلا قليلا من أمامك ، إلى أن تنمو فترث الأرض) 30/23 . ويوم أن تبنى المشروع الصهيوني مبدأ الاستيطان والتوسع اللا محدود فقد استمد ذلك من هذا النص في سفر الخروج الذي يقول : (لا أطردهم من أمام وجهك في سنة واحدة ، كيلا تصير الأرض قفرا فتكثر عليك وحوش الحقول) 29/23 . ويوم أن تبنى المشروع الصهيوني مبدأ المفاوضات لأجل المفاوضات مع الإصرار على عدم التوصل إلى أية نتائج فقد استمد ذلك من هذا النص في سفر الخروج الذي يقول : (لا تقطع لهم ولا لألتهم عهدا) 32/23 . ويوم أن وضع المشروع الصهيوني طموحا بعيدا طمع من ورائه بالامتداد من النيل إلى الفرات ، فقد استمد ذلك من هذا النص في سفر الخروج الذي يقول : (وأجعل حدودك من بحر القصب إلى بحر فلسطين ، ومن البرية إلى النهر) 31/23 . وإذا أردنا أن نترجم هذه الحدود الواردة في هذا النص بلغة اليوم فإنها تعني ما يلي : (وأجعل حدودك من بحر القصب) أي البحر الأحمر أو خليج العقبة الموصول بالبحر الأحمر ، إلى بحر فلسطين (أي البحر المتوسط) ومن البرية (أي سيناء) إلى النهر (أي نهر الفرات) فهل من مدكر؟

## عجل الذهب وتجديد العهد

لا زلت أقرأ في سفر الخروج الذي يضم عدة فصول ، وها أنذا أواصل إبداء ملاحظاتي على فصل (عجل الذهب وتجديد العهد).

1 . : (فقال لهم هارون : انزعوا حلقات الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم واتوني بها . فنزع كل الشعب حلقات الذهب التي في آذانهم وأتوا بها هارون ، فأخذها وصبها في قالب وصنعها عجلا مسبوكا) 2-4/32 ، وفق هذا النص فإن الذي بادر إلى صناعة العجل الذي عبده بنو إسرائيل هو هارون . ويوم أن قرأت هذا النص ظننت أن هناك خطأ مطبعيا قد غير المعنى ، ولكنني قرأت نصا آخر في سفر الخروج أكد دلالة النص الأول وهو كالتالي : (وقال موسى لهارون : ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟ قال هارون : لا يضطرم غضب سيدي ، أنت عارف أن الشعب شرير ، فقال لي : اصنع لنا آلهة تسير أمامنا فإن موسى ، ذلك الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر ، لا نعلم ماذا أصابه . فقلت لهم : من له ذهب فلينزعه ، فأتوني به فألقيته في النار فخرج هذا العجل) 21-23/32 . هذا النص أشد من النص الأول تحريفا ونيلا باطلا من منزلة نبوة هارون ، حيث يدعي هذا النص الثاني أن هارون صنع عجلا وهو عارف سلفا أنه سيكون إلهًا لبني إسرائيل !! ثم يؤكد ما ورد في النصين الأول والثاني نص ثالث في سفر الخروج : (وضرب الرب الشعب لأنه صنع العجل ، ذلك الذي صنعه هارون) 35/32 . ولا أدري هل هناك أشد من هذا الاعتداء في ثلاثة نصوص على منزلة نبوة هارون!! وبطبيعة الحال فإن هذه النصوص تخالف القرآن الذي بين لنا أن الذي ارتكب خطيئة صناعة العجل هو السامري ، ونجد ذلك في قول الله تعالى في سورة " طه " : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (88) ﴾ ، ويوم أن وقع بنو إسرائيل في تلك الفتنة العمياء وعبدوا العجل من دون الله تعالى فقد أنكر عليهم

هارون كل ذلك ولم يرض عما صنعه السامري، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري﴾ (طه: 90)!! سبحانك اللهم!! أين هذا التحريف في تـوراة اليوم من نور القرآن الكريم المحفوظ بحفظ الله تعالى حتى قيام الساعة!!

2. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (ثم أدار موسى وجهه ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده، لوحان مكتوبان على وجهيهما، من هنا ومن هناك كانا مكتوبين. واللوحان هما صنع الله، والكتابة هي كتابة الله منقوشة في اللوحين) 15-16/32. هكذا وصف سفر الخروج لוחي الشهادة اللذين نزل بهما موسى من الجبل!! ولكن صدمني جدا أن أقرأ بعد ذلك هذا النص في سفر الخروج: (فلما اقترب من المخيم، رأى العجل والرقص، فأضطرم غضب موسى فرمى باللوحين من يديه وحطمهما في أسفل الجبل) 19/32!! هذا النص يتحدث عن موسى كليم الله تعالى وأحد أولي العزم من الرسل، فهل يعقل أن يحطم هذين اللوحين اللذين (هما صنع الله والكتابة هي كتابة الله منقوشة في اللوحين)؟ إن هذا النص الذي يدعي على موسى أنه حطم اللوحين قد تجنّى على منزلة نبوة ورسالة موسى تجنيا لا يغفر لمن قام بهذا التحريف!! فقد يُلقى موسى اللوحين عندما اضطرم غضبه، فهذا ما يدخل في دائرة الممكن، ولكن أن يُحطم موسى هذين اللوحين فهذا بهتان عظيم على موسى، وهو برئ منه ومن كل من ادّعاه عليه، حتى لو كان ذلك باسم تـوراة اليوم!! وبطبيعة الحال فإن هذا الطعن في مقام موسى هو مخالف للقرآن الكريم الذي بين لنا أن موسى كل ما صدر عنه أنه ألقى الألواح فقط، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: 150) - فهذا هو الحق الأبلج الساطع، نعم موسى ألقى الألواح، ولكن حاشاه بعد

أن ألقاها أن يبادر إلى تحطيمهما عن سبق إصرار كما يدعي ذلك سفر الخروج!! ثم هناك أمر هام يجب ألا يغيب عن أي قارئ حصيف، وهو أن سفر الخروج يدعي أنه كان هناك لوحان فقط: (لوحان مكتوبان على وجهيهما)، وبذلك يخالف القرآن الكريم الذي بين لنا أنها ألواح، وليس لوحين فقط، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: 145). وحول موضوع هذين اللوحين والتحريف الصارخ الذي ورد فيهما وفي موسى في سفر الخروج حدثني الصحفي المعروف سلمان أبو عبيد من بلدة كسيفة في النقب هذه القصة الواقعية التي لا يزال أبطالها على قيد الحياة، ومفاد هذه القصة أن فتاة يهودية متدينة تسكن في إحدى القرى اليهودية القريبة من النقب كانت متعلقة جدا بقراءة توراة اليوم، فلما قرأت هذه الفقرة من سفر الخروج التي تقول إن موسى ألقى اللوحين وحطمهما في أسفل الجبل، قالت في داخلها: هذا تحريف في التوراة، فلا يعقل أن يحطم كليم الله موسى اللوحين!! ثم سألت نفسها: ما هي الحقيقة في هذا الموضوع؟ وأين أجد هذه الحقيقة؟ فتابرت حتى وصلت إلى ترجمة معاني القرآن باللغة العبرية، ثم أخذت تقرأ القرآن بتدبر وعناية حتى وصلت إلى آية سورة الأعراف التي تقول: ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ (150)، فقرأت هذه الآية أكثر من مرة ووجدت أن هذه الآية تنفي عن موسى أنه حطم اللوحين في أسفل الجبل، وكل ما صدر عنه أنه ألقى الألواح، فقالت: هذا هو الحق؛ ثم أسلمت وصدقت في إسلامها، وثبتت على إسلامها، ولما علم أهلها بإسلامها راحوا يضغطون عليها حتى تترك الإسلام وتعود إلى يهوديتها!! فأبت وصبرت على ضغوطهم!! ثم اتصلت في هذه المرحلة بالصحفي سلمان أبو عبيد وأخبرته بكل قصة إسلامها وما تتعرض له من ضغوط، فاجتهد الصحفي أبو عبيد أن يؤازرها وأن يعينها على الثبات على إسلامها!! ثم لما إصطدم أهلها بصمودها راحوا يتهمونها بالجنون، حتى نجحوا بنقلها

إلى مستشفى للأمراض العقلية، ثم قالوا لها: إما أن تظلي في هذه المستشفى، وإما أن تتركي الإسلام وعندها سنخرجك من المستشفى فوراً!! فاتصلت بالصحفي أبو عبيد وأخبرته بالوضع الجديد الذي وقعت فيه، ثم بعد بضعة أيام اتصلت به مرة ثانية وقالت له إنها لن تترك إسلامها وستموت عليه، ولكنها ستتظاهر أنها عادت إلى يهوديتها حتى يخرجوها من المستشفى!! ثم لما تظاهرت أمام أهلها أنها تركت إسلامها وعادت إلى اليهودية أخرجوها من المستشفى وعادت إلى بيتها!! ثم اتصلت بالصحفي أبو عبيد وقالت له إنها لا تزال على إسلامها!! وأضافت وقالت له: هناك أربعون فتاة يهودية قد اعتنقن الإسلام سرا، ويخفن إعلان إسلامهن حتى لا يقع عليهن ما وقع عليها!!

3. استوقفتني مجموعة نصوص في سفر الخروج تتحدث عن حقيقة بني إسرائيل المستورة في صدورهم!!

النص الأول: (فقال الرب لموسى: هلم انزل فقد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر فسرعان ما حادوا عن الطريق الذي أمرتهم به، وصنعوا لأنفسهم عجلاً مسبوكة فسجدوا له وذبحوا له وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. وقال الرب لموسى: قد رأيت هذا الشعب فإذا هو شعب قاسي الرقاب. والآن دعني، ليضطرم غضبي عليهم فأفنيهم وأما أنت فأجعلك أمة) 32/10-7. وفق هذا النص في سفر الخروج هذه شهادة الله تعالى على بني إسرائيل. ووفق هذه الشهادة فقد فسد بنو إسرائيل وحادوا عن الطريق وعبدوا العجل من دون الله تعالى وأصبحوا قساة الرقاب ويستحقون غضب الله عليهم وإفناءهم. وبالمناسبة لفت انتباهي في هذا النص هذا الوصف: (قاسي الرقاب)!! فماذا يعني (قاسي الرقاب)؟؟ أم أنها كانت في الأصل (قاسي القلوب) ثم طرأ عليها التحريف فسقطت كلمة (القلوب) ووضعوا مكانها كلمة (الرقاب)!!

النص الثاني: (وقال موسى لهارون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟ قال هارون: لا يضطرم غضب سيدي: أنت عارف أن الشعب شرير) 21-22/32. وفق هذا النص في سفر الخروج، هذه شهادة هارون على بني إسرائيل، ووفق هذه الشهادة فهم شعب شرير!!

النص الثالث: (وقال الرب لموسى: انطلق فاصعد من ههنا، . . ادخلك إلى أرض تدر لبنا حليباً وعسلاً، وأما أنا فلا أصعد في وسطكم، لأنكم شعب قساة الرقاب، لئلا أفنيكم في الطريق) 1-3/33. وفق هذا النص في سفر الخروج، هذه شهادة الله تعالى على بني إسرائيل، ووفق هذه الشهادة هم شعب قساة الرقاب ويستحقون الإفناء. هذا يعني أنه وفق هذه النصوص الثلاثة التي نتحدث عن شهادة الله على بني إسرائيل وعن شهادة هارون على بني إسرائيل؛ وفق هذه الشهادات فهم: شعب قد فسد، وحادوا عن الطريق وعبدوا العجل من دون الله تعالى، وأصبحوا قساة القلوب ويستحقون غضب الله تعالى وإفناءهم، وهم شعب شرير!! فإذا كانت هذه صفاتهم في عين الله تعالى ثم في عين هارون فهذا يفضح خرافة شعب الله المختار، لأنه لا يمكن لشعب أن يحمل هذه الصفات ويكون شعب الله المختار!!

4. استوقفني هذا النص في سفر الخروج: (قال موسى: أرني مجدك قال: أمر بكل حسني أمامك وأنادي باسم الرب قدامك. وأصفيح عنم أصفيح وأرحم من أرحم. وقال: أما وجهي فلا تستطيع أن تراه لأنه لا يراني الإنسان ويحيا) 18-20/33. وفق هذا النص فإن موسى لم يستطع أن يرى الله تعالى في الدنيا، وهو ما يتفق مع القرآن الكريم، ولكن لا نستطيع أن نجمع بين دلالة هذا النص وبين دلالات نصوص أخرى في سفر الخروج. وعلى سبيل المثال لنقرأ هذا النص: (ثم أرفع يدي فترى ظهري وأما وجهي فلا يُرى) 23/33. فما معنى أن يُرى ظهر الله تعالى ولا يُرى وجهه؟ ولذلك هو نص يخالف القرآن الكريم الذي ينفي عن الخلق القدرة على رؤية

الله في الدنيا، وهو نص لا يليق بذات الله تعالى لأن دلالة هذا النص أقل ما يُقال فيها إنها غامضة!! ثم لنقرأ هذا النص: (ويكلم الرب موسى وجها إلى وجه كما يكلم المرء صديقه) 11/33. فوفق هذا النص هناك إشارة إلى أن موسى رأى الله تعالى، وهو بذلك يخالف النص الأول الذي نفى عن موسى القدرة على رؤية الله تعالى. ثم لنقرأ هذا النص: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، فرأوا إله إسرائيل) 11/24-9. وفق هذا النص فإن موسى ومن معه رأوا الله تعالى، فكيف نجمع بين هذا النص وبين النص الأول الذي نفى عن موسى القدرة على رؤية الله تعالى؟ يكفي أن نجد هذا التناقض بين نصوص توراة اليوم حتى نكون على يقين أن التحريف دخل إلى التوراة.

5. استوقفتني هذه النصوص في سفر الخروج:

النص الأول: (فاحذر أن تقطع عهدا مع أهل الأرض التي داخل إليها، لئلا يكونوا فخّا في وسطكم) 12/34.

النص الثاني: (لا تقطع عهدا مع سكان تلك الأرض، لئلا يدعوك إذا زنوا وراء آلهتهم وذبحوا لها، فتأكل من ذبيحتهم) 15/34.

النص الثالث: (وأنا أطرد الأمم من أمامك وأوسع حدودك ولا يطمع أحد في أرضك، إذا صعدت لتحضر أمام الرب إلهك ثلاث مرات في السنة) 24/34. وفق هذه النصوص فإن من تدبّرها يجد أنها تحذر من الوصول إلى اتفاقيات نهائية أو حدود نهائية مع الطرف الخصم، وهذا يفسر لكل عاقل لماذا وصلت القضية الفلسطينية إلى طريق مسدود.

## جدلية الأرض المباركة والوعد الألهي

بعد أن قرأتُ سفر "الأخبار" ، وأمعنت النظر فيه جيدا وقفت على كثير من الملاحظات ، وهاكم بعضها :

1 . استوقفني هذا النص في سفر الأخبار : (وكلم الرب موسى قائلا : خاطب بني إسرائيل وقل لهم : إنَّ خَطِيءَ أَحَدٍ سَهَوَا فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَى الرَّبُّ عَنْ فِعْلِهِ ، فَعَمَلٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَسْوُوحُ هُوَ الْخَاطِيءُ فَأَثَمَ الشَّعْبُ بِسَبَبِهِ ، فَلْيَقْرَبْ عَنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي خَطِئَهَا عَجَلًا مِنَ الْبَقْرِ تَمَامًا ، ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ لِلرَّبِّ) 1-3/4 . وفق هذا النص - كما هو واضح - فإن الشعب يأثم بسبب خطأ الكاهن المسووح !! وهو ما أثار عجبني ، وأثار في داخلي هذا السؤال : لماذا يأثم الشعب بسبب خطأ لم يرتكبه؟ وهو حكم مخالف للقرآن الكريم الذي يبين لنا أن كل صاحب ذنب يتحمل إثم ذنبه وحده عند الله تعالى ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ؛ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة : 7-8) . ومما زاد من عجبني عندما قرأت هذا النص الآخر في سفر الأخبار : (وإنَّ خَطِيءَ أَحَدٍ فَعَلَّ شَيْئًا مِمَّا نَهَى الرَّبُّ عَنْ فِعْلِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَثَمَ ، فَقَدْ حَمَلَ وَزْرَهُ . فَيَأْتِي إِلَى الْكَاهِنِ بِكَبْشٍ تَامٍ مِنَ الْغَنَمِ تَقِيْمُهُ بِمَقْدَارِ الْإِثْمِ ، فَيَكْفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ سَهْوَتَهُ الَّتِي سَهَاَهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا ، فَيُغْفَرُ لَهُ : إِنَّهُ ذَبِيحَةٌ إِثْمٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ أَثَمَ إِلَى الرَّبِّ) 17-19/5 . فوفق هذا النص فإن هذا الإنسان المخطئ لا يمكن له أن يتوب إلى الله تعالى إلا بواسطة الكاهن . والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا لا يتوب هذا المخطئ مباشرة إلى الله تعالى دون واسطة ، لا سيما وأن هذا الكاهن ليس معصوما ، وهو عرضة للخطأ كسائر الناس ، كما أثبت ذلك النص الذي سبقه؟ فإذا كان الإنسان العادي المخطئ لا بدله من كاهن حتى يتوب بواسطته ، فإذا أذنب هذا الكاهن ، فكيف يتوب؟ ومن هو واسطة التوبة بينه وبين الله تعالى؟ ويا عجباً لهذا الكاهن الذي إذا أذنب فإن كل الشعب يأثم بسبب ذنبه ، وفي الوقت نفسه يبقى واسطة التوبة بين الإنسان المخطئ وبين الله تعالى !

2. خلال قراءتي لسفر " الأخبار " استوقفتني بعض أحكام المحرمات أو النجاسات أو العقوبات المشددة التي نزلت في هذا السفر على بني إسرائيل وفق ادعاء توراة اليوم ، وعلى سبيل المثال لنقرأ هذه الأحكام :

\* الحكم بنجاسة الحمل : (وأما هذه وهي من المجترات أو من ذوات الحوافر المشقوقة ، فلا تأكلونها ، الحمل فإنه يجتر ولكنه غير مشقوق الحافر فهو نجس لكم) 4/11 .  
\* الحكم بنجاسة الأرنب : (والأرنب فإنها تجتر ولكنها غير مشقوقة الحافر فهي نجسة لكم) 6/11 .

تحريم بعض مخلوقات البحار والأنهار : (وكل ما ليست له زعانف وحراشف مما في البحار والأنهار من كل ما تعج به المياه وجميع الحيوانات التي فيها فهو قبيحة لكم) 10/11 .

\* تحريم النعام : (وهذا ما تستقبحونه من الطيور ولا تأكلونه ، لأنه قبيحة : العقاب وكاسر العظام والصقر والحدأة والحمرأ والحدأة السوداء بأصنافها ، وجميع الغربان بأصنافها والنعامة . . . ) 13-15/11 .

\* التشديد في النجاسات : (هذه نجسة لكم من جميع الدويبات : كل من مسها وهي ميةة يكون نجسا حتى المساء) 31/11 .

\* قتل من يلعن أباه أو أمه : (أي رجل لعن أباه أو أمه فليقتل قتلا : إنه لعن أباه أو أمه : دمه عليه) 9/20 .

\* حرق من يتزوج المرأة وأمها : (وأي رجل اتخذ امرأة وأمها فتلك فاحشة ، فليحرق هو وأمها بالنار) 14/20 .

\* حرق ابنة الكاهن إذا زنت : ( وأية ابنة رجل كاهن تدنس نفسها للزنى ، فقد دنست أباهها ، فلتحرق بالنار ) 21-9 .

ثم عندما بعث الله تعالى رسول الله عيسى عليه السلام وأنزل عليه الإنجيل ، كان من بعض ما ورد في الإنجيل كما قال الله تعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ (آل عمران : 50) ، ثم بعث الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة التي نسخت ما نسخت من أحكام التوراة والإنجيل ، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ) . ولذلك فيوم أن نقرأ قول الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فمن مظاهر هذه الرحمة أن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة سمحاء ليكون أحد أهدافها هو إخراج بني إسرائيل مما كانوا فيه من أحكام مشددة في المحرمات والنجاسات والعقوبات .

3 . استوقفني هذا النص الذي ورد في سفر " الأخبار " :

(وخاطب الرب موسى قائلاً : وكلم بني إسرائيل وقل لهم : أية امرأة حبلت فولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام ، كأيام طمثها تكون أيام نجاستها) 1/12 . وفق هذا النص فإن المرأة إذا ولدت ذكرا تصبح نجسة سبعة أيام!! وهذا أمر عجب ، لأن الأصل أن الإنسان لا ينجس سواء كان رجلا أو امرأة ، فقد يكون جنبا ، وهو ملزم أن يغتسل حتى يتطهر من جنابته ، ولكنه لا ينجس ، فعندما يكون جنبا لا ينجس ، ووجوب اغتساله هو حكم يهدف إلى إزالة الجنابة ، وليس معنى ذلك أنه نجس ، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف : (سبحان الله إن المسلم لا ينجس) ، وقد قال ذلك عندما التقى بأبي هريرة ، وكان أبو هريرة على جنابة ، ففر أبو هريرة رضي الله عنه من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لما التقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لماذا فررت مني يا أبا هريرة؟ قال له أبو هريرة : كنت على جنابة يا رسول الله ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سبحان الله المسلم لا ينجس) . ولذلك فإن المرأة عندما تكون حائضا لا تنجس ، وإن كانت حائضا . وكون الزوج محرّم عليه جماع زوجته وهي حائض ليس معنى ذلك أنها نجسة . ومن المعلوم أنه يترتب على حيضها بعض الأحكام ، فلا يجوز لها أن تصلي أو تصوم وهي حائض ، ولا يجوز لها أن تمس المصحف أو تدخل المسجد وهي حائض ، ولكن ليس معنى ذلك أنها نجسة ، لأن القاعدة واضحة : (سبحان الله المسلم لا ينجس)!! وما زاد من دهشتي عندما قرأت هذا النص في سفر الأخبار : (فإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمئها ، وستة وستين يوما تظل في تطهير دمها) 5/12!! فهذا يعني أنها إذا ولدت ذكرا - وفق سفر الأخبار - تكون نجسة سبعة أيام ، وإذا ولدت أنثى - وفق سفر الأخبار - تكون نجسة أسبوعين!! ثم استوقفني هذا النص في سفر الأخبار : (كلم الرب موسى وهارون قائلا : كلما بنى إسرائيل وقولا لهم : أي رجل كان بحسده سيلان فهو نجس ، وتكون نجاسته في سيلانه أن يكون جسده يطلق السيلان أو يحتبسه فتلك نجاسته . كل مضجع يضع عليه يكون نجسا ، وكل ما يجلس عليه من الأمتعة يكون نجسا . وأي إنسان مس مضجعه ، فليغتسل ثيابه ويستحم في الماء ويكون نجسا حتى المساء ومن جلس على ما يجلس عليه صاحب السيلان ، فليغتسل ثيابه ويستحم في الماء ويكون نجسا حتى المساء ومن مس جسد صاحب السيلان فليغتسل ثيابه ويستحم في الماء ويكون نجسا حتى المساء وإن بصق من به السيلان على الطاهر ، فليغتسل ثيابه ويستحم في الماء ويكون نجسا حتى المساء ، وكل ما يركب عليه من به سيلان يكون نجسا ، وكل من مس شيئا يكون تحته يكون نجسا حتى المساء ومن حمل شيئا من ذلك يغسل ثيابه ويستحم في الماء ويكون نجسا حتى المساء وكل من لمسه من به السيلان ، ولم يكن غاسلا يديه بالماء ، فليغتسل ثيابه ويستحم في الماء ويكون نجسا حتى المساء ، وإذا مس من به السيلان إناء خزف فليكسر ، أو إناء خشب فليغتسل بالماء) 1-12/15 . فوفق هذا النص فالإنسان إذا كان بحسده سيلان فهو نجس!! وإذا جلس على مضجع فالمضجع نجس!! وكل متاع يجلس عليه فالمتاع نجس!! وأي إنسان مس المضجع

الذي جلس عليه من كان به السيلان فهذا الإنسان نجس حتى المساء!! وإذا مس من كان به السيلان إناء خزف فليكسر!! أو إناء خشب فليغسل بالماء!! فكم هو الفرق واسع وشاسع بين هذه الأحكام المتشددة الضيقة الخانقة، وبين سماحة الإسلام الذي ينطلق من قاعدة واضحة: (سبحان الله المسلم لا ينجس)!! ثم أرى من الواجب أن أؤكد مرة ثانية رسالة الإسلام التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، حيث كانت من إحدى نعمها للبشرية نعمة خاصة بأهل الكتاب وهي ما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: (157).

4. استوقفني هذا النص في سفر "الأخبار": (فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي واعمَلوا بها لثلاثاً تتقيأكم الأرض التي أنا من مدخلكم إليها لتسكنوا فيها. ولا تسيروا على ممارسات الأمم التي أنا طاردها من أمامكم، فقد صنعت هذا كله فكرتها) -22/23. وفق هذا النص فإن الله تعالى ينذر بني إسرائيل أنهم إذا ضيعوا فرائض الله وأحكامه فستتقيأهم الأرض، وسيحل بهم ما حل بالأمم التي أضاعت فرائض الله وأحكامه فطردها الله تعالى بسبب قبيح أعمالها من الأرض المباركة!! هذا هو المعنى الإجمالي لهذا النص السابق!! وهذا يعني أن بني إسرائيل إذا ضيعوا فرائض الله وأحكامه لن ينفعهم أن يقولوا مُعتدِّين بنسبهم: نحن بنو إسرائيل!! بل سيحل عليهم ما حل على أمم أخرى سكنت الأرض المباركة، فلما أضاعت فرائض الله وأحكامه أخرجها الله تعالى من الأرض المباركة!! وهذا ما يؤكد هذا النص الآخر في سفر "الأخبار": (وإن لم تسمعوا لي ولم تعملوا بجميع هذه الوصايا ونبذتم فرائضي وسئمت نفوسكم من أحكامي فلم تعملوا بجميع وصاياي ونقضتم عهدي

فهذا ما أصنع بكم أنا أيضا: أسلط عليكم رعبا وضنى وحمى تفنى العينين وترهق النفس، وتزرعون زرعكم باطلا فيأكله أعداؤكم. وأنقلب عليكم فتنهزمون من وجوه أعدائكم، ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتفرون وليس من مطارد لكم. وإن لم تسمعوا لي بعد هذا زدتكُم تأديبا على خطاياكم سبعة أضعاف. فأحطم تشامخ عزكم وأجعل سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس. وتنفذ قوتكم عبثا، ولا تخرج أرضكم غلتها، وشجر الأرض لا يخرج ثمره. وإن عاديتُموني في سيركم معي وأبيتم أن تسمعوا لي، زدتكُم سبعة أضعاف من الضربات على خطاياكم، وأطلقت عليكم وحش البرية، فتشكلكم وتهلك بهائمكم وتقللكم، فتقفر طرقكم. وإن لم تتأدبوا بهذه وعاديتُموني في سيركم معي، عاديتكم أنا أيضا في سيرى معكم وضربتكم سبعة أضعاف على خطاياكم، فجلبت عليكم سيفا ينتقم أنتقام العهد، فتتجمعون إلى مدنكم، وأنزلت الوباء فيما بينكم فتسلمون إلى يد العدو. وإذا قطعت عنكم سند الخبز، تخبز عشر نساء الخبز في تنور واحد ويأتين بخبزكم بالميزان، وتأكلون ولا تشبعون. وإن لم تسمعوا لي بعد ذلك وعاديتُموني في سيركم معي، عاديتكم أنا أيضا في سيرى معكم ساخطا وأدبتكم سبعة أضعاف على خطاياكم. فتأكلون لحم بنيكم وتأكلون لحم بناتكم. وأدك مشارفكم وأحطم مذابح بخوركُم وألقي جثثكم على جثث أوثانكم القذرة وتسام نفسي منكم. وأجعل مدنكم خرابا ومقادسكم قفرا، ولا أشتم رائحة رضى منكم. وأترك الأرض قفرا، فينذهل لها أعداؤكم الذين يسكنونها. وأبددكم فيما بين الأمم، وأستل وراءكم سيفا فتصير أرضكم قفرا ومدنكم خرابا. حينئذ تستوفي الأرض سبوتها طوال أيام دمارها وأنتم في أرض أعدائكم، حينئذ تستريح الأرض وتستوفي سبوتها. طوال أيام دمارها تستريح ما لم تسترح في سبوتكم مدة إقامتكم فيها. والباقون منكم ألقى الجبن في قلوبهم في أراضي أعدائهم، حتى يهزمهم صوت ورقة متطايـرة، فيهربون هربهم من السيف ويسقطون وليس من مطارد. ويعثر الرجل بأخيه كمن يهرب من أمام السيف وليس من مطارد، ولا تكون لكم مقاومة في وجوه أعدائكم. وتهلكون بين الأمم وتأكلكم

أرض أعدائكم . والباقون منكم يتعفنون بإثمهم في أراضي أعدائكم ، وبآثام آبائهم معهم أيضا يتعفنون ، حتى يعترفوا بإثمهم وبآثام آبائهم في خيانتهم لي وأيضا في معاداتهم لي في سيرهم معي) 14-41 / 26 .  
ويلفت الانتباه في هذا النص الطويل هذه الملاحظات :

أ . إن لم يعمل بنو إسرائيل بوصايا الله تعالى ، وإن نبذوا فرائضه ، وسئمت نفوسهم من أحكامه ونقضوا عهد الله تعالى فستحل بهم عقوبة الله تعالى .  
ب . قد تكون عقوبة الله تعالى أن يسلط عليهم الرعب والظنى والحمى ، وأن يزرعوا الزرع فيأكله أعداؤهم .  
ت . وقد تكون العقوبة أن ينزل الله تعالى عليهم الهزيمة ويفرون مرعوبين ويظهر عليهم أعداؤهم .

ث . وقد تكون العقوبة أن يبعث الله تعالى عليهم هذه الضربة الماحقة : (فجلبت عليكم سيفا ينتقم انتقام العهد ، فتتجمعون إلى مدنكم ، وأنزلت الوباء فيما بينكم فتسلمون إلى يد العدو) 25 / 26 . وأشد وباء وهم محاصرون في مدنهم - وفق هذا النص - أن يقذف الله في قلوبهم الرعب ، فيستسلمون لعدوهم فيذلهم . وهو نص يكاد أن يكون مطابقا لقول الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2) ، ولأن هذه الآية القرآنية تتحدث عن مشهد من مشاهد القضاء على إفساد بني إسرائيل الأول ، حيث أجرى الله تعالى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيدي الصحابة القضاء على ذلك الإفساد ، وهو الذي تحدثت عنه سورة "الإسراء" ، فجائز - والله أعلم - أن ينطبق هذا النص في سفر "الأخبار" على مشهد القضاء على إفساد بني إسرائيل الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ج . وقد تكون العقوبة أن ينزل الله تعالى هذا الجزاء الشديد: (وأترك الأرض قفرا، فينذهل لها أعداؤكم الذين يسكنونها، وأبددكم فيما بين الأمم، وأستل وراءكم سيفاً فتصير أرضكم قفرا ومدنكم خراباً) 32/26، وهو وصف قد يصلح أن يكون مطابقاً لما حل على بني إسرائيل في أكثر من سبي، كالسبي البابلي وغيره .

ح . وقد تكون العقوبة أن يلقي الله تعالى فيهم فجأة داء الخور من حيث لم يحتسبوا: (والباقون منكم ألقى الجبن في قلوبهم في أراضي أعدائهم، حتى يهزمهم صوت ورقة متطايرة، فيهربون هربهم من السيف ويسقطون وليس من مطارد. ويعثر الرجل بأخيه كما يهرب من أمام السيف وليس من مطارد، ولا تكون لكم مقاومة في وجوه أعدائكم وتهلكون بين الأمم وتأكلكم أرض أعدائكم) 36-38/26، وهذا الوصف هو قريب من دلالات الآية القرآنية التي وردت في سورة "الإسراء"، والتي تتحدث عن مشهد القضاء على الإفساد الثاني: ﴿... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا﴾ (الإسراء: 7) يؤيد ما ورد أعلاه هذا النص في سفر الأخبار: (وأما الأرض، فلا تُبَعِّع بتاتا لأنها لي الأرض، وإنما أنتم نزلاء وضيوف عندي) 23/25، وهذا يعني أن الأرض المباركة لله تعالى، ويوم أن منح الله تعالى وعداً إلهياً لإبراهيم وإسحاق ويعقوب في هذه الأرض فقد منحهم هذا الوعد ليسكنوا في هذه الأرض ويعبدوا الله تعالى ويحفظوا فرائضه ووصاياها، وإلا ستقيأهم الأرض المباركة كما تقيأت غيرهم من طواغيت الأرض، وهي كما قال عنها سلفنا الصالح: (بيت المقدس لا يُعمر فيه ظالم)، وهذا يعني أن بني إسرائيل ليسوا أول من سكن الأرض المباركة حتى يُقال: إن تاريخ الأرض المباركة يبدأ مع تاريخ بني إسرائيل!! بدليل أن إبراهيم عندما انتقل إلى الأرض المباركة ليعيش فيها لم يجدها (أرضاً بلا شعب) بل وجدها مأهولة بسكانها، ووجد أن القدس المباركة كانت قائمة باسمها الذي عرفت به يومها "أورسالم"، ووجد أن المسجد الأقصى كان قائماً، وكان قد نسك فيه واعتكف من سبقه من أنبياء الله ورسله، ثم لا ننسى أن الوعد الإلهي الذي منحه الله تعالى

لإبراهيم وإسحاق ويعقوب في الأرض المباركة هم خير من فهم دلالات ذلك الوعد، وبناء على فهمهم لدلالات ذلك الوعد فقد أقاموا علاقات حسن الجوار مع الكنعانيين والحثيين واليبوسيين أهل تلك الأرض، واستمرت العلاقة قائمة على حسن الجوار وأدب التعامل والاحترام المتبادل بين أهل تلك الأرض وبين أنبياء الله تعالى إبراهيم وإسحاق ويعقوب مئات السنوات، ولم يقع فيها ولو محاولة واحدة من قبل أولئك الأنبياء لوضع اليد باسم الوعد الإلهي على متر أرض واحد من أهل تلك الأرض!! ثم يجب ألا ننسى أنه منذ أن منح الله تعالى إبراهيم وعداً إلهياً للسكن في الأرض المباركة حتى خروج موسى بنى إسرائيل من مصر فقد مر أكثر من خمسمائة عام، وظلت الأرض المباركة مأهولة بأهلها!! ثم يجب ألا ننسى أن الله تعالى لما أراد لموسى أن يدخل ببني إسرائيل إلى الأرض المباركة فقد أراد لهم دخولها ليسكنوا فيها، لا ليسعوا فيها فساداً ويهلكوا الحرث والنسل، وهذا ما نجده في هذا النص من سفر "الأخبار": (فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي واعملوا بها لئلا تتقياكم الأرض التي أنا مُدخلكم إليها لتسكنوا فيها. ولا تسيروا على ممارسات الأمم التي أنا طاردها من أمامكم، فقد صنعت هذا كله فكرهتها) 20/23-22!! فواضح وفق هذا النص من سفر "الأخبار" أن الله تعالى أدخل بني إسرائيل الأرض المباركة ليسكنوا فيها، لا ليستولوا عليها باسم الوعد الإلهي!! وواضح أن دخلوهم إلى الأرض المباركة مشروط بحفظ جميع فرائض الله تعالى وأحكامه!! وواضح أنهم إذا ضيعوا فرائض الله تعالى وأحكامه فستتقياهم الأرض المباركة، كما تقيات أما قبلهم سكنت الأرض المباركة، ولكن لما ضيعت فرائض الله تعالى وأحكامه التي كانت قد جاءهم بها أنبيأؤهم من الله تعالى فقد تقياتهم الأرض المباركة!! وهذا يعني أن بني إسرائيل لم يكونوا هم أول من عاش هذا الامتحان الإلهي في الأرض المباركة يوم أن أدخلهم الله تعالى إلى الأرض المباركة، بشرط أن يسكنوا فيها ويحفظوا فرائض الله تعالى وأحكامه وإلا ستتقياهم الأرض المباركة إذا ضيعوا هذه الفرائض والأحكام!! لم يكن بنو إسرائيل هم أول من عاش هذا الامتحان الإلهي في الأرض المباركة، بل

سبقتهم أمم في الأرض المباركة وأرسل الله تعالى إليها الأنبياء، وأمرهم أنبياءهم بحفظ فرائض الله تعالى وأحكامه، ثم لما أضاعوا تلك الفرائض والأحكام تقيأتهم الأرض المباركة، ثم أدخل الله تعالى بني إسرائيل الأرض المباركة وعاشوا الامتحان الإلهي نفسه الذي عاشته أمم قبلهم، فلما أضاعوا فرائض الله وأحكامه تقيأتهم الأرض المباركة كما تقيأت أما سابقة أخفقت في الامتحان الإلهي، ثم أورث الله تعالى الأرض المباركة للأمة الإسلامية التي استأمنها الله تعالى على رسالة النبوة الخاتمة التي بشرت بها التوراة والإنجيل، حيث لا نبوة بعد هذه النبوة الخاتمة!! ولذلك فإن كل ما خرجت به الحركة الصهيونية على الدنيا من ادعاءات الحق التاريخي لها في الأرض المباركة، والوعد الإلهي، ومنزلة شعب الله المختار ما هي إلا هرطقات، لا تتفق حتى مع توراة اليوم رغم ما اعترها من تحريف!!

5. استوقفني نصان من سفر "الأخبار" لا يمكن الجمع بينهما، بسبب التناقض الصارخ القائم بينهما، وهو ليس مجرد تناقض ثانوي، بل هو تناقض في المعنى الأساس والدلالة الأساس لكل نص منهما:

النص الأول: (فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي واعملوا بها لئلا تتيأكم الأرض التي أنا مدخلكم إليها لتسكنوا فيها ولا تسيروا على ممارسات الأمم التي أنا طاردها من أمامكم فقد صنعت هذا كله فكرتها) 20/23-22.

النص الثاني: (لا تتنجسوا بشيء من هذه، فإنه بمثلها تنجست الأمم التي أنا طاردها من أمامكم. تنجست الأرض فافتقدت إثمها وتقيأت الأرض سكانها. فاحفظوا انتم فرائضي وأحكامي، ولا تصنعوا شيئاً من هذه القبائح، لا ابن البلد ولا النزير المقيم في وسطكم. فإن جميع هذه القبائح صنعها أهل الأرض الذين من قبلكم فتنجست الأرض. لكن الأرض لا تتيأكم إذ نجستموها، كما تقيأت الأمم التي من قبلكم) 18/24-28!! أين وجه التناقض الصارخ بين النصين؟ هو جدا واضح! وفق النص الأول منهما؛ إذا أضاع بنو إسرائيل فرائض الله تعالى وأحكامه، فإن الأرض

المباركة ستتقيأهم كما تقيأت أما سكنت الأرض المباركة، فلما أضاعت فرائض الله وأحكامه تقيأتها الأرض المباركة!! أما النص الثاني منهما فيقي إمكانية ألا تتقيأ الأرض المباركة بني إسرائيل إذا أضاعوا فرائض الله وأحكامه!! فلتلاحظ هذه الفقرة في النص الأول: (لثلا تتقيأكم الأرض التي أنا مدخلكم إليها لتسكنوا فيها)!! وفي المقابل لتلاحظ هذه الفقرة في النص الثاني: (لكن الأرض لا تتقيأكم إذا نجستموها كما تقيأت الأمم التي قبلكم)!! مع لفت الانتباه أن النص الثاني سابق على النص الأول في ترتيب سفر الأحبار!!

6. استوقفني هذا النص في سفر الأحبار: (وخطب الرب موسى قائلاً: كلم هارون وقل له: أي رجل من نسلك مدى أجيالهم كان به عيب فلا يتقدم ليقرب طعام إلهه، فإن كل رجل به عيب لا يتقدم: الأعمى، والأعرج، والمشوه، وسقيم البنية والذي به كسر رجل أو كسر يد، والأحذب والضامر والذي في عينه بياض، والأجرب ومن به القوباء ومرضوض الخصية. كل رجل به عيب من نسل هارون الكاهن لا يتقدم ليقرب الذبائح بالنار للرب، إنه به عيب، فلا يتقدم ليقرب طعام إلهه) 21/21-16. وفق هذا النص من سفر "الأحبار" فلا يجوز لأصحاب هذه العيوب: الأعمى، والأعرج، والمشوه، وسقيم البنية، وكسير الرجل أو اليد، والأحذب، والضامر، والذي في عينه بياض، والأجرب، ومن به قوباء، ومرضوض الخصية) لا يجوز لأي واحد من هؤلاء أن يتقدم ليقرب طعام إلهه مدى أجيالهم على الرغم أنه من نسل هارون!! وفي هذا الحكم العجب العجيب الذي يخالف أدب القرآن الكريم، حيث يقول لنا القرآن الكريم قولاً فضلاً لا ريب فيه ولا غموض: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا

جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿61﴾. (النور: 61). ولذلك فإن سورة كاملة من القرآن الكريم تسمى سورة (عبس) نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاتبه في الصحابي الأعمى عبد الله بن مكتوم الذي أعرض عن سؤاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وراح يواصل الحوار مع ملاء من قريش طمعا بإسلامهم، فنزلت تلك السورة القرآنية تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (4) أَمَا مَن استَغْنَىٰ (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (7) وَأَمَا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (8) وَهُوَ يَخْشَىٰ (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (10)﴾. ثم بعد نزول تلك السورة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يلقي عبد الله بن مكتوم يبش في وجهه ويقول له: (أهلا بمن عاتبني به ربي)!! ثم أصبح هذا الصحابي الأعمى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانب بلال بن رباح، ثم استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً على المدينة المنورة عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في بعض غزواته!! وإلى جانب ذلك كان هناك أهل الصُّفَّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يمثلون الشريحة المسكينة في المجتمع الإسلامي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحيان لا يأكل طعامه حتى يدعوهم ويجلسوا معه ويشاركوه تناول الطعام!! وهذه مجرد أمثلة من بين مئات الأمثلة الحية النابضة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

7. استوقفني هذا النص في سفر "الأخبار": (وكلم بني إسرائيل قائلاً: أي رجل لعن إلهه يحمل خطيئته. ومن جدّف على اسم الرب، فليقتل قتلاً: ترجمه كل الجماعة رجماً، نزيلاً كان أو ابن البلد، إذا جدّف على الاسم يُقتل) 15-16/24، فإذا كان حكم من يحدّف على اسم الرب يُقتل في أحكام تـوراة اليوم، كما ورد هذا النص في سفر الأخبار، فما هو حكم من يصرح أنه لا يؤمن بالله تعالى، كما كان يصرح بذلك هرتسل، وكما كتب ذلك بن غوريون في مذكراته؟ ويا للعجب كيف يمكن لمن

يصرح أنه لا يؤمن بالله تعالى أن يخرج على الدنيا ويدعي أنه صاحب حق توراتي في الأرض المباركة ، وأنه من شعب الله المختار ، وأنه من ورثة الأنبياء في هذه الأرض المباركة!! يا للعجب كيف تلتقي هذه المتناقضات؟! ثم يتمادى بن غوريون أكثر بعد ذلك ويقول: (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل) ، فعن أي هيكل يتحدث بن غريون ، وهو الذي لا يؤمن بالله تعالى!!؟ ولذلك قتلها ولا زالت أقولها: إن كل الشعارات الدينية التي كانت ترفعها -ولا تزال- الحركة الصهيونية ، هي مجرد شعارات خداعة سعت من ورائها الحركة الصهيونية لإيقاع نكبة فلسطين باسم الدين ، ولا تزال اليوم تسعى إلى تهويد القدس المباركة والضفة الغربية وبناء هيكل على حساب المسجد الأقصى باسم كل تلك الشعارات الدينية الباطلة .

8 . استوقفني هذا النص في سفر "الأخبار" : (وإذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك ، فأسنده وليعيش معك كنزير وضيف . لا تأخذ منه فائدة ولا رباً . بل اتق إلهك فيعيش أخوك معك . لا تعطه فضتك بفائدة ولا طعامك برباً) 25/37-35 . وفق هذا النص ، كما هو واضح ، فإن توراة اليوم تحرم الربا!! ولكن من الواضح لكل عاقل أن المؤسسة الإسرائيلية الأبن المدلل للحركة الصهيونية يقوم اقتصادها على الربا الذي تحرمه توراة اليوم!! ثم إن الفرحة الكبير الذي أبدته المؤسسة الإسرائيلية عندما أعلن ترمب عن القدس عاصمة موحدة ، ثم أعلن عن قراره نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ؛ إن هذا الفرحة الذي أبدته المؤسسة الإسرائيلية لا يمكن فهمه!! لماذا؟ لأن المؤسسة الإسرائيلية إذا ادّعت أن فرحتها نابع من كون القدس عاصمتها التوراتية ، فإن هذا الادعاء يصطدم مع مظاهرة الشاذين جنسيا التي تجري في القدس سنويا بحماية الأذرع الأمنية الإسرائيلية ، علما أن سفر "الأخبار" يقول: (وأي رجل ضاجع ذكرا مضاجعة النساء ، فقد صنعا كلاهما قبيحة فليقتلا: دمهما عليهما) 20-13 . وهذا يعني أن الذي يوفر الحماية اليوم لتنديس القدس هي

المؤسسة الإسرائيلية، بدلالة ما تقوله تـوراة اليوم رغم ما طرأ عليها من تحريف!! ولذلك لا يمكن الجمع بين النقيضين في ذات اللحظة!! بمعنى أنه لا يمكن للمؤسسة الإسرائيلية أن تدعي أنها تستمد مشروع وجودها من التـوراة، وهي التي بنت نظام حياتها الاقتصادية على الربا الذي يخالف التـوراة، ولا يمكن للمؤسسة الإسرائيلية أن تدعي أنها تتمسك بالقدس كحق توراتي، وهي التي تخالف صريح التـوراة عندما توفر الحماية لمظاهرة الشاذين جنسيا السنوية في القدس، ولا يمكن للمؤسسة الإسرائيلية أن تدعي أنها قامت تمسكا بالوعد الإلهي لها في الأرض المباركة لأن الذين أسسوا لمشروع المؤسسة الإسرائيلية، كانوا يصرحون أنهم لا يؤمنون بالله تعالى!! ولذلك فأنا شخصا على قناعة أن الحركة الصهيونية، ثم المؤسسة الإسرائيلية اجتزأت من تـوراة اليوم البعد السياسي فقط!! مما جعلها تعيش في حالة ازدواجية متناقضة تناقضا صارخا؛ فهي تتمسك بالحق التوراتي في نهجها السياسي العسكري التوسعي، وهي تخالف التـوراة في سائر جوانب حياتها إلا من الطقوس الشكلية، كالحفاظ على الأعياد التوراتية أو الحفاظ على عطلة يوم السبت، ووضع ما يعرف بالمزوزة عند أبواب بيوت المجتمع الإسرائيلي والتباهي بوضع الكيبا على الرؤوس، والإكثار من بناء الكنس، خاصة في القدس، إلى جانب دوام إقامة الطقوس الدينية عند حائط البراق!! وما سوى ذلك فإن سائر مظاهر حياة المجتمع الإسرائيلي تصادم تـوراة اليوم. وأنا لا أتحدث عن سلوك الأفراد الشخصي في المجتمع الإسرائيلي الذي يتقاسمه السلوك الشخصي الديني والسلوك الشخصي اللا ديني، أنا لا أتحدث عن ذلك، بل أتحدث عن أن السلوك الرسمي العام الذي تمارسه المؤسسة الإسرائيلية وتوفر له الحماية والمؤسسات، هو سلوك مصادم لتـوراة اليوم، ويغويه قشرة من الحفاظ على الطقوس التوراتية الشكلية ليس إلا. لذلك الاتكاء على الحق التوراتي في ميلاد الحركة الصهيونية أو في ميلاد المؤسسة الإسرائيلية هي خدعة كبرى تصادم نفس أحكام تـوراة اليوم!! وغني عن البيان أن الحركة الصهيونية إذا حاولت الاتكاء على الحق التاريخي في الأرض المباركة، فإن الحق التاريخي عليها وليس لها، وهو ما

تؤكد توراة اليوم . وقد بينت ذلك في صفحات سابقة ، لا سيما وأن الأسفار الأربعة الأولى من توراة اليوم : (التكوين والخروج والأخبار والعدد) ظلت تؤكد أن الأرض المباركة هي أرض كنعان ، وظل هذا التأكيد واضحا حتى لحظات إعداد موسى لبني إسرائيل كي ينتقلوا من الأردن إلى الأرض المباركة ، فهذا سفر العدد يقول : (فكلم الرب موسى قائلا : أرسل رجالا إلى أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل ، رجلا واحدا من كل سبط من أسباط آبائهم ترسلون ، كل واحد يكون رئيسا من بينهم) 1/13 ، وفي موضع آخر يقول سفر العدد : (وكلم الرب موسى قائلا : أمر بني إسرائيل وقل لهم : إذا دخلتم أرض كنعان ، فهذه هي الأرض التي تقع لكم ميراثا أرض كنعان بحدودها) 1-2/34 .

وفق هذين النصين من سفر العدد لا تزال توراة اليوم تؤكد أن الأرض المباركة هي أرض كنعان!! ولم تكن (أرضا بلا شعب) ، بل كانت مأهولة بسكانها أصحاب الأرض ، وكانوا قد بنوا فيها مدنا ، وفي ذلك يقول سفر العدد : (وأرسلهم موسى ليستطلعوا أرض كنعان وقال لهم : اصعدوا من النقب ، تصعدون من الجبل ، فتراوا الأرض كيف هي ، والشعب المقيم بها أقوى هو أم ضعيف ، أقليل هو أم كثير) 17/13 ، فلما ذهبوا واستطلعوا أحوال أرض كنعان ، عادوا وقالوا لموسى ، هذا الوصف الوارد في سفر العدد : (قد دخلنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها ، فإذا هي بالحقيقة تدر لبنا حليبا وعسلا وهذا ثمرها . غير أن الشعب الساكن فيها قوي ، والمدن المحصنة عظيمة جدا) 27-28/13 وهذا يعني وفق الحق التاريخي المجرد ، أن الاستناد إليه وحده يؤكد أن الأرض المباركة في ميزان الحق التاريخي المجرد هي أرض كنعان وليست أرض بني إسرائيل!! وهنا قد يقول قائل : إن بني إسرائيل دخلوا الأرض المباركة ، ليس لأنه كان لهم حق تاريخي قبل دخولها ، وإنما لأن الله تعالى منحهم هذه الأرض!! وأمام هذا الادعاء الذي لو أخذناه بظاهره ، وسلمنا به جدلا ، لا بد لنا أن نسأل : هل منح الله تعالى الأرض المباركة لبني إسرائيل كجنس ونسب ودم اسمه بنو إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل؟ أم أن الله تعالى منح الأرض المباركة - فقط - لمن آمن بالله تعالى

حقا، واتبع موسى حقا، وحفظ عهد الله وميثاقه حقا من بني إسرائيل، على شرط أن يحفظوا ويحافظوا على هذه الصفات، وإلا إذا ضيعوا هذه الصفات، بمعنى أنهم إذا أضعوا الإيمان بالله تعالى، وأضعوا اتباع موسى، وأضعوا حفظ عهد الله وميثاقه، فإن منحة الأرض المباركة تُلغى منهم فورا، ولا يبقى لهم أي صدقية إذا ادعوا أن الأرض المباركة لهم وأنها منحة من الله لهم، بل إن هذه الأرض المباركة كما انتقلت من أمم أخرى كان قد استأمنها الله تعالى على الأرض المباركة، ولما أضععت أمانة الإيمان بالله تعالى وأنبياؤه وما جاؤوا به من عهد وميثاق من عند الله تعالى؛ لما أضععت كل ذلك سلب الله تعالى منها أمانة الحفاظ على الأرض المباركة، ونقلها إلى أمة غيرهم، حتى انتقلت أمانة الحفاظ على الأرض المباركة إلى بني إسرائيل بشرط الحفاظ على أمانة الإيمان بالله تعالى واتباع أنبيائه والعهد والميثاق الذي جاؤوهم به من عند الله تعالى، فإن هم أضعوا ذلك، فإن الله تعالى سيسلبهم أمانة الحفاظ على الأرض المباركة وسينقلها إلى أمة أخرى تحفظ أمانة الإيمان بالله تعالى وأنبياؤه وعهد الله تعالى وميثاقه، تماما كما وقع على الأمم الأخرى قبل بني إسرائيل التي استأمنها الله على الأرض المباركة بالشروط السابقة، فلما أضععت تلك الشروط السابقة سلبها الله تعالى أمانة الحفاظ على الأرض المباركة؟!!! وهنا ألفت الانتباه إلى أنني تحدثت عن هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب (نظرات في سورتي الفاتحة والبقرة)، وأما في هذا الكتاب (قراءة سياسية في التوراة اليوم) فسأبين لكل عاقل، وفق نصوص توراة اليوم، وبالذات من سفر العدد فصاعدا، أن بني إسرائيل لم يدخلوا الأرض المباركة كقوم اسمهم بنو إسرائيل، بل دخلت الفئة المؤمنة من بني إسرائيل الأرض المباركة، ليس لأنها فئة من بني إسرائيل، بل لأنها فئة مؤمنة، وظلت في امتحان الحفاظ على أمانة الأرض المباركة، ثم لما أضععت أمانة الإيمان بالله تعالى وأنبياؤه والعهد والميثاق الذي جاؤوهم به من عند الله تعالى سلبهم الله تعالى أمانة الحفاظ على الأرض المباركة، وطويت صفحاتهم، كما طويت صفحة أمم قبلهم ضيعت الأمانة فسلبها الله تعالى أمانة الحفاظ على الأرض المباركة، ثم بعد أن طويت صفحة بني إسرائيل عن الأرض المباركة أورث الله تعالى الأمة الإسلامية؛ أمة خاتم الأنبياء والمرسلين

الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وهداية لكل أهل الأرض ، أورش الله تعالى هذه الأمة الإسلامية أمانة الحفاظ على الأرض المباركة بعامة والقدس والمسجد الأقصى المباركين بخاصة ، كجزء من أمانة الحفاظ على مكة المكرمة والمسجد الحرام ، وكجزء من أمانة الحفاظ على ميراث الأنبياء كنبوة واحدة وأمة واحدة . وسأسلط الضوء على نصوص توراة اليوم التي تؤكد هذه المعاني ، رغم ما طرأ عليها من تحريف . وما توفيقني إلا بالله تعالى .

## مَنْ الذي دخل من بني إسرائيل الأرض المباركة

بعد أن قرأت سفر " العدد " قراءة فاحصة متأنية وقفت على هذه الملاحظات :

1. لفت انتباهي هذه النصوص ذات الدلالة الواحدة في سفر العدد :
    - (إذا رحل المسكن فاللاويون يفككونه، وإذا خيم فهم ينصبونه، وأي أحد غيرهم تقدم منه يُقتل) 15/1 .
    - (وأقم هارون وبنيه ليحافظوا على كهنتهم، وأي غيرهم تقدم فليقتل) 10/3 .
    - (ويقيم أمام المسكن تجاه خيمة الموعد جهة الشرق موسى وهارون وبنوه، مسؤولين عن المقدس بالنيابة عن بني إسرائيل، وأي غيرهم تقدم فليقتل).
- حيث لفت انتباهي أن هذه النصوص الثلاثة تتحدث عن نظام في أحكام العبادة والتقدیس، وتخص به فئة من بني إسرائيل وهم موسى وهارون وبنوهم وسائر اللاويين، ومن زاحمهم على هذه الخصوصية في العبادة يُقتل!! فقلت في نفسي: لماذا يُقتل؟ وهل هناك طبقية في عبادة الله تعالى؟ لا يمكن إلا أن أقول: لا نجد ذلك في الإسلام. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا: ﴿اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة﴾ (رواه البخاري)، ووكّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح الأسود، الذي كان عبداً، مهمة الأذان في أوقات الصلاة!! وهكذا يمثل هذه الأمثلة وغيرها من مئات الأمثلة طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مقولته الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ﴾ (رواه أحمد وصححه الألباني). فلا طبقية نسب أو جنس أو لون في الإسلام إلا من رفعه علمه وعمله وتقواه، وليكن من يكون!! ولا احتكار للدين في الإسلام، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة

الزهراء - رضي الله عنها - ذات يوم: ﴿وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (رواه البخاري)!! ولذلك يبقى السؤال الذي كثيرا ما كررته في صفحات سابقة: ما مدى صدقية هذه النصوص الثلاثة في توراة اليوم؟

2. استوقفني هذا النص في سفر العدد: (وأما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو على كل بيتي مؤتمن، فما إلى فم أخاطبه، وعيانا لا بألغاز وصورة الرب يعاين) 7-8/12. هذا النص من سفر العدد يبين أن موسى رأى صورة الرب عيانا لا بألغاز!! ولكن من غير الممكن أن نجمع بين هذا النص الذي أثبت لموسى رؤية الله عيانا، وبين نص آخر ورد في سفر الخروج يقول، وهو مما قال الرب لموسى: (وقال: أما وجهي فلا تستطيع أن تراه لأنه لا يراني الإنسان ويحيى) 20/33 - سفر الخروج.

3. بعد أن أنهيت قراءة سفر العدد، وبناء على ما تدعيه توراة اليوم - خرجت بنتيجة مفادها أن بني إسرائيل لم يدخلوا الأرض المباركة، بل أهلكهم الله تعالى عقوبة لهم، ولم يُبق منهم أحدا إطلاقا، إلا ما استثنته نصوص توراة اليوم في سفر العدد. وحتى نصل إلى حقيقة الأمر جيدا لنقف عند هذا النص في سفر العدد: (فرفعت الجماعة كلها صوتها وصرخت، وبكى الشعب في تلك الليلة وتدمر على موسى وهارون جميع بني إسرائيل، وقالت لهم الجماعة كلها: يا ليتنا متنا في أرض مصر! يا ليتنا متنا في هذه البرية!! لماذا أتى الرب بنا إلى هذه الأرض حتى نسقط تحت السيف وتصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة؟ أليس خيرا لنا أن نعود إلى مصر؟ وقال بعضهم لبعض: لنقيم رئيسا ونعد إلى مصر) 1-4/14. لنلاحظ في هذا النص هذا التعبير: (فرفعت الجماعة كلها صوتها؛) أي أن كل بني إسرائيل قالوا هذا القول الذي ورد في النص أعلاه!! ويؤكد ذلك تعبير آخر ورد في هذا النص: (وتدمر على موسى وهارون جميع بني إسرائيل)!! ثم أكد ذلك تعبير ثالث ورد في هذا النص: (وقالت لهم الجماعة كلها)!! هذا يعني أن كل بني إسرائيل التقوا على الموقف الذي

أورده النص أعلاه، وهو تمنيههم جميعا لو لم يخرجوا من مصر وماتوا فيها!! وتمنيهم العودة إلى مصر بعد أن خرجوا منها!! وتمنيهم لو هلكوا في البرية قبل أن يدخلوا الأرض المباركة!! ثم دعوا بعضهم للانقلاب على موسى وهارون واختيار رئيس آخر منهم كي يعود بهم إلى مصر!! متى قالوا ذلك؟ عندما رجع المستطلعون الذين أرسلهم موسى إلى أرض كنعان وقالوا من ضمن ما قالوا: (قد دخلنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها، فإذا هي بالحقيقة تدر لبنا حليباً وعسلاً وهذا ثمرها. غير أن الشعب الساكن فيها قوي والمدن محصنة عظيمة جدا، ورأينا هناك بني عناق. عماليق مقيم بأرض النقب) 24-29/13. لما سمع بنو إسرائيل هذا القول تمردوا كلهم جميعا على موسى وهارون، إلا من شخصين ظلا على العهد مع موسى وهارون وهما: (يشوع بن نون وكالب بن يفنا)، وهما كانا من ضمن المستطعين، حيث قال لبني إسرائيل بعد أن وقع التمرد من الجميع: (إن الأرض التي مررنا بها لنستطلعها أرض جديدة جدا جدا. فإن كان الرب راضيا عنا فإنه يُدخلنا إلى هذه الأرض ويهبها لنا أرضاً تدر لبنا حليباً وعسلاً) 7-8/14. إلا أن كل بني إسرائيل ظلوا على تمردهم، ولم يبق مع موسى وهارون إلا يشوع بن نون وكالب بن يفنا!! فماذا كانت النتيجة!! أهلك الله تعالى كل المتمردين، أي أهلك كل بني إسرائيل. وفي ذلك يقول سفر العدد: (وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: إلى متى هذه الجماعة الشريرة المتدمرة علي؟ فلقد سمعت تذر بني إسرائيل الذي تذرته علي. فقل لهم حيّ أنا: يقول الرب، لأصنعن بكم كما تكلمتم على مسامعي. في هذه البرية تسقط جثثكم، كل المحصين منكم بحسب عددكم. من ابن عشرين سنة فصاعداً، أنتم الذين تذرتموا عليّ، لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي مقسماً أن أسكنكم فيها، إلا كالب بن يفنا ويشوع بن نون. وأطفالكم الذين قلتهم إنهم يصيرون غنيمته، إياهم أدخل الأرض التي رذلتموها، وهم سيعرفونها. وأما جثثكم أنتم فستسقط في هذه البرية. وبنوكم يكونون رعاة في البرية أربعين سنة ويحملون زناكم إلى أن تفنى جثثكم فيها) -26/14. وفق هذا النص الوارد أعلاه فكل بني إسرائيل من ابن عشرين سنة فصاعداً

هلكوا جميعا ولم يبق مع موسى وهارون إلا هذه الأصناف :  
\* أولاد الذين هلكوا الذين كانوا أبناء أقل من عشرين سنة .  
\* زوجات الذين هلكوا وبناتهم .

\* من المهم أن نعرف أن عدد من هلكوا كان (550، 603) وفق ادعاء توراة اليوم .  
وفي ذلك يقول سفر العدد: (وكان جميع المحصين من بني إسرائيل بحسب بيوت  
آبائهم ، من ابن عشرين سنة فصاعدا ، كل من يخرج إلى الحرب في إسرائيل ، كانوا  
جميعهم ست مائة ألف وثلاثة آلاف وخمسة مائة وخمسين) 1 / 45 / 46 .

\* بقى مع موسى وهارون كالب بن يفنا ويشوع بن نون .  
\* كذلك بقي اللاويون الذين كان عددهم من ابن شهر فصاعدا (22 ألفا) ، لأنهم  
لم يكونوا مشمولين في إحصاء بني إسرائيل !! وفي ذلك يقول سفر العدد: (فكان  
مجموع عدد اللاويين الذين أحصاهم موسى ، بحسب أمر الرب على حسب  
عشائهم ، جميع الذكور من ابن شهر فصاعدا ، اثنين وعشرين ألفا) 39 / 3 . هذا  
عدا نساء اللاويين وبناتهم ، اللاتي بقين مع موسى وهارون .

ما سوى هؤلاء الأصناف الواردين أعلاه هلكوا جميعا . ثم إن هذا النص الوارد أعلاه  
يحمل كثيرا من الدلالات التي لا بد من لفت الانتباه إليها :

أ . لقد نعت الله تعالى بني إسرائيل الذين تمردوا على موسى وهارون بالأشرار ، وهذا  
يعني أنه لم يكن شيء - إطلاقا - في التوراة اسمه (شعب الله المختار) من حيث أنهم  
بنو إسرائيل (جنسا ودما) !! بل أكرم الله تعالى الذين صدقوا مع موسى وهارون ،  
وفي نفس الوقت أهلك كل بني إسرائيل الذين بلغ عددهم (603، 550) وفق ادعاء  
توراة اليوم ونعتهم بالأشرار !! لأنهم تمردوا على موسى وهارون .

ب . هذا يعني أن إكرام الله تعالى لفئة من بني إسرائيل كان مشروطا بأن يصدقوا مع  
موسى وهارون ، ثم أن يصدقوا فيما بعد مع كل الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى  
بني إسرائيل والذين كان آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام ، وإلا من تمرد منهم على

موسى وهارون فقد أهلكهم الله تعالى ، ثم من تمرد منهم بعد ذلك على سائر الأنبياء بعد موسى وهارون فقد عاقبهم الله تعالى ، وفقدوا شروط التكريم من الله تعالى .  
 ت . ولأن عيسى بن مريم عليه السلام كان آخر أنبياء بني إسرائيل ، فإن كل من تمرد عليه وكذّبه وأنكر نبوته فقد شروط التكريم من الله تعالى .

ث . هذا يعني أن كل من ادعى من بني إسرائيل أنه لن يناصر عيسى بن مريم عليه السلام بادعاء أنه يظل متمسكا بالتوراة ، فقد شروط التكريم من الله تعالى .

ج . وفق هذا النص الوارد أعلاه فقد حرّم الله تعالى كل بني إسرائيل ممن كان ابن عشرين عاما فصاعدا من دخول الأرض المباركة ، وهذا يعني أن الذي دخل مع موسى وهارون الأرض المباركة لم يدخلها لأنه كان من بني إسرائيل جنسا ودما ، بل دخلها لأنه صدق مع موسى وهارون ، وظل شرط بقاءه فيها أن يظل على عهد الصدق مع موسى وهارون ومع كل الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى بني إسرائيل والذين كان آخرهم إلى بني إسرائيل عيسى ابن مريم عليه السلام ، فمن نقض عهد الصدق مع موسى وهارون ، أو مع أي من الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى بني إسرائيل ، والذين كان آخرهم إلى بني إسرائيل عيسى ابن مريم ، من نقض عهد الصدق معهم فقد بات فاقدا لأهلية البقاء في الأرض المباركة!!

ح . ثم أخطو خطوة هامة جدا وأقول : لأن الله تعالى أرسل سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورسولا إلى كل أهل الأرض بمن في ذلك بني إسرائيل ، فإن كل واحد من بني إسرائيل رفض الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والحفاظ على عهد الصدق معه ، فقد فقد أهلية البقاء في الأرض المباركة!! تماما كما لو كان تمرد على موسى وهارون وعلى سائر أنبياء بني إسرائيل الذين كان خاتمهم عيسى ابن مريم عليه السلام!! وهذا هو جزاء من تمرد على موسى وهارون كما بينت ذلك تـوراة اليوم!! ولأن حفظ عهد الصدق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ولا يزال واجبا على بني إسرائيل كما كان واجبا عليهم حفظ عهد الصدق مع موسى وهارون ، فإن جزاء من تمرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بني إسرائيل هو كجزء من تمرد منهم على موسى وهارون .  
خ . وفق هذا النص الوارد أعلاه فإن الله تعالى قضى بحكمته ألا يدخل أبناء الذين  
أهلكهم الله تعالى من بني إسرائيل مباشرة بعد إهلاك آبائهم ، بل قضى الله تعالى  
على الأبناء أن يظلوا رعاة في البرية أربعين عاما ، حتى يتحققوا بشرط الدخول إلى  
الأرض المباركة ، وهي الحفاظ على عهد الصدق مع موسى وهارون ، ثم أدخلهم الله  
تعالى فيما بعد الأرض المباركة . وهذا يعني أنهم لم يدخلوا الأرض المباركة لأنهم  
أبناء بني إسرائيل جنسا ودمًا ، بل دخلوها بعد أن تحققوا بعهد الصدق مع موسى  
وهارون .

د الذي يجب أن نعرفه أن الله تعالى كان قد أسكن أئما أخرى - قبل بني إسرائيل -  
الأرض المباركة بشرط أن يحافظوا على عهد الصدق مع الأنبياء ، فلما نقضوا ذلك  
العهد فقدوا أهلية البقاء في الأرض المباركة فأخرجهم الله تعالى منها ولم يعد لهم  
أي صلة بالأرض المباركة!! ثم شاء الله تعالى وأسكن بني إسرائيل الأرض المباركة  
بشرط أن يحافظوا على عهد الصدق مع أنبيائهم حتى آخرهم عيسى بن مريم عليه  
السلام ، فلما نقضوا ذلك العهد ، كما نقضته أمم قبلهم ، فقد فقدوا أهلية البقاء في  
الأرض المباركة ، كما فقدته أمم قبلهم ، وانقطعت صلتهم بالأرض المباركة ، كما  
انقطعت صلة أمم قبلهم بالأرض المباركة .

4 . لفت انتباهي خلال قراءة سفر العدد الاضطراب في الأرقام الواردة في هذا  
السفر ، لدرجة أن الإنسان المتبصر لا يستطيع أن يوفق بين هذه الأرقام!! وما  
أقصده كالتالي :

وفق سفر العدد فقد أحصى موسى وهارون بني إسرائيل بأمر الله تعالى من ابن  
عشرين عاما فصاعدا في برية سيناء فكان عددهم (550، 603) ، وفي ذلك يقول  
سفر العدد : (وكان جميع المحصيين من بني إسرائيل بحسب بيوت آبائهم من ابن

عشرين سنة فصاعدا، كل من يخرج إلى الحرب في إسرائيل، كانوا جميعهم ست مائة ألف وثلاثة آلاف وخمسة مائة وخمسين، وأما اللاويون فلم يحصوا معهم بحسب سبط آبائهم) 45/47/1. وفق هذا النص فإن تـوراة اليوم تدعي ما يلي:

\* هذا الإحصاء كان لكل بني إسرائيل ممن هو ابن عشرين عاما فصاعدا، ولم يشمل هذا الإحصاء اللاويين. ووفق هذا الإحصاء كان عددهم: (550، 603).

\* لا بد أن نأخذ في الاعتبار أن عددهم عندما خرجوا من مصر كان: 600000 ماش من الرجال. وفي ذلك يقول سفر الخروج: (ثم رحل بنو إسرائيل من رعسيس إلى سكوت بنحو ست مائة ألف ماش من الرجال ما عدا العيال) 37/12 - سفر الخروج.

\* هذا يعني أن عدد رجال بني إسرائيل منذ الخروج من مصر حتى الوصول إلى بـرية سيناء قد زاد (550، 3)!!

\* الآن نذكر أن كل هؤلاء الرجال الذين وصل عددهم (550، 603) قد أهلكهم الله تعالى جميعا، ولم يبق إلا الزوجات والبنات، والأبناء الذين كانت أعمارهم أقل من عشرين عاما.

\* سفر العدد يحدثنا أن هؤلاء الأبناء الذين ظلوا بعد هلاك آبائهم عاشوا أربعين عاما في البرية قبل أن يدخلوا الأرض المباركة!! وفي ذلك يقول سفر العدد: (وبنوكم يكونون رعاة في البرية أربعين سنة ويحملون زناكم إلى أن تفنى جثثكم فيها) 33/14، ومعنى بنوكم هم الأبناء الذين كانت أعمارهم أقل من عشرين عاما، والذين لم يجر إحصاءهم حتى الآن!!

\* ثم بين سفر العدد أن الله تعالى أمر موسى وإلـعازار بن هارون أن يحصيا جماعة بني إسرائيل كلها من ابن عشرين فصاعدا، عندما كانوا في (عربة مؤاب) وفق ادعاء تـوراة اليوم. وفي ذلك يقول سفر العدد: (وكان بعد الضربة أن كلم الرب موسى وإلـعازار بن هارون الكاهن قائلا: أحصيا جماعة بني إسرائيل كلها من ابن عشرين سنة فصاعدا على حسب بيوت آبائهم، كل من يخرج إلى القتال من بني إسرائيل. فأحصاهم موسى وإلـعازار الكاهن في عربة مؤاب على أردن أريحا من ابن عشرين

سنة فصاعدا) 3-26/1. أي أن هذا الإحصاء كان بأمر الله تعالى بعد أن مر على الأبناء أربعون سنة في البرية!! فكم كان عدد بني إسرائيل كلهم من ابن عشرين سنة فصاعدا؟

\* كان عددهم وفق إدعاء توراة اليوم: (601، 730)، وفي ذلك يقول سفر العدد: (أولئك المحصون من بني إسرائيل: ست مائة ألف وألف وسبع مائة وثلاثون) 26/51. \* حول هذه الأرقام فإن كل قارئ مبصر يلاحظ أن عدد بني إسرائيل كلهم من ابن عشرين سنة فصاعدا كان قرابة (600000)، فهكذا تزايد عددهم طوال حياتهم في مصر حيث امتدت حياتهم في مصر منذ قدوم يعقوب وأبنائه بناء على طلب يوسف، ثم وصولا إلى عهد موسى وهارون في مصر، فخلال هذا الزمن الطويل، وصل عددهم 600000 من ابن عشرين فصاعدا، وهكذا كان عددهم حتى لحظات الخروج من مصر!! ثم خرجوا من مصر ووصلوا إلى برية سيناء فزاد عددهم (3550) من ابن عشرين فصاعدا، فأصبح عددهم (603، 550)!!! ثم هلك كل هذا الرقم ولم يبق منه أحد!! ثم مر أربعون عاما على هلاك هؤلاء، فوصل عدد بني إسرائيل من ابن عشرين فصاعدا، من صفر إلى (601، 730)!! هكذا وصل العدد فجأة، وخلال أربعين عاما فقط!! وهذا ما لا يتفق مع أبسط (قواعد) علم الإحصاء. \* إلى جانب إحصاء بني إسرائيل في برية سيناء فقد أمر الله تعالى موسى، وفق إدعاء توراة اليوم، أن يحصي اللاويين كل ذكر من ابن شهر فصاعدا، وفي ذلك يقول سفر العدد: (وكلم الرب موسى في برية سيناء قائلا: أحص بني لاوي بحسب بيوت آبائهم وعشائهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا تحصيلهم) 3/15-14. ومن هم اللاويون؟

\* هم سبط لاوي الذين وهبهم الله تعالى لهارون، وفق ادعاء توراة اليوم، كي يخدموا وينوبوا عنه أمام خيمة الموعد ويقوموا على خدمة المسكن. وفي ذلك يقول سفر العدد: (وسلم اللاويين إلى هارون وبنيه: إنهم موهوبون له هبة من بين بني إسرائيل) 3/9.

\* لذلك لم يضمهم موسى إلى إحصاء بني إسرائيل ، وأحصاهم وحدهم من ابن شهر فصاعدا!! بخلاف بني إسرائيل الذين أحصاهم من ابن عشرين سنة فصاعدا!!

\* عندما أحصى موسى اللاويين في بركة سيناء من ابن شهر فصاعدا بأمر الله تعالى ، وفق ادعاء تـوراة اليوم ، كان عددهم : (22000) . وفي ذلك يقول سفر العدد : (فكان مجموع عدد اللاويين الذين أحصاهم موسى بحسب أمر الرب على حسب عشائـرهم جميع المذكور من ابن شهر فصاعدا اثنين وعشرين ألفا) 39/3 .

\* ثم أحصى موسى اللاويين في عربة مؤاب من ابن شهر فصاعدا بأمر الله تعالى ، وفق ادعاء تـوراة اليوم ، بعد مرور أربعين عاما على الإحصاء الأول ، كما أحصى بني إسرائيل بعد أربعين عاما على الإحصاء الأول .

\* كان عدد اللاويين في الإحصاء الثاني : (23000) . وفي ذلك يقول سفر العدد : (فكان المحصون منهم ثلاثة وعشرين ألفا ، كل ذكر من ابن شهر فصاعدا ، ذلك بأنهم لم يحصوا في جملة بني إسرائيل ، لأنهم لم يُعطوا ميراثا بين بني إسرائيل) 62/26 .

\* هذا يعني أن عدد اللاويين من ابن شهر فصاعدا زاد خلال أربعين عاما ألفا فقط!! بينما زاد عدد بني إسرائيل من ابن عشرين فصاعدا خلال أربعين عاما زاد من صفر إلى (601، 700) ، وفي ذلك المفارقات الصارخة التي لا تتفق مع أبسط أصول علم الإحصاء .

5. استوقفني هذا النص في سفر العدد : (فقال الرب لموسى وهارون : بما أنكما لم تؤمنا بي ولم تقدساني على عيون بني إسرائيل ، لذلك لن تدخل أنتما هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتها إياها) 12/20 . هذا النص ينسب لموسى وهارون ما لا يليق بمنزلة نبوتهما ، حيث يدعي هذا النص أن الله تعالى قال لهما : (لم تؤمنا بي ولم تقدساني على عيون بني إسرائيل) ، فهل يظن بموسى كليم الله تعالى وهارون أن يقعا في هذه الخطيئة؟! لدرجة أن الله تعالى عاقبهما بسبب هذه الخطيئة ، وقال لهما وفق ادعاء هذا النص : (لذلك لن تدخل أنتما هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتها

إياها)، فإذا حرم الله تعالى موسى وهارون من دخول الأرض المباركة، فهذا يعني أن الله تعالى قد حرم كل بني إسرائيل من الأرض المباركة!! وإلا إذا كان موسى الذي بشره الله تعالى في أكثر من نص أنه منحه الأرض المباركة ومنحها ذريته من بعده، وفق ادعاء توراة اليوم؛ إذا كان موسى أصبح محروما من دخولها، وفق هذا النص من سفر العدد السابق، فمن بقي يستحق دخولها من بني إسرائيل؟

ثم استوقفني هذا النص في سفر العدد: (فكلم الرب موسى وهارون في جبل هور عند حدود أرض أدوم قائلا: (سينضم هارون إلى قومه لأنه لن يدخل الأرض التي أعطيتها لبني إسرائيل، بما أنكما تمردتما على أمري عند ماء مريية) 23-24/20!! فهل يجوز على نبي الله موسى ونبي الله هارون أن يتمردا على أمر الله تعالى، وفق هذا النص من سفر العدد؟ لا أتردد أن أقول: هذا بهتان عظيم لا يليق بمقام النبوة!! ثم استوقفني هذا النص في سفر العدد: (وقال الرب لموسى: اصعد إلى جبل العباريم هذا، وانظر إلى الأرض التي أعطيتها لبني إسرائيل. فإذا رأيته انضمت إلى أجدادك أنت أيضا، كما انضم هارون أخوك لأنكما عصيتما أمري في بركة صين عند خصومة الجماعة، ولم تعلقنا قداستي بالمياه على عيونهم، وتلك مياه مريية قادش في بركة صين) 12-14/27. فهل يجوز على كليم الله موسى وأحد أولي العزم من الرسل أن يجاهر بمعصية الله تعالى على مرأى ومسمع بني إسرائيل وأن يتورط في هذا النص: (ولم تعلقنا قداستي بالمياه على عيونهم) كما يدعي هذا النص من توراة اليوم؟ لا أتردد أن أقول: هذا بهتان عظيم لا يليق بمقام موسى عند الله تعالى!!

ثم استوقفني هذا النص في سفر العدد: (وقال لهم موسى: هل استبقيتم الإناث كلهن؟ إن هؤلاء هن اللواتي حملن بني إسرائيل بمشورة بلعام، على أن يخونوا الرب في أمر فغور فحلت الضربة في جماعة الرب. والآن فاقتلوا كل ذكر من الأطفال، واقتلوا كل امرأة عرفت مضاجعة رجل) 15-17/31!! فهل يعقل أن موسى يأمر بقتل الأطفال: (والآن فاقتلوا كل ذكر من الأطفال)؟ هل يعقل أن يأمر موسى بارتكاب جريمة قتل طفل واحد أو أكثر، وهو الذي قد اعترض على العبد الصالح

قتلَ طفل خلال سفرهما المشترك، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (الكهف: 74)!! لا أتردد أن أقول إن ما ورد في هذا النص من سفر العدد هو إدعاء على موسى .

6. استوقفني هذا النص في سفر العدد: (فقال الرب لموسى: اصنع لك حية لاذعة واجعلها على سارية، فكل لذيغ ينظر إليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس وجعلها على سارية، فكان أي إنسان لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية يحيا) 21/9-8!! بناء على هذا النص لا يليق بذات الله تعالى أن يأمر موسى بصناعة وثن على هيئة (حية)، ثم لا يليق بمنزله موسى أن يصنع هذه الحية!! وهو من ذرية إبراهيم الذي حطم الأصنام وفارق قومه لأنهم كانوا يصنعونها ويعبدونها من دون الله تعالى!! ثم هل يليق بذات الله تعالى أن يأمر موسى بصناعة هذا الوثن على هيئة (حية) وقد كان من ضمن الأوامر التي أمر الله تعالى بها بني إسرائيل ألا يصنعوا وثنا، وفي ذلك يقول سفر الأحبار: (لا تصنعوا لكم أوثانا، ولا تقيموا تمثالا أو نصبا، ولا تجعلوا في أرضكم حجرا منحوتا لتسجدوا له، لأنني أنا الرب إلهكم) 1/26 .

7. استوقفني هذا النص في سفر العدد: (وخاطب الرب موسى في عربة موآب على أردن أريحا قائلا: كلم بني إسرائيل وقل لهم إذا أنتم عبرتم الأردن إلى أرض كنعان) 33/51-50، ثم استوقفني هذا النص في سفر العدد المكمل للنص الأول: (وإن لم تطردوا سكان تلك الأرض من وجهكم كان من تبقون منهم كأبرة في عيونكم وكمهامز في جوانبكم، وهم يضايقونكم في الأرض التي تقيمون فيها . فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم) 33/56-55، وهذا يعني وفق تـوراة اليوم، بناء على دلالات هذه النصوص في سفر العدد، أن طرد أهل أرض كنعان- أي الفلسطينيين- من أرضهم ليس مجرد رأي سياسي، وليس نابعا من التخوف الديمغرافي، وليس

نابعا من الحاجة إلى أرض لبناء مستوطنات ، بل إن توراة اليوم - وفق هذه النصوص - تدعي أنه أمر من الرب ، وإن لم يُنفذ فسيعاقب الرب من تباطؤوا في تنفيذه بالعقاب نفسه الذي نوى أن ينزله على أهل أرض كنعان : (فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم)!! فما هو الحكم على توراة تحمل هذه الدعوة الصريحة المدعاة إلى طرد شعب كامل من أرضه باسم الرب .

## تـؤربة نـبـى اللـه مـوسـى مـع نـبـى إـسـرائـيل

قرأت سفر تثنية الأشرع الذي يتحدث في ختامه عن وفاة موسى عليه السلام، بعد أن عاش مائة وعشرين عاما. وفي ذلك يقول سفر تثنية الأشرع: (فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب بأمر الرب. ودفنه في الوادي في أرض مؤاب تجاه بيت فغور. ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم يكل بصره ولم تذهب نضرته) 5-7/34، وقد وقفت خلال قراءة هذا الفصل على هذه الاستنتاجات والتساؤلات الهامة الجديرة أن يقف عندها كل عاقل، وضع عقله قبل رأيه وليس العكس:

1. وجدت في هذا السفر تثنية الأشرع تقييم موسى لتجربته الطويلة مع بني إسرائيل، فماذا قال عنهم بعد هذه التجربة الطويلة؟ هاكم بعض فقرات هذا السفر التي قالها موسى لبني إسرائيل قبل وفاته:

\* (ومع ذلك فلم تؤمنوا بالرب إلهكم السائر أمامكم في الطريق لبيحث لكم عن مكان تخيمون فيه، بالنار ليلا ليريكم الطريق الذي تسلكونه وبالغمام نهارا) 1/33-32.

\* (وعليّ أيضا غضب الرب بسببكم فقال: وأنت أيضا لن تدخلها) 1/37.

\* (فقال لي الرب: قل لهم: لا تصعدوا ولا تقاتلوا فإنني لست في وسطكم، لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. فقلت لكم ذلك فلم تسمعوا، بل عصيتم أمر الرب واعتددتم بأنفسكم وصعدتم الجبل. فخرج عليكم الأموريون المقيمون في ذلك الجبل لملاقاتكم وطاردوكم كما تفعل النحل وحطموكم في سعي إلى حرمة. فرجعتم وبكيتم أمام الرب فلم يسمع الرب لصوتكم ولا أصغى إليكم) 1/45-42.

\* (ولكن غضب الرب عليّ بسببكم ولم يسمع لي، بل قال لي الرب: كفاك لا تزيد في الكلام معي في هذا الأمر، لكن اصعد إلى قمة الفسجة وارفع عينيك غربا وشمالا وجنوبا وشرقا، وانظر بعينيك لأنك لن تعبر هذا الأردن) 27-26/3.

\* (وقد غضب الرب عليّ بسببكم وأقسم أن لا أعبّر الأردن ولا أدخل الأرض الطيبة

التي يعطيك الرب إلهك إياها ميراثا) 21 / 4 .

\* (فاعلم أنه لا لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الطيبة لترثها ، فإنك شعب قاسي الرقاب) 6 / 9 .

\* (اذكر لا تنس أنك أغضبت الرب إلهك في البرية ، فإنك منذ يوم خروجك من مصر حتى وصولكم إلى هذا المكان لم تزالوا تتمرّدون على الرب) 7 / 9 .

\* (وفي حوريب أغضبتكم الرب فغضب عليكم وكاد يبيدكم) 8 / 9 .

\* (وقال لي الرب : قم فانزل على عجل من هنا ، لأنه قد فسد شعبك الذي أخرجته من مصر . وابتعد سريعا عن الطريق التي أوصيته بها وصنع له تمثالا مسبوكا . وكلمني الرب قائلا : قد رأيت هذا الشعب ، فإذا هو شعب قاسي الرقاب) 9 / 12-13 .

\* (ولما أرسلكم الرب من قادش برنيع قائلا : اصعدوا ورثوا الأرض التي أعطيتكم إياها ، تمرّدتم على أمر الرب إلهكم ولم تؤمنوا به ولم تسمعوا صوته : منذ يوم عرفكم وما زلتم تتمرّدون على الرب) 9 / 23-24 .

\* (اذكر عبيدك أبراهام وإسحاق ويعقوب ، ولا تنظر إلى قساوة هذا الشعب وشره وخطيئته) 9 / 27 .

هذه بعض مقتطفات من أقوال موسى عليه السلام عن تجربته مع بني إسرائيل . وعلى أثر هذه الأقوال فإننا يمكن أن نجمل زبدة تقييم موسى عليه السلام لبني إسرائيل بأنهم : لا يثبتون على أيمانهم بالله تعالى ، وقد غضب الرب على موسى بسببهم ، وعاصون لله تعالى ، وهم شعب قاسي الرقاب ، وتمرّدون على الله تعالى ، ولا يزالون يتسببون بغضب الله عليهم ، ووقعوا في الفساد ، وابتعدوا سريعا عن وصايا الرب ، وصنعوا لهم تمثالا مسبوكا وعبدوه ، وهم شعب شر وخطيئة . نعم ، هكذا كان تقييم موسى عليه السلام لهم !! فهل يعقل بعد هذا التقييم الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض أن يقول عنهم موسى عليه السلام في سفر تثنية الأشرع : (لأنك شعب مقدس للرب إلهك . وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض)؟ 14 / 2 . لا يمكن أن تتفق دلالة هذه الشهادة

الواردة في هذا النص مع كل نتائج التقييم الذي خرج به موسى عليه السلام لتجربته الطويلة مع بني إسرائيل!! وهذا ما يجعلني أقول إن هذا النص نص ملفق على لسان موسى عليه السلام.

2. إلى جانب نتيجة التجربة التي خرج بها موسى عليه السلام مع بني إسرائيل منذ خلطته بهم بمصر حتى لحظات موته، فقد بين لهم ما هي وصايا الرب المطلوب منهم الحفاظ عليها، وبين لهم ما هي العقوبات التي سينزلها الله تعالى عليهم إذا ضيعوا هذه الوصايا وخالفوها. وهاكم بعض النصوص التي وردت في سفر تثنية الاشتراع والتي تحذرهم من مغبة مخالفة هذه الوصايا:

\* (وإذا ولدت بنين وبني بنين، وشختم في الأرض ففسدتم وصنعتم تمثالا منحوتا لشيء ما، وفعلتم الشر في عيني الرب إلهكم وأسخطتموه، فإني منذ اليوم أشهد عليكم السماء والأرض بأنكم تهلكون سريعا من على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لترثوها، لا تطول أيامكم عليها، بل تُبادون إبادة، ويشتكم الرب في الشعوب، فتبقون جماعة معدودة في الأمم التي يسوقكم الرب إليها) 25-27/4.

\* (وإن نسيت الرب إلهك وسرت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها، فأنا شاهد عليكم اليوم بأنكم تهلكون هلاكا) 19/8.

\* (انظر: إني جاعل أمامكم اليوم بركة ولعنة: البركة إن سمعتم لوصايا الرب إلهكم، واللعنة إن لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وابتعدتم عن الطريق التي أنا موصيكم بها اليوم، لتسيروا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها) 26-28/11.

\* (وإن لم تسمع لصوت الرب إلهك، حافظا وصايا وفرائضه التي أنا أمرك بها اليوم ولم تعمل بها، تأتي عليك هذه اللعنات كلها وتدركك: فتكون ملعونا في المدينة وملعونا في البرية وتكون ملعونة سلتك ومعجنتك وملعونا ثمر بطنك وثمر أرضك وتناج بقرك وغنمك، وتكون ملعونا أنت في دخولك وملعونا أنت في خروجك. يرسل الرب عليك اللعنة والاضطراب والوعيد في كل ما تمتد إليه يدك مما تصنعه، حتى تبيد وتهلك سريعا بسبب سوء أعمالك بعدما تركتني. يلصق الرب الوباء بك

إلى أن يفنيك من الأرض التي أنت داخل إليها لترثها) 15-21 /28 .  
\* (يذهب الرب بك وبملكك الذي تقيمه عليك ، إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك  
وتعبد هناك آلهة أخرى من خشب وحجارة وتصير دمارا وحديثا وسخرية في جميع  
الشعوب التي يسوقك الرب إليها) 36-37 /28 .  
\* (هذه اللعنات كلها تأتي عليك وتطاردك وتدررك حتى تبعد ، لأنك لم تسمع  
لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه فتكون فيك آية خارقة وفي نسلك للأبد)  
45-46 /28 .

يلفت الانتباه أن كل هذه النصوص الواردة أعلاه من سفر تثنية الاشتراع تتهدد بني  
إسرائيل بحزمة عقوبات أليمة سينزلها الله تعالى عليهم إن هم تمردوا على الله تعالى  
وعصوه ولم يلتزموا بوصايا الرب . ومجمل هذه العقوبات التي وردت في هذه  
النصوص هي كما يلي : (الهلاك السريع في الأرض المباركة ، ونزول الإبادة عليهم ،  
وتشتيت بقيتهم بين الأمم ، ونزول اللعنة عليهم من الله تعالى وعلى أملاكهم في كل  
زمان ومكان وحال ، ويحجب الله تعالى عنهم منزلة أتباع الأنبياء وحملة ميراثهم  
وينقلها إلى أمة أخرى ، ويصيرون دمارا وحديثا وسخرية بين الأمم . والذي يجب  
أن نتدبره جيدا هو أن هذه اللعنات لن تكون لمرة واحدة ، ولن تكون مؤقتة بل (فتكون  
فيك آية وخارقة وفي نسلك للأبد) ، أي أنهم سيفقدون للأبد منزلة الأمة المؤمنة  
المطبعة لله تعالى والشاهدة على الأمم الأخرى ، والمستأمنة على ميراث النبوة ، كما  
هو واضح في النصوص السابقة في كل زمان ومكان وحال . ثم ماذا؟

على أثر ما تقدم يبقى هذا السؤال المصيري : هل اكتفى موسى عليه السلام بهذه  
التحذيرات ووقف عند حدها؟ أم أنه بين لبني إسرائيل كيف سيتصرفون من بعده؟  
وهل سيحفظون وصايا الرب أم سيضيعونها؟ وبمعنى آخر هل سيضيعون وصايا  
الرب وبذلك ستنزل عليهم كل العقوبات التي حذرهم منها أم لا؟؟ وإزاء هذا  
السؤال المصيري فإننا نجد جوابه الواضح الذي لا يقبل الجدل في نصوص سفر تثنية  
الاشتراع . وهاكم بعض النصوص التي تحمل هذا الجواب الواضح الذي لا ريب فيه

ولا غموض :

\* (وقال الرب لموسى : إنك تضطجع مع آبائك ، وإن هذا الشعب سيقوم ويزني وراء آلهة الأرض الغربية التي هو داخل إلى وسطها ، ويتركني وينقض عهدي الذي قطعته معه . فأغضب عليه ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهي عنه ، فيصير مأكلاً وتصيبه شرور كثيرة وشدائد ، فيقول في ذلك اليوم : أليس لأن إلهنا ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور؟ وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم ، بسبب كل الشر الذي صنعه ، إذ تحوّل إلى آلهة أخرى) 16-18 /31 .

\* (ولما انتهى موسى من كتابة كلمات هذه الشريعة حتى آخرها في سفر أمر اللاويين حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم : خذوا سفر هذه الشريعة ، وضعوها إلى جانب تابوت عهد الرب إلهكم ، فيكون هناك شاهداً عليك . لأنني عالم بتمردك وقساوة رقتك . ها إنكم وأنا على قيد الحياة معكم ، قد تمردتم على الرب ، فكيف بعد موتي؟ اجمعوا إليّ شيوخ أسباطكم وكتبكم كلهم ، حتى أقول على مسامعهم هذه الكلمات ، وأشهد عليهم السماء والأرض . فإني أعلم أنكم بعد موتي ستفسدون وتبتعدون عن الطريق التي أوصيتكم بها ، فيصيبكم الشر في آخر الأيام ، لأنكم ستصنعون الشر في عيني الرب ، فتسخطونه بأعمال أيديكم . وقرأ موسى على مسامع جماعة إسرائيل كلها كلام هذا النشيد إلى آخره) 24-30 /31 .

\* (هو الصخر الكامل صنيعه . لأن جميع سبله حق . الله أمين لا ظلم فيه . هو بار مستقيم . فسد الدين ولدهم بلا عيب . جيل شرير معوج . أبهذا تكافئ الرب؟ أيها الشعب الأحمق الخالي من الحكمة؟) (4-5 /32)

\* (أكل يعقوب فثبع . وسمن يشورون فرفس . سمنت وبدنت واكتسيت لحما . فنبذ الأله الذي صنعه واستخف بصخرة خلاصه) 15 /32 .

\* (لأنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وطيبة قلب بسبب كثرة اليسر ، تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليه بجوع وعطش وعري وعوز إلى كل شيء ، ويضع نيرا من حديد على عنقك إلى أن يبيدك) 47-48 /28 .

\* (ويجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقاصي الأرض كالعقاب المحلق ، أمة لا تفهم لغتها . أمة صلبة الوجوه ، لا تهاب وجه شيخ ولا ترأف بالفتى . فتأكل ثمر بهائمك وثمر أرضك حتى تبيد . ولا تبقي لك قمحا ولا نبيذا ولا زيتا ولا نتاج بقر وغنم حتى تهلكك . وتحاصرک في مدنک كلها حتى تسقط أسوارک الشامخة الحصينة التي أنت تعتمد عليها في أرضك كلها . تحاصرک في مدنک كلها في كل أرضك التي يعطيك الرب إلهك إياها . فتأكل ثمر بطنك ، لحم بنيك وبناتك الذين يعطيك الرب إلهك إياهم في الحصار والضيق الذي يضايقك عدوك به) 28/53-49 .

\* (فتقول الأمم كلها : لماذا صنع الرب كذا بهذه الأرض ، وما شدة هذا الغضب العظيم؟ فيقال : لأنهم تركوا عهد الرب ، إله آبائهم ، الذي قطعه معهم ، حين أخرجهم من أرض مصر . فمضوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها ، آلهة لم يعرفوها ، ولم يجعلها لهم نصيبا . فغضب الرب على تلك الأرض فأحل بها اللعنة المكتوبة كلها في هذا السفر ، واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب وغيظ وسخط عظيم ، وطردهم في أرض أخرى كما هم في هذا اليوم) 29/27-23 .

على أثر هذه النصوص الواضحة فإننا نجد جوابا واضحا على السؤال المصيري ، حيث تبين لنا هذه النصوص الواضحة ما يلي :

\* بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ شَعْبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَوْتِهِ سَيَقُومُ وَيَزِينِي وَرَاءَ آلِهَةِ الْأَرْضِ الْغَرِيبَةِ ، وَسَيَتْرِكُ الرَّبَّ وَيَنْقُضُ عَهْدَهُ .

\* سَيَغْضِبُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَسَيَتْرِكُهُ وَسَيُحْجِبُ وَجْهَهُ عَنْهُ .

\* لِذَلِكَ سَيَصِيرُ شَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَأْكَلًا ، وَتَصِيهِهِ الشَّرُورُ الْكَثِيرَةُ وَالشَّدَائِدُ .

\* بَيَّنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّبِّ أَنَّ شَعْبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ مَتَمَرِدٌ وَقَاسِي الرِّقَابِ ، وَقَدْ تَمَرَّدَ عَلَى الرَّبِّ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ حَتَّى يَرْزُقَ !! فَكَيْفَ سَيَكُونُ حَالُهُ بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

\* بَيَّنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشَيْوْخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ سَيَفْسِدُونَ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَسَيَتَعَدُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصَاهُمْ بِهَا .

- \* وسيصيبهم الشر في آخر الأيام ، لأنهم سيصنعون الشرّ في عيني الرب ويُسخطونه بأعمال أيديهم .
- \* سيتصرف شعب إسرائيل تصرف الشرير الأحمق المعوج الخالي من الحكمة .
- \* سينبذ الإيمان بالله تعالى ، وسيستخفّ بقدر الله وإرادته .
- \* لكل ذلك سيرسل الله تعالى عليه شعبا يستعبدون شعب إسرائيل ويضعون نير العبودية على عنقه إلى أن يبيدوه .
- \* ولكل ذلك سيرسل الله تعالى أمة من أقاصي الأرض على شعب إسرائيل ، فلا ترحم كبيرا فيه ولا صغيرا ، وتأكل ثمرة أرضه ، وتحاصر مدنه كلها حتى تسقط وتفرض عليه الضيق والحصار .
- \* كل هذه العقوبات الربانية التي تنزل على شعب إسرائيل تدفع كل أمم الأرض أن تتساءل : لماذا حلت كل هذه العقوبات وهذا الغضب العظيم على شعب إسرائيل؟ فيقال لها : لأنهم تركوا عهد الرب ، فغضب الرب عليهم وأنزل عليهم اللعنة واستأصلهم من أرضهم بغضب وغيظ وسخط ، وفرقهم في الأرض .
- وفي ذلك يقول سفر تثنية الاشتراع : (هذه اللعنات كلها تأتي عليك وتطاردك وتدرّك حتى تبيد ، لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه فتكون فيك آية وخارقة وفي نسلك للأبد) 28/46-45 . وفي ذلك إعلان من توراة اليوم أن شعب إسرائيل قد فقد امتيازاته التي منحها الله تعالى ، وفق ادعاءات توراة اليوم ، فما عاد شعبَ الله المختار ، المستأمن على ميراث النبوة ، وما عادت له المنحة الربانية في الأرض المباركة .
- وهذا يعني انتهاء حقبة بني إسرائيل بعد أن فقدوا المقومات الإيمانية التي لما تمسكوا بها ذات يوم ، واتبعوا الأنبياء وناصروهم ، وحافظوا على عهد الله تعالى وميثاقه كانوا الشهداء على الناس والمفضلين على العالمين . لقد انتهت هذه الحقبة للأبد ، وباتت البشرية بحاجة إلى أمة صالحة راشدة مؤمنة ، تطيع الله تعالى ، وتحافظ على عهد الله تعالى ووصاياه وتنصر الأنبياء ، وتحافظ على ميراث نبوتهم في الأرض ، وتنتصر

لراية التوحيد وعبادة الله تعالى وتحكيم شرعه .

3. لذلك يلفت الانتباه في سفر تثنية الاشتراع أن موسى عليه السلام لم يقف عند حد شرح وصايا الرب لبني إسرائيل ، فبعد أن شرح لهم كل تلك الوصايا وما يُبنى عليها من أحكام ، لدرجة أنه بين لهم حرمة لحم الجمل والأرنب : (وأما هذه ، وهي من المجترات ومن ذوات الحوافر المشقوقة ، فلا تأكلوها : الجمل والأرنب والوبر ، فإنها نجس ، ولكنها ليست بذات حافر مشقوق فهي نجسة لكم) 7/14 . بعد أن بين موسى عليه السلام لشعب إسرائيل كل هذه الأحكام بالتفصيل ، حذرهم تحذيرا شديداً من سوء عاقبتهم التي ستنزل عليهم من الله تعالى إن هم خالفوا هذه الوصايا والأحكام ، ثم بين لهم أنهم سيخالفون هذه الوصايا والأحكام ، وسينزل الله تعالى عليهم أشد العقوبات !! وبين لهم بالتفصيل ما هي أنواع تلك العقوبات !! وأكد لهم أنها ستبقى تنزل عليهم للأبد ، وهو إعلان استباقي لانتهاء حقبة بني إسرائيل . وإلغاء امتيازاتهم الربانية سيتحقق في قادمات الأيام بعد موته !! ثم بين لهم موسى عليه السلام أن البشرية لن تبقى في فراغ ، ولن تحيي في تيه دائم بعد حقبة بني إسرائيل ، بل سيبعث الله تعالى نبيا جديدا . ويُن لهم ميزات هامة في هذا النبي ، وبين لهم الموقع الجغرافي الذي سيخرج منه ، وهو النبي الذي سيواصل الدور الذي قام به موسى عليه السلام الساعي إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته وتحكيم شرعه !! وقد يقول قائل : هل كل ذلك موجود في توراة اليوم؟ وجوابي اليقيني : نعم! ولا أتردد في ذلك ولا أتلعثم!! وهاكم التفصيل :

\* يقول سفر تثنية الاشتراع : (فقال لي الرب : قد أحسنوا فيما قالوا . سأقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيخاطبهم بكل ما أمره به . وأي رجل لم يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي ، فإنني أحاسبه عليه) 17-19/18 .

\* إذا ما قرأنا هذا النص بإمعان نجد أن موسى عليه السلام يبشر شعب إسرائيل بوحي من الله تعالى : (فقال لي الرب) إن الله تعالى سيقم (لهم نبيا) . وهذا يعني أن هذا النبي سيرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل . وهذا يعني أنهم مأمورون بالإيمان

به واتباعه ونصرته . ويلفت الانتباه أن هذا النبي سيكون من (وسط إخوتهم)، أي ليس من شعب إسرائيل بل من (وسط إخوتهم). ومن هم (وسط إخوتهم)؟! لا ينطبق هذا الوصف إلا على ذرية إسماعيل عليه السلام!! فلو كان منهم لقال لهم موسى عليه السلام: (سأقيم لهم نبيا منهم)، وهذا ما لم يقله النص، بل قال كما هو واضح: (سأقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم)!! وما هي منزلة هذا النبي؟ يقول نص تشيئة الاشتراع: (مثلك) أي لا يأتي تبعا لموسى عليه السلام، بل يأتي بشريعة ربانية من عند الله تعالى، كما كان موسى عليه السلام قد جاء بشريعة من عند الله تعالى . وبما أن هذا النبي سيرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل وهم مأمورون أن يتبعوه، فهذا يعني أنه يأتي ناسخا لشريعة موسى عليه السلام . ومن ميزات هذا النبي: (وأجعل كلامي في فمه)، وهذا بخلاف الأسلوب الذي بلغ به موسى عليه السلام، فقد جاء موسى عليه السلام بألواح منقوش عليها أحكام الله تعالى ووصاياه، ثم قرأها على بني إسرائيل، ولكن هذا النبي يوحى إليه بكلام الله تعالى شفاهةً ثم ينقله بفمه . ولا ينطبق ذلك إلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان جبريل الأمين ينزل عليه، ويوحى إليه بكلام الله تعالى، ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغه بفمه للناس بعد ذلك عربا وعجمًا وأهل كتاب من بني إسرائيل ونصارى الروم وغيرهم . ولن يموت هذا النبي القادم حتى (فيخاطبهم بكل ما أمره به)، وهو ما يؤكد قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾!! (المائدة: 119). وسيأتي هذا النبي القادم لكل أهل الأرض، وسيكون مأمورا كل من سمع به أن يؤمن به ويتبعه وينصره، ومن أبى ذلك فسيحاسبه الله تعالى كائنا من كان، سواء كان من بني إسرائيل أو من غيرهم: (وأي رجل لم يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي، فإني أحاسبه عليه). ويلفت الانتباه هذا الوصف: (الذي يتكلم به باسمي)، فهو يتفق مع قول الله تعالى في سورة "النجم": ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5)﴾. ثم إن توراة اليوم، بعد أن حددت ميزات هذا النبي القادم وميزات الدور الذي سيؤديه،

فقد حددت إلى جانب ذلك الموقع الجغرافي الذي سيخرج منه . وفي ذلك يقول سفر تثنية الاشتراع : (وهذه هي البركة التي بارك بها موسى ، رجل الله ، بني إسرائيل فقال : أقبل الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وسطع من جبل فاران ، وأتى من ربوات قادش) . وفي الوقت الذي يفسر فيه البعض كلمة (ربوات قادش) أي من العشائر المجتمعة ، بينما البعض الآخر يذهب إلى أن معناها (ربوات القدس) وهي قاعدة سلطان الإمام المهدي عليه السلام يوم أن يأذن الله تعالى بظهوره ، إلا أن سائر مصطلحات هذه النبوءة واضحة الدلالات ، فمصطلح : (أقبل الرب من سيناء) هو كناية عن جبل الطور في سيناء الذي تلقى فيه موسى عليه السلام الألواح من الله تعالى ، ومصطلح : (وأشرق لهم من سعير) هو كناية عن الموقع الذي ظهر منه عيسى بن مريم عليه السلام ، ومصطلح : (وسطع من جبل فاران) هو كناية عن البقعة المحرمة مكة المكرمة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث أن (جبل فاران) محاذ لمكة المكرمة!! وحتى نُسكت المتنطعين سلفاً فهناك في توراة اليوم مصطلحان وردت فيهما كلمة (فاران) ؛ هناك مصطلح (برية فاران) الذي تدعي توراة اليوم أن إبراهيم قد أسكن هاجر وابنها عليهما السلام هناك ، وفي ذلك يقول سفر التكوين : (وكان الله مع الصبي - أي إسماعيل - حتى كبر فأقام بالبرية وكان راميا بالقوس . وأقام ببرية فاران ، واتخذت له أمه امرأة من أرض مصر) 21/21-20 . وهناك مصطلح جبل (فاران) الذي يعني الجبل المحاذي لمكة المكرمة!! ثم أؤكد ، قطعاً لمثل هذا الجدل التنطعي ، أن توراة اليوم من الواضح أنها أكدت أن إسماعيل عليه السلام قد أقام ببرية فاران ، وفي نفس الوقت أكدت أن النبي القادم سيخرج من جبل فاران ، فإن ركب المتنطعون جهلهم وقالوا : هما المكان نفسه!! نقول لهم : هذا يعني أن توراة اليوم تؤكد أن النبي القادم سيكون من ذرية إسماعيل عليه السلام ، والكل يعلم أنه بعد موت إسماعيل عليه السلام بعث الله تعالى نبياً واحداً من ذريته هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يعني أن هذه النبوءة تتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يخرج من موقع يدعى (فاران) إلا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، سواء كان فاران سيناء أو فاران مكة المكرمة . مع التأكيد أنني لا أسلم بما قالته توراة اليوم أن إبراهيم عليه السلام أسكن هاجر وابنها إسماعيل في برية فاران في سيناء ، بل أسكنهما في جوار جبل فاران في مكة المكرمة ، وهذا من المعلوم من التاريخ بالضرورة الذي لا يماري فيه إلا جاهل . ثم يلفت الانتباه أن هذا النص في سفر تثنية الاشتراع : (أقبل الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وسطع من جبل فاران) يتوافق مع قول الله تعالى في سورة " التين " : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)﴾ ، حيث أن الآية : (والتين والزيتون) تعني الموقع الذي ظهر فيه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو موقع يكثر فيه التين والزيتون ، والآية : (وطور سنين) تعني جبل الطور في سيناء الذي تلقى فيه موسى عليه السلام الألواح من الله تعالى ، والآية : (وهذا البلد الأمين) تعني مكة المكرمة الذي بُعث فيها ومنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

4. استوقفني في سفر تثنية الاشتراع هذا النص : (فسمع الرب صوت كلامكم ، فغضب وأقسم قائلاً: لن يرى أحد من هؤلاء الناس من هذا الجبل الشرير الأرض الطيبة التي أقسمت أن أعطيها لأبائكم ، سوى كالب ابن يفنا ، فإنه يراها وله أعطي الأرض التي وطئها ولبنيه ، لأنه اتبع الرب اتباعاً تاماً . وعليّ أيضاً غضب الرب بسببكم فقال : وأنت أيضاً لن تدخلها) 1/37-34 . وفق مدلول هذا النص فإن ظاهر معناه يقول إن الله تعالى لم يعط الأرض المباركة لبني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل جنساً ودماً ونسباً ، بل أعطى الأرض المباركة لمن أطاعه من بني إسرائيل أمثال (كالب ابن يفنا) وحرّم الأرض المباركة على من عصاه من بني إسرائيل!! حتى أن موسى عليه السلام وهو كليم الله تعالى وواحد من أولي العزم من الرسل قد حرّم الله عليه - وفق ظاهر النص- دخول الأرض المباركة لأنه أغضب الله تعالى!! ولا أدري هل هذا يعني في توراة اليوم وفق هذا النص أن (كالب بن يفنا) كان أقرب إلى الله تعالى من موسى عليه السلام؟ سؤال محير يدل على مدى التناقض الذي غرقت فيه توراة اليوم . ثم إلى جانب ذلك أعود وأقول : إن ظاهر هذا النص يؤكد أن الله تعالى أعطى

الأرض المباركة وفق معيار الإيمان بالله تعالى وطاعته، وليس وفق معيار الجنس والدم والنسب لأنهم بنو إسرائيل!! ومما يوضح هذه القضية المصيرية أكثر هذا النص في سفر تثنية الاشتراع: (لا تقل في قلبك، إذا طردهم الرب إلهك من أمامك: لأجل بري أدخلني الرب لأرث هذه الأرض، ولأجل شر هذه الأمم طردها الرب من أمامي. أنه لا ببرك واستقامة قلبك أنت داخل لترث أرضها، بل لأجل شر تلك الأمم طردها الرب إلهك من أمامك، ولكي يثبت القول الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاعلم أنه لا لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الطيبة لترثها، فإنك شعب قاسي الرقاب) 9/6-4. هذا النص يضيفي بُعداً آخر في ظاهره لمن يستحق الأرض المباركة!! حيث أن هذا النص يؤكد في ظاهره أن الله تعالى قال لبني إسرائيل إنه لم يعطكم الأرض المباركة بسبب بركم!! لأنكم مهما تحليتُم بالبر فأنتم: (شعب قاسي الرقاب)!! بل إن الله تعالى أعطاكم الأرض المباركة بسبب الشر الذي صنعه من كان فيها من شعوب!! وهذا يعني وفق ظاهر هذا النص أن الله تعالى لم يُخرج من الأرض المباركة الحثيين واليبوسيين والكنعانيين وغيرهم لأنهم حثيون ويبوسيون وكنعانيون، بل أخرجهم منها عقوبةً لهم لأنهم صنعوا فيها شرا، ولأنها أرض مباركة فقد أخرجهم منها لأجل الشر الذي صنعوه. وفي الوقت نفسه فإن ظاهر هذا النص يؤكد أن الله تعالى لم يعط هذه الأرض المباركة لبني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل جنسا ودما ونسبا، ولا لأن البعض منهم تحلى بالبر، بل أعطاهم إياها بسبب الشر الذي صنعه من كان قبلهم فيها!! نعم، هذا ظاهر النص بالضبط. وهذا يعني أن الله تعالى أعطى الأرض المباركة فقط لمن آمن به وأطاعه منهم، من باب الامتحان، كما امتحن شعوبا قبلهم كانت في الأرض المباركة!! فلما صنعت تلك الشعوب شرا أخرجها الله تعالى من الأرض المباركة!! وكذلك من دخل من بني إسرائيل إلى الأرض المباركة إذا صنعوا فيها شرا سيخرجهم الله تعالى منها كما أخرج الشعوب التي قبلهم لأنها صنعت شرا في الأرض المباركة!! وأذا عرفنا- بناء على ما كتبت في الصفحات الأخيرة السابقة- أن موسى عليه السلام قد بين لبني

إسرائيل أنهم سيتمردون على الله تعالى في الأرض المباركة، وسيصنعون فيها شرا، وسيخالفون أحكام الشريعة التي جاء لهم بها من عند الله تعالى، وسيغضب الله تعالى عليهم، وسيلعنهم وسيستأصلهم وسييدهم!! هذا يعني - سلفا - أن الله تعالى سيخرج بني إسرائيل من الأرض المباركة بسبب ما سيصنعون فيها من شر كما أخرج كل شعب منها صنع فيها شرا!! فهو ميزان رباني واحد، لا يجامل الله تعالى فيها شعبا، ولا جنسا ولا دما ولا نسبا ولو كانوا بني إسرائيل. وتعالى الله تعالى أن يكون عنصريا أو متحيزا للشعب على حساب شعب آخر!! فهو رب واحد، وهو ميزان رباني واحد، وهي أرض مباركة واحدة، ليست ملكا لشعب بسبب جنسه ودمه ونسبه، بل هي أرض امتحان لكل شعب كان فيها أو سيدخلها، وستلفظ كل شعب إذا صنع فيها شرا، كائنا من كان هذا الشعب!! وما يؤكد ذلك هذا النص الذي ورد في سفر تثنية الاشتراع: (اجمعوا إليّ شيوخ أسباطكم وكتبتم كلهم، حتى أقول على مسامعهم هذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض. فأني أعلم أنكم بعد موتي ستفسدون وتبتعدون عن الطريق التي أوصيتكم بها، فيصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم ستصنعون الشر في عيني الرب، فتسخطونه بأعمال أيديكم) -28/29-31. فهذا النص الأخير يؤكد، على لسان موسى عليه السلام، أن بني إسرائيل سيفسدون ويتعدون عن الطريق وسيصنعون الشر في عيني الرب ويسخطونه، وسيحل عليهم غضب الله تعالى ولعنته، وسيخرجهم من الأرض المباركة كما أخرج من قبلهم من شعوب صنعت الشر في الأرض المباركة، ولن يبقى لهم أدنى رابط مع الأرض المباركة. على أثر ما تقدم فإن دلالات نصوص سفر تثنية الاشتراع التي أوردتها في السطور السابقة تنفي بدعة (شعب الله المختار)، وتنفي بدعة وجود وعد إلهي أبدي لبني إسرائيل في الأرض المباركة، وفي نفس الوقت تؤكد هذه النصوص أن بني إسرائيل سيصنعون الشر في الأرض المباركة وسيجليهم عنها، كما أجلى كل شعب قبلهم سكن الأرض المباركة وصنع الشر فيها، ولن تجد لسنة الله تعالى تبديلا. 5. إن الذي يقرأ سفر تثنية الاشتراع بإمعان يجد أن كل الوصايا التي وردت فيه،

والتي قالها موسى عليه السلام لبني إسرائيل كانت وصية مودع قبل أن يموت ، وكانت وصايا جامعة مفصلة تحدث فيها موسى عليه السلام عن كل أحكام دينهم ولم يغفل عن شيء ، فتحدث لهم عن سيرة حياته معهم التي بدأت في مصر ، ثم تحدث لهم عن خروجهم من مصر بنعمة الله تعالى ، ثم تحدث لهم عن وقائع حياتهم في سيناء ، وعن خطاياهم في سيناء ، وعن غفران الله تعالى لهم في سيناء ، ثم تحدث لهم عن وقائع حياتهم ما بعد سيناء ، وعن مواصلة ارتكابهم الخطايا ، وعن إغضابهم لله تعالى ، وعن إبادة الله تعالى لكل من أغضبوه ، وتحدث لهم عن تابوت العهد وعن اللاويين خدام تابوت العهد ، وتحدث لهم عن أحكام عباداتهم وعن أحكام أعيادهم وذبائحهم وعن أصناف الحيوانات والطيور والأسماك المباح لهم أكلها ، وعن الأصناف المحرمة عليهم التي لا يجوز أكلها ، وعن أحكام القضاء والحدود والعقوبات ، وعن أحكام الزواج والطلاق ، وحذرهم من الذنوب والخطايا ومن معصية الرب ومخالفة عهده . وهذا يعني أن موسى عليه السلام لم يغفل عن شيء كان من الواجب أن يحدثهم عنه إلا حدثهم عنه ، لدرجة أن موسى عليه السلام حدثهم عن تحريم الحمل والأرنب ، فإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أنه لو كان شيء اسمه (هيكل) في علم موسى لحدثهم عنه ، ولدعاهم إلى بنائه ، ولحدد لهم موقع البناء الذي يجب أن يكون فيه الهيكل ، بدليل أنه في الأسفار السابقة التي سبقت سفر تثنية الاشتراع ، وبالذات في سفر العدد نجد الحديث عن نصب (المسكن) و(المذبح) ، وفي ذلك يقول سفر العدد : (وفي اليوم الذي انتهى فيه موسى من نصب المسكن ، مسحه و قدسه مع جميع أمتعه ، ومسح و قدس المذبح وجميع أمتعه) 1 / 7 ، مع لفت الانتباه أن موسى عليه السلام أقام هذا (المسكن) و(المذبح) في سيناء . كما ونجد الحديث عن (خيمة الموعد) . وفي ذلك يقول سفر العدد : (فكلم الرب موسى قائلاً : خذها منهم فتكون لخدمة خيمة الموعد ، وسلمها إلى اللاويين إلى كل واحد بحسب خدمته) 4 / 7 ، مع لفت الانتباه مرة أخرى أن موسى عليه السلام أقام (خيمة الموعد) في سيناء . كما ونجد الحديث عن تابوت الشهادة ، وفي ذلك يقول سفر العدد : (وكان موسى إذا

دخل خيمة الموعد ليكلمه ليسمع الصوت يخاطبه من فوق الكفارة التي على تابوت الشهادة من بين الكرويين فيكلمه) 7/ 89. كما ونجد الحديث عن السُّرْجِ والمنارة، وفي ذلك يقول سفر العدد: (وخاطب الرب موسى قائلاً: كلم هارون وقل له: إذا أقمتم السُّرْجِ فإلى وجه المنارة تضيء السرج السبعة. فصنع هارون كذلك: أقام السرج إلى وجه المنارة كما أمر الرب موسى) 8/ 3-1. كما ونجد الحديث عن اللاويين خدام (خيمة الموعد)، وفي ذلك يقول سفر العدد: (ووهب اللاويين هبة لهارون وبنيه من بين بني إسرائيل، ليخدموا خدمة بني إسرائيل في خيمة الموعد، ويكفروا عن بني إسرائيل، فلا تنزل ببني إسرائيل ضربة إذا تقدموا إلى القدس) 8/ 19. كما ونجد الحديث عن (قدس الأقداس)، وفي ذلك يقول سفر العدد: (وهذه خدمة بني قهات في خيمة الموعد وهي خدمة قدس الأقداس) 4/ 4. كما ونجد الحديث عن أمتعة قدس الأقداس، وفي ذلك يقول سفر العدد: (فإذا انتهى هارون وبنوه من تغطيه القدس وجميع أمتعته عند رحيل المخيم، فعند ذلك يأتي بنو قهات ليحملوها، ولكن لا يمَسُّوا القدس لئلا يموتوا. ذلك ما يحمله بنو قهات من خيمة الموعد) 4/ 15. بناء على هذه النصوص من سفر العدد فإننا لا نجد فيها حديثاً عن (هيكل) ولا عن (جبل هيكل)، وكل ما وجدناه- كما هو واضح- الحديث عن خيمة الموعد والمسكن والمذبح وتابوت الشهادة والسرج والمنارة وقدس الأقداس والقدس وأمتعة قدس الأقداس، وكل ذلك كان في سيناء. ثم من الواضح بناءً على نصوص سفر العدد التي تحدثت عن (خيمة الموعد) أنها خيمة متنقلة قابلة أن تبني، ثم قابلة أن تنقل إلى مكان آخر، وإذا انتقلت فإن سائر ما فيها ينقل معها: (تابوت الشهادة والسرج والمنارة وقدس الأقداس والأمتعة . . .). والذي يلفت الانتباه أن موسى عليه السلام عندما ألقى على بني إسرائيل كل وصاياه الأخيرة الجامعة في سفر تشية الاشرع فقد حدثهم عن المذبح وقال لهم: (فإذا عبرتم الأردن تنصبون هذه الحجارة التي أنا أمركم بنصبها اليوم على جبل جرزيم وتطلونها بالكلس، وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك، مذبحاً من الحجارة لم ترفع عليها حديثاً) 27/ 5-4، وهناك رواية أخرى تقول: (على جبل

عيبال) وليس (على جبل جرزيم)، ولكن على كلا الروايتين، فإن غاية ما دعا موسى عليه السلام بني إسرائيل لبنائه هو (المذبح)، ودعاهم لبنائه على (جبل جرزيم) أو (جبل عيبال) وفق اختلاف الروايتين، وهذا يعني أنه لم يدعهم لبناء هذا (المذبح) في القدس المباركة!! مما يؤكد بشكل واضح أن موسى عليه السلام لم يتطرق في كل مسيرة حياته إلى بناء هيكل في القدس المباركة حتى لقي الله تعالى. وإلى جانب وصيته ببناء المعبد وفق ادعاء ظاهر توراة اليوم، فقد دعا اللاويين للحفاظ على سفر الشريعة وتابوت عهد الرب، وفي ذلك يقول سفر تثنية الاشتراع: (ولما انتهى موسى من كتابة كلمات هذه الشريعة حتى آخرها في سفر. أمر اللاويين حاملتي تابوت عهد الرب قال لهم: خذوا سفر هذه الشريعة، وضعوه إلى جانب تابوت عهد الرب إلهكم فيكون هناك شاهدا عليك) 24-26/31. فإذا عرفنا أن التوراة هي عبارة عن خمسة أسفار فقط وهي: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر الأعداد وسفر تثنية الاشتراع، فهذا يعني أنه لم يرد الحديث في التوراة إطلاقاً عن شيء اسمه هيكل ولا جبل هيكل ولا عن القدس المباركة.

6. استوقفني خلال قراءة سفر تثنية الاشتراع مجموعة نصوص لا تليق بمكانة النبوة بعامة، ولا تليق بمكانة نبوة موسى عليه السلام بخاصة وهو كليم الله تعالى وواحد من أولي العزم من الرسل، وهاكم بعض هذه النصوص:

\* (فخرج سيحون لملاقاتنا بكل شعبه للقتال إلى ياهص. فأسلمه الرب إلهنا بين أيدينا، فضربناه هو وبنيه وكل شعبه. واستولينا على جميع مدنه في ذلك الوقت وحرمنا كل مدينة، رجالها ونساءها وأطفالها، ولم نُبْقِ باقياً) 2/24/32. واضح من دلالة هذا النص - وفق ظاهره - أن موسى عليه السلام قتل الأطفال والنساء، إلى جانب قتل الرجال: (ولم نبق باقياً)!! أنا أجزم أن هذا الفعل الدموي مدسوس على موسى عليه السلام.

\* (وإذا أدخلك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لترتها، وطرد من أمامك أمما كثيرة، الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين

واليبوسيين سبع أمم أكثر وأقوى منك وأسلمهم الرب إلهك بين يديك وضربتهم فحرمهم تحريما ، لا تقطع معهم عهدا ولا ترأف بهم) 1-2/7!! هل يعقل أن يدعو موسى عليه السلام إلى إبادة الشعوب (فحرمهم) ، وإلى عدم قطع عهد معهم وعدم الرأفة بهم؟ أنا أجزم أن هذا النص مدسوس على موسى عليه السلام .

\* (وتفترس جميع الشعوب التي يسلمها إليك الرب إلهك ، فلا تعطف عينك عليها) 16/7!! هل يعقل أن يدعو موسى عليه السلام إلى افتراس الشعوب الأخرى وعدم العطف عليها؟ أنا أجزم أنها ليست من أخلاق النبوة ، وهذا يعني أنها مدسوسة على موسى عليه السلام .

\* (وأما هارون ، فغضب الرب عليه جدا ، حتى همّ أن يبيده ، فصليت لأجل هارون أيضا في ذلك الوقت) 20/9!! هل يعقل أن يتحدث موسى عليه السلام عن أخيه هارون ، وهو نبي مثله ، أن الله تعالى غضب عليه غضبا شديدا حتى هم أن يبيده؟ ، ولذلك أجزم أنه نص مدسوس على موسى عليه السلام .

\* (ولا تأكلوا شيئا من الجيف ، وإنما تعطيتها للنزير الذي في مدنك فيأكلها أو تبيعها للغريب ، لأنك شعب مقدس للرب إلهك) 14/21 . هل يعقل أن ينهى موسى بني إسرائيل عن أكل الجيف ، ويأذن لهم في نفس الوقت إطعامها للنزير أو بيعها للغريب؟ أنا أجزم أنه نص مدسوس على موسى عليه السلام!! ثم كيف نجتمع بين قول موسى عليه السلام في هذا النص لبني إسرائيل : (لأنك شعب مقدس للرب إلهك) ، وفي الوقت نفسه يقول لبني إسرائيل في المجلس نفسه : (فإنك شعب قاسي الرقاب) ، ويقول لهم كذلك : (فإني أعلم أنكم بعد موتي ستفسدون وتبتعدون عن الطريق التي أوصيتكم بها) ، ويقول لهم كذلك : (فإنك منذ يوم خروجك من مصر حتى وصولكم إلى هذا المكان لم تزالوا تتمردون على الرب)!! فهل يعقل أن يقول موسى عليه السلام لشعب هكذا صفاته : (لأنك شعب مقدس للرب إلهك)؟

\* (وأما مدن تلك الشعوب التي يعطيك الرب إلهك إياها ميراثا ، فلا تستبق منها نسمة ، بل حرمهم تحريما : الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين

واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك) 16-17/20!! هل يعقل أن يدعو موسى عليه السلام بني إسرائيل لاستخدام كل الوسائل الفتاكة حتى لا يُبقي منهم أحداً؟! وهذا يعني- وفق ظاهر هذا النص- أن موسى عليه السلام يبيح لبني إسرائيل قتل كل الشعوب الأخرى حتى الأطفال والرضع منها؟ لذلك أجزم أنه نص مدسوس على موسى عليه السلام .

﴿ إذا كان لرجل ابنٌ متمرّدٌ عاصٍ ، لا يطيع أمر أبيه ولا أمر أمه ، وهما يؤدبانه فلا يسمع لهما ، فليقبض عليه أبوه وأمّه ويخرجاه إلى شيوخ مدينته وإلى باب بلده ، ويقولوا لشيوخ مدينته : إن ابننا هذا متمرّد عاصٍ لا يطيع أمرنا ، وهو أكولٌ شروب . فيرحمه جميع رجال مدينته بالحجارة حتى يموت ، واقلع الشر من وسطك ، فيسمع إسرائيل كله ويخاف ) 18-21/21!! هل يعقل أن يصدر هذا الحكم عن موسى عليه السلام ويأمر بـرجم الصبي حتى الموت لأنه عاق بوالديه؟ أليس هذا مستهجنًا ، ولذلك هو مستبعد أن يقوله موسى عليه السلام؟! أليس هو موسى عليه السلام الذي أنكر على العبد الصالح قتل الغلام عندما قال له : ﴿ . . . أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (الكهف : 74)؟ فكيف يأمر موسى عليه السلام بـرجم كل ابن عاق لوالديه حتى الموت؟ وأين أحكام تربية الأبناء في الشريعة التي شرحها موسى عليه السلام بالتفصيل لبني إسرائيل؟

إن حزمة هذه النصوص أجزم أن موسى عليه السلام برئ منها ، وهي مدسوسة عليه . فكيف دخلت كل هذه النصوص التوراة إذن؟ ومن أدخلها؟ إن هذه الأسئلة لو لم نعرف جوابها الدقيق إلا أنها تكشف عن مدى ضخامة التحريف الذي دخل على التوراة .

ومن الأمثلة الصارخة التي تدل على انتشار التحريف في التوراة ، والتي لا يمكن أن تمر على عاقل ، هذا النص الذي ورد في سفر تثنية الاشتراع : (إن للرب إلهك السموات وسموات السموات والأرض وكل ما فيها . ولكنه تعلق بأبائك محبا إياهم واختار نسلهم من بعدهم-أي أنتم- من بين الشعوب كلها إلى مثل هذا اليوم) -14

15 / 10 ، فإن جملة (أي أنتم) في هذا النص من الواضح أنها دخيلة على النص ، ولم تكن فيه أصلا . ومن الواضح أنها قيلت لشرح هذا النص وليست منه ، فجاء الذي كتب التوراة بعد ذلك وأبقاها فيها وظلت كأنها جزء من النص !! إذ كيف لموسى عليه السلام أن يقول : (أي أنتم) ، أي أنتم النسل الذي اختاره الله تعالى ، وفي الوقت نفسه وفي المجلس نفسه قال لهم : (فإنك شعب قاسي الرقاب) ، وقال لهم : (فإني أعلم أنكم بعد موتي ستفسدون وتبتعدون عن الطريق التي أوصيتكم بها) ، وقال لهم : (لم تزالوا تتمردون على الله تعالى)؟!!! وهذه الجملة (أي أنتم) التي كانت شرحا للنص ولم تكن جزءا منه ، ثم أدخلها من كتب التوراة إلى النص وجعلها جزءا منه ، وبذلك زاد التوراة تحريفا ، إن هذه الجملة تشبه كلمة (إسحق) الواردة في هذا النص من سفر التكوين : (قال : خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق وامض إلى أرض الموريا . . . ) 22 / 2 ، حيث أن من شرح التوراة أضاف كلمة (إسحاق) على هذا النص كشرح له وليست جزءا منها ، ليقول إن المقصود (بإبنك وحيدك) هو (إسحاق) ، ثم الذين جاؤوا من بعده وكتبوا التوراة ألحقوا كلمة (إسحاق) بهذا النص ، واعتبروها جزءا من هذا النص ، مع أن إضافتها إلى هذا النص جعلته نصا متناقضا على المكشوف ، لأن الذي ينطبق عليه وصف هذا النص : (إبنك وحيدك) هو إسماعيل ، حيث أن من المعلوم حتى في التوراة أن إسماعيل ظل وحيد أبيه أربعة عشر عاما قبل أن يرزقه الله تعالى إسحاق!! فكيف يمكن أن يقال : (إبنك وحيدك الذي تحبه إسحاق)؟

7. استوقفني هذا النص في سفر تثنية الاشرع : (فتنبهوا لأنفسكم جيدا ، فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار ، لئلا تفسدوا وتصنعوا لكم تمثالا منحوتا على شكل صورة ما ، من ذكر أو أنثى ، أو شكل شيء من البهائم التي على الأرض ، أو شكل طائر ذي جناح مما يطير في السماء ، أو شكل شيء مما يدب على الأرض ، أو شكل شيء من السمك مما في الماء تحت الأرض) 15-18 / 4 ، إن دلالة هذا النص تنهى بني إسرائيل عن صناعة تمثال على شكل إنسان أو بهيمة أو طائر أو حشرة أو سمك ، ومن صنع ذلك فسد . يؤكد هذا النص نص آخر في

سفر تثنية الاشرع يقول: (فتنبهوا لأنفسكم من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم، فتصنعوا لكم تماثلا منحوتا لشيء مما نهاك عنه الرب إلهك) 23/4، فمن الواضح أن هذا النص الثاني يؤكد النهي عن صناعة تماثل على شكل نهاهم الله تعالى عنه. ثم هناك نص ثالث في سفر تثنية الاشرع يقول: (لا تصنع لك منحوتا، أية صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض) 8/5. الآن كيف يمكن لنا أن نجمع بين دلالات هذه النصوص التي تحرم صناعة التماثيل تحريما صريحا لا ريب فيه، سواء كان التمثال على صورة إنسان أو حيوان أو طائر أو حشرة أو سمك وبين هذا النص في سفر العدد الذي يقول: (فقال الرب لموسى: اصنع لك حية لاذعة واجعلها على سارية فكل لذيغ ينظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس، وجعلها على سارية. فكان أي إنسان لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية يحيا) 21/9-8!! أليست الحية التي صنعها موسى من نحاس - بناء على ظاهر النص - تسمى تماثلا؟ إذن كيف ينهى موسى بني إسرائيل عن صناعة أي تماثل ثم يصنع هو بنفسه تماثلا من نحاس على هيئة حية؟ هذا شاهد آخر يؤكد ضخامة التحريف الذي تغلغل في التوراة، وضخامة ما جرى تدليسه على موسى كليم الله تعالى وواحد من أولي العزم من الرسل.

## جذور الأرهاب الصهيوني

1. قرأت سفر يشوع بانتباه ووجدت أنه قد نسب حزمة مجازر إلى نبي الله يوشع بن نون عليه السلام ، وأنا على يقين أنها لُفقت له وهو برئ منها ، هذا إذا كانت قد حصلت - أصلا - على أرض الواقع ، وهذه المجازر تبدأ بمجزرة أريحا الذي يدعي سفر يشوع أن يوشع بن نون قد ارتكبها ، وقد استباح فيها حرق أريحا وذبح كل حي فيها من بني البشر أو البهائم بمن في ذلك الأطفال . ثم يتحدث هذه السفر عن سلسلة مجازر أخرى شبيهة بمجزرة أريحا يدعي أن يوشع بن نون ارتكبها في كل من العي ومقيدة ولبنة ولاكيش وجازار وعجلون وحيرون وديبر وحاصور . ويدعي هذا السفر أن كل هذه المجازر ارتكبت وفق مبدأ واحد ، وحول هذا المبدأ يقول سفر يشوع في أكثر من موقع ما يلي :

\* (قال الرب ليشوع : لا تخف ولا تفزع . خذ معك جميع رجال الحرب وقم فاصعد إلى العي . انظر فإني قد أسلمت إلى يدك ملك العي وشعبه ومدينته وأرضه) 1/8 .  
\* (وأعطى الرب إسرائيل كل الأرض التي حلف أن يعطيها لأبائهم . فتملكوها وأقاموا فيها . وأراحهم الرب من كل جهة بحسب كل ما أقسم عليه لأبائهم ، ولم يثبت أمامهم أحد من جميع أعدائهم ، بل أسلم الرب إلى أيديهم جميع أعدائهم) 43-44/21 .

\* (انظروا فقد قسمت لكم بالقرعة تلك الأمم الباقية ميراثا لأسباطكم وجميع الأمم التي قرضتها ، من الأردن إلى البحر الكبير ، نحو مغرب الشمس . والرب إلهكم يدفعها من أمامكم ويطردها من أمامكم وترثون أرضها كما قال لكم الرب إلهكم) 4-5/23 .

\* (لقد طرد الرب من أمامكم أمما عظيمة قوية ، ولم يثبت في وجوهكم أحد إلى هذا اليوم . الواحد منكم يطارد ألفا لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم كما قال لكم) -9/23 .  
10/23 . وفق هذه النص فإن سفر يشوع يدعي أن كل أعداء شعب إسرائيل لم يثبتوا

أمامهم، رغم أن كل أولئك الأعداء كانوا يتفوقون على شعب إسرائيل عددا وعدة لأن الرب أسلم أولئك الأعداء لأيدي شعب إسرائيل، ولأن الرب قرض أولئك الأعداء وطردهم من أمام شعب إسرائيل، ولأن الرب حارب عن شعب إسرائيل!! ولذلك لم تقف في وجه شعب إسرائيل أية قوة، بل سحق الجميع ودمر ممالكهم!! وهذا ما مكن يوشع بن نون أن يرتكب كل سلسلة تلك المجازر، وفق إدعاء سفر يشوع!! ولكن الذي يقرأ هذا السفر بإمعان يجد أن هذا السفر يناقض نفسه!! فيها هو يقول في موضع آخر ما يلي: (وأما اليبوسيون، سكان أورشليم، فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم. فأقام اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم) 63/15. وهذا يعني وفق هذا النص أن شعب إسرائيل لم ينجح بطرد اليبوسيين من أورشليم كما طردهم أو ذبحهم في شتى مواقع المجازر؟ لماذا؟ ألا تبين النصوص التي أوردتها أن الله تعالى قد تكفل لشعب إسرائيل بقرض كل أعدائهم وتسليمهم لأيدي شعب إسرائيل؟ لماذا اختل هذا الأمر مع اليبوسيين؟ الجواب واضح: حاشا لله تعالى أن يخلف وعده، وحاشا لله تعالى أن يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، بل إن هذه النصوص التي ادعت أن الله تعالى سيحارب عن شعب إسرائيل أعداءهم، وسيقرض هؤلاء الأعداء وسيطردهم وسيسلمهم إلى شعب إسرائيل، وسيبيح لشعب إسرائيل ذبح كل هؤلاء الأعداء؛ سواء كانوا رجالا أو نساء أو أطفالا، إن كل هذه النصوص مُدعاة على الله تعالى وباطلة!! ويؤكد ما قلت هذا النص الذي ورد في سفر يشوع: (ولم يستطيع بنو منسي أن يملكوا هذه المدن، فأصر الكنعانيون على الإقامة في هذه الأرض. ولما قوي بنو إسرائيل أخضعوا الكنعانيين ولم يطردوهم) 12-13/17!! فهذا النص يعترف أن بني إسرائيل عجزوا عن طرد الكنعانيين، وأن الكنعانيين ظلوا في أرضهم، وأن بني إسرائيل استسلموا للأمر الواقع!! ولذلك هذا ما يجعلني أن أقول مرة ثانية: حاشا لله تعالى أن يعد وأن يخلف وعده، وحاشا لله تعالى أن يعد شعب إسرائيل أنه سيطرد من وجوههم كل أعدائهم وأن يعجزه مرة اليبوسيون، وأن يعجزه مرة أخرى الكنعانيون، وهذا يعني أن هذه النصوص مدعاة

على الله تعالى ، ومن صنع البشر ، ولا يمكن الوثوق بها ، ولا يمكن اتخاذها مرجعا لمعرفة الحقيقة!! وهذا ما يجعلني أرفض كل ما تحدثت عنه ، يوم أن سردت قائمة طويلة لمجازر وقعت بداية من أريحا ووصولاً إلى حاصور!! ويوم أن وصفت نبي الله يوشع بن نون أنه كان سفاحاً حرق المدن وقتل الكبار والصغار .

2. بناء على ما تقدم فأنا أرفض حزمة هذه النصوص التي وردت في سفر يشوع ، وأعتبرها باطلة ، واعتبرها لم تقع ، وهذه النصوص كالتالي :

\* حول مجزرة أريحا : (وحرموا كل ما في المدينة من الرجل وحتى المرأة ، ومن الشاب وحتى الشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير فقتلوهم بحد السيف) 21 /6 .  
\* (وأحرقوا المدينة وكل ما فيها بالنار ، إلا الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فإنهم جعلوها في خزانة بيت الرب) 24 /6 .

\* (وأقسم يشوع في ذلك الوقت قائلاً : ملعون لدى الرب الرجل الذي ينهض ويبني هذه المدينة أريحا : بحياة بكره يؤسسها وبحياة أصغر بنيه ينصب أبوابها) 26 /6 .  
\* مجزرة مقيدة : (واستولى يشوع في ذلك اليوم على (مقيدة) وضربها بحد السيف وحرم ملكها وجميع الأنفس التي فيها ، ولم يبق باقيا ، وصنع بملك مقيدة كما صنع بملك أريحا) 28 /10 .

\* مجزرة لبننة : (ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من مقيدة إلى (لبننة) وحاربها . فأسلمها الرب أيضا إلى أيدي إسرائيل هي وملكها . فضربها بحد السيف وقتل كل نفس فيها ، ولم يبق فيها باقيا ، وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا) 29-30 /10 .  
\* مجزرة لاكيش : (واجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبننة إلى (لاكيش) ، وعسكر عليها وحاربها . فأسلم الرب لاكيش إلى أيدي إسرائيل فاستولى عليها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وقتل كل نفس فيها ، كما فعل بلبننة) 31-32 /10 .

\* مجزرة جازار : (حيث صعد هورام ملك (جازار) لنجدة لاكيش فضربه يشوع هو وقومه حتى لم يبق منهم باقيا) 33 /10 .

\* مجزرة عجلون : (واجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لاكيش إلى (عجلون)

وعسكروا عليها وحاربوها واستولوا عليها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف ،  
وحرّم كل نفس فيها في ذلك اليوم عينه كما فعل بلاكيش) 34-35 /10 .

\* مجزرة حبرون : (وصعد يشوع وكل إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها  
واستولوا عليها وضربوها بحد السيف هي وملكها وجميع مدنها وكل نفس فيها)  
36-37 /10 .

\* مجزرة دبير : (وعاد يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير) وحاربها واستولى عليها  
وعلى ملكها وسائر مدنها وضربوهم بحد السيف ، وحرّموا كل نفس فيها ولم يبق باقيا  
كما صنع بحبرون ، صنع بدبير وملكها ، وكما صنع بلبنة وملكها) 38-39 /10 .

\* مجزرة حاصور : (وعاد يشوع في ذلك الوقت فاستولى على حاصور وقتل ملكها  
بالسيف . لأن حاصور كانت قديما رأس جميع تلك الممالك . وضربوا كل نفس فيها  
بحد السيف محرمين إياها ولم تبق نسمة وأحرقوا حاصور بالنار) 10-11 /11 .

\* مجازر مواقع غير معروفة : (واستولى يشوع على جميع مدن أولئك الملوك مع  
ملوكها وضربهم بحد السيف وحرّمهم كما أمر موسى عبد الرب . فأما المدن الواقعة  
على تلالها فلم يحرقها إسرائيل بالنار إلا (حاصور) وحدها فأحرقها يشوع . وجميع  
غنائم تلك المدن وبهائمها اغتنمها بنو إسرائيل لأنفسهم ، وأما البشر فضربوهم جميعا  
بحد السيف حتى أبادوهم ولم يبقوا منهم نسمة) 12-14 /11 . فإذا قرأ أي عاقل هذه  
النصوص الأخيرة التي تتحدث عن قائمة هذه المجازر يجد أن سفر يشوع يدعي أن  
يشوع بن نون أباح لنفسه ولشعب إسرائيل قتل الكبار والصغار والرجال والنساء حتى  
أفنائهم ، وقتل البهائم في بعض هذه المجازر ، وحرق المدن ونهب ما فيها من ذهب  
وفضة ، وكل ذلك بادعاء أنه بأمر من الرب ليشوع ولشعب إسرائيل وكل ذلك بادعاء  
أنه أمر من موسى ليشوع ولشعب إسرائيل !! وفي ذلك يقول سفر يشوع : (كما أمر  
الرب موسى عبده ، أمر موسى يشوع ، وكذلك فعل يشوع : لم يهمل كلمة من كل ما  
أمر الرب به موسى . وأخذ يشوع تلك الأرض كلها : الجبل وكل النقب وكل منطقة  
جوشف والسهل والعربة وجبل إسرائيل وسهله ، من الجبل الأقرع الممتد جهة سعيير

إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون واستولى على جميع ملوكها فضر بهم وقتلهم وحارب يشوع جميع أولئك الملوك أياما كثيرة . لم يكن هناك مدينة سالمت بني إسرائيل سوى الحويين سكان جبعون ، وإنما أخذوا جميع المدن بالحرب ، لأن ذلك كان من قبل الرب . فقسى قلوبهم حتى خرجوا على بني إسرائيل للقتال ، لكي يحرموا ولا يُرحموا ، بل يُستأصلوا كما أمر الرب موسى ( 11 / 20 - 15 ) . وفي موقع آخر يقول سفر يشوع : ( واستولى يشوع على جميع مدن أولئك الملوك مع ملوكها ، وضربهم بحد السيف ، وحرهم كما أمر موسى عبد الرب ) 11 / 12 . ولا يسعني إلا أن أقول : تعالى الله تعالى عما يقول سفر يشوع ، وحاشا لله تعالى أن يأمر بذلك موسى أو يشوع ، وما كان الله تعالى رب مجازر للشعوب وإبادة لها واستئصال حتى لإطفالها حتى يأمر بهذه الأوامر . الله تعالى له الأسماء الحسنى وكلها أسماء رحمة ورحمانية ورأفة ولطف ومغفرة وتوبة وحلم وكرم وهداية ، هذا ما نجده من أسماء الله الحسنى وصفاته الحسنى وأفعاله الحسنى في القرآن الكريم والسنة النبوية !! بينما الذي يقرأ هذه النصوص السابقة في سفر يشوع يجد أنها تجعل من الله تعالى - وتعالى الله عما يقولون - رب قتل وإراقة دماء وإفناء شعوب وحرق مدن !! سبحانك إنا نبرأ إليك مما نسب إليك سفر يشوع ، وإنا نبرأ إليك مما نسب سفر يشوع إلى نبي الله موسى ، وإنا نبرأ إليك مما نسب سفر يشوع إلى نبي الله يشوع ابن نون .

3 . والعجب العُجاب أنّ سفر يشوع في الوقت الذي يشرعن فيه إبادة الشعوب وذبح نسائها وأطفالها ، وكأن كل ذلك باسم الرب ، إلا أن سفر يشوع في المقابل يشرعن حفظ حرمة زانية من أريحا تدعي (راحاب) وحفظ حرمة أهلها ، لا لسبب إلا لأنها كانت قد تسترت على جاسوسين كان قد أرسلهما يشوع بن نون إلى أريحا قبل حرقها وفق إدعاء سفر يشوع . وفي ذلك يقول سفر يشوع : (وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الأرض : أدخلوا بيت المرأة الزانية ، وأخرجوا منه المرأة وكل ما هو لها ، كما حلفتما لها . فدخل الشابان الجاسوسان وأخرجوا راحاب وأباها وأميها وإخوتها وكل ما هو لها وسائر عشيرتها ، وأقاموهم في خارج مخيم إسرائيل . وأحرقوا المدينة

وكل ما فيها بالنار، إلا الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد، فإنهم جعلوها في خزانة بيت الرب. وراحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما هو لها أبقى يشوع عليهم. وأقامت بين بني إسرائيل إلى هذا اليوم، لأنها أخفت الرسولين الذين أرسلهما يشوع لتجسس أريحا) 6/25-22.

4. العجب العجاب أن سفر يشوع جاء بنصوص تناقض نصوص سفر تثنية الاشتراع التي تقول: (لا يُقتل الآباء بالبنين، ولا يقتل البنون بالآباء، بل كل امرئ بخطيئته يُقتل) 16/24. في هذا الوقت الذي يأمر فيه سفر تثنية الاشتراع بعدم قتل الأبناء بخطيئة الآباء وبعدم قتل الآباء بخطيئة الأبناء، فإن سفر يشوع يتحدث بعكس ذلك تماماً حيث يقول: (فأخذ يشوع عاكان بن زارح، والفضة والرداء وسبيكة الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وسائر ماله، وصحبه كل إسرائيل وأتوا بهم وادي عكور. وقال يشوع: لماذا جلبت النحاس علينا؟ جلب الرب النحاس عليك في هذا اليوم. فرجمه كل إسرائيل بالحجارة ثم أحرقوهم بالنار بعدما رجموهم بالحجارة) 7/24-25. فلماذا يرمم ويحرق الأبناء والبنات بخطيئة أبيهم عاكان بن زارح؟ ولماذا يذبح الأبناء في كل المجازر التي يدعي سفر يشوع أن يشوع بن نون قد ارتكبها بأمر الرب، بداية من مجزرة أريحا ووصولاً إلى مجزرة حاصور؟ وتعالى الله أن ينهى موسى في سفر تثنية الاشتراع عن قتل الأبناء بخطيئة الآباء، وأن يأمر يوشع بن نون في سفر يشوع بقتل الأبناء بخطيئة الآباء، كما حصل ذلك في كل المجازر آنفة الذكر؟ وواضح جداً أن الذين صاغوا هذه التحريفات في توراة اليوم هم من البشر، ولذلك تركوا خلفهم هذا الكم الكبير من التناقضات التي تؤكد بطلان هذه النصوص وعدم وجود قيمة لها إطلاقاً.

5. إن الذي يقرأ سفر يشوع بانتباه يجد أن الكثير من المقولات أو المواقف السياسية في مسيرة الحركة الصهيونية تعود جذورها إلى هذا السفر. وعلى سبيل المثال، كلنا نعرف تصريحات موشه ديان التي قال فيها إنه سيحوّل من تبقى من الشعب الفلسطيني في أرضهم وبيوتهم ومقدساتهم بعد نكبة فلسطين إلى سقاة

مياه وحطابين!! فهذا القول ليس من فراغ بل له جذوره في سفر يشوع، وفي ذلك يقول سفر يشوع حول مصير بني جبعون الذين هم ليسوا من شعب إسرائيل: (وقال الرؤساء لهم: لئبق عليهم ويكونوا جامعي حطب ومستقي ماء للجماعة كلها. هذا ما قاله الرؤساء لهم) 9-21. ثم يقول سفر يشوع عن مصير بني جبعون بعد ذلك: (وجعلهم يشوع في ذلك اليوم جامعي حطب ومستقي ماء للجماعة ومذبح الرب إلى هذا اليوم في المكان الذي يختاره) 9-27!! هذا يعني أن موشه ديان قاس مصير من تبقى من شعبنا الفلسطيني في وطنه بعد النكبة على مصير بني جبعون، وحكم عليهم أن يكونوا جامعي حطب وسقاة ماء!! ثم يلفت الانتباه هذا المقطع من الوصية التي قالها يشوع بن نون لبني إسرائيل قبل موته، حيث يقول ما يلي: (ولكن إن ارتددتم وتعلقتم ببقية تلك الأمم التي بقيت معكم وصاهرتموها ودخلتم بينها ودخلت بينكم، فاعلموا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد تلك الأمم من وجهكم، بل تصير لكم شبكة وفخا وسوطا على جنوبكم وشوكا في عيونكم، حتى تنزلوا عن هذه الأرض التي أعطاكم الرب إلهكم إياها) 12-13/23. ومدلول هذا النص واضح يحمل رسالة مفادها أن بني إسرائيل إذا طمعوا أن يظلوا في الأرض المباركة، فواجب عليهم ألا يتعايشوا مع بقية الأمم التي ظلت في الأرض المباركة، ويجب عليهم ألا يسكنوا هذه الأمم، وألا يصاهروها وألا يتعلقوا بها!! وهي التي تعني في هذه الأيام في حسابات الحركة الصهيونية الإعلان عن يهودية الدولة، وتبني خطة الترحيل لمن تبقى من شعبنا الفلسطيني، ورفض فكرة الدولة الواحدة التي تجمع الشعب اليهودي مع الشعب الفلسطيني، إلى جانب رفض فكرة دولتين لشعبين!! ولذلك فإن المنطلق الديني السياسي هو القاسم المشترك الذي يجمع بين كل الأحزاب الصهيونية التي تقع اليوم في دائرة الائتلاف الحاكم أو في دائرة المعارضة في مسيرة المؤسسة الإسرائيلية، وهذا الأمر ينطبق على حركة ميرتس، كما ينطبق على حزب الليكود أو حزب المعسكر الصهيوني أو سائر الأحزاب الصهيونية الأخرى، فكلها تنطلق من رؤية دينية سياسية واحدة مستمدة من توراة اليوم، مع الأخذ في الاعتبار أن بينها خلافات واسعة في

القضايا الأخلاقية والاجتماعية والحقوق الفردية، ومع ذلك لا يمكن لأي حزب منها أن يتنازل عن الرؤية الدينية السياسية التوراتية، وإلا سيفقد مبرر وجوده وفق ادعاءات الحركة الصهيونية في الأرض المباركة، حيث أنها كلها ادعاءات مستمدة من توراة اليوم!! ولذلك يوم أن نجد حركة ميرتس الصهيونية تدعو إلى إباحة اللواط والسحاق وإطلاق حريات الأفراد رجالا ونساء بلا حدود؛ هذا لا يعني أنها يمكن أن تستغني عن الرؤية الدينية السياسية التوراتية، وإلا فقدت مبرر وجودها وفق أباطيل الحركة الصهيونية التي صاغتها من توراة اليوم ثم راحت تدعي أن لها حقا دينيا توراتيا وحقا تاريخيا توراتيا في هذه الأرض المباركة، والتي شرعت لنفسها بناء على ذلك ارتكاب نكبة فلسطين، ثم مواصلة حرمان الشعب الفلسطيني من حقه في إقامة دولة مستقلة وعاصمتها القدس المباركة، ومن حق لاجئي العودة إلى أرضهم وبيوتهم ومقدساتهم التي أخرجوا منها كمشهد من مشاهد نكبة فلسطين.

6. وفق ادعاءات سفر يشوع فإن يشوع بن نون قد نجح بدخول القدس المباركة، وفي ذلك يقول هذا السفر: (وأما اليبوسيون سكان أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فأقام اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم) 63/15. وهذا يعني - وفق ظاهر هذا النص - أن سبط يهوذا على الأقل أقاموا في أورشليم!! وهذا يعني أنه كان بإمكان يشوع بن نون أن يتخذ من أورشليم مركزا دينيا لشعب إسرائيل وأن يعلن عنها عاصمة لهم، لكن لم يحدث شيء من ذلك، وإننا نجد ذلك واضحا في هذه النصوص من سفر يشوع:

\* (واجتمعت جماعة إسرائيل كلها في شيلو ونصبوا هناك خيمة الموعد وأخضعت الأرض قدامهم) 1/18.

\* (هذه هي المورايت التي وزعها إلعازار الكاهن ويشوع بن نون ورؤساء آباء بني إسرائيل بالقرعة في شيلو أمام الرب، عند باب خيمة الموعد، وهكذا انتهوا من تقسيم الأرض) 51/19.

هذان النصان يبينان أن خيمة الموعد التي كانت تضم أقدس مقدسات شعب إسرائيل

قد أقامها يشوع بن نون في شيلو، ومن الواضح أن شيلو ليست هي أورشليم، فلو كان هناك أية رمزية دينية لأورشليم لبادر يوشع بن نون وأقام خيمة الموعد فيها. وإلى جانب ذلك فإذا أخذنا في الاعتبار هذا النص من سفر تثنية الاشتراع، وهو جزء من وصايا موسى لبني إسرائيل: (فإذا عبرتم الأردن تنصبون هذه الحجارة التي أنا أمركم بنصبها اليوم على جبل جرزيم وتطلونها بالكلس وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من الحجارة لم ترفع عليها حديداً) 4/27، نجد أن مذبح الرب كان منصوباً في جبل جرزيم (وهناك رواية تقول في جبل عيبال). فلو كان هناك أية رمزية دينية لأورشليم لنقل يوشع ابن نون مذبح الرب إليها، ولكنه لم يفعل ذلك. وهكذا أبقى على خيمة الموعد ومذبح الرب خارج أورشليم لأنه لم يكن هناك أية خصوصية دينية لها، وظلت أرضاً كأي أرض جمعت بين اليبوسيين وبني يهوذا.

7. إن الذي يقرأ سفر يشوع بانتباه سيلاحظ أن أسماء البلدات التي قد يظن الكثير أنها عبرية لم تكن كذلك مثل (أورشليم، حبرون، شكيم، عكو)، بل هذه الأسماء وغيرها كانت أسماء أصلية أطلقها كل قوم على البلدات التي سكنوا فيها، ولذلك فهذه الأسماء قد تكون أسماء ييوسية أو كنعانية أو حثية أو غيرها، وظلت ثابتة ولم تتغير حتى بعد دخول بني إسرائيل الأرض المباركة. وقد تحدثت تورااة اليوم عن هذه الأسماء على اعتبار أنها كانت، ولم تُحدث تورااة اليوم هذه الأسماء. وهذا يعني أن بني إسرائيل لم يحدثوا هذه الأسماء، بل كانت قائمة قبلهم كجزء من جغرافية الأرض المباركة، ولذلك هي ليست عبرية، والاعتداد بها وكأنها أسماء عبرية خطأ فاحش، وتشبثها على الأطلس العبري وكأنه جزء من الجغرافية العبرية أو التاريخ العبري خطأ فاحش لأنها غارقة في القدم قبل دخول بني إسرائيل الأرض المباركة. ولذلك نجد أن البعض من هذه الأسماء قد وردت في سفر التكوين لدى الحديث عن سيرة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهاجر وسارة عليهم السلام؛ مثل اسم حبرون وشكيم وقرية أربع، ولأنها كثيرة يطول تجميعها ويطول ذكر نصوص سفر يشوع التي قد وردت فيها، فسأكتفي بذكر بعض الأسماء وذكر رقم السفر الذي وردت فيه،

ومن أراد تفصيلاً أكثر فهو مضطر إلى قراءة سفر يشوع، وهاكم بعضها:

\* اريحا، بيت أيل (2/7)، أورشليم، حبرون، عجلون (3/10)، غزة، جت، أشدود (22/11)، عراد (14/12)، تعنل - مجدو (21/12)، يقنعام - الكرمل (22/12)، الجليل (23/12)، عارة (4/13)، جبل حرمون - حماة (5/13) قرية - أربع (15/14)، ديمونة - عرعر (23/15)، الجديرة (36/15)، حولون (15/15)، حلحول (15/58)، تقوع - بيت لحم (15/59)، عين - جدي (15/62)، عطاروت (2/16)، شكيم - عين تفوح (7/17)، بيت شان - عين دور (11/17)، سهل يزرعيل (16/17)، جبع (24/18)، الرامة (25/18)، تابور (12/19)، نهلال (15/19)، بيت شمس (22/19)، كابول (27/19)، الرامة - صور - أكزيب (29/19)، عكو (30/19)، يزور - رمون (45/19)، مياه اليرقون - يافا (46/19)، يطا (16/21). ثم الذي يلفت الانتباه أنه بعد تقسيم الأرض المباركة على أسباط بني إسرائيل - وفق سفر يشوع - إلا إنه ظل يسمي الأرض باسم (أرض كنعان)، وفي ذلك يقول سفر يشوع: (ورجع الكاهن فنحاس بن إلعازار والرؤساء من عند بني رأوبين وبني جاد من أرض جلعاد إلى أرض كنعان إلى بني إسرائيل وردوا عليهم الجواب) 32/22.

## انحراف نظرة بني إسرائيل إلى " الرب "

قرأت سفر القضاة بانتباه فوجدته يتميز بعدة ملاحظات هامة ، إلى جانب ملاحظات أخرى تعود على نفسها كنت قد تحدثت عنها في أوراق سابقة ، وعلى هذا الأساس أرى من الواجب أن أذكر بما يلي :

1. ما يميز هذا السفر اضطراب العلاقة التي يرسمها بين الرب وبين بني إسرائيل . فهي علاقة غامضة ومتناقضة في الوقت نفسه . فهو السفر الذي يحاول أن يؤكد ما أكدته الأسفار السابقة أن هذه الأرض المباركة هي منحة إلهية لبني إسرائيل ، وأن الرب الذي أخرج آباءهم من مصر هو الرب الذي يمنحهم طوال الوقت أكتاف عدوهم ، وبذلك يسهل عليهم إبادة كل عدو وقتل نسائه وأطفاله وحرق مدنه ، ووراثته أرضه . ولكن في الوقت نفسه فإن هذا السفر يتحدث أن هذه العلاقة قد تتخلف فيعجز بنو إسرائيل عن إبادة عدوهم ووراثته أرضه ، ليس من باب العقوبة لبني إسرائيل على ذنوبهم ، بل لأنهم عجزوا عن تحقيق ما وعد الرب به !! وحاشا لله تعالى أن يكون عاجزا ، ولكنه الاضطراب والغموض والتناقض في هذا السفر عندما يتحدث عن مشيئة الله تعالى وفعله . وعلي سبيل المثال نقف على هذا النص في سفر القضاة :

(وكان بعد وفاة يشوع أن بني إسرائيل سألوا الرب قائلين : من منا يصعد أولا لمحاربة الكنعانيين؟ فقال الرب : يهوذا يصعد ، لأنني إلى يده أسلمت الأرض . فقال يهوذا لشمعون أخيه : اصعد معي إلى نصيبي لنحارب الكنعانيين ، وأنا أصعد معك أيضا إلى نصيبك . فانطلق شمعون معه . فصعد يهوذا ، فأسلم الرب الكنعانيين والفرزيين إلى أيديهم فضربوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل) 1/4-1 . وفق هذا النص فإن الرب قد أسلم الأرض لبني إسرائيل وأسلم لهم أعداءهم الكنعانيين والفرزيين !! ثم نقف على هذا النص : (وحارب بنو يهوذا أورشليم فاستولوا عليها وضربوها بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار) 8/1 . وفق هذا النص فإن الرب أسلم أهل أورشليم لبني يهوذا فاستولوا عليها وأبادوا أهلها وأحرقوها !! ثم تمضي النصوص وتحدث

أن الرب أسلم الكنعانيين المقيمين بالجبل والنقب وحبرون وديبر وشفاء وأشقلون وعقرون لبني إسرائيل فأبادوهم وأستولوا على أرضهم ، وبعد هذا السرد الطويل جاء هذا التعقيب : (وكان الرب مع يهوذا) 19/1 . لكن فجأة تضطرب هذه العلاقة في سفر القضاة ، ويبدأ هذا السفر بعرض صورة مغايرة!! وعلى سبيل المثال : (وكان الرب مع يهوذا ، فورث الجبل . أما سكان السهل فلم يطردوهم لأنهم كانت لهم مركبات من حديد) 19/1!! وكأن هذا النص يريد أن يقول والعياذ بالله تعالى ، إن وجود مركبات من حديد منع الرب من تسليم سكان السهل إلى يهوذا فظل سكان السهل في أرضهم!! وكأن الله تعالى أعجزه طردهم بسبب ما لديهم من مركبات حديدية!! تعالى الله عما يقول سفر القضاة علواً كبيراً! وهذا يعني أن سفر القضاة لا يتردد أن يعرض الرب في موقف العاجز والعياذ بالله تعالى!! ثم لنقرأ هذا النص الآخر : (فأما اليبوسيون المقيمون بأورشليم ، فلم يطردهم بنو بنيامين . فأقام اليبوسيون مع بني بنيامين بأورشليم إلى هذا اليوم) 21/1!! وهو نص يعرض الرب في موقف العاجز والعياذ بالله تعالى عن طرد اليبوسيين ، لذلك أبقاهم بنو بنيامين بأورشليم!! وفي مقابل هذا النص الذي يبين أن بني بنيامين أقاموا مع اليبوسيين بأورشليم نجد نصاً آخر يناقضه ، فلنقرأ هذا النص : (وفيما هم عند يبوس ، وقد مال النهار كثيراً ، قال الخادم لسيدة : هلم نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه فنبيت فيها . فقال له سيده : لا نميل إلى مدينة غريبة ليس فيها أحد من بني إسرائيل ، ولكن نعبر إلى جبع) 19/12-11 ، ويبوس هو اسم القدس المباركة عند اليبوسيين وليس أورشليم ، ولكن بغض النظر عن الاختلاف في الاسم ، فهذا النص يدل أنه لم يكن هناك أحد من بني إسرائيل في أورشليم!! فأني نص نعتمد وكلاهما في سفر القضاة؟ ثم ما هي العلاقة التي يريد سفر القضاة أن يوصلنا إليها بين الرب وبين بني إسرائيل؟ هل هي علاقة الرب الذي منح الأرض المباركة لبني إسرائيل وأسلم إليهم أعداءهم وأورثهم أرضهم؟ أم هي علاقة الرب الذي عجز - والعياذ بالله تعالى - عن طرد سكان السهل وعن طرد اليبوسيين عن يبوس!! إزاء هذا الاعتداء على ذات الله تعالى فإن الإنسان العاقل لا

يتردد أن يقول: هو سفر محرف لا يُعتدُّ به .

2. سفر القضاة يتحدث عن رب خاص ببني إسرائيل فقط ، وكأنه لهم وحدهم فقط ، ولا يجوز لغيرهم الإيمان به . ثم إن هذا السفر يتحدث أن بني إسرائيل آمنوا بهذا الرب كما يريدون أن يكون ، ولم يؤمنوا به كما هو يريد منهم أن يؤمنوا به !! ولذلك فهم طوال الوقت في هذا السفر يريدون أن يعبدوا بعل وعشتاروت وآلهة أخرى من دون الله تعالى . ويريدون من الله تعالى أن يبقي لهم منحة الأرض المباركة والنصر على عدوهم وهم على هذا الحال من عبادة أوثان من دون الله تعالى !! ولا يضيرهم الجمع بين هذين النقيضين إلا إذا ذاقوا هزيمة ، عند ذلك يعودون إلى الرب ويطلبون نصره ، ثم بعد أن ينصرهم يعودون إلى عبادة بعل وعشتاروت وآلهة أخرى من دون الله تعالى ، مع ادعائهم أنهم سيظلون أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون ، وسيظلون أصحاب المنحة الإلهية للأرض المباركة ، وأن الله تعالى سيواصل نصرهم على عدوهم حتى لو عبدوا الأوثان !! وكأن سفر القضاة يريد أن يقول: حتى لو عبد بنو إسرائيل الأوثان مرة بعد مرة ، فلا ضير لأن الرب سيتوب عليهم إذا استغفروه ، وسينصرهم على عدوهم حتى لو عبدوا الأوثان بعد ذلك عشرات المرات ، وسيبقى رب إسرائيل (الله) يتوب عليهم في كل مرة ، وينصرهم على عدوهم لأنهم بنو إسرائيل والرب ربهم وحدهم !! وسلفا أقول: ما كتبت في السطور الأخيرة ليس تحليلا من عند نفسي ، بل هو المضمون الأساس في سفر القضاة . فلنقرأ هذا النص في سفر القضاة: (وانطلق يهوذا مع شمعون أخيه ف ضربوا الكنعانيين المقيمين بصفاء ، وحرموا وسموا المدينة حرمة . واستولى يهوذا على غزة ، وأرضها وأشقلون وأرضها وعقرون وأرضها وكان الرب مع يهوذا فورث الجبل) -17/19 !! هذا مثال للمضمون الذي يحاول سفر القضاة تكرسه طوال الوقت . وكما هو واضح فإن مضمونه أن الرب مع بني إسرائيل لذلك ينتصرون على كل أعدائهم ويبدونهم كبارا وصغارا وأطفالا ، ويرثون أرضهم ، وهذا هو مدلول كلمة (وحرموها) في هذا النص . ثم يتحدث سفر القضاة عن موت يوشع بن نون وموت

الجيل الذي كان معه . وفي ذلك يقول سفر القضاة: (وتوفي يشوع بن نون ، عبد الرب وهو ابن مائة وعشر سنين . ودفن في أرض ميراثه في تمّة حارس ، في جبل أفرائيم إلى شمال جبل جاعش . وانضم ذلك الجيل كله إلى آبائه ، ونشأ من بعده جيل آخر لا يعرف الرب ولا ما صنع إلى إسرائيل) 2/10-8 ، ووفق هذا النص فقد نشأ جيل من بني إسرائيل لا يعرف الرب بعد موت يوشع بن نون وموت الجيل الذي كان معه!! فماذا فعل هذا الجيل الجديد الذي لا يعرف الرب؟ جوابا على هذا السؤال يقول سفر القضاة: (ف فعل بنو إسرائيل الشرّ في عيني الرب وعبدوا البعل وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر ، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب التي حولهم وسجدوا لها فأسخطوا الرب . وتركوا الرب وعبدوا البعل والعشتاروت) 2/11-13!! فماذا كانت النتيجة بعد أن أغضبوا الرب وعبدوا من دونه آلهة أخرى؟ جوابا على هذا السؤال يقول سفر القضاة: (وغضب الرب على إسرائيل فأسلمهم إلى أيدي السالين فسلبوهم ، وباعهم إلى أيدي أعدائهم الذين حولهم ، ولم يقدرُوا بعد ذلك أن يثبتوا أمام أعدائهم) 2/14!! ثم فجأة يقول سفر القضاة: (فأقام الرب عليهم قضاة فخلصوهم من أيدي السالين) 2/16!! ولم يقل لنا سفر القضاة لماذا خلصهم القضاة من أيدي السالين؟ هل لأنهم تابوا وتركوا عبادة البعل والعشتاروت ، أم لأنهم ظلوا على عبادتها ومع ذلك خلصوهم من السالين لأنهم فقط بنو إسرائيل ، ولأن الرب لهم وحدهم!! ومما يقوّي هذا التساؤل أن سفر القضاة يقول مباشرة بعد أن خلّص القضاة بني إسرائيل من عدوهم السالين: (ولكن لقضاتهم أيضا لم يسمعوا ، بل زنوا باتباعهم آلهة أخرى وسجدوا لها ، وسرعان ما حادوا عن الطريق التي سلكها آبائهم الطائعين وصايا الرب ، ولم يصنعوا مثلهم) 2/17!! فإذا كان هذا حالهم باعتراف سفر القضاة ، إذاً لماذا خلّصهم القضاة من عدوهم السالين ، على الرغم من أنهم عبدوا آلهة أخرى من دون الله تعالى وزنوا؟ ولم يبق إلا جواب واحد ، فقط لأنهم بنو إسرائيل ، حتى لو أنهم كانوا يعبدون الأوثان!! لأن الرب لهم وحدهم ، وهذا هو المضمون الذي يحاول سفر القضاة

تكريسه في نصوصه الطويلة!! وهذا ما يعترف به سفر القضاة حيث يقول: (فلما أقام الرب عليهم قضاة، كان الرب مع القاضي، فكان يخلصهم من أيدي أعدائهم كل أيام القاضي، لأن الرب رثف بأنينهم من ظالمهم ومضايقيهم. . وإذا مات القاضي كانوا يرجعون إلى الفساد أكثر من آبائهم باتباعهم آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها، ولم يكفوا عن ممارساتهم وقساوة طريقهم) 18-19/2. ثم يمضى سفر القضاة بسرد سلسلة أحداث بهدف تكريس المضمون نفسه الذي يدعي أن الرب يخلص بني إسرائيل من أعدائهم حتى لو عبدوا البعل والعشتاروت وآلهة أخرى لأنهم بنو إسرائيل. ولنقرأ هذا النص في سفر القضاة: (وصنع بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، ونسوا الرب إلههم، وعبدوا البعل والعشتاروت، فغضب الرب على إسرائيل، وباعهم على يد كوشان رشعائيم ملك أدوم، واستعبد بنو إسرائيل لكوشان رشعائيم ثماني سنين) 7-8/3!!! وفق هذا النص بعد أن عبد بنو إسرائيل البعل والعشتاروت جعلهم الرب عبيدا ثماني سنين لكوشان رشعائيم!! ثم يقول سفر القضاة: (فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب، فأقام الرب لبني إسرائيل مخلصا فخلصهم وهو عتنييل بن قناز، أخو كالب الأصغر. وكان روح الرب عليه، فتولى القضاء لإسرائيل وخرج للحرب، فأسلم الرب إلى يديه كوشان رشعائيم. وهدأت الأرض أربعين سنة. وتوفي عتنييل بن قناز) 9-11/3!! وفق هذا النص رغم أن بني إسرائيل عبدوا البعل والعشتاروت إلا أنهم لما أصبحوا عبيدا لأعدائهم طلبوا من الرب أن يخلصهم مما هم فيه، فاستجاب الرب طلبهم وبعث لهم عتنييل بن قناز وخلصهم من العبودية مدة أربعين عاما ومات!! ثم ماذا حدث بعد موته؟ يقول سفر القضاة: (فعاد بنو إسرائيل إلى عمل الشر في عيني الرب) 12/11، بمعنى أنهم عادوا إلى عبادة البعل والعشتاروت!! وهذا يعني أن نفوسهم ظلت متعلقة بحب البعل والعشتاروت، حتى عندما عاش بين ظهرانيهم المخلص عتنييل، بدليل أنه ما إن مات حتى أظهروا على الملأ حبهم لهذه الآلهة من دون الله تعالى وخاصة البعل والعشتاروت، وجأهروا بعبادتها من جديد!! وهذا يعني- وفق ادعاء سفر القضاة-

أن الله تعالى خلصهم من العبودية على يدي المخلص عتنييل ولا تزال قلوبهم قد أُشربت حب البعل والعشتاروت، وهو ما لا يخفى على الله تعالى!! وهذا يعني - وفق ادعاء سفر القضاة- أن الرب خلصهم من العبودية رغم أن قلوبهم أُشربت حب البعل والعشتاروت لأنهم بنو إسرائيل!! ثم يواصل سفر القضاة تكريس هذا النهج مدّعيًا أن الرب كان يخلص بني إسرائيل من كل عبودية وقعوا بها، أو من كل هزيمة حلت عليهم، وإن ظلت قلوبهم قد أُشربت حب البعل والعشتاروت لأنهم بنو إسرائيل!! فهذا ما يدعيه سفر القضاة عندما إستعبد عجلون ملك موآب بني إسرائيل ثماني عشرة سنة!! حيث أرسل لهم الرب مخلصا، وكانت النتيجة كما يقول سفر القضاة: (فضربوا من الموآبيين في ذلك الوقت نحو عشرة آلاف رجل، كل شجاع وكل رجل بأس، ولم ينج منهم أحد. فذل الموآبيون تحت يدي إسرائيل في ذلك اليوم وهدأت الأرض ثمانين سنة) 3/30-29!! كل ذلك وفق ادعاء سفر القضاة!! ثم ما حدث بعد ذلك؟ يقول سفر القضاة: (وعاد بنو إسرائيل فصنعوا الشر في عيني الرب بعد موت إهود) 1/4!! وهذا يعني أنهم عادوا إلى إظهار عبادة البعل والعشتاروت بعد موت إهود الذي خلصهم من المؤابيين وفق ادعاء سفر القضاة!! فكانت النتيجة أن ذل بنو إسرائيل على يد يابين ملك كنعان عشرين سنة!! فماذا حدث بعد ذلك؟ العجب العجاب أن سفر القضاة يدعي أن الرب أرسل هذه المرة نبيّة اسمها دبورة!! فأمرت دبورة باراق بن أبنوعم أن يقوم بمهمة تخليص بني إسرائيل من ذل يابين ملك كنعان، ومن ذل قائده سيسرا. وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فقاتل دبوره لباراق قم فإن الرب يسلم اليوم سيسرا إلى يديك، وهو ذا الرب يخرج أمامك. فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشر آلاف رجل) 4/14!! فكانت النتيجة كما يدعي سفر القضاة: (وأذل الله في ذلك اليوم يابين، ملك كنعان. وأخذت يد بني إسرائيل تقسو على يابين ملك كنعان حتى قضوا عليه) 4/23-24. وهكذا ظل سفر القضاة يواصل تكريس ادّعاءه أن الرب كان يخلص بني إسرائيل من كل كرب وقعوا فيه، رغم أن قلوبهم أُشربت حب البعل والعشتاروت، لأنهم بنو إسرائيل!! ولذلك ما حدث بعد

أن خلّصت دبورة وبارق بني إسرائيل من يابين ملك كنعان؟ يقول سفر القضاة: (وصنع بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ، فأسلمهم الرب إلى أيدي مدين سبع سنين) 1/6 . وهذا يعني- وفق هذا النص- أن أظهر بنو إسرائيل من جديد عبادة البعل والعشتاروت ، فأوقعهم الله تعالى أذلاء تحت سلطان مدين سبع سنين!! ثم يقول سفر القضاة بعد ذلك : (فافتقر إسرائيل جدا بسبب مدين ، وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب) 6/6!! فأرسل الرب إليهم نبيا مجهول الاسم في سفر القضاة ، وبعث فيهم قائدا يُدعى جدعون ، فكانت النتيجة وفق إدعاء سفر القضاة : (وذلل مدين أمام بني إسرائيل ولم يعودوا يرفعون رؤوسهم ، وهدأت الأرض أربعين سنة أيام جدعون) 8/28!! ثم بعد أن مات جدعون أظهر بنو إسرائيل من جديد عبادة آلهة من دون الله تعالى ، وفي ذلك يقول سفر القضاة : (وكان بعد موت جدعون أن بني إسرائيل عادوا إلى الزنا باتباعهم البعل واتخذوا لأنفسهم بعل بریت إلهها) 8/33!! فسلط الله تعالى عليهم الذل من جديد ، ثم أرسل الرب إلى بني إسرائيل أبيملك مخلصا وخلصهم مما كانوا فيه ، وكانت النتيجة وفق إدعاء سفر القضاة : (ورد الله على أبيملك الشر الذي صنعه بأبيه من قتل إخوته السبعين . وكل شر أهل شكيم رده الله على رؤوسهم ، وأتت عليهم لعنة يوتام بن يربعل) 9/56-57!! ثم ماذا حدث بعد موت أبيملك؟ يقول سفر القضاة : (وعاد بنو إسرائيل فصنعوا الشر في عيني الرب ، وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) 10/6 . وهذا يعني- وفق هذا النص- أن بني إسرائيل بعد موت أبيملك لم يقفوا عند حد عبادة البعل والعشتاروت من دون الله تعالى ، بل استفحل شركهم ، وأشربت قلوبهم حب آلهة آرام وصيدون وموآب وبني عمون والفلسطينيين وفق هذا النص السابق . وهذا يعني أنهم جمعوا وثنية كل الشعوب التي خالطوها في حياتهم ، وجمعوا شرك كل هذه الشعوب في نفوسهم!! فماذا كانت النتيجة؟ يقول سفر القضاة : (فغضب الرب على إسرائيل فباعهم إلى أيدي الفلسطينيين وإلى أيدي بني عمون فحطموا بني إسرائيل وعاملوهم بقسوة منذ

تلك السنة إلى ثماني عشرة سنة جميع بني إسرائيل الذين كانوا في عبر الأردن ، في  
الأموريين الذين في جلعاد) 8/10-7!! فأرسل الرب إلى بني إسرائيل يفتاح  
الجلعادي وفق ادعاء سفر القضاة!! فكانت النتيجة وفق ادعاء سفر القضاة: (وعبر  
يفتاح إلى بني عمون ليحاربهم فأسلمهم الرب إلى يده فضربهم من عروعر إلى  
مدخل منيت (عشرين مدينة) وإلى آبل كراميم ضربة عظيمة جدا ، فذل بنو عمون  
أمام بني إسرائيل ) 33/11-32. ثم بعد أن مات يفتاح الجلعادي ، وبعد أن مات  
بعض قضاة جاؤوا بعده يقول سفر القضاة: (وعاد بنو إسرائيل فصنعوا الشر في عيني  
الرب) 1/13. وهذا يعني أن بني إسرائيل جاهاوا من جديد بعبادة البعل والعشتاروت  
والآلهة الأخرى من دون الله تعالى!!! وهذا يعني أن بني إسرائيل ظلت قلوبهم  
مشربة بحب هذه الآلهة ، ولم تنب عن حبها والتعلق بها من دون الله تعالى في كل  
المحطات التي يدعي سفر القضاة أن الرب أرسل المخلصين كيما يخلصوا بني إسرائيل  
من ذل العبودية الذي أوقعه الله عليهم لما جعلهم عبيدا أذلاء لشعوب مختلفة!! وهذا  
يعني أن المخلصين الذين نجحوا بتخليص بني إسرائيل من ذل أعدائهم - وفق إدعاء  
سفر القضاة- لم ينجحوا بتخليص بني إسرائيل من حب تلك الآلهة الوثنية من دون  
الله تعالى ، وظلوا يعبدونها تارة علانية ، وتارة خفية خلال حياة كل مخلص من  
أولئك المخلصين!! ثم بعد موت كل مخلص من أولئك المخلصين كان بنو إسرائيل  
يجاهرون بعبادة تلك الأوثان من دون الله تعالى!! وهذا يعني أن بني إسرائيل لم  
يتوبوا توبة حقيقية عن عبادة تلك الأوثان من دون الله تعالى!! ومع ذلك ظل سفر  
القضاة يدعي أن الرب كان يرسل لهم مخلصا يخلصهم من ذل عبوديتهم ، ليس  
لأنهم تابوا ، بل لأنهم بنو إسرائيل!! وهكذا يبلور سفر القضاة علاقة عنصرية بين  
الرب وبين بني إسرائيل ، وبسبب هذه العلاقة العنصرية - وفق ادعاء سفر القضاة -  
كان الرب ينصر بني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل!! وليس لأنهم آمنوا بالله تعالى  
مخلصين له الدين ، وعبده صادقين ، وأطاعوا أوامره وانتهوا عن نواهيها ، وحافظوا  
على الالتزام بالتوراة واتباع النبيين!! بل لأنهم بنو إسرائيل!! وكأن سفر القضاة

يقول: ليعص بنو إسرائيل الرب إلى حد الكفر به، وإلى حد عبادة آلهة أخرى من دون الله تعالى، فإن نصر الرب مضمون لهم لأنهم بنو إسرائيل!! ويكفيهم في كل ذل عبودية يقعون به أن يتضرعوا إلى الله تعالى باكين فسيرسل الله تعالى لهم مخلصا ينقذهم مما هم فيه لأنهم بنو إسرائيل. ولذلك بعد أن عبد بنو إسرائيل آلهة أخرى من دون الله تعالى بعد موت يفتاح الجلعاوي يقول سفر القضاة: (فأسلمهم الرب إلى يد الفلسطينيين أربعين سنة) 1/13!! فأرسل الرب لهم مخلصا يدعي شمشون- وفق ادعاء سفر القضاة- وانتقم لبني إسرائيل من الفلسطينيين. وفي ذلك يقول سفر القضاة: (ثم تلمس شمشون العمودين اللذين في الوسط، والقائم عليهما البيت وأتكا عليهما، آخذا أحدهما بيمينه والآخر بشماله وقال: لتمت نفسي مع الفلسطينيين؛ ودفع بشدة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي في البيت. فكان الموتى الذين قتلهم في موته أكثر من الذين قتلهم في حياته) -29/16. ثم بعد أن انتهى سفر القضاة من سرد أسطورة شمشون الوهمية التي هي أغرب من قصة (نصّ - نصيص) في تراثنا الشعبي، بعد موته، لم يجاهر بنو إسرائيل بعبادة آلهة من دون الله تعالى فقط، بل بدأوا أنفسهم يصنعون آلهة جديدة بأيديهم ويعبدونها من دون الله تعالى، كما فعلوا لما صنعوا عجلا وعبدوه من دون الله تعالى في الوقت الذي كان فيه موسى وهارون حيين بين ظهرانيهم!! ولذلك يقول سفر القضاة بعد موت شمشون: (وكان رجل من جبل أفرايم اسمه ميخا. فقال لأمه: إن الألف والمائة مثقال الفضة التي أخذت منك، ولعنت بسببها وتكلمت على مسمع مني هي معي. فأنا أخذتها. فقالت أمه: بركة الرب عليك يا بني. فأعاد إلى أمه الألف والمائة مثقال الفضة. فقالت أمه: قدسْتُ الفضة للرب من يدي في سبيل ابني، ليعمل منها تمثالا منحوتا وصورة مسبوكة. والآن أعيدها إليك. غير أنه أعاد الفضة إلى أمه. فأخذت أمه مائتي مثقال من الفضة وأعطتها للصائغ، فعملها تمثالا منحوتا وصورة مسبوكة وكانا في بيت ميخا. وكان لميخا بيت لله، فصنع أفودا وترافيمًا وكرس أحد بني، فصار له كاهنًا) 1-5/17. وهكذا وفق هذا النص تحولت بيوت الله تعالى إلى

بيوت للتماثيل المنحوتة، وأصبح الكهنة كهنة لهذه التماثيل، وواصل بنو إسرائيل يعبدونها من دون الله تعالى. وفي ذلك يقول سفر القضاة: (ونصب بنو دان التمثال المنحوت، وكان يوناتان بن جرشوم بن موسى هو وبنوه كهنة لسبط الدانيين إلى يوم الجلاء على الأرض. وجعلوا لهم تماثيل ميخا المنحوت الذي كان قد صنعه، جميع الأيام التي كان فيها بيت الله في شيلو) 18/31-30. وهكذا ألقى بنو إسرائيل وصايا موسى وهارون ويشوع وراء ظهرهم، وعصوا واستكبروا واستكبارا. وما يؤكد ذلك هو النص الأخير في سفر القضاة الذي يقول: (وحيث أنصرف بنو إسرائيل من هناك. كل واحد إلى سبطه وعشيرته وخرجوا من هناك. كل واحد إلى ميراثه. وفي تلك الأيام، لم يكن لبني إسرائيل ملك، وكان كل إنسان منهم يعمل ما حُسن في عينيه) 21/25-24. أي أن حياة بني إسرائيل أصبحت كما يقال (فلة حُكم) تقوم على عبادة آلهة الشعوب الأخرى وعلى عبادة سائر التماثيل التي صنعها بنو إسرائيل بأيديهم. وهكذا أغرقوا الأرض المباركة بالكفر البواح وبتاتوا هم وكل الشعوب التي خالطوها يعبدون آلهة من دون الله تعالى. ولم يبق لهم أدنى صلة بالتوراة ولا بوصايا موسى وهارون ويوشع وبنات (كل إنسان منهم يعمل ما حسن في عينيه) 21/25. وهكذا كرس سفر القضاة طوال سرده العلاقة العنصرية بين الرب وبين بني إسرائيل، فهو رب لهم وحدهم لا يجوز لأي شعب آخر أن يشاركهم الإيمان به!! وفي نفس الوقت فقد كرس سفر القضاة العلاقة الوثنية بين الرب وبين بني إسرائيل؛ بمعنى أنه كما كان لكل شعب من الشعوب التي عاصروها آلهة تخصهم حتى قيل: هذه آلهة الكنعانيين، وهذه آلهة اليبوسيين أو الفلسطينيين أو الفرزيين أو الحثيين، على نفس المنوال قيل: هذا الرب إله بني إسرائيل! وكان معنى هذه العلاقة هو كمعنى العلاقة التي كانت بين كل تلك الشعوب وآلهتها، بمعنى أنها لم تقم على عبادة خالصة لله تعالى بهدف عبادة الله تعالى في السراء والضراء، بل قامت على مجرد طقوس غايتها أن ينصرهم الرب كلما وقعوا في ذل العبودية، مع لفت الانتباه إلى أن تلك الطقوس لم تمنع بني إسرائيل من عبادة البعل والعشتاروت وآلهة أخرى من دون الله

تعالى، كما ورد ذلك مفصلاً في سفر القضاة!! وهكذا سقط عن إيمان بني إسرائيل بالرب هالة التوحيد والإخلاص والخشية والحب والولاء، وتحول إلى إيمان نفعيّ وكأنه - والعياذ بالله تعالى - يشترط على الرب أن ينصره في كل مأزق مهما كانت ذنوبه ولو بلغت حد الكفر وصناعة الأوثان وعبادتها من دون الله تعالى، وكأن الرب والعياذ بالله تعالى - ملزم بنصرهم لأنهم بنو إسرائيل!! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

3. خلال السرد الذي قدمه سفر القضاة عن المخلصين نقف على قصة المخلص شمشون. ولا أدري هل أصل هذه الشخصية هو أصل حقيقي وكان لها وجود أم هي شخصية وهمية خرافية؟ ولكن بغض النظر عن هذا التساؤل إلا أن القصة التي حاكها حول شخصية شمشون سفر القضاة هي قصة وهمية ساذجة مضطربة متناقضة، توزاي قصة (نص - نصيص) في تراثنا الشعبي من حيث حبكها الوهمي الخرافي، ولذلك هي دون قصة الزير سالم وعترة بن شداد، حيث يقدم سفر القضاة شمشون على أنه مخلص ابتعثه الله تعالى ليخلص بني إسرائيل من ذل العبودية الذي فرضه عليهم الفلسطينيون، ولكن لدى تعرفنا على هذه الشخصية، كما تحدث عنها سفر القضاة، نجد أنها شخصية شهوانية متعطشة للدماء وأبعد ما تكون عن صفات المخلص الرباني الذي يجب أن يتصف بالإيمان الصادق والأخلاق الطاهرة إلى جانب الاستقامة في المعاملة، ولكن شمشون كان بخلاف ذلك. فهي هو سفر القضاة يقول عنه ما يلي: (ثم انطلق شمشون إلى غزة، فرأى هناك امرأة زانية، فدخل عليها) 1/16!! فهل هذه صفة مدح تؤهله أن يكون مخلصاً ربانياً؟ طبعاً الجواب واضح؛ هي خطيئة تنزع عن صاحبها هيبة الرجولة، ولا يمكن أن يكون مخلصاً ربانياً!! وما يؤكد بطلان هذه القصة التي نسجها حوله سفر القضاة عندما نقرأ هذا النص في سفر القضاة: (وكان بعد ذلك أنه أحب امرأة في وادي سوريق اسمها دليلة) 4/16. وواضح من السرد الذي قدمه سفر القضاة عن هذه المرأة أنها بنت هوى ماكرة وهمها المال، ولا تتمسك بأي قيم في حياتها، ولذلك كان سهلاً

على الفلسطينيين أن يغروها بالمال للنيل من شمشون- وفق إدعاء سفر القضاة- وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فصعد إليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها: أغريه وانظري أين تكمن قوته العظيمة، وكيف نتكمن منه فنوثقه ونسيطر عليه، ونحن ندفع إليك كلُّ منا ألفاً ومائة من الفضة) 5/16، فأبي مخلص هذا الذي يتعلق قلبه بنت هوى ويخفي عليه أمرها، ثم يخضع لإغراء أنوثتها لدرجة أنه يبوح بأهم أسرار حياته حيث أباح لها عن سر قوته، وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فأطلعها على كل ما في قلبه وقال لها لم يعمل رأسي موسى، لأنني نذير لله من بطن أُمي. فإن حلق رأسي فارقنتي قوتي وضعفت وصرت كواحد من الناس) 17/16!! ثم أي مخلص هذا الذي يرُدُّ سر قوته إلى شعره وليس إلى الله تعالى؟ فإذا كان مخلصاً كما يدعي سفر القضاة، فهذا يعني أنه قوي لأن الله تعالى أرسله مخلصاً، فلماذا تم اقحام شعره في هذا الأمر؟ هل يُعقل أن يرسله الله تعالى مخلصاً ويجعل سر قوته في شعره وليس في كونه مخلصاً، حتى إذا ما حُلق شعره ذهب كل قوته؟ أنا أجزم وفق قناعتي أن قصة الشعر وحلقه هي أسطورة كانت منتشرة في الشعوب التي خالطها بنو إسرائيل، فتأثر بها بنو إسرائيل وضموها إلى أسطورة شمشون لأنها لاقت استحساناً في عيونهم!! ثم إن سفر القضاة يتماهى مع هذه الأسطورة لدرجة أنه ادَّعى أن الرب فارق شمشون!! وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فنومته على ركبتيها ودعت رجلاً، فحلق سبع خصل رأسه، وأخذت تسيطر عليه وقد فارقته قوته. وقالت له: الفلسطينيون قادمون عليك يا شمشون. فاستيقظ من نومه وقال في نفسه: أنجو كما كنت أصنع كل مرة وأتخلص، وهو لا يعلم أن الرب قد فارقه. فقبض عليه الفلسطينيون وفقأوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلسلتين من نحاس. وكان يدير الرحى في السجن) 19-21/16. ثم يواصل سفر القضاة سرد أسطوره فيقول: (وأخذ شعر رأسه ينبت بعد أن حُلق) 22/16، وهي مقدمة ادعى سفر القضاة بناء عليها أن شعره لما طال وعاد كما كان عليه قبل أن تحلقه دليلاً، فقد عادت إليه قوته، وعاد الرب إلى نصرته، وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فدعا شمشون الرب وقال: أيها السيد الرب

اذكرني وشددني هذه المرة أيضا ، يا الله ، لأنتقم لعيني من الفلسطينيين انتقاما واحدا . ثم تلمس شمشون العمودين اللذين في الوسط والقائم عليهما البيت ، واتكأ عليهما ، أخذنا أحدهما بيمنيه والآخر بشماله ، وقال : لمت نفسي مع الفلسطينيين . ودفع بشدة ، فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي في البيت . فكان الموتى الذين قتلهم في موته أكثر من الذين قتلهم في حياته) 16/30-28!! فهل شخصية بمثل هذه الشهوانية الفاضحة يمكن أن تكون مخلصا كما ادعى سفر القضاة؟ وهل من الممكن لهذه الشخصية أن تمارس دور القضاء كما يدعي ذلك سفر القضاة حيث يقول : (فتزل إخوته وكل بيت أبيه فحملوه وصعدوا به ودفنوه بين صرعة وإشتاؤول في قبر منوح أبيه . وكان قد تولى القضاء في إسرائيل عشرين سنة) 16/31 . فهل شخصية بهذا الميل مع الهوى والشهوة والزنى تصلح أن تكون قاضيا على مدار عشرين سنة؟! ثم إن شمشون وفق أسطورة سفر القضاة كان قد هدم البيت العظيم الذي كان قد احتشد فيه ثلاثة آلاف من الرجال والنساء الفلسطينيين فوق رأسه وفوق رؤوسهم وفق ادعاء سفر القضاة ، وهكذا أصبح واحدا من آلاف تحت ردم ذلك البيت العظيم ، فكيف نجح إخوته بإخراجه من تحت أنقاض ذلك المبنى العظيم ثم دفنوه وفق ادعاء سفر القضاة؟ هي شطحات أسطورية لا تسمن ولا تغني من جوع!!

4. إذا عدنا إلى وصية موسى لبني إسرائيل في سفر تثنية الاشرع نجد أنه قد قال لهم بالحرف الواحد : (وإن تحول قلبك ولم تسمع وابتعدت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها ، فقد أعلن لكم اليوم أنكم تهلكون هلاكا ولا تطيلون أيامكم في الأرض التي أنت عابر الأردن لتدخلها وترثها) 30-18/17!! ومن الواضح وفق هذه الوصية وعلى أثر ما ورد في سفر القضاة أن بني إسرائيل تعلقت قلوبهم بحب آلهة الشعوب الأخرى كالبعل والعشتاروت وعبدوها من دون الله ، بل بادروا وصنعوا آلهة بأيديهم ونصبوا لها كهنة وراحوا يعبدونها من دون الله تعالى ، وأصروا على ذلك واستكبروا استكبارا ، حيث أن سفر القضاة يحدثنا أنهم بعد أن عبدوا من دون الله تعالى البعل والعشتاروت وآلهة أخرى ، أذلهم الله تعالى وجعلهم عبيدا لشعوب أخرى ، ثم لما

دعوا الله تعالى أرسل لهم مخلصاً- وفق إدعاء سفر القضاة- وأنقذهم مما كانوا فيه من ويلات!! ثم عادوا إلى عبادة آلهة من دون الله تعالى ، فأذلمهم الله تعالى ، ثم لما دعوا الله تعالى أرسل لهم مخلصاً ثانياً- وفق إدعاء سفر القضاة- وأنقذهم من ويلات ما كانوا فيه ، ثم عادوا كرة الثالثة إلى عبادة آلهة من دون الله تعالى ، . . . وهكذا ظلوا على ذلك الحال أكثر من سبع مرات ، حيث كانوا في كل مرة يعودون بعد موت المخلص إلى عبادة آلهة من دون الله تعالى ، ثم بعد أن سرد علينا سفر القضاة - وفق ادعائه - أخبار كل المخلصين أخبرنا بعد ذلك أن بني إسرائيل لم يكتفوا بعبادة آلهة من دون الله تعالى فقط ، بل باشروا بصناعة الأوثان وتنصيب كهنة لها!! وهذا يعني أنه قد حق عليهم حكم تلك الوصية التي حذرتهم في سفر تثنية الاشرع أنهم إذا عبدوا آلهة من دون الله تعالى : (فقد أعلن لكم اليوم أنكم تهلكون هلاكاً ولا تطيلون أيامكم في الأرض التي أنت عابر الأردن لتدخلها وترثها) 18/30!! وهذا يعني- وفق حكم هذه الوصية ووفق ما حدث عنهم سفر القضاة- أن بني إسرائيل بات محكوما عليهم بالهلاك من الله تعالى والطرده من الأرض المباركة!! وما عاد هناك أدنى صلة تجمعهم بهذه الأرض المباركة!! يؤكد ذلك التحذير الشديد الذي حذر به يشوع بني إسرائيل ، والذي أورده سفر يشوع حيث قال لهم : (ولكن إن أردتكم وتعلقتم ببقية تلك الأمم التي بقيت معكم وصاهرتموها ودخلتم بينها ودخلت بينكم فاعلموا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد تلك الأمم من وجوهكم ، بل تصير لكم شبكة وفخا وسوطا على جنوبكم وشوكا في عيونكم حتى تزولوا عن هذه الأرض الطيبة التي أعطاكم الرب إلهكم إياها) 12-13/23 . وهذا يعني أن بني إسرائيل باتوا محكومين بالزوال عن الأرض المباركة ، وفق تحذير يشوع ووفق ما حدث عنهم سفر القضاة . وما عاد لهم أية صلة بمنحهم هذه الأرض المباركة ، وما عاد لهم أي امتياز على أنهم شعب الله المختار- وفق ادعاء توراة اليوم- وباتوا هم وكل الشعوب التي خالطوها سواء ، باتوا هم وغيرهم شعوبا حل عليها غضب الله تعالى لأنهم عبدوا آلهة من دون الله تعالى ، وإن كانوا بني إسرائيل .

5. يؤكد ما ورد أعلاه قول سفر القضاة ما يلي: (وتوفي يشوع بن نون عبد الرب، وهو ابن مائة وعشر سنين، ودفن في أرض ميراثه في تمنة حارس، في جبل أفرائيم إلى شمال جبل جاعش، وانضم ذلك الجيل كله إلى آباءه، ونشأ من بعده جيل آخر لا يعرف الرب ولا ما صنع إلى إسرائيل. ففعل بنو إسرائيل الشرفي عيني الرب وعبدوا البعل، وتركوا الرب، إله آبائهم، الذي أخرجهم من أرض مصر، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب التي حولهم وسجدوا لها فأسخطوا الرب. وتركوا الرب وعبدوا البعل والعشتاروت. وغضب الرب على إسرائيل فأسلمهم إلى أيدي السالين فسلبوهم، وباعهم إلى أيدي أعدائهم الذين حولهم، ولم يقدرُوا بعد ذلك أن يثبتوا أمام أعدائهم. فكانوا حيثما خرجوا تكون يد الرب عليهم للشر، كما قال لهم الرب، وكما أقسم الرب لهم، فضاقت بهم الأمر جدا) 2/15-8. وفق هذا النص من سفر القضاة فإن بني إسرائيل بعد موت يشوع بن نون باتوا لا يعرفون الرب، وتركوا عبادته وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة أخرى وسجدوا لها. فماذا كانت النتيجة؟ أسخطوا الرب وغضب الرب عليهم وأذلهم وأسلمهم إلى أعدائهم، وباعهم إلى أيدي أعدائهم، فوجدوا الذل والهوان وسوء العذاب حيثما خرجوا، فبعث الله تعالى لهم المخلصين بهدف أن يردوهم إلى عبادة الله تعالى وأن يخلصوهم من هوان الذل الذي كانوا فيه، إلا أن كل جهود المخلصين انتهت، وظل بنو إسرائيل على غيهم وضلالهم، وقست قلوبهم، وأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة وواصلوا عبادة البعل والعشتاروت وآلهة الشعوب الأخرى، وكان آخر ما حدث عنهم سفر القضاة أنهم باتوا يصنعون الآلهة، وينصبون لها الكهنة، وفي ذلك الضلال المبين.

6. يكشف سفر القضاة عن مدى الانحراف الذي تدنت فيه عقيدة بني إسرائيل حول الخالق جل جلاله، ولذلك سأورد بعض الأمثلة التي لا تليق بذات الله تعالى ولا بألوهيته وربوبيته، وهي أمثله وردت في سفر القضاة، وسأختار بعضها منها:

\* (فالتفت إليه الرب وقال: انطلق بقوتك هذه وخلص إسرائيل من قبضة مدين. أفلم أرسلك؟ قال له جدعون: ناشدتك يا سيدي بماذا أخلص إسرائيل؟ هذه

عشيرتي أضعف عشيرة في منسي ، وأنا الأصغر في بيت أبي . فقال له الرب : أنا أكون معك ، وستضرب مدين كأنه رجل واحد . فقال له : إن كنت قد نلت حظوة في عينيك فأعطني علامة على أنك أنت الذي كلمني ، لا تبتعد من هنا حتى آتيك وأخرج تقدمتي وأضعها أمامك . فقال له : إني مقيم حتى تعود) 6/18-14 . إن من يقرأ هذا الحوار - وفق ادعاء سفر القضاة- بين الرب وبين المخلص جدعون يقف على حوار بشري ويظنه أنه حوار بين شخصين من بني البشر ، ولا يمكن له أن يصدق ويتصور أن الرب طرف في هذا الحوار ، لأن هذا الحوار ذهب بكل قداسة الألوهية والربوبية كما تليق بذات الله تعالى .

\* (فقال لهن الكرمه : ءأتخلى عن نبيذي الذي يُفرح الآلهة والبشر فأذهب لأترنح فوق الأشجار) 6/13 . العجب كل العجب أن هذا الكلام في سفر القضاة قيل على لسان يوتام في معرض دعائه على سكان شكيم!! فهو في موقف يعتدى على الذات الإلهية مدعياً - والعياذ بالله تعالى - أن النبيذ يفرح الآلهة ، وهذا شرك مركب ، فهو يدعي بهذا القول وجود آلهة من دون الله تعالى ، ويدعي أن النبيذ تفرح الرب جل جلاله؟

\* (فقال بنو إسرائيل للرب : قد خطئنا ، فاصنع بنا كل ما يحسن في عينيك ، ولكن أنقذنا في هذا اليوم . وأزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب فضاقت نفسه أمام عناء إسرائيل) 10/15-16!! ما أقل فهم من كتب هذا الوصف عن الله تعالى كما ورد في هذا النص : (ضاقت نفسه أمام عناء إسرائيل)؛ أي ضاقت نفس الله - والعياذ بالله من هذا الوصف الذي لا يليق بذات الله تعالى .

\* (ونذر يفتاح نذرا للرب وقال : إن أسلمت بني عمون إلى يدي فكل خارج يخرج من باب بيتي إلى لقائي حين عودتي بسلام من عند بني عمون ، يكون للرب فأصعده محرقة) 11/31-30!! هل يعقل أن ينذر المخلص يفتاح الذي أرسله الرب لتخليص بني إسرائيل أنه سيتقرب إلى الرب بحرق البشر في محرقة؟ إنه افتراء باطل على الله

تعالى .

7. يلاحظ بشكل واضح اندثار عقيدة التوحيد في سفر القضاة، حيث لم يقف أمر الانحراف العقدي في هذا السفر عند حد وصف الله تعالى بما لا يليق بذاته، بل إن هذا السفر تعدى ذلك وأخذ يستخدم مسميات بديلة عن الله تعالى، وأخذ يستخدم هذه المسميات البديلة بأسلوب مبتذل منزوع من أدنى بُعد للقداسة الواجب حفظها لذات الله تعالى، وعلى سبيل المثال نقرأ هذه النصوص في سفر القضاة التي تتحدث عن (ملاك الرب):

\* (وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى باكيم وقال: إني أصعدتكم من مصر وأدخلتكم الأرض التي أقسمت عليها لأبائكم وقلت إني لا أنقض عهدي معكم للأبد) 1/2، فمثل هذا القول في الأسفار الماضية منذ سفر التكوين فصاعدا، كان مما قال الرب للنبين إبراهيم ومن جاء بعده، أو مما قال الرب لبني إسرائيل، ثم فجأة يأتي هذا النص ليُردّ هذا القول إلى (ملاك الرب)!! وهذا ما يجعل القارئ يتساءل: لماذا هذا التغيير؟ هل (ملاك الرب) هو (الرب) في اعتبارات (سفر القضاة)؟ أم هو غير (الرب)؟ إذا كان غير الرب فمن هو حتى يرد إليه سفر القضاة أقوال الرب كما ورد ذلك في جميع الأسفار السابقة؟ هذا يعني تضخما في حدة الانحراف العقدي الذي دخل على سفر القضاة!!

\* (وجاء ملاك الرب وجلس تحت البطمة التي في عفرة التي ليوآش الأبيعزري، وكان ابنه جدعون يدوس الحنطة في المعصرة لتهريبها من أمام المدنين) 11/6 .

\* (فالتفت إليه الرب وقال: انطلق بقوتك هذه وخلص إسرائيل من قبضة مدين أفلم أرسلك؟ فقال له جدعون: ناشدتك يا سيدي، بماذا أخلص إسرائيل؟ هذه عشيرتي أضعف عشيرة في منسى، وأنا الأصغر في بيت أبي. فقال له الرب: أنا أكون معك، وستضرب مدين كأنه رجل واحد) 14-16/6، أما من نصان في سفر القضاة يتحدثان عن حدث واحد، ولكن العجب العجاب أن النص الأول منهما يستخدم مصطلح: (ملاك الرب)، والنص الثاني يستخدم مصطلح (الرب) فما هو الصواب فيهما في

اعتبارات سفر القضاة؟ ولماذا ورد المصطلح الآخر في الحدث نفسه؟

\* (فقال الرب لبني إسرائيل: ألم يكن أنني خلصتكم من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين) 11/10. فهذا القول هو فحوى القول الذي رده النص 1/2 من سفر القضاة إلى (ملاك الرب) فما هو الصواب وما هو الخطأ في هذه البلبلة؟

\* (فترأى ملك الرب للمرأة وقال لها: إنك عاقر لم تلدي، ولكنك ستحملين وتلدن ابناً) 3/13. مرة أخرى يعود مصطلح (ملاك الرب). وهكذا نجد أن سفر القضاة تارة يستخدم مصطلح (الرب) في أحداث ومصطلح (ملاك الرب) في أحداث أخرى، وتارة يستخدم كلا المصطلحين في الحدث الواحد؟ لو قال البعض هما أمر واحد يعني (الرب) فهذا يعني أن هذا السفر أحدث كارثة عقديّة لأنه تحدث عن (ملاك الرب) وكأنه إنسان كباقي سائر الناس يجلس تحت شجرة البطمة، ويتراءى لكل الناس ويخاطبهم، وهكذا لا يبقى أي معنى للنبوة ولا للنبين. ومما يؤكد ذلك الانحراف الذي هبط إليه سفر القضاة قوله: (فابتهل منوح إلى الرب وقال: أسألك يا رب أن يعود إلينا رجل الله الذي أرسلته ويعلمنا ما نصنع بالصبي المولود، فسمع الله صوت منوح، فأتى ملاك الله ثانية إلى المرأة وهي في الحقل، ولم يكن منوح زوجها معها) 8-9/13. وهكذا يعود مرة ثانية في هذا النص كما نلاحظ استخدام المصطلحين في الحدث الواحد!!

\* (فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل وسألوا الله، وقال بنو إسرائيل: من منا يصعد أولاً لمحاربة بني بنيامين؟ فقال الرب: يهوذا أولاً) 18/20.

\* (وصعد بنو إسرائيل فبكوا أمام الرب إلى المساء، وسألوا الرب قائلين: أنعود إلى محاربة بني بنيامين إخوتنا أيضاً؟ فقال لهم الرب: اصعدوا إليهم) 23/20.

\* (وكان فنحاس بني ألعازار بن هارون يقف أمامه - أي أمام تابوت العهد - في تلك الأيام، وقالوا أنعود نخرج أيضاً لمحاربة بني بنيامين إخوتنا أم نكف؟ فقال الرب: اصعدوا لأنني في الغد أسلمهم إلى يديكم) 28/20. إن من يقرأ هذه النصوص الأربعة الواردة في سفر القضاة يجد أن بني إسرائيل لم يقفوا عند حد عبادة البعل

والعشتاروت وآلهة أخرى، بل إنهم لما تحدثوا عن (الرب) فقد نسبوا له معاني وثنية كتلك المعاني التي نسبتها الأقوام الأخرى إلى آلهتها الوثنية، فالرب في اعتبارات سفر القضاة- والعياذ بالله تعالى - يخاطب أي فرد من البشر، ويخاطب بني إسرائيل جماعة، ويجلس تحت الشجرة، ويحاور البشر حوار الند للند، ويذهب وينتظر!! لذلك لا أتردد أن أقول إن سفر القضاة إنحرف إنحرفا عقديا قطع أدنى صلة ما بينه وبين نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام، وبدأ يتحدث عن رب غير الرب الذي دعا موسى وهارون ويوشع عليهم السلام بني إسرائيل للإيمان به.

8. حتى هذا السفر نجد أن (خيمة الموعد) قد استقرت في (شيلو). وفي ذلك يقول سفر يشوع: (واجتمعت جماعة بني إسرائيل كلها في شيلو ونصبوا هناك خيمة الموعد وأخضعت الأرض قدامهم) 1/18. وحتى هذا السفر نجد أن (المذبح) قد استقر في جبل جرزيم. وفي ذلك يقول سفر تثنية الاشتراع كجزء مما أمر به موسى شيوخ إسرائيل: (فإذا عبرتم الأردن تنصبون الحجارة التي أنا أمركم بنصبها اليوم على جبل جرزيم وتطلونها بالكلس. وتبني هناك مذبحا للرب إلهك مذبحا من الحجارة لم ترفع عليها حديدا) 4-5/27. وحتى هذا السفر نجد أن (تابوت العهد) قد استقر في (بيت إيل)، وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فصعد بنو إسرائيل الشعب كله وأتوا بيت إيل وبكوا وجلسوا هناك أمام الرب، وصاموا ذلك اليوم إلى المساء، وأصعدوا محرقات وذبائح سلامية أمام الرب. وسأل بنو إسرائيل الرب، وكان تابوت عهد الله في تلك الأيام هناك) 26-27/20. هذا يعني بناء على هذه النصوص أنه منذ سفر التكوين حتى سفر القضاة لم يكن هناك لأورشليم أي اعتبار ديني خاص، ولم تكن هناك أية مبادرة لنقل هذه الموروثات الدينية الثلاثة (خيمة الموعد ومذبح الرب وتابوت العهد) إلى أورشليم، ولم يرد في ذلك وصية من إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون ويوشع وكل القضاة المخلصين الذين ورد الحديث عنهم في سفر القضاة!! وهذا يعني أنه لم يكن لأورشليم، ولو تلميحا، أية مكانة دينية خاصة، لا في التوراة ولا في سفر يشوع ولا في سفر القضاة!! إلى جانب ذلك هناك

نصان؛ الأول في سفر يشوع يبين أن اليوسيين أهل أورشليم لم يخرجوا منها، وفي ذلك يقول سفر يشوع: (وأما اليوسيون، سكان أورشليم، فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم. فأقام اليوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم) 63/15. والنص الثاني في سفر القضاة يبين أنه لم يسكن أورشليم أي واحد من بني إسرائيل، وفي ذلك يقول سفر القضاة: (فلم يرض الرجل أن يبيت بل قام وانصرف حتى انتهى إلى مقابل ييوس التي هي أورشليم ومعه حماران مشدودان. وفيما هم عند ييوس وقد مال النهار كثيرا قال الخادم لسيدة: هلمّ نميل إلى مدينة اليوسيين هذه فنبيت فيها. فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة ليس فيها أحد من بني إسرائيل، ولكن نعبر إلى جبع) 10-11/19. وهذا يعني - ومع وجود الاختلاف بينهما - أن النصين يدلان على أنه لم يكن هناك أية قيمة سياسية خاصة لأورشليم كذلك!! حيث ظلت خارج سيطرة بني إسرائيل، بل إن نص سفر القضاة يبين أنها ظلت عصية على دخول أي واحد من بني إسرائيل فيها!!!

## أسطورة الدم الأسرائيلي الخالص

رأيت من المناسب ، حتى أقف على دلالات سفر راعوت ، أن أعود إلى هذه الوصية التي يدعي سفر التكوين أن إبراهيم قد قالها لأقدم خدام بيته ، وهي كما يلي : (وشاخ أبراهام وطعن في السن ، وكان الرب قد بارك أبراهام في كل شيء . وقال أبراهام لأقدم خدام بيته المولى على جميع ماله : ضع يدك تحت فخدي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم ، بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحاق) 1-4/25 .

وفق هذه الوصية التي يدعيها سفر التكوين على إبراهيم فقد أوصى أقدم خدام بيته ألا يأخذ زوجة لابنه إسحاق من بنات الكنعانيين ، وأن يأخذ له زوجه من عشيرته!! ثم تعود فحوى هذه الوصية على نفسها على لسان إسحاق ، حيث يدعي سفر التكوين ما يلي : (فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه قائلاً له : لا تأخذ امرأة من بنات كنعان . قم فامض إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل أبي أمك ، وتزوج بامرأة من هناك من بنات لابان خالك) 1-2/28 . وفق هذه الوصية التي يدعيها سفر التكوين على لسان إسحاق فقد أوصاه ألا يأخذ امرأة من بنات كنعان ، وأن يتزوج من بيت خاله!! ثم تعود فحوى هذه الوصية على لسان يشوع بن نون ، حيث يدعي سفر يشوع أن يشوع بن نون عندما أوصى شيوخ إسرائيل ورؤساءه وقضاته وكتبته فقد قال من ضمن ما أوصاهم به : (ولكن إن ارتددتم وتعلقتم ببقية تلك الأمم التي بقيت معكم وصاهرتوها ودخلتم بينها ودخلت بينكم ، فاعلموا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد تلك الأمم من وجهكم ، بل تصير لكم شبكا وفخا وسوطا على جنوبكم وشوكا في عيونكم ، حتى تزولوا عن هذه الأرض الطيبة التي أعطاكم الرب إلهكم إياها) 12-13/23 . وفق هذه الوصية التي يدعيها سفر يشوع على لسان يشوع فقد حذر يشوع شيوخ إسرائيل ورؤساءه وقضاته وكتبته من مصاهرة بقية الأمم ، وكان تحذيره شديد اللهجة لدرجة أنه قال لهم : إذا خالفتكم ذلك ؛ أي إذا صاهرتكم الأمم الأخرى ،

فستصير لكم شبكة وفخا وسوطا على جنوبكم وشوكا في عيونكم حتى تزولوا عن هذه الأرض الطيبة!! وهذا يعني وفق هذه النصوص الثلاثة التي وردت على لسان إبراهيم وإسحاق ويوشع أن التحذير من مصاهرة الآخرين من الأمم لم يكن أمرا هامشيا، بل إنه مصيري جدا، لدرجة أن مخالفته قد تزيل بني إسرائيل عن الأرض الطيبة!! ثم ومن سفر القضاة وراعوت فصاعدا نقف على هذه المفاجآت التي تناقض تلك الوصية التي حذرت من مصاهرة الآخرين!! فشمشون وفق سفر القضاة قد تزوج من (دليلة) الفلستينية، رغم أن سفر القضاة قد قدمه كأحد المخلصين لبني إسرائيل، وادعى أنه كان قاضيا لبني إسرائيل على مدار سنين!! فكيف ذلك وقد خالف تلك الوصية التي ادعاها سفر التكوين على إبراهيم وإسحاق، وادعاها سفر يشوع على يشوع!! ثم ماذا؟ هذا سفر راعوت يحدثنا أن بوغز الإسرائيلي قد تزوج من راعوت المؤابية، أي غير الإسرائيلية، فكان من نسلها فيما بعد داود، إذ أن بوغز هو جد لداود!! فكيف ذلك؟ وأين نذهب بالوصية المدّعاة على إبراهيم وإسحاق ويشوع؟ فإذا طالعنا سفر راعوت نجد هذه النصوص: (فتوفى أليملك زوج نعمي، وبقيت هي وابناها. فاتخذنا لهما امرأتين موآبيتين، اسم الواحدة عُرفه واسم الأخرى راعوت وأقاما هناك نحو عشر السنين) 1/4-3. فهذا النص - كما هو واضح - يبين أن راعوت كانت مؤابية. ثم نقرأ هذا النص في سفر راعوت الذي يقول: (لنعمي قريب لزوجها، ثري جدا، من عشيرة أليملك - اسمه بوغز) 1/2. فهذا النص - كما هو واضح - يبين أن بوغز كان من عشيرة أليملك أي من بني إسرائيل. ثم لنقرأ هذا النص من سفر راعوت: (فاتخذ بوغز راعوت وصارت زوجة له ودخل عليها فرزقها الرب حبلا وولدت ابنا) 4/13. فهذا النص - كما هو واضح - يبين أن بوغز الإسرائيلي تزوج من راعوت المؤابية ثم كان لهما ذرية. فقد ولدت راعوت ولدا سموه (عوبيد)، ثم كان لعوبيد ولده سموه (يَسِي)، ثم كان ليَسِي ولد سموه (داود)، وفي ذلك يقول سفر راعوت: (وسلمون ولد بوغز، وبوغز ولد عوبيد، وعوبيد ولد يَسِي، ويسِي ولد داود) 4/21-22. وهذا يعني أن راعوت المؤابية غير الإسرائيلية

كانت جدة لداود . فأين نذهب بالوصية المدعاة على إبراهيم وإسحاق ويشوع؟ هل من المعقول أن يولد نبي الله داود من نسب يخالف وصية إبراهيم وإسحاق الواردة في تـوراة اليوم ، ووصية يوشع الواردة في سفر يشوع؟ أم أن هذه الوصية ما قالها يوماً من الأيام إبراهيم ولا إسحاق ولا يوشع ، بل هي من ضمن التحريف الذي دخل على تـوراة اليوم؟ أنا على يقين أن هذه الوصية التي نُسبت إلى إبراهيم وإسحاق ويوشع لا أصل لها ، بل هي مما كتبت تلك الأيدي التي حرّفت التـوراة!! وهذا يعني أنه ما كان في يوم من الأيام سور حديدي حول نسب بني إسرائيل منعهم من الزواج من غيرهم ، وحافظ على دم بني إسرائيل خالصاً من أي إختلاط مع دم شعب آخر! ذلك ما كان في يوم من الأيام ، بل إن بني إسرائيل منذ عيسو بن إسحاق فصاعداً قد تزوجوا من شعوب أخرى ، وتمازج دمهم بدمها!! وهذا يعني أن مقولة شعب الله المختار وكأنه ذو دم خاص خالص ، وذو نسب خاص خالص هي مجرد أسطورة مضحكة!! والأبعد من ذلك أن سفر صموئيل الأول يبين لنا أن الملك شاول لم يتردد أن يحارب المؤابيين الذين أصبحوا أجداد نبي الله داود لأن منهم جدته راعوت ، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول : (وتولى شاول الملك على إسرائيل وحارب كل من كان حوله من الأعداء ، من المؤابيين وبني عمون والأدوميين وملوك صوبه والفلسطينيين وكان حيثما اتجه ظافراً) 47/14 . وفي الوقت الذي حارب فيه الملك شاول المؤابيين فإن سفر صموئيل الأول يبين لنا أن داود لجأ إليهم عندما طارده شاول وَهَمَّ بقتله - وفق ادعاء سفر صموئيل الأول - وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول : (ومضى داود من هناك إلى مصفاة مؤاب ، وقال لملك مؤاب : لِيَقِمِ أَبِي وَأُمِّي عِنْدَكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ لِي . وَأَخَذَهُمَا إِلَى مَلِكِ مَوَّابِ فَأَقَامَا عِنْدَهُ كُلَّ أَيَّامِ إِقَامَةِ دَاوُدَ فِي الْمَلْجَأِ) 3-4/22 . وهذا يعني أن الادعاء بوجود النسب الخاص والدم الخالص الذي اسمه بنو إسرائيل لم يكن هو ميزان تحديد العلاقات مع الشعوب الأخرى ، بناء على نظرية التفوق العنصري لبني إسرائيل على الشعوب الأخرى ، وكأنه قدرٌ حتمي أنزله الله تعالى على بني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل!! فهذا هو الملك شاول

الإسرائيلي يحارب الموابيين، وها هو النبي داود الإسرائيلي يلجأ إليهم!! فمن هو الذي كان يحظى بالتفوق العنصري الحتمي - وفق ادعاءات توراة اليوم وسائر الأسفار الأخرى- هل هو الملك شاول الذي حاربهم، أم النبي داود الذي لجأ إليهم؟! كل ذلك يعني مدى بطلان الادعاء بالتفوق العنصري لبني إسرائيل على الشعوب الأخرى لأنهم بنو إسرائيل. ومما يؤكد ما قلت هذا النص الذي ورد في سفر صموئيل الثاني: (وتزوج داود أيضا سراري وزوجات من أورشليم، بعد مجيئه من حبرون، وولد أيضا لداود بنون وبنات. وهذه أسماء المولودين له في أورشليم: شموع وشوباب وناتان وسليمان وبيحار وأليشوع وناقج وأليشاماع وألياداع وأليفالط) 13-16/5. وفق هذا النص فقد تزوج داود (سراري) و (زوجات) من أورشليم، بالإضافة إلى من تزوجهن قبل ذلك. وهذا يعني أن دواود لما تزوج (سراري) وفق هذا النص فقد تزوج من غير بني إسرائيل، وقد يكون لما تزوج أيضا (زوجات) وفق هذا النص أنه قد تزوج زوجات من غير بني إسرائيل. ووفق هذا النص فقد ولد لداود بنون وبنات من هؤلاء السراري والزوجات، وهذا يعني أن نسله قد امتزج فيه نسب بني إسرائيل وغيرهم، ودم بني إسرائيل وغيرهم، تماما كما امتزج في داود النسب والدم الإسرائيلي والنسب والدم المؤابي. وما ينطبق على النبي داود ينطبق على النبي سليمان، وهذا يعني بطلان نظرية النسب والدم الإسرائيلي الخاص والخالص، ثم تبطل تلقائيا نظرية التفوق العنصري لبني إسرائيل على الشعوب الأخرى لأنهم بنو إسرائيل. ويؤكد ما قلت هذا النص الذي ورد في سفر صموئيل الثاني: (وعزى داود بتشابع امرأته ودخل عليها وضاجعها، فولدت ابنا فدعته سليمان وأحبه الرب. فأرسل على لسان ناتان النبي وسماه يديديا لأجل الرب) 24-25/12. وفق هذا النص فقد ولدت (بتشابع) زوج داود ابنا فدعته (سليمان)!! ومن هي (بتشابع)؟ هي التي كانت زوجا لأوريا الحثي، والحثيون ليسوا من بني إسرائيل، وهذا يعني أن أوريا لم يكن من بني إسرائيل وزوجه (بتشابع) لم تكن من بني إسرائيل!! وبعد أن قتل زوجها أوريا - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني - تزوجها داود فولدت (سليمان)،

وهذا يعني أن (سليمان) كان مزيجا من النسب والدم الإسرائيلي والنسب والدم الحثي ، ثم كان نبيا كأبيه داود الذي كان نبيا ، وهذا يعني أنه ليس شرطا على الإنسان أن يكون ذا نسب ودم إسرائيلي خالص حتى يكون نبيا ، وهذا يحبط مزاعم من ادعوا أن إسماعيل بن إبراهيم لم يكن نبيا ، لأن أمه كانت مصرية!! ويحبط نظرية النسب الخاص والتفوق الإسرائيلي .

ويلفت الانتباه في هذا النص الذي تحدث عن مولد سليمان هذا الوصف لهذا المولود: (وأحبه الرب) . وهذا يعني أنه ما من شرط على الإنسان أن يكون ذا نسب ودم إسرائيلي خالص حتى يحبه الله تعالى!! وكل ذلك يحبط نظرية من قالوا إن النبوة كانت في بني إسرائيل فقط .

## أسطورة شعب الله المختار

1. استوقفني هذا النص في سفر صموئيل الأول: (فأرسل الشعب إلى شيلو وحملوا من هناك تابوت عهد رب القوات الجالس على الكرويين وكان هناك ابنا عالي؛ حفني وفتحاس، مع تابوت عهد الله. فلما وصل تابوت عهد الرب إلى المعسكر هتف كل إسرائيل هتافا شديدا حتى ارتجت الأرض. وسمع الفلسطينيون صوت الهتاف فقالوا: ما هذا الصوت، هذا الهتاف العظيم في معسكر العبرانيين؟ فعلموا أن (تابوت الرب) وصل إلى المعسكر. فخاف الفلسطينيون وقالوا: الويل لنا أنه لم يكن مثل هذا الأمر من أمس فما قبل. الويل لنا من ينقذنا من يد أولئك الآلهة القادرين؟ إنهم هم الآلهة الذين ضربوا مصر كل ضربة في البرية. تشددوا يا أهل فلسطين، وكونوا رجالا كيلا تستعبدوا للعبرانيين، كما استعبدوا هم لكم، فكونوا رجالا وقتلوا. وقاتل الفلسطينيون، فانكسر إسرائيل وهرب كل واحد إلى خيمته. وكانت ضربة شديدة جدا، فسقط من إسرائيل ثلاثون ألفا من الرجال. وأخذ تابوت الله وقتل ابنا عالي؛ حفني وفتحاس) 4-7/4. وفق هذا النص فإن بني إسرائيل خاضوا معركة مع الفلسطينيين، وكان مع بني إسرائيل ابنا عالي؛ حفني وفتحاس مع تابوت عهد الله، ومع ذلك هزم بنو إسرائيل وقتل منهم ثلاثون ألفا، وقتل ابنا عالي؛ حفني وفتحاس وفر الباقون، وأخذ تابوت الله!! وهذا الحدث بهذا التفصيل يناقض المسلمات التي حاول أن يؤسس لها سفر يشوع، والذي يعتبره البعض جزءا من التوراة، حيث يدعي سفر يشوع أن بني إسرائيل لا يمكن أن يهزموا إذا كان معهم تابوت الله. ونجد ذلك في هذا النص من سفر يشوع: (فقال الرب ليشوع: وفي هذا اليوم أبدأ بتعظيمك في عيون إسرائيل كله، حتى يعلم أي كما كنت مع موسى أكون معك. وأنت فمر الكهنة حاملي تابوت العهد قائلا: إذا وصلت إلى ضفة مياه الأردن فقفوا في الأردن. وقال يشوع لبني إسرائيل: اقتربوا واسمعوا كلام الرب إلهكم. وقال يشوع: بهذا تعلمون أن الله الحي هو في وسطكم وأنه يطرد من

وجهكم الكنعاني والحثي والحوي والفرزي والجرجاشي والأموري واليبوسي . هو ذا تابوت عهد رب الأرض كلها عابر قدامكم في الأردن) 3/ 11-7 . وإذا ما قارنا بين النص أعلاه الذي ورد في سفر صموئيل الأول، وبين النص الآخر الذي ورد في يشوع نخلص إلى نتيجة مفادها: أنه لا يكفي الادعاء بالانتماء إلى بني إسرائيل، ولا يكفي الادعاء بالانتماء إلى من وعدهم الله تعالى بمنحهم الأرض المباركة، ولا يكفي الادعاء بالتفوق العنصري على سائر الشعوب، ولا يكفي الادعاء بنظرية النسب والدم الإسرائيلي الخاص والخالص، ولا يكفي الادعاء بحياسة التوراة وبحيابة تابوت عهد الله تعالى، ولا يكفي الادعاء بوجود الكهنة أو أبناء الكهنة يحملون تابوت عهد الله تعالى؛ فقد اجتمعت كل هذه الادعاءات في بني إسرائيل عندما اقتتلوا مع الفلسطينيين في الموقعة التي تحدث عنها سفر صموئيل الأول وكان في مقدمتهم (حفني وفنحاس) ابنا كاهن بني إسرائيل الأول (عالي)، ومع ذلك هُزم بنو إسرائيل هزيمة نكراء وأصبحوا ما بين قتيل وشريد، وقتل (حفني وفنحاس) وأخذ تابوت عهد الله تعالى منهم!! وهذا يعني أن كل هذه الادعاءات إذا اجتمعت في بني إسرائيل ولكن كانوا في حال قد عبدوا من دون الله تعالى آلهة أخرى، مثل البعل والعشتاروت أو صنعوا آلهة بأيديهم أو غرقوا في الفجور، فإن كل هذه الادعاءات لن تفيدهم ولن تمنحهم حصانة ربانية لأنهم بنو إسرائيل، بل سيقع عليهم ما حذر منه نبي الله موسى ثم نبي الله يوشع، حيث سيخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة ويزيلهم عنها!! وهو ما وقع فيما بعد . ثم بعث الله تعالى قافلة من أنبياء بني إسرائيل لإصلاح حال بني إسرائيل وكان آخرهم نبي الله عيسى بن مريم، فلما أزدادوا شقاقا وفجورا فسوقا إلى حد أنهم كذبوا أنبياءهم، وقتلوا البعض الآخر منهم على حد وصف توراة اليوم، لما وصلوا إلى هذه الحد فقد رفع الله تعالى منهم أمانة ميراث النبوة إلى قيام الساعة، وابتوا كأبي شعب آخر لا منزلة لهم عند الله تعالى، وابتوا جزءا من واقع عالمي ضالّ امتد في كل العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا، وكانوا كغيرهم من العرب والعجم في ضلال مبين وفي أمس الحاجة إلى بعثة نبي آخر الزمان

لينقذهم من الضلال إلى الهدى، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن منهم من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الأمة الإسلامية التي بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما من لم يؤمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حاربوه وكذبوه وحاولوا قتله، بالضبط كما تعامل أجدادهم من قبل مع أنبياء بني إسرائيل الذين كان آخرهم نبي الله عيسى بن مريم، حيث قتلوا بعضهم وكذبوا الآخرين وحاولوا قتل نبي الله عيسى بن مريم، وهكذا انتهى الأمر ببني إسرائيل، بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى فئتين؛ الفئة الأولى التي آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا حفظت لنفسها استمرار التواصل مع ميراث الأنبياء بعامة وأنبياء بني إسرائيل بخاصة، وأصبحت جزءاً من جيل الصحابة رضي الله عنهم، وجزءاً من الأمة الإسلامية الخاتمة التي بناها النبي الخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم. والفئة الثانية كذبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربتة وباتت مقطوعة مطلقاً عن أنبياء بني إسرائيل، وما عادت تمت إليهم بصلة النبوة، وما عاد يربطها معهم رابط، بداية من نبي الله إسحاق ثم يعقوب وموسى وهارون ويوشع ومن جاء بعدهم، وصولاً إلى نبي الله عيسى بن مريم، وظلت هذه الفئة الثانية تعيش إلى اليوم على الادعاءات أنها من بني إسرائيل، وأنها من ذرية أنبياء بني إسرائيل، وأنها ممن منحهم الله تعالى الأرض المباركة، وأنها من الشعب المختار المتفوق عنصرياً على سائر شعوب الأرض، وأنها من أصحاب نسب الدم الإسرائيلي الخاص والخالص، وأن بحيازتها التوراة، وأنها نصبت عليها الكهنة. إن هذا الادعاء الذي تحمله الفئة الثانية ليس جديداً، بل هو ما ادعاه بنو إسرائيل عندما تقدمهم ابنا الكاهن عالي: حفني وفتحاس ومعهم تابوت عهد الله، فلم ينفعهم كل ذلك الادعاء عندما اقتتلوا مع الفلسطينيين كما تحدث عن ذلك سفر صموئيل الأول، ثم هو ما ادعته أجيال بني إسرائيل التي جاءت بعدهم حيث تمسكت بتلك الادعاءات وكذبت أنبياء بني إسرائيل في الوقت نفسه أو قتلهم أو حاولت قتلهم، ثم هو ما ادعته الفئة الثانية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

اليوم .

2. يستعرض لنا سفر صموئيل الأول سيرة شاول منذ ظهوره على مسرح الأحداث حتى انتحاره في معركة الجلبوع . وسيرة شاول هي نموذج صارخ يؤكد أن مجرد هذه الادعاءات التي ذكرتها في الملاحظة الأولى لا تمنح أصحاب هذه الادعاءات من بني إسرائيل الحصانة الربانية . ولذلك سأعرج على سيرة شاول كما وردت في سفر صموئيل الأول باختصار حتى أنتهى إلى الدلالة التي يجب أن نقف عندها ، ولأن الحديث عنها جاء مطولا في هذا السفر فسأكتفي بعناوينها ، ومن أراد التوسعة فهو ملزم بالعودة إلى سفر صموئيل الأول :

- \* ملك بنو إسرائيل شاول ملكا بناء على طلب النبي صموئيل .
- \* بعد أن أصبح ملكا حارب كل من حوله من الأعداء : الموابيين وبني عمون والأدوميين وملوك صوبه والفلسطينيين وعماليق وانتصر عليهم .
- \* طلب منه النبي صموئيل أن يسمع كلام الرب وقال له : (أنا الذي أرسلني الرب لأمسحك ملكا على شعبه ، على إسرائيل فاسمع الآن قول الرب) 1/15 .
- \* وفق ادعاء سفر صموئيل الأول طلب النبي صموئيل من شاول أن يضرب عماليق ، وقال له بأمر من الرب : (حرّم كل ما لهم ، ولا تبق عليه ، بل أمت الرجال والنساء والأولاد وحتى الرضع والبقر والغنم والأبل والحمير) 3/15 . ومعنى (حرم كل ما لهم) أي استبح قتل كل ما لهم!! الرجال والنساء والأولاد والرضع والحيوانات .
- \* الذي فعله شاول وفق إدعاء سفر صموئيل الأول أنه أخذ (أجاج) ملك عماليق حيا ، وقتل كل شعبه كبارا وصغارا ، وقتل كل الحيوانات ، إلا أنه أبقى على خيار الغنم والبقر والحملان ، وبذلك خالف أوامر الرب .
- \* بعد أن خالف كلام الرب كانت النتيجة وفق ادعاء سفر صموئيل الأول : (فكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا : إني قد ندمت على إقامتي شاول ملكا ، لأنه أرتد عند اتباعي ولم يعمل بأمر) 10-11/15 .
- \* فكان أن قال النبي صموئيل لشاول وفق ادعاء سفر صموئيل الأول : (لا أرجع

معك لأنك نبذت كلام الرب وقد نبذك الرب كملك على إسرائيل) 26/15 .

\* ثم افترق النبي صموئيل عن شاول : (ثم انصرف صموئيل إلى الرامة وصعد شاول إلى بيته إلى جبع شاول ولم يعد صموئيل يرى شاول حتى وفاته) 34-35/15 .

\* وبعد هذا الافتراق بين النبي صموئيل وشاول يقول سفر صموئيل الأول : (وفارق روح الرب شاول ، ورؤعه روح شرير من لدن الرب) 14/16 .

\* ثم وقعت معركة بين شاول والفلسطينيين فخرج من بين الفلسطينيين رجل اسمه جليات وطلب النزال في بداية المعركة . (فسمع شاول وكل إسرائيل كلام الفلسطيني هذا ففرعوا وخافوا خوفا شديدا) 11/17 .

\* فخرج داود في ذلك الظرف وبارز جليات وقتله فكانت النتيجة : (فلما رأى الفلسطينيون أن بطلهم قد قُتل هربوا . وقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا وطاردوا الفلسطينيين ، حتى انتهوا إلى الوادي وإلى أبواب عقرون وسقط قتلى الفلسطينيين) 51-52/17 .

\* بعد هذا الحدث ارتفع نجم داود وحظي في عيون شعب إسرائيل كله : (وكان داود يخرج حينما أرسله شاول ويتصرف بحكمة . فأقامه شاول على رجال الحرب ، وحظي في عيون الشعب كله ، وعيون ضباط شاول أيضا) 5/18 .

\* لكل ذلك يقول سفر صموئيل الأول : (وأخذ شاول ينظر إلى داود بعين الشر من ذلك اليوم فصاعدا) 9/18 .

\* فقام شاول برمي داود برمح لقتله (فتنحى داود من أمامه مرتين) 11/18 ونجا من القتل .

\* فتضاعفت لعنة الرب على شاول (فخاف شاول من داود لأن الرب كان معه وقد أعرض عن شاول) 12/19 .

\* فحاول شاول محاولة ثانية قتل داود بالرمح (فتنحى داود من أمام شاول فنشب الرمح في الحائط ، وهرب داود ونجا في تلك الليلة) 10/19 .

\* ثم استمرت محاولات شاول قتل داود مما اضطر داود للهروب إلى الرامة ، فلما

سمع شاول بوجوده هناك أرسل رسلا إلى هناك ليقبضوا عليه، إلا انه كان يحل عليهم روح الرب فيكفوا عن ذلك، وفق ادعاء سفر صموئيل الأول .  
 \* مع ذلك أصر شاول على قتله، لذلك عاش داود هاربا يفر من بلد إلى بلد، فهرب من الرامة إلى نوب، ثم إلى آكيش، ثم إلى مغارة عدلام، ثم إلى مصفاة موآب، ثم إلى غابة حارت، ثم إلى قعيلة، ثم إلى برية زيف، ثم إلى برية معون، ثم إلى برية عين-جدي، ثم إلى برية فاران، ثم إلى آكيش . . . وهكذا ظل مشردا من موقع إلى آخر. وخلال هذا الفرار الطويل الذي عاشه داود كان بإمكانه أن يقتل شاول، إلا أنه أبى ذلك لأنه كان ينظر إلى شاول وفق ادعاء سفر صموئيل الأول على أنه مسيح الرب، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول على لسان داود عن شاول: (فمن الذي يمد يده إلى مسيح الرب ويكون بريئا؟ وأضاف داود: حي الرب: إن الرب هو الذي يضربه، إما بأن يأتي يومه فيموت، أو بأن ينزل إلى حرب فيهلك. حاشا لي بالرب أن أمد يدي إلى مسيح الرب) 9-11/26.

\* في تلك الأجواء التي أصر فيها شاول على مطاردة داود لقتله، وقع قتال بين بني إسرائيل بقيادة شاول وبين الفلسطينيين في جبل الجلبوع، وكانت النتيجة أن شاول انتحر في المعركة، وقتل الفلسطينيون أبناءه الثلاثة: يونتان وأبيناداب وملكيشوع، وتحول سائر بني إسرائيل إلى قتلى أو هاربين، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول: (ورأى رجال إسرائيل الذين في عبر الوادي والذين في عبر الأردن أن قد انهزم رجال إسرائيل ومات شاول وبنوه فتركوا المدن وهربوا، وأتى الفلسطينيون وأقاموا فيها)-7-31. وهكذا انتهت سيرة شاول التي تؤكد أن مجرد التمسك بتلك الادعاءات التي ذكرتها في الملاحظة الأولى لا تمنح أصحاب هذه الادعاءات (امتيازاً ربانياً) على غيرهم من شعوب الأرض حتى لو كان على رأسهم شاول "مسيح الرب" كما كان يسميه داود، ولا تمنح أصحاب هذه الادعاءات (حصانة ربانية). وهذا ما كان مصير شاول وأبنائه ومصير شعب إسرائيل .

3. يؤكد النتيجة التي وصلت إليها في الملاحظتين الأولى والثانية ما قاله الرب

لكاهن بني إسرائيل الذي كان يُدعي (عالي)، فقد فشا الفساد في زمان هذا الكاهن، حيث كان له أبناء فاسدون. وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول: (وكان بنو عالي أبناءً لا خير فيهم، لا يعرفون الرب) 2/12. إلى جانب ذلك فقد تبادوا في الفساد، ووصل فسادهم مسامع أبيهم عالي، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول: (وأما عالي فكان قد شاخ جدا، وبلغه كل ما يصنع بنوه بكل إسرائيل ومجامعتهم النساء الخاديات على باب خيمة الموعد) 2/22. بل إنهم لم يسمعوا للنصيحة أبيهم لما قال لهم كما ورد في سفر صموئيل الأول: (لا يا بني، إن السمعة التي أسمعها عنكم ليست بحسنة، فإنكم تحملون شعب الرب على المعصية) 2/24. لكل ذلك نزل الانذار بالعقاب الذي قال فيه الرب للكهنة عالي بواسطة (رجل الله) وفق ادعاء سفر صموئيل الأول: (لذلك يقول الرب إله إسرائيل إنني كنت قد قلت: إن بيتك وبيت أبيك يسرون أمامي للأبد: فأما الآن، فيقول الرب: حاش لي، لأن الذين يكرموني أكرمهم والذين يستهينون بي يهانون. إنها تأتي أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك، ولا يكون في بيتك شيخ كبير) 31-30/2. ثم يقول سفر صموئيل الأول حول هذا الانذار بالعقاب: (فقال الرب لصموئيل: إنني صانع في إسرائيل أمرا كل من سمع به تظن أذناه. في ذلك اليوم أتم على عالي كل ما تكلمت به على بيته من البداية وحتى النهاية. فقد أنبأته بأني أحكم على بيته للأبد بسبب الأثم الذي يعلم أن بنيه لعنوا به الله فلم يردعهم. ولذلك أقسمت على بيت عالي أنه لا يكفر إثم بيت عالي بذبيحة أو مقدمة للأبد) 3/14-11. وهو نموذج آخر يؤكد أن أنبياء بني إسرائيل ما جاؤوا من عند الله تعالى لنصرة القومية الإسرائيلية وفرض وجودها على الأرض المباركة لأنها قومية إسرائيلية، ثم بسط نفوذها لأنها قومية إسرائيلية، بل كما أمر كل من نوح وصالح وهود وشعيب وسائر الأنبياء أقوامهم للإيمان بالله تعالى وعبادته، وكما أندر أولئك الأنبياء أقوامهم من عقوبة ربانية إذا كفروا بالله تعالى وكذبوا رسله وجأهروا بالمعاصي، كذلك أمر أنبياء بنو إسرائيل بني إسرائيل بالإيمان بالله تعالى وعبادته، وأنذروهم من عقوبة ربانية ستحل عليهم إذا كفروا بالله تعالى وكذبوا

رساله وجاهروا بالمعاصي!! ولذلك فقد كانت النتيجة هي النتيجة نفسها . فبعد أن عصت تلك الأقوام الأنبياء الذين جاؤوها من عند الله تعالى أنزل الله تعالى على تلك الأقوام العقوبة الربانية وانتهى أمرها!! ولم يعد هناك من يقول اليوم: هناك حق تاريخي لقوم نوح أو صالح أو هود أو شعيب في الأرض التي عاشوا فيها قبل أن تنزل عليهم العقوبة الربانية . كذلك الأمر مع بني إسرائيل . فبعد كل معصية صدرت منهم لأنبيائهم أنزل الله تعالى عليهم عقوبة ربانية ، حتى شاء الله تعالى وانتقلت النبوة عن بني إسرائيل للأبد . وهذا يعني أنه قد انتهى أمرهم كما انتهى أمر كل الأقوام الذين جاءهم أنبياء قبلهم!! وهذا يعني أن الادعاء - بعد أن انتقلت النبوة عن بني إسرائيل - أنه ظل لهم حق تاريخي في الأرض المباركة ، هو مجرد ادعاء باطل ، لأن ارتباطهم بالأرض المباركة كان مربوطا بحقبة إرسال الأنبياء إليهم ، فلما انتهت تلك الحقبة ، ولما انتقلت عنهم النبوة ، ولما تنكروا لأنبيائهم وكذبوهم ، ولما صاغوا التوراة بما تهوى أنفسهم وليس كما جاء بها موسى من عند الله تعالى ، ولما عصوا التوراة التي أمرتهم باتباع نبي آخر الزمان ومناصرتة ؛ لما اجتمع كل ذلك لم يعد هناك أدنى رابطة بين بني إسرائيل وبين الأرض المباركة ، حيث انتقلت تلقائيا كجزء من ميراث النبوة إلى الأمة الخاتمة التي اتبعت النبي الخاتم وناصرته ونشرت رسالته في ربوع العالمين ، والتي هي أمة أممية عالمية لا فرق فيها بين عربي وعجمي ولا بين أسود ولا أبيض إلا بالتقوى .

4. يؤكد ما ورد أعلاه ما ورد في سفر صموئيل الأول على لسان صموئيل عندما قال لشعب إسرائيل وهو يوصيهم: (وإلا فإنكم إن لم تسمعوا قول الرب إلهكم وعصيتم أمره، تكون يد الرب عليكم وعلى آباءكم) 15/14 . ثم عندما قال لهم ختاماً لتلك الوصية: (وإن صنعتم الشر، فإنكم تهلكون أنتم وملككم جميعاً) 25/14 . ومن الواضح أن دلالة هذه النصوص تنفي ما ادعاه البعض، كذبا على الله تعالى، وخداعاً لأنفسهم أن هناك حصانة لبني إسرائيل عند الله تعالى لأنهم بنو إسرائيل، وهذه الحصانة تُبقي عليهم "شعب الله المختار" مهما صنعوا من شر، وتُبقى على منزلة لهم عند الله تعالى مهما ولغوا في الفواحش، وتُبقى لهم المنحة

الإلهية في الأرض المباركة مهما زاغت قلوبهم وعقولهم!! لذلك نجد أن صموئيل الذي يمنحه سفر صموئيل الأول منزلة النبوة يقول لبني إسرائيل: (إن لم تسمعوا قول الرب إلهكم وعصيتم أمره تكون يد الرب عليكم وعلى آبائكم)، ثم قال لهم: (وإن صنعتم الشر فإنكم تهلكون)، وهذا يعني - وفق هذه التحذيرات - أن بني إسرائيل إن ارتكبوا المعاصي وصنعوا الشر فستكون يد الرب عليهم، وسيهلكون، ولن يبقى هناك شيء اسمه شعب الله المختار، ولا الوعد الإلهي في الأرض المباركة، ولا الادعاء بالانتساب إلى ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون ويوشع، ولا التشبث بوجود الحق التاريخي، والتغني بمصطلح أرض الآباء والأجداد.

## أسطورة الهيكل

1. وفق نصوص سفر صموئيل الأول يلاحظ أنها بدأت تظهر كلمات تشير إلى (بيت الرب) إما بهذا التعبير (بيت الرب) أو بهذا التعبير (هيكل الرب)، وإما بالتعبير الوحيد الذي ورد في تـوراة اليوم وهو (خيمة الموعد)، وكلها تتحدث عن مكان واحد، وكلها تشير إلى أنه كان في شيلو. وعلى سبيل المثال لنقرأ هذه النصوص:
  - \* (وكان ذلك الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب القوات في شيلو. وكان هناك ابنا عالي حفني وفتحاس كاهنين للرب) 3/1.
  - \* (وهكذا كان يحدث سنة بعد سنة عند صعودها إلى بيت الرب. فكانت تغضبها، فتبكي ولا تأكل) 7/1.
  - \* (وقامت حتّه، من بعد ما أكلوا في شيلو وشربوا، وكان عالي الكاهن جالسا على الكرسي إلى دعامة هيكل الرب) 1/9.
  - \* (وأما عالي فكان قد شاخ، وبلغه كل ما يصنع بنوه بكل إسرائيل ومجامعتهم النساء الخادמות على باب خيمة الموعد) 22/2.
  - \* (وكان مصباح الله لم ينطفئ بعد، وصموئيل راقد في هيكل الرب حيث تابوت الله) 3/3.
  - \* (وبقي صموئيل راقدا إلى الصباح، ثم فتح أبواب بيت الرب وخاف صموئيل أن يقص الرؤيا على عالي) 15/3.
  - \* (وعاد الرب يتراءى في شيلو، لأنه في شيلو تجلى الرب لصموئيل بكلمة الرب) 21/3.
  - \* (فرجع الشعب إلى المعسكر. فقال شيوخ إسرائيل: لماذا هزمتنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين؟ فلنأخذ لنا من شيلو تابوت عهد الرب فيكون في وسطنا ليخلصنا من يد أعدائنا) 3/4.
- لو قرأنا هذه النصوص لوجدنا أنها تتحدث عن خيمة الموعد، وقد تحولت إلى بناء

وليس مجرد خيمة كما كانت في البرية، ولوجدنا أن هذا البناء في شيلو، وكان يضم في داخله (تابوت الله)، ولوجدنا أنها قد تعددت أسماء هذا البناء في هذه النصوص، فتارة سمي (بيت الرب)، وتارة سمي (هيكل الرب)، وتارة سمي (خيمة الموعد). وهذا يعني أنه حتى مرحلة ظهور صموئيل، لم يكن هناك أية قيمة اعتبارية دينية لأورشليم، ولم يكن هناك أي مبادرة من أي نبي من أنبياء بني إسرائيل، ولا من أي ملك من ملوكهم لنقل هيكل الرب الذي كان في شيلو إلى أورشليم، أو إلى أي موقع آخر!! ولم تورد كل أسفار توراة اليوم ثم أسفار التاريخ؛ بداية من سفر يشوع حتى سفر صموئيل الثاني، أي أمر إلهي أو وحي إلهي إلى أحد أنبياء بني إسرائيل لنقل هيكل الرب ذي الأسماء المختلفة من شيلو إلى أورشليم. بل إن أحد النصوص الذي ورد في سفر صموئيل الأول حول (بيت الرب) يحمل دلالة نادرة حيث يقول هذا النص ما يلي: (هكذا يقول الرب . . . وأنا أقيم لي كاهنا أميناً يعمل بحسب ما في قلبي ونفسي، وأبني له بيتاً ثابتاً فيسير أمام مسيحي كل الأيام) 2/35. وفق هذا النص فإن الرب هو الذي يبني (بيت الرب)، ولكن لم يحدد النص أين سيكون مكان هذا البيت؟ أنا أفهم من هذا النص أن المقصود بمصطلح (كاهنا أميناً) هو رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم النبي الوحيد الذي عرف بهذا اللقب (محمد الأمين) وهو الذي ينطبق عليه هذا الوصف: (يعمل بحسب ما في قلبي ونفسي)، فهو الذي ورد عنه في أكثر من قول وموقف إصراره أن يحيا ويموت في هذه الدنيا عبداً لله رب العالمين، فهو القائل في دعائه: ﴿اللهم إني عبدك ابن عبدك﴾، وهو القائل كذلك: ﴿أفلا أكون عبداً شكوراً﴾، وهو الذي قال ذات يوم في قصة مشهورة: ﴿ومن أحق بالعبودية مني﴾، وهو الذي قال لجبريل الأمين: ﴿بل عبداً رسولاً﴾ يوم أن قال له جبريل الأمين: إن الله يخيرك أن تكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً؟ وهو الذي ورد وصفه في القرآن الكريم في أكثر من آية بكلمة (عبد). وعلى سبيل المثال نقرأ قول الله تعالى في أول سورة "الإسراء": ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً . . .﴾، ونقرأ قول الله تعالى في أول سورة "الكهف": ﴿الحمد

لله الذي أنزل على عبده الكتاب . . . ﴿١٠﴾ ، ونقرأ قول الله تعالى في أوائل سورة " النجم " : ﴿١١﴾ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴿١٢﴾ ، ونقرأ قول الله تعالى في سورة " الجن " : ﴿١٣﴾ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴿١٤﴾ ، وهو الوحيد من كل الأنبياء الذي ينطبق عليه هذا الوصف (وأبني له بيتا) وهو المسجد النبوي في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فلا يوجد نبي منذ آدم عليه السلام قُرِنَ به بيت من بيوت الله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الوحيد الذي ينطبق عليه هذا الوصف : (فيسير أمام مسيحي كل الأيام) ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولا نبي بعده ، وستبقى نبوته بعد موته مدى الدهر حتى قيام الساعة ، وسينزل عيسى بن مريم في الوقت الذي يشاؤه الله تعالى ، تبعا لشرعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصرها لها ، وهكذا سيسير رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام عيسى بن مريم عليه السلام ، بمعنى أن عيسى بن مريم عليه السلام سيكون تابعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم يلفت الانتباه هذا النص الذي ورد في سفر صموئيل الثاني حول بيت الرب : (لما سكن الملك في بيته وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه ، قال الملك لئانان النبي : انظر إني ساكن في بيت أرز ، وتابوت الرب ساكن في داخل الخيمة . فقال ناتان للملك : امض فاصنع كل ما في قلبك لأن الرب معك . فكان كلام الرب في تلك الليلة إلى ناتان قائلا : اذهب فقل لعبدي داود : هكذا يقول الرب ، أنت تبني لي بيتا لسكنائي؟ إني لم أسكن بيتا منذ يوم أصعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم ، بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن . فهل تكلمت في مسيري مع جمع بني إسرائيل بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل ممن أمرته أن يرعى إسرائيل شعبي قائلا : لماذا لم تبنوا لي بيتا من الأرز؟ فقل الآن لعبدي داود : هكذا يقول رب القوات : إني أخذتك من المرعى من وراء الغنم ، لتكون رئيسا على شعبي إسرائيل . وكنت معك حيثما سرت . وقرضت جميع أعدائك من أمامك ، وسأقيم لك اسما عظيما كأسماء العظماء الذين في الأرض . وأجعل مكانا لشعبي إسرائيل وأغرسه فيستقر في مكانه ولا يضطرب من بعد ، ولا يعود بنو الأمم

يدلونه كما كان من قبل من يوم أقيمت قضاة على شعبي إسرائيل ، وسأريحك من جميع أعدائك ، وقد أخبرك الرب أنه سيقوم لك بيتا) 11/7-1 . وفق هذا النص نجد أن داود هو الذي يبادر ويستأذن النبي ناتان حتى يبني بيتا للرب ، وحتى لا يظل تابوت الرب في داخل الخيمة!! وهي التي كانت لا تزال قائمة حتى تلك اللحظات في شيلو!! فيوحي الرب على أثر ذلك إلى النبي ناتان ويطلب منه أن يقول لداود: (أأنت تبني لي بيتا لسكني؟ إنني لم أسكن بيتا منذ يوم أصعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن . فهل تكلمت في مسيري مع جميع بني إسرائيل بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل ممن أمرته أن يرعى إسرائيل شعبي قائلا: لماذا لم تبنا لي بيتا من الأرز؟) 7/7-5 . وفي هذا النص دلالة أن الرب نهى داود عن بناء بيت للرب . وفيه دلالة أن يبقى تابوت الرب في خيمة ، كتلك التي أقامها موسى بعد الخروج من مصر!! ولذلك فإن بعض الطوائف من بني إسرائيل تصر على المحافظة على التقليد القديم ، وهو إبقاء تابوت العهد في خيمة ، وتعتبر أن فكرة الهيكل هي بدعة لم ترد في كل أسفار التوراة أصلا!! وتعتبر أن فكرة الهيكل هي فكرة وثنية كانت من تقاليد الكنعانيين!! لذلك فإن هذه الطائفة من بني إسرائيل تتمسك بالنص السابق ولا تعترف بأنه أقيم هيكل ذات يوم في أورشاليم!! ثم إن هذا النص في الوقت الذي ينهى فيه داود عن بناء بيت للرب ، فإنه يخبر داود أن الرب هو الذي سيبنى بيتا لداود . ثم فجأة ويا للعجب العجاب وبعد هذه الدلالات الواضحة في النصوص السابقة الواضحة يأتي هذا النص مباشرة : (وإذا تمت أيامك واضجعت مع آبائك ، أقيم من يخلفك من نسلك الذي يخرج من صلبك ، وأثبت ملكه فهو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت عرش ملكه للأبد) 13/7-12!! يأتي هذا النص الذي يدعي أن الرب الذي نهى داود عن بناء بيت للرب بشره أن ابنا من صلبه سيبنى بيتا للرب!! ولذلك أنا أعتقد أن هذا النص الأخير مضاف على سفر صموئيل الثاني ولا أصل له إطلاقا ، والأيدي التي أضافته هي الأيدي التي حرفت التوراة أصلا ، فإذا تجرأت على تحريف التوراة فإنها لن تتردد بتحريف أسفار التاريخ التي هي ليست

من التوراة ولا تعتبر مرجعا تشريعيا!! ولذلك أنا أجزم أن فكرة الهيكل هي فكرة موهومة دخيلة على سفر صموئيل الثاني، وهي في الأصل عادة كنعانية!! ثم إذا تعارض نص التوراة الذي لا يحمل أي دلالة عن بناء هيكل مع هذا النص المضاف على سفر صموئيل الثاني، فهل يقدم نص التوراة أم يقدم هذا النص المضاف!! لكل ذلك أنا أجزم أنه لم يكن هناك في يوم من الأيام بناء اسمه هيكل!!

ومما يؤكد أن هذا النص مضاف على سفر صموئيل الثاني أن دلالاته الأخيرة لا تتفق مع الواقع، حيث أن هذا النص المضاف يقول في ختامه: (وأثبت ملكه فهو يبنى بيتا لاسمي وأنا أثبت عرش ملكه للأبد)!! ولكن الواقع يقول إن عرش سليمان الذي يرمز إليه هذا النص المضاف لم يثبت للأبد، حيث انقسمت مملكته بعد موته على نفسها، ودارت حروب طاحنة أهلية وداخلية بين بني إسرائيل أدت إلى زوال تلك المملكة إلى غير رجعة حتى قيام الساعة.

2. حاولت أسفار التاريخ أن تكرر مقالة مفادها أن تابوت عهد الرب إذا كان مع بني إسرائيل في أية معركة فلن يهزموا، وسيكون النصر حليفهم، وليس صعبا أن نجد أن سفر صموئيل الأول يؤكد ذلك حيث يقول: (فرجع الشعب إلى المعسكر فقالت شيوخ إسرائيل: لماذا هزمنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين؟ فلنأخذ لنا من شيلو تابوت عهد الرب، فيكون في وسطنا ليخلصنا من يد أعدائنا. فأرسل الشعب إلى شيلو وحملوا من هناك تابوت عهد رب القوات الجالس على الكروابين وكان هناك ابنا عالي، حفني وفنحاس، مع تابوت عهد الله) 4/3-4. ولكن ماذا كانت النتيجة بعد أن خاضوا معركة ضد الفلسطينيين ومعهم تابوت عهد الله؟ يقول سفر صموئيل الأول: (وقاتل الفلسطينيون، فانكسر إسرائيل وهرب كل واحد إلى خيمته، وكانت ضربة شديدة جدا، فسقط من إسرائيل ثلاثون ألفا من الرجالة وأخذ تابوت الله، وقتل ابنا عالي؛ حفني وفنحاس) 4/10-11. وهذا يعني بناء على هذا النص أن بني إسرائيل هزموا ونهب منهم تابوت عهد الله!! ثم يواصل سفر صموئيل

الأول الحديث عن تابوت عهد الله ، وكيف تنقل من يد إلى يد ، ومن مكان إلى مكان وهو مصادر من بني إسرائيل ، ووفق ما ورد في سفر صموئيل الأول فقد كانت هذه مراحل انتقال تابوت عهد الله :

\* وقع في يد الفلسطينيين وفق النص (11 /4) أنف الذكر .

\* ثم قال سفر صموئيل الأول : (فأما الفلسطينيون فأخذوا تابوت الله ومضوا به من أبان هاعيزر إلى أشدود . ثم أخذ الفلسطينيون تابوت الله ، وأدخلوه بيت داجون ، وأقاموا بقرب داجون) 1-2 /5 . وداجون هو إله أهل أشدود ، فماذا كانت النتيجة؟ \* يقول سفر صموئيل الأول : (وثقلت يد الرب على الأشدوديين فدمرهم وضربهم بالبواسير في أشدود وأرضها ، فلما رأى أهل أشدود ذلك قالوا : لا يلبث تابوت إله إسرائيل عندنا لأن يده قاسية علينا وعلى داجون إلهنا) 6-7 /5 .

\* (فأرسلوا وجمعوا إليهم كل أقطاب الفلسطينيين وقالوا : ماذا نصنع بتابوت إله إسرائيل؟ فقالوا : لينقل تابوت إله إسرائيل إلى جت فنقلوا تابوت إله إسرائيل) 8 /5 . وهكذا انتقل تابوت عهد الله من أشدود إلى جت ، ثم وقع عذاب على جت : (وَكَانَ بَعْدَمَا نَقَلُوهُ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَدِينَةِ بِاضْطِرَابٍ عَظِيمٍ جِدًّا ، وَضَرَبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ ، وَنَفَرَتْ لَهُمُ الْبُؤْسِيرُ) 9 /5 .

\* ثم نقلوا تابوت عهد الله إلى عقرون ، فوقع عذاب على عقرون وأهلها . (فأرسلوا تابوت الله الى عقرون . وكان لما دخل تابوت الله الى عقرون أنه صرخ العقرونيون قائلين : قد نقلوا إلينا تابوت إله إسرائيل لكي يمتونا نحن وشعبنا . وأرسلوا وجمعوا كل أقطاب الفلسطينيين وقالوا : أرسلوا تابوت إله إسرائيل فيرجع إلى مكانه ولا يمتنا نحن وشعبنا ، لأن اضطراب الموت كان في كل المدينة . يد الله كانت ثقيلة جدا هناك . والناس الذين لم يموتوا ضربوا بالبواسير فصعد صراخ المدينة إلى السماء) 10-12 /5 .

\* ثم نقل الفلسطينيون تابوت عهد الله إلى بيت شمس ، فنظر أهل بيت شمس إلى ما في التابوت فضر بهم الرب فأرسلوا التابوت إلى يعاريم 13-20 /6 .

\* فظل تابوت عهد الله في يعاريم عشرين سنة!! وفي ذلك يقول صموئيل الأول: (وكان من يوم أقام تابوت الرب في قرية يعاريم أن طالت الأيام ومضت عشرون سنة، وتاق كل بيت إسرائيل إلى الرب) 2/7.

\* وهكذا - وفق هذه النصوص من سفر صموئيل الأول- تنقل تابوت عهد الله من أبنان هاعيزر إلى أشدود، ثم إلى جت، ثم إلى عقرون، ثم إلى بيت شمس، ثم إلى يعاريم، وقد استهلك ذلك أكثر من عشرين سنة. وخلال ذلك كان بنو إسرائيل يعبدون البعل والعشتاروت، رغم أن النبي صموئيل كان لا يزال حيا بين ظهرانيهم. وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول: (فكلم صموئيل بيت إسرائيل كله وقال لهم: إن كنتم راجعين إلى الرب من كل قلوبكم فأبعدوا الألهة الغربية والعشتاروت من بينكم وثبتوا قلوبكم في الرب، واعبدوه وحده. فينقذك من يد الفلسطينيين. فأبعد بنو إسرائيل عنهم البعل والعشتاروت، وعبدوا الرب وحده) 3-4/7.

\* هذا يعني- بناء على تلك النصوص السابقة- أن خيمة الموعد ظلت في شيلو، وهي التي كانت تجسد عند بني إسرائيل بيت الرب أو الهيكل، كما كتبتُ عن ذلك في الصفحات السابقة. وهكذا ظلت فارغة بلا تابوت عهد الله، وظل تابوت عهد الله بيد الفلسطينيين، ثم لما عاد تابوت عهد الله إلى بني إسرائيل في قرية يعاريم ظل فيها عشرين سنة، ولم يقم بنو إسرائيل بنقله إلى خيمة الموعد!! مما يثير العجب والتساءول!! ومما يشير إلى حالة من التفكك العقدي والديني بدت تطغى على بني إسرائيل. فخيمة الموعد في مكان يُدعى شيلو، وتابوت عهد الله في مكان آخر يُدعى قرية يعاريم، ونيبهم صموئيل مقيم في مكان ثالث يُدعى الرامة، ومذبح الرب الذي بناه للرب بناه في الرامة وليس في شيلو ولا يعاريم ولا أورشليم، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الأول: (وتولى صموئيل قضاء إسرائيل كل أيام حياته. وكان يذهب في كل سنة ويطوف في بيت إيل والجلجال والمصفاة، ويقضي لإسرائيل في جميع تلك الأماكن، ثم يرجع إلى الرامة، لأن بيته كان هناك، وكان يقضي فيها لإسرائيل وبنى هناك مذبحا للرب) 15-17/7. ثم مما زاد الطين بلة أن بني إسرائيل أشربوا في

قلوبهم حب البعل والعشتاروت والآلهة الأخرى ، وتداخلت طقوس عبادة الشعوب الأخرى في طقوس عبادة بني إسرائيل ، وكان المثال الصارخ على ذلك هو نقل ما يعرف بالهيكل من طقوس عبادة الكنعانيين إلى طقوس عبادة بني إسرائيل .

3 . فجأة وبلا مقدمات يظهر في سفر صموئيل الأول الحديث عن أورشليم حيث يقول ما يلي : (وأخذ داود رأس الفلسطيني - أي جوليات - وجاء به أورشليم ، ووضع سلاحه في خيمته) 54/17 ، علما أن أورشليم حتى تلك اللحظات لم تكن تحت سلطة داود ، بل ولا تحت سلطة أي سبط من بني إسرائيل !! وقد تحدثت عن ذلك عندما تحدثت عن سفر القضاة ، وقلت إن نصوص سفر القضاة تؤكد ذلك . وعلى سبيل المثال يقول سفر القضاة : (فلم يرض الرجل أن يبيت ، بل قام وانصرف ، حتى انتهى إلى مقابل يبوس التي هي أورشليم ، ومعه حماران مشدودان وسريته . وفيما هم عند يبوس ، وقد مال النهار كثيرا ، قال الخادم لسيدته : هلم نيل إلى مدينة اليبوسيين هذه فنيبت فيها . فقال له سيده : لا نيل إلى مدينة غريبة ليس فيها أحد من بني إسرائيل ، ولكن نعبر إلى جبع) 10-12/19 . مع ذلك ادعى سفر صموئيل الأول - كما لاحظنا - أن داود جاء برأس جوليات إلى أورشليم ، ثم ادعى أن داود (وضع سلاحه في خيمته) ، علما أنه لم يكن لداود خيمة خاصة به ، ومن باب أولى أنه لم يكن له مثل هذه الخيمة في أورشليم ، وهذا يبين مدى التحريف الذي يحمله هذا النص ، وبالتالي فإنه يبين مدى التحريف الذي يصبغ سفر صموئيل الأول ، ويجعل منه سفرا مطعوننا بأقواله ، لا سيما وأنه ليس من أسفار التوراة التي دخلها التحريف أصلا ، بل هو من ضمن أسفار التاريخ ليس إلا ، وليست مرجعا دينيا لبني إسرائيل . وهو ما يعطينا كامل الحق أن نشكك بكل ما قاله هذا السفر حول خيمة الموعد التي بدأت تأخذ اسم بيت الرب أو الهيكل .

4 . مما يؤكد مدى التفكك العقدي والديني الذي كان قد غرق فيه بنو إسرائيل ،

كما تحدثت عن ذلك في السطور السابقة، هو مدى التحريف الذي يحمله هذا السفر حول تصويره عن الله تعالى، ومدى ما يضيفه إلى الله مما لا يليق بذاته. وهاكم بعض الأمثلة الواردة في سفر صموئيل الأول:

\* (فقال الرب لصموئيل: اسمع لكلام الشعب في كل ما يقولون لك، فإنهم لم يبنذك أنت، بل نبذوني أنا من ملكي عليهم. إنهم بحسب جميع أعمالهم التي عملوها منذ يوم أصعدتهم من مصر إلى هذا اليوم، وتركهم لي وعبادتهم لآلهة أخرى، هكذا يصنعون معك أيضا. فاسمع الآن لقولهم ولكن أشهد عليهم وأخبرهم بأحكام الملك الذي يملك عليهم) 8/9-7. بناء على هذا النص المدعى فإن الرب يأمر النبي صموئيل أن يسمع لقول بني إسرائيل، علما أن الرب يقول في هذا النص المدعى للنبي صموئيل إن بني إسرائيل نبذوا الرب وعبدوا آلهة أخرى!! فكيف يعقل - بناء على ذلك - أن يأمر الرب النبي صموئيل أن يسمع قولهم؟؟

\* (فنقل صموئيل جميع كلمات الرب إلى الشعب الذي طلب منه ملكا، وقال: هذه أحكام الملك الذي يملك عليكم) 8/11-10!! وفق هذا النص المدعى فإن الرب استجاب لطلب بني إسرائيل، رغم أنهم كانوا قد عبدوا آلهة أخرى، وطلب من صموئيل أن يخبرهم عن أوصاف الملك الذي سيكون عليهم، وهي أوصاف طويلة تحدثت عنها هذه النصوص: (8/11-18)!! إلا أن العجب العجيب أن بني إسرائيل لما سمعوا تلك الأوصاف من فم صموئيل مباشرة كان رد فعلهم كما يلي: (فأبى الشعب أن يسمع لكلام صموئيل وقال: كلا، بل يملك علينا ملك، ونكون نحن كسائر الأمم، فيقضي لنا ملكنا، ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا، فسمع صموئيل كلام الشعب كله، وردده على مسامع الرب. فقال الرب لصموئيل: اسمع لكلامهم وولّ عليهم ملكا) 8/19-22!! وفق هذا النص المدعى الذي هو في غاية الأفتراء على الله تعالى، فإن الرب ألغى ما أمر به بني إسرائيل وسمع لكلامهم!!

\* (وقال صموئيل لشاول: أنا الذي أرسلني الرب لأمسحك ملكا على شعبه، على إسرائيل، فاسمع الآن قول الرب. هكذا يقول رب القوات: سأفتقد عماليق لما صنع

بإسرائيل حيث وقف له في الطريق عند صعوده من مصر . فهلم الآن واضرب عماليق ، وحرّم كل ما لهم ، ولا تُبق عليه ، بل أمّت الرجال والنساء والأولاد وحتى الرضع والبقر والغنم والأبل والحمير) 1-3/15!! هذا النص المدّعي يدعي أن الله تعالى طلب من صموئيل أن يخبر شاول أن الرب يأمره بإماتة كل رجال عماليق ونسائهم وأولادهم حتى الرضع فيهم ، وإماتة البقر والغنم والأبل والحمير!! وهو أمر يستحيل على الله تعالى الحكم العدل الذي حرّم الظلم على نفسه ونهى عن الظلم وتوعد الظالمين بالويل والثبور ، وجعل الظلم سببا في هلاك القرى المتغترسة في الأرض !

\* (ولم يعد صموئيل يرى شاول إلى يوم وفاته ، لأن صموئيل حزن على شاول . وندم الرب على أنه ملّك شاول على إسرائيل) 35/15!! هذا النص الذي يدعي أن الله تعالى يندم ، يعكس مدى ما تشرب بنو إسرائيل من طقوس الشعوب الأخرى الدينية ، فهم في هذا النص يصفون الله تعالى أنه يندم ، كما كانت تعتقد الشعوب الأخرى عن آلهتها ، حيث كانت تعتقد أن آلهتها تأكل وتشرب وتتعب وتنام وتمرض وتندم ، والعياذ بالله تعالى!! وقد تدهور هذا الحال في بني إسرائيل حتى عبدوا من دون الله تعالى البعل والعشتاروت وآلهة أخرى ، وحتى أستبدلوا ما أمرت به توراة اليوم وهو خيمة الموعد بالهيكل الذي كان من طقوس الكنعانيين .

\* هذا التفكك العقدي والديني الذي حل ببني إسرائيل دفعهم أن يبرروا جرائمهم بأسم الرب . وعلى سبيل المثال نجد هذا النص في سفر صموئيل الأول : (وصعد الزيفيون إلى شاول في جبع وقالوا : إن داود مختبئ عندنا في الملاجئ التي في حرشة ، في أكمة الحكيلة ، جنوبي القفر . فحين أحبت نفسك ، أيها الملك ، أن تنزل ، فانزل ، وعلينا أن نسلمه إلى يد الملك . فقال شاول : مباركون أنتم لدى الرب ، لأنكم رحمتوني . فانصرفوا وتحققوا أيضا واعلموا وانظروا في أي مكان قدمه ومن أبصره هناك ، فقد قيل لي إنه كثير الاحتيال ، فانظروا واعلموا بجميع المخابئ التي يختبئ فيها ، وعودوا إليّ باليقين فأسير معكم . وإن كان في تلك الأرض ، فإني أبحث عنه في جميع ألوف يهوذا) 19-23/23!! وهكذا وفق هذا النص المدّعي يعطي شاول

لنفسه شرعية مطاردة داود والإصرار على قتله باسم الرب ، ولذلك وجد من المناسب أن يقول لمن تعاونوا معه على مطاردة داود: (مباركون أنتم لدى الرب) .  
 \* يؤكد ما ورد في السطور السابقة هذا النص في سفر صموئيل الأول: (ووصل إلى حظائر الغنم التي في الطريق . وكانت هناك مغارة ، فدخل شاول المغارة لحاجة له . وكان داود ورجاله جالسين في باطن المغارة . فقال لداود رجاله : هذا هو اليوم الذي قال لك الرب فيه : هاءنذا أسلم عدوك إلى يدك ، فتصنع به ما حسن في عينيك) 4-5/24 . وفق هذا النص فإن شاول عندما كان لا يزال يطارد داود بنية قتله وقع شاول بين يدي داود ورجاله ، فنظر إلى ذلك رجال داود على أن الله تعالى ساقه لهم كي يقتلوه فقالوا لداود: (هذا هو اليوم الذي قال لك الرب فيه : هاءنذا أسلم عدوك ، فتصنع به ما حسن في عينيك) ، وراحوا باسم الرب يحرضون داود على قتل شاول . وليلاحظ أن شاول حاول أن يبرر مطاردة داود بهدف قتله باسم الرب ، كما لاحظنا في السطور السابقة ، وفي المقابل هاهم رجال داود بأسم الرب يدعون إلى قتل شاول .

\* يؤكد كل ما ورد أعلاه هذا النص في سفر صموئيل الأول: (فاجتمع الفلسطينيون وأتوا وعسكروا في شونم وجمع شاول كل إسرائيل وعسكروا في جلبوع . فلما رأى شاول معسكر الفلسطينيين خاف وارتعش قلبه جدا . فسأل شاول الرب فلم يجبه الرب لا بالإحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء) 4-6/28 . وفق هذا النص فإن شاول الذي حاول أن يبرر باسم الرب مطاردة داود بهدف قتله ، ها هو شاول يحاول باسم الرب محاربة الفلسطينيين!! وهذا يعني أن العلاقة مع الرب في حسابات بني إسرائيل المنحرفة تحولت إلى تبرير لكل جرائمهم التي كانوا يوقعونها على عماليق رجالاتهم ونساء وأطفالا ورضعا وبهائم ، وعلى الفلسطينيين وعلى غيرهم ، أو الجرائم التي كانوا يوقعونها على بعضهم .

\* ثم إن شاول عندما كان على وشك الصدام مع الفلسطينيين تنكر ولبس ثيابا أخرى وذهب إلى امرأة تستحضر الأرواح وقال لها: (تكهني لي باستحضار الأرواح

وأصعدي لي من أسميه لك . فقالت له المرأة : قد علمت ما صنع شاول من قرض مستحضري الأرواح والعرافين من الأرض ، فلماذا تنصب لي فخا لتميتني؟ فحلف لها شاول بالرب قائلاً : حي الرب ، إنه لا يلحقك عقاب في هذا الأمر . فقالت المرأة : من أصعد لك؟ قال أصعدي لي صموئيل (10/28-8!!) وفق هذا النص فإن شاول كان يقتل مستحضري الأرواح والعرافين ، ولكنه باسم الرب أجاز لنفسه استحضار روح النبي صموئيل الذي كان قد مات قبل ذلك .

5. إلى جانب أن سفر صموئيل الأول نسب إلى الله تعالى ما لا يليق بذاته ، فقد نسب إلى داود النبي ما لا يليق بمنزلة النبوة ، وتحدث عن النبي داود كما لو كان مجرد رجل سياسة وحرب ودنيا يطمع كغيره بالمجد العسكري ، والتفوق على الأعداء ، وفرض سطوته على الآخرين ، واستباحة ما تهوى نفسه من الدنيا وإن كان مما يغضب الله تعالى ، ولذلك فقد كتب هذا السفر عن النبي داود ما يندى له الجبين ، وهاكم أمثله على ذلك :

\* كان لشاول ابنة اسمها ميكال ، فلما تقدم داود للزواج منها طلب شاول مهرا في مقابل ذلك ، فماذا كان المهر؟ يقول سفر صموئيل الأول : (فقال شاول : هذا ما تقولونه لداود : ليست رغبة الملك في المهر ، ولكنه يريد مائة قلفة من الفلسطينيين انتقاماً من أعداء الملك) 18/25 . والقلفة هي التي تثبت أن القتلى من الفلسطينيين لأنهم كانوا غير محتونين ، فماذا كان رد النبي داود وفق ادعاء سفر صموئيل الأول؟ (فأخبرت حاشية شاول داود بهذا الكلام فحسّن الأمر في عيني داود أن يصاهر الملك . فلم تتم الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل ، وجاء داود بقلفهم فسلمت بتمامها إلى الملك ليصاهره ، فزوجه شاول ميكال ابنته) 18/26-27 . هذا النص يمسح منزلة نبوة داود ، ويفتري عليه هذا الباطل ، وينسج حوله هذه الأوهام التي لا يتركبها إلا كل مجرم سفاح إرهابي ، أو كل رئيس عصابة دموي . ونبي الله داود برئ من كل هذا التحريف .

\* يسرد سفر صموئيل الأول مشهدا في غاية التحريف ، حيث يدعي أنه كان هناك رجل غني يدعى نابال له ثلاثة آلاف من الغنم وألف من المعز ، وكانت له امرأة ذكية الفهم وجميلة المنظر تدعى أيجائيل . (فبلغ داود في البرية أن نابال يجزُ غنمه فأرسل داود إليه عشرة خدام . وقال داود للخدام : اصعدوا إلى الكرمل واذهبوا إلى نابال وأقرئوه السلام باسمي وقولوا له : كل سنة وأنت سالم ، وبيتك وكل مالك سالم . . . أتيناك في يوم خير فأعط ما تيسر لعبيدك وابنك داود) 4-8/25!! إلا أن نابال رفض أن يعطيهم شيئا ، فلما علم داود بذلك قال للرجال : (تقلدوا كل منكم سيفه . فتقلد كل واحد سيفه ، وتقلد داود سيفه أيضا وصعد مع داود نحو أربع مائة رجل وبقي مئتا رجل عند الأمتعة) 13/25!! فلما علمت أيجائيل زوج نابال بذلك أدركت أن الشر سيلحق بها وبزوجها وبيتها من داود ، فاستبقت الموقف وأحضرت لداود دون علم زوجها : (مائي رغيف ، وزقي خمر وخمسة خراف معدة وخمسة مكايل من الفريك ومائة عنقود من الزبيب ومائتي قرص من التين) 18/20 . فلما وضعتها بين يدي داود واعتذرت عما بدر من زوجها قال دوا لها : (مبارك الرب إله إسرائيل ، الذي أرسلك اليوم للقائي!! مباركة حكمتك ، ومباركة أنت لأنك صرفتني اليوم عن سفك الدماء وعن انتقام يدي لنفسي . ولكن حي الرب إله إسرائيل الذي منعني عن الإساءة إليك ، فلو لم تسرعني وتأتي للقائي لما أبقيت لنابال إلى ضوء الصباح بائلا بحائط . وأخذ داود من يديها ما أته به وقال لها : اصعدي إلى بيتك بسلام . انظري! إنني قد سمعت لكلامك وأكرمت وجهك) 32-35/25 . ملخص هذا المشهد- وفق ادعاءاته الباطلة على النبي داود- يحول النبي داود إلى رئيس عصابة يفرض (الخواوة)!! على الآخرين ويعاقر الخمرة ، ويشبع الذعر بين الناس!! فهل هذه صفات تليق بنبي؟ لذلك لا أتردد أن أقول : حاشا لله أن يكون نبي الله داود كذلك ، وما هي إلا أباطيل ادّعاها سفر صموئيل الأول على نبي الله داود .

\* يدعي سفر صموئيل الأول أن داود قال لشاول ما يلي : (فليسمع الآن سيدي الملك كلام عبده . إن كان الرب هو الذي حرصك عليّ ، فليتنسم رائحة تقدمة ، وإن

كان بنو البشر، فهم ملعونون أمام الرب، لأنهم نفونى اليوم من الاشتراك فى ميراث الرب قائلين: اذهب فاعبد آلهة أخرى. والآن لا يسقط دمي على الأرض بعيدا عن وجه الرب، فإن ملك إسرائيل قد خرج ليطلب برغوئا واحدا، كما يطارد الحجل فى الجبال) 19-20 / 26.

أنظرُ إلى هذا النص وأقول بلا تردد: ألهذا الحد وصل بمن تجرأ على التحريف أن يدعى على النبي داود أنه قال: (إن كان الرب هو الذى حرصك عليّ)!! أنا أجزم أن النبي داود كان أواهاً حليماً، ولم يكن فى يوم من الأيام يعانى من تشوه عقدي وديني حتى يقول هذا القول، الذى تفوح منه رائحة النظرة الوثنية التى كانت تنظر بها الشعوب الوثنية إلى آلهتها المدعاة من دون الله تعالى، والتى تشبّع بها بنو إسرائيل مما دفعهم إلى عبادة البعل والعشتاروت، ولكن حاشا لله تعالى أن ينحدر داود النبي إلى هذا الدرك الوثني.

\* يدعى سفر صموئيل هذا العجب العجاب على النبي داود حيث يقول: (وكان داود يضرب البلاد، فلا يُبقي على رجل ولا امرأة، ويأخذ الغنم والبقر والحميم والجمال والثياب، ويرجع إلى آكيش. فيقول آكيش: أين غزوتم اليوم؟ فيقول داود فى نَقَب يَهُودَا وَنَقَبِ الْيَرَحْمَبِيِّينَ وَنَقَبِ الْقَيْنِيِّينَ. ولم يكن داود يبقي على رجل أو امرأة لئلا يأتي بهم إلى جت قائلاً فى نفسه: يُخشى أن يخبروا عني ويقولوا إن داود فعل كذا. وكان ذلك دأبه كل أيام إقامته فى ريف الفلسطينيين) 9-11 / 27!!

يا للعجب العجاب من هذا النص الذى يحوّل داود من نبي إلى رئيس عصابة تغزو الناس وتستبيح قتل الرجال والنساء، ونهب ما لهم من غنم وبقر وحميم وجمال وثياب!! بل إن هذا النص يدعى أن نبي الله داود كان يتعمد قتل الرجال والنساء عن سبق إصرار، حتى لا يكشفوا عن أفعاله، وحتى لا يدلوا عليه ويقولوا: (إن داود فعل كذا)!! ما هكذا كان النبي داود وكأنه رئيس عصابة تتقن الجريمة المنظمة، لقد كان تواباً أو اباً طويل التسيب فى محرابه.

7. لأن سفر صموئيل الأول يزرع بهذا التشويه لنبي الله داود، فإن من يقرأ هذا

السفر يجد بكل سهولة أنه يزخر بالتناقض . وهذا مثال على ذلك :

\* عندما تحدث سفر صموئيل الأول عند بداية العلاقة بين داود وشاول قال ما يلي :  
 (فأرسل شاول رسلا إلى يَسَّى - أي والد داود - وقال له : أرسل إلي داود ابنك الذي  
 مع الغنم . فأخذ يسي حمارا وحمل عليه خبزا وزق خمر وجديا من المعز ، وأرسل  
 ذلك بيد داود ابنه إلى شاول . فأتى داود إلى شاول ومثل أمامه ، فأحبه حبا شديدا ،  
 وكان له حاملٌ سلاح . وأرسل شاول إلى يَسَّى وقال : لبيب داود لدي ، لأنه قد نال  
 حظوة في عيني . وكان إذا اعترى شاول الروح من لدن الله ، يأخذ داود الكنارة ويعزف  
 بيده ، فيستريح شاول وتحسن حالته ، ويفارقه الروح الشرير ) 19-23 / 16 . وفق  
 هذا النص فإن شاول كان يعرف داود جيدا ، وكانت العلاقة بينهما حميمة جدا ،  
 ويكاد داود ألا يفارق شاول!! ولكن العجب العجيب أن سفر صموئيل الأول يمضي  
 بعد ذلك في الحديث عن المبارزة التي وقعت بين داود وجليات ، ثم بعد ختامها  
 يقول : ( فلما رجع داود من قتله الفلسطيني أخذه أبنير وأدخله على شاول ، ورأس  
 الفلسطيني بيده . فقال له شاول : ابن من أنت يا فتى؟ فقال له داود : أنا ابن عبدك  
 يسي من بيت لحم ) 17 / 57!! فمن يفكُّ لي هذه الأحجية أو هذا اللغز؟

8. استوقفني هذا النص في سفر صموئيل الأول الذي يقول : (وقال داود  
 لآكيش - أي زعيم الفلسطينيين : إن كنت نلت حظوة في عينيك ، فليعط لي مكان  
 في إحدى مدن الريف ، فأسكن هناك . فلماذا يسكن عبدك في مدينة المملكة معك؟  
 فأعطاه آكيش في ذلك اليوم صقلاج . فلذلك صارت صقلاج للملك يهوذا إلى هذا  
 اليوم . وكان عدد الأيام التي سكن فيها داود في ريف الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر)  
 5-7 / 27 . واضح بناء على هذا النص أن داود سكن في مملكة الفلسطينيين هذه المدة  
 الزمنية سنة وأربعة أشهر ، وواضح أنه إلى جانب ذلك كان قد تزوج (أبيجائيل) بعد  
 أن مات زوجها (نابال) وهي ليست من بني إسرائيل ، وواضح أن داود إلى جانب  
 زواجه منها يقول عنه سفر صموئيل الأول : ( وكان داود قد تزوج أيضا بأحينوعم من

يزرعيل فأصبححتا له كلتاهما زوجتين) 43 / 25 . وكان قد تزوج (ميكال) ابنة شاول ، كما وتزوج من نساء أخريات من غير بني إسرائيل ، كما مر معنا في الأسطر السابقة ، وهذا يعني أن دواد سكن وسط شعوب من غير بني إسرائيل وتزوج من نسائهم ، فإذا كان دواد قد فعل ذلك بشهادة سفر صموئيل الأول فهل معنى ذلك أن داود قد خالف جملة وتفصيلا وصية يوشع التي يقول فيها ، من ضمن ما قال لشيوخ بني إسرائيل ورؤسائه : (ولكن إن ارتددتم وتعلقتم ببقية تلك الأمم التي بقيت معكم وصاهرتموها ودخلتم بينها ودخلت بينكم ، فاعلموا ان الرب إلهكم لا يعود يطرد تلك الأمم من وجهكم ، بل تصير لكم شبكة وفخا وسوطا على جنوبكم وشوكا في عيونكم ، حتى تزولوا عن هذه الأرض الطيبة التي أعطاكم الرب إلهكم إياها) 12-13 / 23 -سفر يوشع-!! فمن الواضح أن يوشع ينهى بني إسرائيل في هذه الوصية عن مصاهرة الأمم الأخرى ، وعن الدخول بينها أو عن دخولها بين بني إسرائيل!! ولكن كما مر معنا فإن داود- وفق ادعاء سفر صموئيل الأول- قد صاهر الأمم الأخرى ودخل بينها!! فكيف يمكن أن نجمع بين هذه المتناقضات؟! إما أن بعض ما في هذه الوصية مكذوبة على لسان يوشع ولم يمه فيها عن مصاهرة الأمم الأخرى والدخول بينها ، أو أن هذه الأخبار التي أوردها سفر صموئيل الأول ملفقة على داود!! فيوشع كان نبيا ، ووصيته كانت وصية نبي ، ودواد كان نبيا ، وسلوكه كان سلوك نبي ، فهل يعقل أن يخالف سلوك النبي داود وصية النبي يوشع؟ طبعا هذا من المستحيل ، ومما لا يليق بمنزلة نبوة داود . إذن فهناك شك إما في بعض ما ورد في وصية النبي يوشع ، أو هناك شك في هذه الأخبار التي أوردها سفر صموئيل الأول عن النبي داود . وعلى كلا الحالين ، فهذا يعني أن هناك تحريفا فاشيا دخل في أسفار التاريخ لا يمكن إنكاره ولا تجاهله ، مما يجعل هذه الأسفار ليست مصدرا يوثق به للتعرف على تاريخ بني إسرائيل وأنبيائهم .

9 . مما يؤكد ضخامة التلفيق الذي لفقّه سفر صموئيل الأول على داود عندما

نقرأ بانتباه هذين النصين، ونحاول الربط بينهما: أما النص الأول فقد ورد في سفر صموئيل الأول مخبرا عن نتائج معركة جلبوع بين بني إسرائيل بقيادة شاول وبين الفلسطينيين، حيث يقول هذا النص ما يلي: (فمات شاول وثلاثة بنيه وحاملُ سلاحه وجميعُ رجاله معا في ذلك اليوم. ورأى رجال إسرائيل الذين في عبر الوادي والذين في عبر الأردن أن قد انهزم رجال إسرائيل ومات شاول وبنيه، فتركوا المدن وهربوا، وأتى الفلسطينيون وأقاموا فيها) 31/7-6!! ولكن مما يستوقف القارئ كيف كانت مية شاول؟ وجوابا على ذلك يقول سفر صموئيل الأول: (واشدت القتال على شاول، فأدركه الرماة بالقسي وأثخنوه بالجراح. فقال شاول لحامل سلاحه: إستل سيفك واطعني به لئلا يأتي هؤلاء القُلف ويطعنوني ويشنعوا في. فأبى حامل سلاحه لأنه خاف خوفا شديدا. فأخذ شاول سيفه وسقط عليه. ولما رأى حامل سلاحه أن قد مات شاول، سقط هو أيضا على سيفه ومات معه) 31/5-3!! واضح وفق هذا النص أن شاول انتحر بعد أن أثختته الجراح، وواضح أن حامل سلاحه انتحر بعده!! ولكن انظروا إلى العجب العجاب بعد ذلك، حيث أن المعركة لما انتهت توجه فتى عماليقي - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني - إلى داود وأخبره عن نتائج المعركة. وحول ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (فقال داود للفتى الذي أخبره: كيف عرفت أنه قد مات شاول ويوناتان ابنه؟ فقال له الفتى الذي أخبره: اتفق لي أن كنت في جبل الجلبوع، فإذا شاول متكئ على رمحه، والمركبات والفرسان يجردون في إثره. فالتفت وراءه فرأني وناداني، فقلت: هاءنذا. فقال لي: من أنت؟ فقلت له: عماليقي. فقال لي: انهض علي فاقتلني، فقد أخذني الدوار، مع أن نفسي لم تزل في. فنهضت عليه فقتلته، لأنني علمت أنه لا يحيا بعد سقوطه. وأخذت التاج الذي على رأسه والسوار الذي في ساعده فأتيت بهما إلى سيدي ههنا) 1/10-5!! فمن الواضح أن هذه الرواية في سفر صموئيل الثاني عن مقتل شاول تناقض الرواية التي تتحدث عن مقتله في سفر صموئيل الأول!! فكما لاحظنا- وفق رواية سفر صموئيل الأول- فإن شاول أخذ سيفه وسقط عليه، ولكن رواية سفر صموئيل

الثاني تدعي أن شاول كان متكئا على رمحه!! وفق رواية سفر صموئيل الأول فإن شاول بعد أن سقط على سيفه سقط حامل سلاحه على نفس السيف وهكذا انتحر شاول ثم انتحر حامل سلاحه، ولكن رواية سفر صموئيل الثاني تدعي أن شاول كان حيا عندما وجده الفتى العماليقي، وأن ذلك الفتى هو الذي قتله بناء على طلب شاول. وفي كل ذلك التناقض التفصيلي الصارخ بين الروایتين!! والأبعد من ذلك أن رواية سفر صموئيل الثاني تدعي على داود، بعد أن سمع من الفتى العماليقي رواية مقتل شاول ما يلي: (ثم قال داود للفتى الذي أخبره: من أين أنت؟ فقال له: انا ابن رجل نزيل عماليقي. فقال له داود: كيف لم تهب أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب؟ ودعا داود واحدا من الفتيان وقال: تقدم فأوقع به. فضربه فمات. فقال له داود: دمك على رأسك، لأن فمك شهد عليك، إذ قلت: إني قتلت مسيح الرب) 13-16/1. فهل يعقل على داود أن يأخذ بنصف شهادة هذا الفتى العماليقي وأن يأمر بقتله بناء على نصف هذه الشهادة؟ حيث أن الفتى العماليقي لم يقل: إني قتلت شاول، بل قال: إن شاول طلب مني أن أقتله فقتلته!! وهذا يعني أن هذا الفتى ظن أنه قد أسدى معروفًا لشاول عندما قتله، ولم يكن في نيته إرتكاب أي سوء، بدليل أنه - وفق إدعاء سفر صموئيل الثاني - لما قتل شاول أخذ التاج الذي كان على رأسه والسوار الذي كان بساعده وأتى بهما إلى داود، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني على لسان ذلك الفتى: (فنهضت عليه فقتلته، لأنني علمت أنه لا يحيا بعد سقوطه. وأخذت التاج الذي على رأسه والسوار الذي في ساعده فأتيت بهما إلى سيدي ههنا) 10/1!! ومع ذلك يدعي سفر صموئيل الثاني أن داود أمر بقتل الفتى دون أن يعطي أي اعتبار لشهادة الفتى الكاملة، بل دون أن يبحث أصلا حول مدى صدق هذا الفتى في رواية مقتل شاول!! لذلك أنا أعلن بلا تردد براءة داود من الأمر بقتل هذا الفتى، لأنها لا تليق بمقام نبوة داود، وتبقى هذه الرواية مثلا لسلسلة الأباطيل التي نسبها سفر صموئيل الأول والثاني لداود وكأنه كان يقتل على الظن، ويأخذ الخاوة، ويشيع الذعر بين الناس، ويقتل الناس حتى لا يشهدوا على جرائمه!!

10. إن الذي يقرأ سفر صموئيل الأول بانتباه يكتشف أن الحركة الصهيونية قد استمدت جانبا من خطابها السياسي من هذا السفر، كما ويجد أن بعض الخطوات التي ارتكبتها الحركة الصهيونية بهدف تحقيق مقولتها: (نريد أرضا بلا شعب لشعب بلا وطن) قد استندت في تنفيذها إلى هذا السفر، مما يعني أن الرؤية السياسية للحركة الصهيونية كانت رؤية دينية، وأن خطابها السياسي كان خطابا دينيا، وأن بعض مخططاتها التنفيذية السياسية كانت مخططات دينية، رغم أن بعض قادتها كانوا لا يترددون في إعلان إلحادهم أو دعوتهم إلى الإباحية المنفلتة حتى هذه اللحظات، وهاكم بعض الأمثلة على ذلك:

\* استوقفني هذا النص في سفر صموئيل الأول: (فخرج المخربون من معسكر الفلسطينيين ثلاث فرق، فاتجهت فرقة منها نحو عفرة في أرض شوعال، واتجهت فرقة أخرى نحو بيت حورون، واتجهت فرقة أخرى نحو القمة المشرفة على وادي صبوعين ناحية البرية) 13/18-17. كما واستوقفني هذا النص الآخر في سفر صموئيل الأول: (فحل الرعب في المعسكر في الحقل وفي كل الشعب، وارتعشت المفرزة والمخربون أيضا وارتعدت الأرض، وكان رعب من لدن الله) 14/15. إذا قرأنا هذين النصين بإمعان نجد أنه ورد في كل منهما مصطلح (مخربون)، وهو المصطلح الذي تبناه خطاب المؤسسة الإسرائيلية الرسمي وخطاب الإعلام الإسرائيلي عندما يتحدث عن كل مظاهر المقاومة الفلسطينية، بما في ذلك المقاومة الشعبية فيها التي تتصف بالسلمية المطلقة.

\* استوقفني هذا النص في سفر صموئيل الأول: (وقال صموئيل لشاوول: أنا الذي أرسلني الرب لأمسحك ملكا على شعبه، على إسرائيل، فاسمع الآن قول الرب. هكذا يقول رب القوات: سأفتقد عماليق لما صنع بإسرائيل، حين وقف له في الطريق، عند صعوده من مصر، فهلم الآن وأضرب عماليق، وحرّم كل ما لهم، ولا تبق عليه، بل أمت الرجال والنساء والأولاد وحتى الرضع والبقر والغنم والأبل والحمير) 15/3-1. في هذا النص يدعي سفر صموئيل الأول أن صموئيل أخبر

شاوّل أن الربّ أباح له ما يلي : (بل أمت الرجال والنساء والأولاد وحتى الرضع والبقر والغنم والأبل والحمير). وهذا يعني بناء على هذا النصّ فإن سفر صموئيل الأول يدعي أن الربّ أباح لشاوّل تطهير كل الأرض من كل من فيها من رجال ونساء وأولاد ورضع وحتى الحيوانات!! فهل بناء على هذا النصّ وما يشبهه جرى تطهير خمسمائة وأربعين بلدة فلسطينية من كل أهلها صغارا وكبارا في بدايات نكبة فلسطين؟ وهل بناء على هذا النصّ وما يشبهه ارتكب شارون مجزرة صبرا وشاتيلا، وارتكب بيجن من قبل مجزرة دير ياسين، وارتكب غيرهم عشرات المجازر التي وُثِّقت وما عادت طبي الكتمان؟

11. استوفقتني هذه الأرقام التي وردت في هذه النصوص من سفر صموئيل الأول:

النصّ الأول: (فاستعرضهم - أي شاوّل - في بازاق، فكان بنو إسرائيل ثلاثة مائة ألف رجل، ورجال يهوذا ثلاثين ألفا) 8/11. النصّ الثاني: (قام صموئيل وصعد من الجلجال ليمضي في سبيله. وصعد بقية الشعب وراء شاوّل لملاقة الشعب المحارب، وذهب من الجلجال إلى جبع بنيامين. واستعرض شاوّل الشعب الذي معه، فكان نحو ست مائة رجل) 15/13. النصّ الثالث: (فنادى شاوّل الشعب واستعرضهم في طلائيم، فكانوا مائتي ألف رجل وعشرة آلاف رجل من يهوذا) 4/15. وفق هذه النصوص الثلاثة لا يمكن لنا أن نعرف كم كان عدد جيش شاوّل، فوفق النصّ الأول كان عددهم (ثلاث مائة ألف رجل، ورجال يهوذا ثلاثين ألفا)!! ووفق النصّ الثالث كان عددهم (مائتي ألف رجل وعشرة آلاف رجل من يهوذا)، وواضح جدا أن الفرق بين الرقمين هائل جدا، فنحن نتحدث عن فرق يصل إلى: (مائة ألف رجل، وعشرين ألف من يهوذا!! فأين ذهب كل هذا الفرق الهائل؟ هل قتلوا في المعارك، أم فروا من المعارك، أم تمردوا على شاوّل، أم هناك تفسير آخر؟ ثم ما معنى أن يقول النصّ الثاني إن عددهم كان ستمائة رجل؟ ثم لنفرض أننا تبيننا الرواية الأولى، وأن

عدد الجيش كان ( ثلاثمائة ألف رجل . ورجال يهوذا ثلاثين ألفا ، فكم كان عدد الشعب بناء على ذلك ، آخذين في الاعتبار أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت شائعة بين بني إسرائيل؟ لا سيما إذا أخذنا في الإعتبار هذه الرواية الواردة في سفر صموئيل الثاني والتي تقول ما يلي : (وعاد غضب الرب فاحتدم على إسرائيل ، فحرض عليهم داود قائلاً: اذهب فأحص إسرائيل ويهوذا . فقال الملك ليوآب ، قائد الجيش الذي معه : طف في جميع أسباط إسرائيل ، من دان إلى بئر - سبع وأحصوا الشعب ، لكي أعلم عدد الشعب . فقال يوآب للملك : ليزد الرب إلهك الشعب أمثاله مائة ضعف ، وعينا سيدي الملك ناظرتان . وأما سيدي الملك فماذا يريد بهذا الأمر؟ لكن كلام الملك تغلب على يوآب وعلى قواد الجيش . فخرج يوآب وقواد الجيش من عند الملك ليحصوا شعب إسرائيل . فعبروا الأردن وبدأوا بعروعر والمدينة التي في وسط وادي جاد جهة يعزير . وأتوا إلى جلعاد وإلى أرض الحثيين في قادش . ثم أتوا إلى دان ياعن وما حولها نحو صيدون . ثم أتوا إلى حصن صور وجميع مدن الحويين والكنعانيين . ثم ذهبوا إلى نقب يهوذا إلى بئر - سبع . ولما طافوا في تلك الأرض كلها ، رجعوا إلى أورشليم بعد تسعة أشهر وعشرين يوماً . فرفع يوآب أرقام إحصاء الشعب إلى الملك ، فكان مجموع إسرائيل ثمانين ألف رجل محارب مستل سيف ، ومجموع رجال يهوذا خمس مائة ألف رجل ) 1-9 /24 . فإذا وقفنا على هذه الرواية الواردة في سفر صموئيل الثاني نجد أن عدد الجيش وصل إلى : (ثمانين ألف رجل محارب مستل سيف ، ومجموع رجال يهوذا خمس مائة ألف رجل)!! وهذا يعني أن عدد الجيش ارتفع من عهد شاول إلى عهد داود من : (ثلاثمائة ألف رجل ورجال يهوذا ثلاثين ألفا إلى ثمانمائة ألف رجل محارب مستل سيف ، ومجموع رجال يهوذا خمس مائة ألف رجل)!! فهل يعقل أن يكون عدد الجيش قد زاد خلال بضع سنين (خمس مائة ألف رجل وأربعمائة ألف وسبعين ألف رجال يهوذا)!! فأبي عقل يصدق ذلك؟ ومع أي منطق إحصائي ممكن أن تتفق هذه الأرقام؟ ثم يلفت الانتباه هذا الفرق النسبي الهائل الذي طرأ فجأة بين عدد جيش إسرائيل مقابل عددهم من يهوذا فوفق الرواية الأولى

كان عدد الجيش : (فكان بنو إسرائيل ثلاثمائة ألف رجل ورجال يهوذا ثلاثين ألفا)!!  
 ووفق الرواية الثالثة كان عدد الجيش : (مائتي ألف رجل ، وعشرة آلاف رجل من  
 يهوذا). ووفق الرواية الواردة في سفر صموئيل الثاني كان عدد الجيش : (ثمانمائة  
 ألف رجل محارب مستل سيف ، ومجموع رجال يهوذا خمس مائة ألف رجل) ،  
 وهذا يعني أن نسبة رجال يهوذا من سائر جيش بني إسرائيل قد تغيرت كالتالي ، وفق  
 هذه الروايات التي بين أيدينا :

\* وفق الرواية الأولى :  $10/1 = 30000/300000$  .

\* وفق الرواية الثانية :  $10/1 - 10000/100000$  .

\* وفق رواية سفر صموئيل الثاني :  $8/5 = 500000/800000$  .

فهل يعقل أن تتحول هذه النسبة خلال بضع سنين من واحد من يهوذا مقابل عشرة من  
 بني إسرائيل ، إلى خمسة من يهوذا مقابل ثمانية من بني إسرائيل؟! واضح لكل ذي  
 عقل مدى التلاعب بالأرقام؟ ثم أو اصل وأقول : إذا كان عدد الجيش قد وصل وفق  
 الإحصاء على عهد دودا إلى : (ثمانمائة ألف رجل محارب مستل سيف ، ومجموع  
 رجال يهوذا خمس مائة ألف رجل) أي أن مجموعهم كان مليوناً وثلاثمائة ألف ،  
 فكم كان عدد كل شعب إسرائيل رجالاً ونساء وكباراً وصغاراً؟ لو أخذنا في الاعتبار  
 أن هذا الرقم الذي وصل إلى مليون وثلاثمائة ألف رجل كان عدد الجيش فقط ، ولو  
 أخذنا في الاعتبار أن هذا العدد كان فيهم من هو متزوج ومن هو أعزب ، ولو أخذنا  
 في الاعتبار أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت أمراً شائعاً وعادياً في بني إسرائيل ، وهذا  
 يعني أن الكثير من أزواج بني إسرائيل كان قد تزوج أكثر من امرأة ، ولو أخذنا في  
 الاعتبار أن بعض من كان يصلح للجيش قد تخلف ولم يدخل في ذلك الرقم ، فكل  
 ذلك يعني أن العدد الكلي لبني إسرائيل رجالاً ونساء وكباراً وصغاراً كان يصل إلى  
 عشرات الملايين!! ولكن لقد مضى على أولئك عشرات الملايين أكثر من ألفي عام ،  
 ومن المفروض - عقلاً - أن يزداد هذا العدد مع مرور هذه المسافة الزمانية الواسعة ،  
 ومن المفروض أن يصل عددهم اليوم إلى مئات الملايين!! ولكن ما نعلمه أن عدد بني

إسرائيل لا يتجاوز هذه الأيام خمسة عشر مليوناً، فأين بقية العدد وهو الأغلب؟! أين أختفى؟ حتى عندما وقعت كارثة هتلر على شعوب كثيرة، وكان من ضمنها الشعب اليهودي، كان من المفروض أن يكون عددهم مئات الملايين، وفق هذه الأرقام التي يدعيها سفر صموئيل الأول والثاني!! إذن أين هو هذا الرقم؟ في كل ذلك دلالة صارخة على مدى التلاعب بالأرقام الذي نجده في سفر صموئيل الأول والثاني، وهو يؤكد أنها أرقام وهمية، وهو يؤكد مدى التحريف الذي دخل إلى أسفار التاريخ!! بل إن هذا التلاعب بالأرقام نجده كذلك في تـوراة اليوم. وقد كتبت عن ذلك في فصول سابقة. و فقط من باب التذكير أقول: عندما تحدثت تـوراة اليوم عن الملائكة الذين مروا على إبراهيم قبيل تدمير قرى لوط، فقد ذكرت أنهم كانوا بضعة ملائكة، ثم بعد ذلك تحدثت تـوراة اليوم عن نفس هؤلاء الملائكة أنهم انتقلوا بعد مرورهم على إبراهيم إلى لوط، وإذ بتـوراة اليوم تذكر أن عددهم كان اثنين فقط!! وهذا يفقد الثقة بتـوراة اليوم وأسفار التاريخ كمصدر للحقيقة.

12. خلال قراءتي لسفر صموئيل الأول استوقفني ثلاث ظواهر أثارت في داخلي تساؤلات كثيرة:

\* الظاهرة الأولى: وردت في النص التالي من سفر صموئيل الأول: (فقال شاول لخدامه: ابحثوا لي عن امرأة تستحضر الأرواح فأذهب إليها وأسأل على لسانها. فقال له خدامه: إن في عين دور امرأة تستحضر الأرواح، فتنكر شاول ولبس ثياباً أخرى وذهب هو ورجلان معه، ووصلوا عند المرأة ليلاً. فقال لها: تكهني لي باستحضر الأرواح وأصعدي لي من أسميه لك. فقالت له المرأة: قد علمت ما صنع شاول من قرض مستحضر الأرواح والعرافين في الأرض. فلماذا تنصب لي فخاً لتميتني؟ فحلف لها شاول بالرب قائلاً: حي الرب! أنه لا يلحقك عقاب في هذا الأمر. فقالت المرأة: من أصعد لك؟ قال: أصعدي لي صموئيل. فلما رأت المرأة صموئيل،

صرخت بصوت عظيم وكلمت المرأة شاول قائلة : لماذا خدعتني وأنت شاول؟ فقال لها الملك : لا تخافي ، ما الذي رأيت؟ فقالت المرأة لشاول : رأيت شبحا يصعد من الأرض . فقال لها : ما هيئته؟ قالت : رجل شيخ صاعد مرتديا برداء . فعرف شاول أنه صموئيل ، فارتقى على وجهه إلى الأرض وسجد . فقال صموئيل لشاول : لماذا أزعجتني وأصعدتني؟ فقال شاول : قد ضاق بي الأمر ضيقا شديدا ، لأن الفلسطينيين يحاربوني والله قد فارقتي ولم يعد يجيئني لا بالأنبياء ولا بالأحلام ، فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع (7-15/28) . بناء على هذا النص الطويل الذي اقتبست منه هذا المقطع فقط ، فهذا يعني أن عقيدة ما يسمى باستحضار الأرواح قد دخلت إلى شعب إسرائيل على عهد شاول ، ولم يجد شاول حرجا - وفق ادعاء سفر صموئيل الأول - أن يستحضر روح النبي صموئيل ، فخرجت روح النبي صموئيل من قبره وعادت إلى الدنيا ، ثم أجرى معه شاول حوارا طويلا!! كل ذلك بواسطة امرأة عرافة كانت تستحضر الأرواح وكانت تسكن في عين - دور!! وقد لفت هذا الأمر انتباهي جيدا ، لأن هذه الرواية تكشف لنا أن عقيدة استحضار الأرواح - الباطلة طبعا - كانت قديمة ، وكانت قد دخلت في بني إسرائيل ، حيث كانوا يظنون أن بإمكانهم استحضار كل الأرواح ؛ حتى أرواح الأنبياء كالنبي صموئيل . وهذا ما يلتقي مع دور " الدجال " الذي عندما سيظهر على الناس في آخر الزمان فإنه سيحاول التحكم بهم وفرض سيطرته عليهم بواسطة تحضير الأرواح!! وفي ذلك تروي لنا أسماء بنت يزيد الانصارية رضي الله عنها ، قالت : ﴿ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال ، فقال : إن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول : أرأيت إن أحيت إبلك ، أأست تعلم أني ربك؟ فيقول : نعم ، قال : فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضرورا وأعظمه أسنمة ، ويأتي الرجل وقد مات أبوه ومات أخوه فيقول : أرأيت إن أحيت لك أباك وأخاك ، أأست تعلم إنني ربك؟ فيقول : بلى ،

فتمثل له الشياطين نحو أبيه وأخيه . . . ❁ ، أخرجته ابن شيبعة عن وكيع عن سفيان . وهذا يعني أن أدوات سيطرة الدجال هي امتداد للحال الذي كان عليه بنو إسرائيل على عهد شاوول .

\* الظاهرة الثانية: يقول سفر صموئيل الأول: (وسمع أهل يابيش جلعاد بما صنع الفلسطينيون بشاوول، فنهض كل ذي بأس وساروا الليل كله، وأخذوا جثة شاوول وجثت بنيه عن سور بيت شان وأتوا بها إلى يابيش وأحرقوها هناك . وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الطرفاء التي في يابيش وصاموا سبعة أيام) 11-13/31 . وفق هذا النص فإن طقوس حرق الموتى كانت قد دخلت في بني إسرائيل، وهو ما لم تأذن به التوراة التي نزلت على موسى، وحتى توراة اليوم لم تأذن بذلك، وهذا يدل على أن بني إسرائيل لما عبدوا البعل والعشتاروت وآلهة أخرى، كانوا إلى جانب ذلك قد تشربوا طقوسا وثنية من الشعوب الأخرى، مثل استحضار الأرواح وحرق الموتى .

\* الظاهرة الثالثة: يقول سفر صموئيل الأول: (فقال شاوول لحامل سلاحه: استل سيفك واطعني به لئلا يأتي هؤلاء القُلف ويطعنوني ويشنعوا في . فأبى حامل سلاحه، لأنه خاف خوفا شديدا . فأخذ شاوول سيفه وسقط عليه . ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شاوول سقط هو أيضا على سيفه ومات معه) 4-6/31 .

وفق هذه الرواية التي يدعيها سفر صموئيل الأول فإن الملك شاوول انتحر، ثم انتحر بعده مباشرة حامل سلاحه!! ثم أوجز وأقول: إن حال بني إسرائيل حتى سفر صموئيل الأول لا يزال ينحدر من سئ إلى أسوأ وفق وصف توراة اليوم، على الرغم من سلسلة النبيين الذين جاؤوهم من عند الله تعالى . فحتى في هذا السفر نلاحظ أن بني إسرائيل قد عبدوا البعل والعشتاروت وآلهة أخرى وثنية، وانحرفوا في سلوكهم انحرفا لا حدود له، لدرجة أن أبناء الكهنة مارسوا الزنا مع نساء إسرائيل عند خيمة الموعد، وأباحوا لأنفسهم أكل القرابين المحرمة عليهم، وتغلغل فيهم

عادات كثيرة وثنية من الشعوب الأخرى، فمارسوا تحضير الأرواح وحرق الموتى والانتحار، واختلطت دماءهم بدماء الشعوب الأخرى بعد أن تبادلوا الزواج معها، وطالت بينهم الحروب الأهلية، وأباحوا قتل بعضهم، وظلت الأرض المباركة التي ادّعوا أن الله تعالى منحها لهم لأنهم بنو إسرائيل ذلك الشعب المختار، ظلت الأرض تتقاسمها شعوب كثيرة إلى جانب بني إسرائيل، وهكذا فإنهم قد خالفوا كل ما أوصاهم به موسى وهارون ويوشع وسائر أنبيائهم. وهكذا أصبحوا عرضة للعقوبات الربانية التي حذرهم منها موسى وهارون ويوشع بعد أن تمادوا في الفساد والفواحش ومعصية الرب والتنصل من التوراة ووصايا كل أنبيائهم. وهكذا أصبحوا كأبي شعب وثني لم يحفظ حرمة الأرض المباركة، وبات مهددا بالطردها منها في كل لحظة، ثم شاءت إرادة الله تعالى أن يمهّل بني إسرائيل فأرسل لهم النبيين، فكان منهم داود وسليمان، ثم كان خاتمهم عيسى عليهم السلام، فما زادهم ذلك إلا فسادا وتكديبا، وأشربت قلوبهم حب الألهة الوثنية من دون الله تعالى، حتى حق فيهم وعد الله تعالى. فنزع الله تعالى منهم منزلة أتباع الأنبياء وأنصارهم وحملة التوراة وأصحاب الميثاق، نُزع منهم كل ذلك، ونُزعت منهم أية أحقية في الأرض المباركة بعد أن أخفقوا في الامتحان الرباني أكثر من مرة فيها. وككل شعب سبقهم امتحنه الله تعالى في الأرض المباركة فلما أخفق في الامتحان الرباني أخرجه الله تعالى منها. وهكذا ما حل على تلك الشعوب الأخرى فقد حل على بني إسرائيل. وفي ذلك يقول هرقل عظيم الروم كما نقل عنه جبير ابن نفير: (مثلنا ومثل العرب كرجل كانت له دار فأسكنها قوما، فقال: اسكنوا ما أصلحتم وإياكم أن تُفسدوا فأخرجكم منها، فعمرها زمانا، ثم اطلع إليهم وإذا هم قد أفسدوها، فأخرجهم عنها، وجاء بآخرين، فأسكنهم إياها واشترط عليهم كما اشترط على الذين من قبلهم، فالدار الشام، وربها الله تعالى، أسكنها بني إسرائيل فكانوا أهلها زمانا، ثم

غيروا وأفسدوا، فاطلع إليهم فأخرجهم منها، وأسكننا بعدهم زمانا، ثم اطلع إلينا فوجدنا قد غيرنا وأفسدنا، فأخرجنا منها وأسكنكم إياها معشر العرب، فإن تصلحوا فأنتم أهلها، وإن تُغيّرُوا وتفسدوا أخرجكم عنها كما أخرج من كان قبلكم ﴿١٠﴾ رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن في فصل "بدو فتنة الشام".

## إفساد بني إسرائيل في الأرض المباركة

1 . كمدخل للوقوف على بعض ما استوقفني من سفر صموئيل الثاني فإنني أذكر بأن موسى كان قد قال لبني إسرائيل في سفر تثنية الاشتراع: (وإن نسيت الرب إلهك وسرت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها، فأنا شاهد عليكم اليوم بأنكم تهلكون هلاكاً . كالأمم التي يهلكها الرب من أمامكم، هكذا تهلكون أنتم أيضاً لأنكم لم تسمعوا لصوت الرب إلهكم) 8/20-19 . وهذا يعني - وفق هذا النص - أنه لا امتياز لجنس شعب عند الله تعالى، حتى لو كان هذا الجنس هم بنو إسرائيل، فإذا لم يسمعوا لصوت الرب، وإذا عبدوا آلهة أخرى من دون الله تعالى فسيهلكهم الله تعالى كما أهلك الشعوب الأخرى!! وهذا ما يلغي مقولة (شعب الله المختار). كما وقال لهم موسى في سفر تثنية الاشتراع: (لا تقل في قلبك إذا طردهم الرب إلهك من أمامك: لأجل بري أدخلني الرب لأرث هذه الأرض، ولأجل شر هذه الأمم طردها الرب من أمامي . إنه لا ببرك واستقامة قلبك أنت داخل لترث أرضها، بل لأجل شر تلك الأمم طردها الرب إلهك من أمامك، ولكي يثبت القول الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب) 9/4-5 . وهذا يعني - وفق هذا النص - أن الله تعالى أدخل بني إسرائيل الأرض المباركة ليس لأنهم بنو إسرائيل، بل بسبب فساد الأمم التي كانت قبلهم في الأرض المباركة، وبسبب القسم الذي أقسمه الله تعالى لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، فإذا أفسد بنو إسرائيل في الأرض المباركة كما أفسدت الأمم التي كانت قبلهم فسيخرجهم منها، كما أخرج الأمم التي كانت قبلهم، لأنه لا يوجد امتياز لشعب عند الله تعالى دون الشعوب الأخرى، كما ورد في النص السابق . بناء على هذه الأحكام التي وردت في سفر تثنية الاشتراع الذي هو جزء من توراة اليوم، هذا يعني أن هذه الأحكام هي أحكام توراتية، وهي حاكمة على أسفار التاريخ التي من ضمنها سفر صموئيل الثاني . وحتى الآن وبعد أن استعرضنا بعض أسفار التاريخ نخرج بما يلي :

\* وقع بنو إسرائيل فيما حذرتهم منه هذه الأحكام التوراتية؛ فعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة أخرى.

\* نسي بنو إسرائيل الرب إلههم ولم يسمعوا لصوته.

\* وقعوا في الشر الذي وقعت فيه الأمم التي كانت قبلهم في الأرض المباركة.

\* يقول سفر صموئيل الثاني: (وطالت الحرب بين بيت شاول وبيت داود ولم يزل داود يتقوى، وبيت شاول يضعف) 1/3. وهذا يعني وقوع حرب بين طرفين من بني إسرائيل في الأرض المباركة، فأيد الله تعالى داود على شاول. وهذا يعني أن التأييد الرباني لداود ليس لأنه من بني إسرائيل، فقد كان شاول كذلك من بني إسرائيل، بل لأن داود كان نبيا وكان يقود الفئة المؤمنة من بني إسرائيل، بينما شاول كان يقود الفئة المفسدة، لذلك كان التأييد الرباني للفئة المؤمنة لأنها مؤمنة وليس لأنها من بني إسرائيل على الفئة المفسدة وإن كانت من بني إسرائيل، وهذا يلغي وجود مسلمات أبدية مثل القول بوجود منزلة (شعب الله المختار)، وبوجود وعد إلهي لبني إسرائيل في الأرض المباركة لأنهم بنو إسرائيل!! بل الأصل عند الله تعالى هو ميزان الإيمان والكفر أو ميزان الإصلاح والإفساد، فإذا ما وقع بنو إسرائيل في الكفر والإفساد في الأرض المباركة فمصيرهم الإخراج منها كما كان مصير الأمم التي أفسدت قبلهم في الأرض المباركة.

\* من مشاهد هذه الحرب بين فئتين من بني إسرائيل نقرأ هذا النص في سفر صموئيل الثاني: (وكان قتال شديد في ذلك اليوم، فأنهزم أبنيور ورجال إسرائيل من أمام رجال داود) 17/2، ونقرأ هذا النص: (ورجع يوأب من وراء أبنيور وجمع كل الشعب، فإذا رجال داود قد فقد منهم تسعة عشر رجلا وعسائيل. وقتل رجال داود من بنيامين ومن رجال أبنيور ثلاث مائة وستين رجلا) 2/31-30.

\* ثم يحدثنا سفر صموئيل الثاني أنه كان لداود ابن اسمه أمنون، وكان لأمنون أخت لأبيه دواد اسمها تامار، وكانت تامار جميلة، فأحبها أمنون وشغف بها، فتحايل عليها حتى تمكن منها، ولما تمكن منها وهمّ بها (فقال له لا تغتصبني يا أخي، لأنه لا

يُفعل هكذا في إسرائيل، فلا تفعل هذه الفاحشة. فأما أنا فأين أذهب بعاري؟ وأما أنت فتكون كواحد من الحمقى في إسرائيل. والآن فكلم الملك، فإنه لا يمنعني منك. فأبى أن يسمع لكلامها بل تمكن منها واغتصبها وضاجعها) 12-14/13.

\* كان لتامار أخ لأبيها وأمها كان يدعي أبشالوم ابن دود، فلما علم أن أمنون أخاه لأبيه داود قد اغتصب أخته تamar تحايل عليه حتى قتله، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وأقام أبشالوم مأدبة كمدبة الملوك وأمر أبشالوم خدامه وقال لهم: انظروا! إذا طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم: اضربوا أمنون فاقتلوه، لا تخافوا. أليس أنني أنا أمرتكم؟ فتشجعوا وكونوا ذوي بأس. ففعل خدام أبشالوم بأمنون كما أمرهم أبشالوم. فقام جميع بني الملك، وركب كل واحد منهم بغله وهربوا) 27-29/13!! وهذا يعني- وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني- أن ابن داود أمنون اغتصب أخته تamar بنت داود، وأن أبشالوم بن داود قتل أخاه أمنون بن داود!! فهو فساد بلا حدود.

\* ثم يحدثنا سفر صموئيل الثاني أن أبشالوم أنقلب على أبيه نبي الله داود، فاستولى في بداية الأمر على حبرون وفرض نفسه ملكا عليها. وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وأرسل أبشالوم جواسيس إلى جميع أسباط إسرائيل وقال: إذا سمعتم صوت البوق فقولوا: قد ملك أبشالوم في حبرون. . . واشتدت المؤامرة وكان الشعب لا يزال يتزايد عند أبشالوم) 10-12/15، لدرجة أن داود فرغ من هذا الانقلاب الذي قاده ابنه عليه، واضطر داود للفرار من أورشليم- وفق إدعاء سفر صموئيل الثاني، وفي ذلك يقول هذا السفر: (فجاء إلى داود مخبر وقال: إن قلوب رجال إسرائيل صارت وراء أبشالوم. فقال داود لجميع حاشيته الذين معه في أورشليم: قوموا بنا نهرب، لأنه لا يكون لنا مفر من وجه أبشالوم، بادروا بالذهاب لثلا يسرع ويدركنا وينزل بنا الشر ويضرب المدينة بحد السيف) 13-14/15. وهكذا سار معظم بني إسرائيل في ركب أبشالوم وانقلبوا على نبي الله داود.

\* وسط ذلك البحر العارم من الفساد تطاول بعض بني إسرائيل على نبي الله داود وراحوا يلعنونه علانية. وكان من ضمنهم شمعي بن جيرا من عشيرة شاول الذي

رجم داود بالحجارة- وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني . وفي ذلك يقول هذا السفر (وكان شمعي يقول في لعنه : اخرج اخرج يا رجل الدماء ويا رجلا لا خير فيه . قدرد الرب عليك كل دماء شاوول الذي ملكت في مكانه . وقد أسلم الرب ملكك إلى يد أبسالوم ابنك ، وها أنت في شرك ، لأنك رجل دماء) 7-8 /16 .

\* لا بل إن أبسالوم وجميع شيوخ إسرائيل تأمروا على قتل داود . وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني - وفق ادعائه : (وقال أحيئوفل لأبسالوم : دعني أختار إثني عشر ألف رجل ، فأقوم وأسعى وراء دواود هذه الليلة ، وأهجم عليه ، وهو تعب ومسترخي اليدين ، وأفزعه ، فيهرب كل الشعب الذي معه ، وأضرب الملك على انفراد ، وأرد كل الشعب إليك ، كما رُد الجميع إلى من تطلبه ، ويكون الشعب كله في سلام . فحسُن الأمر في عيني أبسالوم وفي عيون جميع شيوخ إسرائيل) 1-4 /17 . وكاد أبسالوم أن يأخذ برأي أحيئوفل لولا أن حوشاي أشار عليه برأي آخر وصرفه عن رأي أحيئوفل ، ومع ذلك ظل أبسالوم مصرا على مطاردة داود .

\* فكان أن وقعت معركة - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني بين جيش داود وجيش أبسالوم فُقتل فيها عشرون ألفا . وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (وخرج الشعب - أي جيش داود - إلى البرية للقاء إسرائيل - أي جيش أبسالوم - وكان القتال في غابة أفرائيم . فانكسر هناك جيش إسرائيل أمام رجال داود ، وكانت هناك هزيمة عظيمة في ذلك اليوم ، وقتل عشرون ألفا ، وكان القتل منتشرا هناك على وجه الأرض كلها ، وافترتست الغابة من الشعب أكثر مما افترتست السيف في ذلك اليوم) 6-8 /18 .

\* ثم لما تفرق جيش أبسالوم قتل يوآب قائد جيش دواود أبسالوم قائد التمرد على أبيه نبي الله داود . وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (فقال يوآب : إني لا أتمهل هكذا أمامك . وأخذ بيده ثلاثة أوتاد فغرسها في قلب أبسالوم . وكان لا يزال حيا في وسط البلوطة . فأحاط به عشرة فتيان حاملو سلاح يوآب ، وضربوا أبسالوم فقتلوه) 14-15 /19 . ويوم أن قُتل أبسالوم فقد كان قد استباح لنفسه إقامة (النصب) ، ومات

على ذلك!! أي أنه مات على غير أحكام التوراة . وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (وكان أبشالوم في حياته قد أخذ يقيم لنفسه النصب الذي في وادي الملك ، لأنه قال في نفسه : ليس لي ابن يذكر اسمي . ودعا النصب باسمه ، وهو يُدعى نصب أبشالوم إلى هذا اليوم) 18/19 .

\* بعد أن انتهى التمرد الذي قاده أبشالوم على أبيه نبي الله داود ، لم تقف مسيرة بني إسرائيل عند هذا الحد من الإفساد وصناعة الشر وفق وصف توراة اليوم ، بل قاد شابع بن بكري من بنيامين تمرداً آخر على نبي الله داود . وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (واتفق أنه كان هناك رجل لا خير فيه اسمه شابع بن بكري من بنيامين فنفض في البوق وقال : وليس لنا نصيب مع داود ولا لنا ميراث من ابن يسّي . كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل . فارتد جميع رجال إسرائيل عن داود واتبعوا شابع بن بكري . أما رجال يهوذا فلازموا ملكهم - أي داود - من الأردن إلى أورشليم) 1-2/19 .

\* ويلفت الانتباه هذه الجملة التي وردت في هذا النص : (فارتد جميع رجال إسرائيل عن داود) إلا يهوذا . وهو نص يؤكد مدى قابلية الاستجابة لأي إفساد ، تلك القابلية التي كانت قد هيمنت على بني إسرائيل في عهد داود . فهكذا كانوا عندما خاضوا حرباً وراء شاول على نبي الله داود ، وهكذا كانوا عندما ناصروا تمرد أبشالوم على أبيه نبي الله داود ، ثم واصلوا مناصرتهم لشابع عندما تمرد على نبي الله داود ، وهكذا سفكوا دماء بعضهم ، وأصبح القتلى بعشرات الآلاف ، وهكذا أغرقوا كل بقعة من الأرض المباركة بالإفساد وصناعة الشر والدماء .

\* ثم أمر داود بمطاردة شابع ومن معه ، فسار خلفه جيش داود وكان في مقدمتهم يوباب وعماسا ، وفي خلال الطريق قتل يوباب عماسا غدرا ، لأنه كان يرى فيه منافسا له على جيش داود ، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (فقال يوباب لعماسا : أسألكم أنت يا أخي؟ وأخذ يوباب بيده اليمنى بلحية عماسا ليقبله . ولم يتحفظ عماسا من السيف الذي كان في يد يوباب ، فضربه في بطنه ، فدلق أمعاءه ، ولم يثن عليه فمات . ثم مضى يوباب وأبيشاي أخوه في طلب شابع بن بكري) 9-10/20 .

\* ثم تمكن يوأب وجيش داود من حصار شابع في مدينة (آبل بيت معكه)، وظلوا يحاصرون المدينة حتى قام أهل المدينة وقطعوا رأس شابع وألقوه من فوق السور إلى يوأب. وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وذهبت المرأة إلى كل الشعب بحكمتها. فقطعوا رأس شابع ابن بكري، وألقوه إلى يوأب، فنفخ في البوق، فانصرفوا عن المدينة كل امرئ إلى خيمته، ورجع يوأب إلى أورشليم إلى الملك) 20/22. وهذا يعني أنه حتى تمرد شابع فإن بني إسرائيل كانوا قد ارتكبوا كل مظاهر الإفساد في دالة تصاعدية تزداد وتتنوع يوما بعد يوم، فحتى تمرد شابع كانوا قد عبدوا البعل والعشتاروت وآلهة أخرى، وأقاموا النصب وغرقوا في الزنا والاعتصاب، وأكلوا الحرام وتمردوا على أنبياء الله، وتأمروا على قتلهم، وسفكوا الدماء، وقتلوا عشرات الآلاف من بني إسرائيل، ولم يستجيبوا لتحذيرات أنبيائهم، منذ وصية موسى وهارون ويوشع ووصولاً إلى داود، وتمردوا على التوراة وخالفوا أحكامها، ونقضوا العهد مع الله تعالى، ولذلك باتت الأرض المباركة على وشك أن تلفظهم، بأمر الله تعالى، كما لفظت أمما سكنت قبلهم الأرض المباركة، فلما أفسدت فيها لفظتها الأرض المباركة كأن لم تَغْنِ بالأمس، وأصبحت نسيا منسيا، كأنها لم تسكن الأرض المباركة في يوم من الأيام. فاندثرت تلك الأمم ولم يبق أي رابط يربطها مع الأرض المباركة كالدعاء بوجود حق تاريخي لها في الأرض المباركة، أو بادعاء أن الله تعالى قد منحها الأرض المباركة!! ثم سدر بنو إسرائيل في غيهم وإفسادهم بعد داود، ولم يسمعوا لتحذيرات سائر أنبيائهم الذين جاؤوا بعد نبي الله داود، والذين كان آخرهم نبي الله عيسى بن مريم، فلفظتهم الأرض المباركة، كما لفظت الأمم التي أفسدت قبلهم، وطويت صفحة بني إسرائيل للأبد من الأرض المباركة، بحكم التحذيرات التي وردت على لسان موسى في تـوراة اليوم، وبحكم التحذيرات التي وردت على لسان هارون ويوشع وسائر أنبيائهم، وأي قول آخر هو تمرد على تـوراة اليوم، وادعاء للوهم.

2. استوقفني في سفر صموئيل الثاني أنه ينفي صفة النبوة عن نبي الله داود، ويصفه بأنه ملك حظي بتأييد الله تعالى، ولذلك نجد أن نصوص سفر صموئيل الثاني قد أثبتت صفة النبوة لغيره، ولم تثبت لها ولو مرة واحدة. وهاكم بعض الأمثلة على ذلك من سفر صموئيل الثاني:

\* (ولما سكن الملك - أي داود - في بيته وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه، قال الملك لنانان النبي: انظر إني ساكن في بيت من أرز، وتابوت الرب ساكن في داخل الخيمة. فقال نatan للملك: امض فاصنع كل ما في قلبك لأن الرب معك) 1-3/7. فهذا النص كما هو واضح يثبت صفة النبوة لنانان، ويثبت صفة الملك لداود دون النبوة.

\* (فلما نهض داود في الصباح، كان كلام الرب إلى جاد النبي، رائي داود قائلاً: امض فقل لداود: هكذا يقول الرب إني عارض عليك ثلاثاً فاختر لنفسك واحدة منها، فأنزلها بك) 11-12/24. هذا النص كما هو واضح يثبت صفة النبوة لجاد دون داود، ويتعامل مع شخصية داود كشخص تقلد منصب الملك على بني إسرائيل، ولا أكثر من ذلك.

3. لأن سفر صموئيل الثاني جرّد نبي الله داود من منزلة النبوة، فقد أثبت له أقوالاً وأعمالاً لا تليق بمنزلة النبوة، وتعامل معه كأبي إنسان عادي من بني إسرائيل، وما ميزه أنه كان ملكاً عليهم. وهاكم بعض الأمثلة من سفر صموئيل الثاني التي تحط من قدر داود:

\* (وأرسل داود رسلاً إلى أشبعل بن شاول قائلاً: أعطني امرأتي ميكال التي خطبتها بمائة قلعة من الفلسطينيين. فأرسل إشبعل وأخذها من عند زوجها فليطيبيل بن لايش. فمضى بعلمها معها، وهو يسير ويبكي وراءها، حتى بحوريم. فقال له أبشير: انصرف راجعاً فرجع) 14-16/3. يدعي هذا النص أن نبي الله داود انتزع ميكال من زوجها ثم ضمها إلى نسائه.

\* (فسأل دودا الرب وقال: أأصعد على الفلسطينيين؟ وهل تسلّمهم إلى يدي؟ فقال الرب لدودا: اصعد، فإنني أسلم الفلسطينيين إلى يدك. فزحف دودا على بعل فراحيم، وضربهم داود هناك وقال: قد فتح الرب ثغرة في أعدائي أمام وجهي كالثغرة التي تفتحها المياه. ولذلك سمى ذلك المكان بعل فراحيم. وتركوا هناك أصنامهم فأخذها داود ورجاله) 19-21/5. كما هو واضح يدّعي هذا النص أن نبي الله دودا أخذ الأصنام التي تركها خلفهم الفلسطينيون، وهو قول غريب جدا! فلماذا يأخذها، وقد كان من الواجب عليه أن يحطمها فوراً؟ هل هذا النص يرمز إلى أن دودا كان يعبد الأصنام؟ كما ادعت أسفار أخرى قادمة، سنقف عليها، أن نبي الله سليمان عبد الأصنام؟

\* (فلما وصلوا إلى بيدر نكون مدّعزاً يده إلى تابوت الله فأمسكه، لأن الشيران كانت قد تعثرت. فاشتد غضب الرب على عَزَا وضربه الله هناك بسبب هفوته، فمات هناك عند تابوت الله. فغضب داود من هجوم الرب على عَزَا، ولذلك دعي ذلك المكان فرأص عَزَا إلى هذا اليوم) 6-8/6. فهل يعقل - كما يدعي هذا النص - أن دودا غضب من هجوم الرب على عَزَا؟ وكأن هذا النص يرمز - والعياذ بالله تعالى - أن دودا غضب من الله تعالى؟ وهل بعد هذا التحريف من تحريف!!؟

\* (وكان بعد ذلك أن داود ضرب الفلسطينيين وأذلهم، وأخذ داود زمام الحكم من أيدي الفلسطينيين. وضرب الموابيين وقاسهم بالحبل، مُضجعاً إياهم على الأرض، فقاس منهم حبلين للقتل وطول حبل للاستبقاء. وصار الموابيون رعايا لدودا يؤدون الجزية) 1-2/8. وفق ما يدعي هذا النص هل كان دودا جزارا إلى هذا الحد لدرجة أنه قاس من الموابيين حبلين وهم على الأرض، وأمر بقتلهم؟

\* كما نلاحظ من سياق هذه النصوص السابقة فإنها تدعي أن نبي الله دودا كان زير نساء لا يتردد أن ينتزع النساء من أزواجهن، وقد يكون قد عبد الأصنام، وعاش لحظات أظهر فيها غضبه من الله تعالى - والعياذ بالله تعالى - وكان جزارا سافكا للدماء!!

4. إذا أباح سفر صموئيل الثاني إلصاق كل تلك النصوص بنبي الله داود فلا عجب أن ينسب له هذا السفر تلك القصة الموهومة الكاذبة، وهي ما ادعاه هذا السفر حول علاقة داود مع زوج أوريا الحثي، وهي قصة طويلة، لذلك سأوجزها بهذه العنواين:

\* يدعي هذا السفر ما يلي: (وكان عند المساء أن دواود قام على سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فأرى عن السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة جدا. فأرسل دواود وسأل عن المرأة فقيل له: إنها بتشابع بنت أليعام، امرأة أوريا الحثي. فأرسل داود رسلا وأخذها فأتت إليه فضاجعها، وكانت قد تطهرت من نجاستها ورجعت إلى بيتها) 2-4/11. يا للعجب العجاب!! هكذا يدعي هذا النص على نبي الله داود؛ تارة يخطف ميكال من زوجها فليطئيل، وتارة يخطف بتشابع من زوجها أوريا الحثي ويضاجعها، وكأنه غاصب نساء محترف!!

\* لا بل إن سفر صموئيل الثاني يدعي بعد ذلك أن داود طلب من قائد جيشه يوآب هذا الطلب: (فلما كان الصباح، كتب داود إلى يوآب كتابا وأرسله بيد أوريا. وكتب في الكتاب قائلا: ضعوا أوريا حيث يكون القتال شديدا، وانصرفوا من ورائه فيضرب ويموت) 14-15/11!! وفق ادعاء هذا النص الباطل فإن داود لم يقف عند حد اغتصاب امرأة أوريا الحثي، بل تأمر عليه مع قائد جيشه يوآب لقتله في المعركة. ثم يواصل سفر صموئيل الثاني إدعاءاته الباطلة ويقول: (فكان في حصار يوآب للمدينة أنه جعل أوريا في المكان الذي علم أن فيه رجال البأس. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب، فسقط من الشعب من رجال داود، ومات أوريا الحثي أيضا) 16-17/11. وفق ادعاء هذا النص هكذا تكتمل المؤامرة ويتم اغتيال أوريا الحثي!!

\* ثم وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني لم يقف داود عند حد اغتصاب المرأة وقتل زوجها، بل يمضي هذا السفر في تحريفاته ويقول ما يلي: (وسمعت امرأة أوريا أن أوريا زوجها قد مات، فناحت على زوجها. ولما تمت أيام مناحتها أرسل داود وضمها إلى بيته. فكانت زوجة له وولدت له ابنا. وساء ما صنع دواود في عيني الرب) 26-

27/11 . وكأن داود- وفق ادعاء هذا النص- بلا ادنى مروءة، فبعد أن اغتصب المرأة وقتل زوجها لم يتردد في الزواج منها بعد ذلك .  
 \* ثم يواصل سفر صموئيل الثاني سلسلة أباطيله حول نبي الله داود، حيث يدعي بعد ذلك أن هذا الولد الأول الذي ولدته بتشابع - زوج أوريا الحثي - لداود قد مات، ثم بعد برهة من الزمن ولدت له ولدا آخر . ومن هو؟ إنه نبي الله سليمان!! وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (وعزى داود بتشابع امرأته ودخل عليها وضاجعها، فولدت له ابنا فدعته سليمان . وأحبه الرب، فأرسل على لسان ناتان النبي وسماه يديديا لأجل الرب) 24-25/12!! فهل هذا معقول!! هل يعقل أن يكون نبي الله سليمان ولد امرأة تعرضت للاغتصاب؟ ونحن نعلم أن الله تعالى قد اختار للأنبياء أن يكون نسبهم طاهرا لا طعن فيه!! فكيف يتفق ذلك مع ميلاد نبي الله سليمان من امرأة مغتصبة؟ ثم من العجب العجاب أن النص (27/11) من سفر صموئيل الثاني يقول في ختامه: (. . . وساء ما صنع داود في عيني الرب) حول كل علاقته المدعاة مع زوج أوريا الحثي التي انتهت بزواجه منها، ثم فجأة يقول النص (24/12) من سفر صموئيل الثاني : (وعزى داود بتشابع امرأته ودخل عليها وضاجعها، فولدت ابنا فدعته سليمان . وأحبه الرب). فكيف يتفق كل ذلك مع بعضه، فتارة يسوء الرب ما صنع داود، وتارة يحب الرب ثمرة ما صنع داود!!!

5. وإذا تجرأ سفر صموئيل الثاني ونسب تلك الأباطيل إلى داود، فلا عجب أن ينسب له هذه القصة التي مفادها أن شاول كان قد قتل من الجبعونيين، وهم من بقية الأموريين وليسوا من بني إسرائيل، فلما تولى داود ملك بني إسرائيل أراد أن يرد للجبعونيين حقهم فجرى بينه وبينهم هذا الحوار وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني : (وقال داود للجبعونيين: ما الذي أصنع لكم، وبماذا أكفر فتباركوا ميراث الرب؟ فقال له الجبعونيون: ليس لنا على شاول وأهل بيته فضة ولا ذهب، ولا لنا أحد نهلكه في إسرائيل . فقال لهم: ما الذي تقولونه فأفعله لكم؟ فقالوا للملك: الرجل الذي

أهلكنا والذي عزم على إبادتنا حتى لا نقيم في جميع أراضي إسرائيل يعطي لنا سبعة رجال من بنيه فنشنتهم للرب في جبع شاول ، مختار الرب . فقال لهم الملك : أعطي) 21/6-3 . وهذا يعني - وفق ادعاء هذا النص - أنه لما تعذر الانتقام من شاول وافق داود على شنت سبعة من سلالته!! وهذا ما لا يجوز على نبي الله داود ، سبحانه هذا بهتان عظيم ، فهذا الحكم في واد ، وميزان العدل الذي أقامه داود على عهده في واد آخر!!

6 . إن كثرة هذه الروايات الملققة على نبي الله داود ؛ سواء وردت في سفر صموئيل الأول أو في سفر صموئيل الثاني تجعلني أتساءل : من الذي لفق كل هذه الأباطيل على نبي الله داود؟ ومن أين إستقاها؟ ولماذا؟ ومتى دخل هذا التلفيق؟ لا شك هي أسئلة كثيرة لا تزال مبهمة ، ولا تزال تبحث عن إجابات . ولكن بغض النظر عن هذه الأسئلة فهي تعكس الجراءة على التحريف عند الأيدي التي دوّنت سفري صموئيل الأول والثاني ، وهي الأيدي نفسها التي دونت توراة اليوم ، ولذلك لا عجب أن أقحمت هذه الأيدي تحريفها إلى توراة اليوم إلى جانب تحريف أسفار التاريخ!! مما يُفقد كل هذه الأسفار المصدقية ، ومما يلغي اعتبارها مرجعا للحقيقة . فلو كان فيها بقايا حقيقة فقد إختلطت بالروايات المحرفة الكثيرة جدا ؛ سواء في توراة اليوم أو أسفار التاريخ ، وهذا ما يجعل الإنسان يتساءل - وبحقّ - عند الكثير من نصوص توراة اليوم أو أسفار التاريخ عن مدى سلامتها من التحريف أو أنها من ضمن حزمة الروايات المحرفة؟

\* مما صدمني في سفر صموئيل الثاني هو إنحراف الأوصاف والأخبار التي نسبها هذا السفر إلى ذات الله تعالى جل جلاله ، والتي لا تليق بذات الله تعالى . وهاكم نماذج منها :

\* يدعي سفر صموئيل الثاني أن الله تعالى طلب من ناتان النبي أن يخبر داود بأمور كثيرة ، كان من ضمنها أن الله تعالى قال - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني : (أنا أكون

له أبا وهو يكون لي ابناً!! تعالى الله تعالى وتقدست أسماؤه عن هذا القول . وما أرى هذا القول دخل إلى سفر صموئيل الثاني إلا من تأثير التصورات الوثنية الباطلة التي كانت عند الشعوب الأخرى حول آلهتها المدعاة، فتأثر بها بنو إسرائيل وعبدوا بعضها، كما مر معنا سابقا، حيث عبدوا البعل والعشتاروت، وتبنوا التصور الوثني لدى تلك الشعوب عن مفهوم الألوهية، فكان منهم أن قالوا: العزيز بن الله، وكان منهم هذا التحريف الذي نسبوه إلى الله تعالى، وكأن الله تعالى قد قاله لنبي الله داود، وهو محض افتراء ليس إلا .

\* يدعي سفر صموئيل الثاني أن داود، بعد أن تأمر على قتل أوريا الحثي ثم تزوج امرأته فقد قال الله تعالى: (هأنذا مشير عليك الشر من بيتك، وسأخذ نساءك أمامك، وأسلمهن إلى قريبك، فيضاجع نساءك أمام هذه الشمس . أنت فعلت ذلك سرا، وأنا أفعل هذا الأمر أمام كل إسرائيل وأمام الشمس) 11-12/12!! فمن يصدق أن الله تعالى قال ذلك إلا محبول أو مشبع بالتصور الوثني عن الآلهة المدعاة التي تولى بعضها الشر وتولى بعضها الظلام، والتي وقعت بينها الحروب، إلى سائر هذه التفاهات التي تنضح بالوثنية الباطلة، والتي لاقت رواجاً في مسيرة حياة بني إسرائيل وفي أسفار التاريخ، بل وحتى في بعض أسفار توراة اليوم. وقد تطرقت إلى ذلك في فصول سابقة .

\* يدعي سفر صموئيل الثاني أن من ضمن ما مجّد به داود الربّ في المزمور المعروف بمزمور داود أن نعت الله تعالى بقوله: (في ضيقي الرب دعوت، وإليه إلهي صرخت، فسمع صوتي من هيكله، وبلغ صراخي مسمعيه . تزعزت الأرض وتزلزت، وأسس السموات ارتعدت، ومن غضبه ارتجت، دخان صعد من أنفه، ونار أكلت من فمه، وجمر اتقد منه) 7-9/22!! في هذا النص يدعي سفر صموئيل الثاني أن داود قال عن الرب: (فسمع صوتي من هيكله، علما أن الهيكل كان بناء وثنيا لآلهة الكنعانيين، ولم يرد ذكره بالمطلق في توراة اليوم، فكيف لداود، وهو نبي من أنبياء الله، أن يتبنى هذا الخطاب الوثني في زموره؟ ثم يدعي سفر صموئيل الثاني أن داود وصف الرب

في هذا المزمور بما يلي: (دخان صعد من أنفه ونار آكلت من فمه، وجمر اتقد منه)، وهي حزمة تصوّرات وثنية باطلة عن مفهوم الألوهية، ومن المستحيل على نبي الله داود أن يعتقد بها. فضلا عن أن يتكلم بها!!

✽ يقول سفر صموئيل الثاني ما يلي: (فبعث الرب الطاعون في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد. فمات من الشعب من دان إلى بئر السبع سبعون ألف رجل. وبسط الملاك يده على أورشليم ليدمرها. فندم الرب على الشر وقال للملاك المهلك الشعب: كفى، فكف الآن يدك. وكان ملاك الرب عند بيدر أرونا اليبوسي) 15-16/24!! من الواضح أن هذا النص لما تجرأ ووصف الله تعالى بهذا الوصف الباطل: (فندم الرب)، فهذا يعني تبعية باطلة للتصور الوثني الباطل عن مفهوم الألوهية الذي كان لدى شعوب أخرى. فإذا ضاع التصور السليم عن مفهوم الألوهية، إلى جانب ضياع التصور السليم عن النبوة في توراة اليوم وفي أسفار التاريخ، فهذا يعني أن هذه الأسفار ما عادت مصدر هداية يوصل إلى الله تعالى، ولا مصدر توجيه سليم لعبادة الله تعالى في الأرض. وهذا يعني أن بني إسرائيل باتوا بأمس الحاجة إلى نبي يأخذ بأيديهم إلى الإيمان بالله تعالى السليم، وإلى عقيدة التوحيد السليمة، وإلى منهج عبادة الله تعالى السليم، فجاءهم عيسى بن مريم، من بين ظهرانيهم فكذبوه وتأمروا على قتله، فرفعه الله تعالى إليه وهو حي لم يُصلب ولم يُقتل، وكان ذلك إعلان نهاية اختيار بني إسرائيل لحمل أمانة النبوة في الأرض، ومصادرة منزلة الأفضلية منهم، وإخراج بقيتهم من الأرض المباركة. وفي الوقت نفسها كان ذلك إعلان ظهور نبي آخر الزمان في الأرض، وإعلان ميلاد أمته التي ستتولى حمل أمانة النبوة من بعده حتى قيام الساعة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبال فاران كما بشرت بذلك توراة اليوم، وولدت أمته التي أصبح عددها كذرات رمال البحار وكعدد نجوم السماء، كما بشرت بذلك توراة اليوم أيضا، وقد تحدثت عن ذلك في فصول سابقة.

## أسطورة أورشليم

1. وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني فإن الله تعالى قد اختار لداود مدينة حبرون كي يستقر فيها، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وكان بعد ذلك أن داود سأل الرب فقال: أأصعد إلى إحدى مدن يهوذا؟ فقال له الرب: اصعد. فقال داود: إلى أين أأصعد؟ قال: إلى حبرون. فصعد داود إلى هناك مع كلتا امرأتيه أحنوعم اليزرعيلية وأبيجائيل، امرأة نابال الكرمللي. وأصعد داود الرجال الذين معه، كل واحد بيته، فأقاموا في مدن حبرون وأتى رجال يهوذا ومسحوا هنالك داود ملكا على بيت يهوذا) 2/4-1!! وهذا يعني - وفق هذا النص - أن الرب هو الذي اختار لداود مدينة حبرون، عاصمة له في مسميات اليوم. وعلى هذا الأساس نقل إليها أزواجه وحاشيته ومُسحَ ملكا فيها. وظل في حبرون لبضع سنوات وليس لبضعة أشهر، وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وكان عدد الأيام التي ملك فيها داود بحبرون على بيت يهوذا سبع سنوات وستة أشهر) 2/11. وفي حبرون ولدت ذرية داود- وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني، وفي ذلك يقول هذا السفر: (وولد لداود بنون في حبرون، وكان بكره أمنون من أحنوعم اليزرعيلية. والثاني كلاب من أبيجائيل أرملة نابال الكرمللي، والثالث أبشالوم ابن معكه، بنت تلماي ملك جشور، والرابع أدونيا ابن حجيت، والخامس شفتيا ابن أبيطال، والسادس بترعام من عجلة امرأة داود. هؤلاء ولدوا لداود في حبرون) 3/5-2. ثم بعد برهة من الزمن التف كل شعب إسرائيل حول داود وبايعوه ملكا عليهم- وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني- وفي ذلك يقول هذا السفر: (وأقبل جميع أسباط إسرائيل إلى داود في حبرون، وتكلموا قائلين: هو ذا نحن عظمتك ولحمك. حين كان شاول علينا ملكا أمس فما قبل، كنت أنت تخرج وتدخل إسرائيل، وقد قال لك الرب: أنت ترعى شعبي إسرائيل، وأنت تكون قائدا لإسرائيل. وأقبل جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك في حبرون. فقطع الملك داود معهم عهدا في حبرون أمام الرب، ومسحوا

داود ملكا على إسرائيل ( 3/5-1!! ثم فجأة يتحدث سفر صموئيل الثاني - وفق ادعاءاته - أن داود زحف ورجاله على أورشليم ودخلها واستوطن فيها واتخذها عاصمة له بدل حبرون!! وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وزحف الملك - أي داود - ورجاله على أورشليم على اليبوسيين سكان تلك الأرض) 6/5!! ثم ظل في أورشليم - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني - ثلاثا وثلاثين سنة، وفي ذلك يقول هذا لسفر: (وكان داود ابن ثلاثين سنة يوم ملك، وملك أربعين سنة. ملك في حبرون على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وملك في أورشليم ثلاثا وثلاثين سنة على كل إسرائيل ويهوذا) 5/5-4!! ولكن بعد كل هذا السرد الذي أورده سفر صموئيل الثاني، يبقى هناك سؤال بلا إجابة: إذا كان داود - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني - قد سكن حبرون لأن الرب اختار له ذلك، فلماذا انتقل إذن إلى أورشليم؟ وهل يعقل أن يسأل داود الرب: ما تختار لي؟ وبعد أن يختار الرب له حبرون يتركها وينتقل إلى أورشليم؟ أي يترك اختيار الرب وينتقل بناء على رأيه الشخصي إلى أورشليم؟ قرأت سفر صموئيل الثاني بانتباه، وتحريت هذه المسألة جيدا، وراجعت نصوص سفر صموئيل الثاني التي تتحدث عن هذه المسألة أكثر من مرة، ولم أجد جوابا على سؤاله. وهذا ما عزز عندي القناعة أن أورشليم لم تكن في يوم من الأيام ذات منزلة دينية وسياسية أولى في تاريخ أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، ولا زلت أذكر أن توراة اليوم التي هي المرجع الأساس، لم يرد فيها أي حديث عن أية مكانة لأورشليم، فلو كانت بهذه المنزلة كما يحاول أن يصورها سفر صموئيل الثاني: هل يعقل أن تكون توراة اليوم قد أهملت الحديث عنها؟ علما أن توراة اليوم قد تحدثت عن نبوءات مختلفة قادمة بشرت من ضمنها بظهور نبي آخر الزمان صلى الله عليه وسلم من جبال فاران!! فلماذا لم يكن هناك أي حديث عن أورشليم لو كانت بهذه المنزلة الأولى دينيا وسياسيا، كما يدعي ذلك سفر صموئيل الثاني ونصوصه المتناقضة أصلا بعامة في سرد أحداثه، والمتناقضة بخاصة حول أورشليم؟

2. خلال قراءتي في سفر صموئيل الثاني وقفت على تناقض صارخ له دلالاته . ولكن قبل أن أتحدث عن دلالاته أود أن أبرز هذا التناقض بداية!! تحدث سفر صموئيل الثاني - وفق ادعاءاته - عن كيفية دخول داود أورشليم بما يلي :

\* (وزحف الملك - أي داود - ورجاله إلى أورشليم ، على اليوسيين سكان تلك الأرض . فكلّموا داود وقالوا: إنك لا تدخل إلى ههنا . فحتى العميان والعرج (يصدونك) 6/5 . هذا النص يؤكد أن اليوسيين هم سكان الأرض الأصليون في أورشليم ، وهذا النص يؤكد أن اسم أورشليم كانت تعرف به المدينة قبل دخول داود إليها ، وهذا يعني أن أورشليم تسمية يوسية وليست تسمية عبرية!! وهذا النص يعني أن أورشليم ، حتى اتفاق بني إسرائيل على داود ملكا عليهم ، كانت تحت سيادة اليوسيين سكانها الأصليين باعتراف سفر صموئيل الثاني!! وهذا النص يعني أن داود اقتحم أورشليم ودخلها عنوة رغم أنف أهلها اليوسيين . ثم ماذا؟

\* بعد دخول داود أورشليم عنوة يقول سفر صموئيل الثاني : (أرسل حيرام ملك صور رسلا إلى داود ، وأخشاب أرز ونجارين ونحاتين للأسوار فبنوا بيت داود)-10 11/5 . وفق هذا النص بعد أن دخل داود أورشليم عنوة بنى له بيتا فيها ، وبطبيعة الحال لم يبن ذلك البيت في الهواء ، بل بني في أرض أورشليم ، أي في مُلك اليوسيين رغم أنفهم ودون رضاهم . ثم ماذا؟

\* ثم يقول سفر صموئيل الثاني في ختامه ما يلي : (فأتى جاد في ذلك اليوم إلى داود وقال له : اصعد فأقم مذبحا للرب في بيدر أرونا اليوسوي . فصعد داود كما قال جاد بحسب أمر الرب . ونظر أرونا فرأى الملك ورجاله آتين إليه ، فخرج أرونا وسجد للملك بوجهه إلى الأرض . وقال أرونا : لماذا جاء سيدي الملك إلى عبده؟ فقال داود : لأشتري منك البيدر ، لكي أبني فيه مذبحا للرب فتكف الضربة عن الشعب . فقال أرونا لداود : ليأخذ سيدي الملك ويصعد ما يحسن في عينيه : هو ذا البقر للمحرقة ، والنوارج وأدوات البقر تكون حطبا . وهذا كله ، أيها الملك يقدمه أرونا للملك . وأضاف أرونا فقال للملك : الرب إلهك يرضى عنك . فقال الملك لأرونا : كلا بل

أشترى منك بثمان . فلست أصد للرب إلهي محرقات مجانية . فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين مثقالاً من الفضة . وبنى هناك داود مذبحاً للرب وأصد محرقات وذبائح سلامية . فعطف الرب على تلك الأرض ، وكفت الضربة عن إسرائيل) -18 /24!! وفق هذا النص فإن داود باشر ببناء مذبح للرب بحسب أمر الرب كما قال جاد!! ووفق هذا النص فإن داود أصر أن يبني هذا المذبح في بيدر أرونا بعد أن دفع ثمن بيده وبقره!! بناء على ذلك فهناك أكثر من سؤال بلا جواب : السؤال الأول- إذا باشر داود ببناء مذبح للرب بعد أن أمره الرب ، فكيف دخل القدس عنوة مع رجاله دون أن يأمره الرب بذلك؟ بل إن الرب كان قد اختار له حبرون كما مر معنا؟ والسؤال الثاني: إذا أصر داود على شراء البيدر من صاحبه أرونا، وأصر أن يدفع له مقابله خمسين مثقالاً من الفضة، ثم بنى مذبحاً للرب في ذاك البيدر، فكيف بنى داود بيتاً له في أرض اليبوسيين في أورشليم دون أن يشتري منهم الأرض وأن يدفع ثمنها؟ بناء على هذه الأسئلة التي لم أجد لها جواباً لا زلت أؤكد أن سفر صموئيل الثاني هو حزمة نصوص متناقضة لا يمكن الجمع بينها، مما يجعل من كل سفر صموئيل الأول والثاني مطعوناً فيه ، وليس مرجعاً للحقيقة، ومما يجعل رواية بناء دواذ مذبحاً للرب في البيدر، بعد أن اشتراه من صاحبه أرونا مطعوناً فيها!!

3. مما يؤكد ذلك هذا النص الذي ورد كذلك في سفر صموئيل الثاني، ويحتاج إلى قراءة عميقة . وهذا النص هو كما يلي : (وإذا تمت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم من يخلفك من نسلك الذي يخرج من صلبك، وأثبت ملكه . فهو يبني بيتاً لاسمي ، وأنا أثبت عرش ملكه للأبد) 7/13-12 . هذا النص - وفق ادعاء سفر صموئيل الثاني- هو جزء من نص طويل قاله الرب للنبي ناتان ، ثم نقله النبي ناتان لداود . ولكن إذا قرأنا هذا النص جيداً نجد أن هناك إضافة واضحة على هذا النص ، وهذه الإضافة هي هذه الجملة : (فهو يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبت عرش ملكه للأبد) ، وهذا يعني أننا إذا حذفنا هذه الإضافة سيعود النص إلى أصله ، وهو كما يلي : (وإذا تمت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم من يخلفك من نسلك الذي

يخرج من صلبك وأثبت ملكه). وقد حاول من أقحم هذه الإضافة إلى هذا النص أن يرمز إلى النبي سليمان، وأن يرمز أن النبي سليمان هو أول من سبني بيتا لله في أورشليم!! دون تحديد في أي مكان من أورشليم سبني هذا البيت!! لماذا أعتبر هذه النص إضافة؟ لأنه يناقض النص السابق له الذي يقول: (اذهب فقل لعبدي داود: هكذا يقول الرب، أنت تبني لي بيتا لسكنائي؟ إنني لم أسكن بيتا مذ يوم أصعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن. فهل تكلمت في مسيري مع جميع بني إسرائيل بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل ممن أمرته أن يرعى إسرائيل شعبي قائلًا: لماذا لم تبنيوا لي بيتا من الأرز) 7/7-5. ففوق هذا النص فإن الرب نهى داود عن فكرة بناء بيت له منذ أن خرج بنو إسرائيل من مصر، فلم يأمر بذلك في توراة اليوم، ولم يأمر موسى وهارون بذلك بعد اكتمال نزول التوراة، ولم يأمر يوشع بذلك بعد أن دخل الأرض المباركة، ولم يأمر سلسلة الأنبياء ولا سلسلة القضاة الذين أرسلهم الله تعالى إلى بني إسرائيل قبل داود. والسبب واضح؛ وهو ما أوحى به الرب لنتان النبي ونقله ناتان النبي لداود، والذي ينهي عن فكرة بناء بيت للرب!! وهذا النهي عن فكرة بناء بيت للرب قد ورد في الجملتين (6،7) من نبوءة ناتان، ثم فجأة وفي هذه النبوءة نفسها وفي الجملة (13) منها جاء هذا النص: (فهو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت عرش ملكه للأبد)، فهذه الجملة تناقض تناقضا صارخا الجملتين (6،7) في هذه النبوءة. ولذلك لا زلت أؤكد أن الجملة (13) هي دخلية على نبوءة ناتان النبي، وليست جزءا منها، وهي تحريف مكشوف للنص!! ودفعا لأي فهم خاطئ لأقوالي، فأنا لا أنفي عن داود وسليمان أنهما قاما على خدمة المسجد الأقصى الذي كان قائما في أورشليم منذ عهد آدم، أي قبل انتقال إبراهيم إلى الأرض المباركة، بل أجزم أنهما قاما على خدمته ورعايته والصلاة فيه، كسائر الأنبياء الذين سبقوهما والذين حملوا مهمة أمانة رعاية المسجد الأقصى وعبادة الله تعالى فيه. ولذلك فإن آدم هو أول من عكف في المسجد الأقصى كما دل على ذلك الآثار الصحيحة، ثم توراثة الأنبياء مهمة أمانة رعاية المسجد الأقصى حتى آلت هذه

المهمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده. ولذلك كانت رحلة الإسراء كما تحدثت عنها سورة "الإسراء" من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. وخلال هذه الرحلة صلى كل الأنبياء خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى، وكانت تلك الصلاة بمثابة بيعة كل الأنبياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً لهم ووارثاً لمهمة النبوة الخالدة إلى يوم الدين، ووارثاً لرعاية المسجد الأقصى هو وأُمَّته من بعده. ولذلك فإن داود وسليمان بما أنهما أدّيا دور النبوة المرحلية، وبما أن هذه النبوة المرحلية قد انتهت بموتهما، فإن رعايتهما للمسجد الأقصى كانت مرحلية، وبعد موتهما انتقلت هذه الرعاية إلى من بعثهم الله تعالى من أنبياء بعدهما، حتى انتهت هذه الرعاية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أُمَّته من بعده، بالضبط كما كانت قد انتقلت رعاية المسجد الأقصى من قافلة أنبياء بُعثوا قبل أنبياء بني إسرائيل، إلى أنبياء بني إسرائيل بمن فيهم داود وسليمان. وقد فصلتُ الحديث عن هذا الموضوع في كتاب (نبوة واحد وأمة واحدة). وهذا يعني أنه لم يكن في يوم من الأيام بناء اسمه هيكل تحت المسجد الأقصى ولا فوق المسجد الأقصى، لا سيما وأن الاسم (هيكل) هو اسم لمعابد الكنعانيين الوثنية، ولم يكن يوماً اسماً لبيت يُعبد الله تعالى فيه. ثم إن ما يؤكد أن دواود قد فهم من نبوءة ناتان أن الرب قد نهى عن فكرة بناء للرب أنه لما نقل دواود تابوت الله من بعلّة إلى أورشليم قد التزم نصاً وروحاً بنبوءة ناتان، فلم يبن بيتاً للرب، بل أقام خيمة ووضع فيها تابوت الله كما فعل ذلك أنبياء الله موسى وهارون ويوشع. وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني: (وأدخلوا تابوت الرب وأقاموه في مكانه في وسط الخيمة التي نصبها له داود، وأصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامية) 17/6.

4. استوقفني هذا النص في سفر صموئيل الثاني: (وأخرج الشعب الذي فيها وجعله على المناشير وعلى نوارج الحديد وفؤوس الحديد وجعل منه على أعمال قوالب الآجر. وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون. ورجع داود وكل الشعب إلى

أورشليم) 12/31!! وفق ادعاء هذا النص فإن داود عندما أخذ مدن بني عمون فقد استغل شعوبها للأشغال الشاقة وجعلهم على المناشير وعلى نوارج الحديد وفؤوس الحديد وقوالب الآجر . وهكذا تحولت هذه الرواية المكذوبة على داود، وما سبقها من روايات مشابهة لها في الأسفار السابقة، إلى مرجعية سياسية لكيفية التعامل المطلوب بين الحركة الصهيونية والشعوب الأخرى بعامة والشعب الفلسطيني بخاصة . وبناء على هذه المرجعية دعا موشي ديان وغيره من القيادات الصهيونية إلى تحويل الشعب الفلسطيني إلى حطابين وسقاة ماء، وإلى أيدٍ كادحة أطلقوا عليها ذات يوم اسم (الداحك) لشق الشوارع ثم تعبيدها بأيديهم بأدوات بدائية أولى كالمناشير وفؤوس الحديد، ثم من أجل استغلالهم لبناء العمارات الشاهقة في كل المدن الإسرائيلية وفي مقدمتها تل أبيب وما يدور في فلكها، وما شابه ذلك من أعمال السخرة الشاقة .

## الروايات الخرافية حول نبي الله سليمان

1 . يلاحظ أن سفر الملوك الأول، كسفر صموئيل الثاني، يتعامل مع نبي الله داود كملك ليس إلا، ولذلك لا يتردد هذا السفر أن يحطّ من قدر نبي الله داود. وعلى سبيل المثال يقول هذا السفر - وفق ادعائه - إن هذا مما أوصى به داود ابنه سليمان عند وفاته حيث قال له: (وعندك شمعي بن جيرا من بني بنيامين من بحوريم، وهو الذي لعنني لعنة شنيعة يوم ذهبت إلى محنائيم، ثم نزل للقاءني عند الأردن فحلفت له بالرب قائلاً: إني لا أقتلك بالسيف. والآن فلا تبرئه، فإنك رجل حكيم، فاعلم ما تصنع به، وأنزل شيبته بالدم إلى مثنى الأموات) 2/9-8!! وفق هذا النص المدّعي على نبي الله داود، كأن نبي الله داود تراجع عن يمينه بالرب ألا يقتل شمعي بالسيف، فقال لسليمان ما قال، وكأنه طلب من سليمان أن يتحايل على يمين داود وأن يقتل شمعي بوسيلة أخرى غير السيف!! ولذلك يقول سفر الملوك الأول بعد ذلك: (ثم قال الملك - أي سليمان - لشمعي: إنك قد عرفت كل الشر الذي يعرفه قلبك، مما صنعتها بداد أبي، فسيرد الرب شرك على رأسك. . وأمر الملك بنايا بن يوياداع فخرج وضربه فمات. واستقر الملك في يد سليمان) 2/46-44!! وكأن داود لم يكن نبيا يتمتع بأخلاق الأنبياء، وكأنه كان مخادعا يتآمر على قتل الآخرين، بالمكر والخديعة!! ولأن هذا السفر لا يتردد أن يدّعي على نبي الله داود دسائس القتل كما مر معنا، فكذلك لا يتردد أن يدّعي هذا السفر أن نبي الله داود وقع ضحية لدسياسة كانت قد حيكت بين ناتان النبي وبين أم سليمان، وبناء عليه فإن داود قد نصّب سليمان ملكا على إسرائيل!! وملخص هذه الدسياسة أن داود لما كان على فراش الموت قام ابنه (أدونيا) ونصّب نفسه ملكا على إسرائيل فخضع له بنو إسرائيل، ولم يرق ذلك لناتان النبي فجاء لأم سليمان وقال لها- وفق ادعاء سفر الملوك الأول: (أما سمعت أن أدونيا ابن حجيت قد ملك، ولم يعلم بذلك سيدنا داود، فالآن تعالي أشير عليك مشورة تُنجين بها نفسك ونفس سليمان ابنك: اذهبي وادخلي على الملك

داود وقولي له : أليس أنك أنت يا سيدي الملك قد حلفت لأمتك قائلاً : إن سليمان ابنك هو يملك من بعدي وهو يجلس على عرشي ، فلماذا ملك أدونيا؟ وبينما تكونين أنت هناك في الكلام مع الملك ، آتى أنا في إثرك وأؤيد كلامك(1/14-11 ، فأدّت أم سليمان دورها في هذه الدسيسة ثم أدى ناتان النبي دوره في هذه الدسيسة ، فسقط داود في فخ دسيستها وأعلن عن سليمان ملكا على بني إسرائيل . وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول؛ وفق ادعائه: (فحلف الملك - أي دواو - وقال : حيّ الرب الذي أفتدي نفسي من كل ضيق!! إنني كما حلفتُ لك بالرب إله إسرائيل وقلت : إن سليمان ابنك هو يملك من بعدي وهو يجلس مكاني على عرشي ، كذلك أفعل هذا اليوم . فانحنت بتشابح - أي أم سليمان - بوجهها إلى الأرض للملك وقالت : ليحيى سيدي الملك داود للأبد . وقال الملك داود: ادعوا لي صادوق الكاهن وناتان النبي وبنايا بن يوياداع . فدخلوا إلى حضرة الملك ، فقال الملك لهم : خذوا معكم خدم سيدكم وأركبوا سليمان ابني على بغلتي وانزلوا به إلى جيحون وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناتان النبي ملكا على إسرائيل ، وانفخوا بالبوق وقولوا: ليحيى الملك سليمان(1/34-29!! وهكذا نجحت الدسيسة ، ثم هكذا أصبح سليمان ملكا على إسرائيل بالدسيسة!! وهكذا يصور هذا السفر أن الدسائس كانت هي اللغة المشتركة بين بني إسرائيل ، حيث مارسوها جميعا على بعضهم دون إستثناء ، حتى الأنبياء فيهم كان لهم قسط من هذه الدسائس ؛ وفق أباطيل وأوهام وادعاءات سفر الملوك الأول .

2. كما تعامل سفر الملوك الأول مع نبي الله دواو كملك ليس إلا ، فقد تعامل مع نبي الله سليمان كمجرد ملك ليس إلا ، وكما لم يتردد سفر الملوك الأول من الخط من قدر نبي الله دواو ، فلم يتردد من الخط من قدر نبي الله سليمان . وهاكم بعض الأمثلة :

\* يدعي سفر الملوك الأول أن أدونيا بعد أن خسر الملك ، وبعد أن أعلن عن سليمان ملكا على إسرائيل جاء أدونيا إلى بتشابح أم سليمان وطلب منها ما يلي : (كلمي

سليمان الملك، فإنه لا يرد وجهك، واسأليه أن يعطيني أيشاج الشونمية زوجة) 17/2. فلما رفعت بتشابع طلب أدونيا إلى ابنها الملك سليمان قال الملك سليمان؛ وفق ادعاء سفر الملوك الأول: (وحلف الملك سليمان بالرب وقال: كذا يصنع الرب بي وكذا يزيد إن لم يكن أدونيا لقاء حياته تكلم بهذا الكلام. والآن حي الرب الذي ثبتني وأجلسني على عرش داود أبي وبنى لي بيتا كما قال. في هذا اليوم يقتل أدونيا. وأرسل الملك سليمان عن يد بنايا بن يوياداع فضربه فمات) 23-25/2!! من المستحيل أن نبي الله سليمان كان هكذا يقتل بالظن، ولا يتثبت من كلام الطرف الآخر، ويحكم عليه بالإعدام غيابيا دون أن يعطيه حق الدفاع عن نفسه. لذلك أنا أجزم وأقول: هذه الرواية باطلة ومكذوبة على نبي الله سليمان، ولا أصل لها.

\* يدعي سفر الملوك الأول أن سليمان قال لبنايا بن يوياداع حول المصير الذي يستحقه يوبآب، الذي كان قائدا لجيش داود: (افعل كما قال واضربه وادفنه، فتصرف عني وعن بيت أبي الدم الزكي الذي سفكه يوبآب، ويرد الرب دمه على رأسه، لأنه ضرب رجلين أبر وخيرا منه، وقتلهما بالسيف على غير علم من داود أبي، وهما أبنير بن نير، قائد جيش إسرائيل، وعماسا بن ياتر، قائد جيش يهوذا. فليرتد دمهما على رأس يوبآب وعلى رؤوس ذريته للأبد! وأما داود فلذريته وبيته وعرشه سلام للأبد من عند الرب) 31-33/2!! فهل يعقل أن يقول نبي الله سليمان هذا القول - وفق ادعاء سفر الملوك الأول: (فليرتد دمهما على رأس يوبآب وعلى رؤوس ذريته للأبد)!! فإذا كان يوبآب هو القاتل فما ذنب ذريته حتى يرتد عليهم دم القتيلين للأبد؟ إن الحد الأدنى من العدل يأبى ذلك، فهل يعقل أن يصدر هذا الحكم من إنسان سوي؟ فكيف يدعي سفر الملوك الأول أنه قد صدر من نبي!! لذلك أنا أجزم أن هذا الحكم الباطل مكذوب على نبي الله سليمان.

\* استوقفني هذا القول في سفر الملوك الأول: (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع ابنة فرعون، من الموابيات والعمونيات والأدوميات والصيدونيات والحثيات، من الأمم التي قال الرب لبني إسرائيل في شأنها: لا تذهبوا إليهم ولا يذهبوا إليكم،

فإنهم يستميلون قلوبكم إلى اتباع آلهتم . فتعلق بهن سليمان حبا لهن . وكان له سبع مائة زوجة وثلاث مائة سرية ، فأزاحت نساؤه قلبه . وكان في زمن شيخوخة سليمان أن أزواجه استملن قلبه إلى اتباع آلهة أخرى فلم يكن قلبه مخلصا للرب إلهه ، كما كان قلب داود أبيه وتبع سليمان عشتاروت ، إلهة الصيدونيين ، وملكوم قبيحة بني عمون ، وصنع سليمان الشر في عيني الرب ، ولم يتبع الرب اتباعا تاما مثل داود أبيه) 11/6-11!! إن هذا النص يدعي على نبي الله سليمان ما لا يصدر إلا من شيطان ، حيث يدعي عليه أنه عصى الله تعالى وخالف أوامره التي قال فيها الرب : (لا تذهبوا إليهم ولا يذهبوا إليكم ، فإنهم يستميلون قلوبكم إلى اتباع آلهتهم!! ويدعي هذا النص على نبي الله سليمان أن أزواجه استملن قلبه إلى اتباع آلهة أخرى من دون الله تعالى!! وأن نبي الله سليمان لم يكن مخلصا قلبه للرب إلهه!! وأنه تبع الآلهة الوثنية : عشتاروت وملكوم!! إنها أباطيل بلا حدود يدعيها هذا السفر الحاوي للأباطيل على نبي الله سليمان . لذلك لا يصلح هذا السفر إلا أن نسميه السفر المحرف الذي لا يعتبر مرجعا لأدنى حقيقة!!

\* استوقفني هذا النص في سفر الملوك الأول : (حيث بنى سليمان مشرفا لكاموش قبيحة موآب في الجبل الذي لشرقي أورشليم ، ولمولك قبيحة بني عمون . وكذلك صنع لجميع نساؤه الغريبات اللواتي كن يحرقن البخور ويذبحن لآلهتهن) 11/8-7!! يدعي هذا النص أن سليمان بنى معابد وثنية في أورشليم لآلهة موآب!! وإلهة بني عمون!! ولآلهة سائر نساؤه الغريبات!! وبما أن سليمان كان قد تزوج سبع مائة زوجة - وفق ادعاء سفر الملوك الأول - فهذا يعني أن سليمان كان قد بنى - وفق هذا الادعاء الباطل - مئات المعابد الوثنية لآلهة سائر نساؤه الغريبات في أورشليم!! وهذا يعني وفق هذا الادعاء الباطل - أن سليمان كان قد حول أورشليم إلى مدينة وثنية!! فإذا صنع كذلك وفق ادعاء سفر الملوك الأول فكيف يستحق أن يختاره الرب لبناء الهيكل ، كما يدعي ذلك سفر الملوك الأول حيث يقول : (وفي السنة الأربع مائة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر ، وفي السنة الرابعة من ملك سليمان

على إسرائيل، وفي شهر زيو وهو الشهر الثاني، بنى سليمان البيت للرب. وكان البيت الذي بناه الملك سليمان للرب ستين ذراعا طولا وعشرين عرضا وثلاثين ذراعا علوا، والرواق أمام هيكل البيت عشرين ذراعا طولا على محاذة عرض البيت، وعشر أذرع عرضا أمام البيت) 1-3/6!! وكان سليمان هو الشخص الموعود في علم الله تعالى الذي سيبنى الهيكل، وفق ادعاء سفر الملوك الأول، وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول: (والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات، فليس من خصم ولا حادثة شر. وهاءنذا قد نويت أن أبني بيتا لاسم الرب إلهي كما كلم الرب داود أبي قائلا: إن ابنك الذي أقيمه مكانك على عرشك هو يبني بيتا لاسمي) 18-19/5!! لذلك فإن هذا السفر، بما أنه سفر لا يُعتدُّ به إطلاقا، ولا وزن لنصوصه، فكما أن النصوص التي ادعت على نبي الله سليمان أنه بنى مئات المعابد الوثنية في أورشليم هي نصوص باطلة ولا أصل لها، فكذلك فإن هذه النصوص التي ادعت أن سليمان بنى هيكلًا في أورشليم هي نصوص باطلة ولا أصل لها، ولم يبن سليمان أي هيكل كما أنه لم يبن أي معبد وثني!! وإلا هل يعقل أن يبني سليمان هيكلًا بادعاء أنه لعبادة الله، علما أن مصطلح كلمة (هيكل) كان يرمز إلى معابد الكنعانيين الوثنية؟! وهل يعقل أن يبني سليمان هيكلًا للرب ويحيله إلى هيكل وثني تكثر فيه الأصنام كما تحدث عن ذلك سفر الملوك الأول في قوله: (وكان قائما على إثني عشر ثورا، ثلاثة منها وجوهها نحو الشمال، وثلاثة نحو الغرب، وثلاثة نحو الجنوب، وثلاثة نحو الشرق والبحر عليها وجميع مؤخراتها إلى الداخل) 25/7. وفي قوله: (وعلى الألواح التي في وسط الأطر أسودٌ وثيران وكرويين، وعلى الأطر من فوق الأسود والثيران ومن تحتها زهور مطروقة) 29/7!! فهذه النصوص تدعي أن سليمان قد أقام في بعض مباني الهيكل أصناما من ثيران وأسود!! وكيف لسليمان أن يفعل ذلك، وهو يخالف بذلك وصية موسى التي يقول فيها: (فتنبهوا لأنفسكم جدا، فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار، لئلا تفسدوا وتصنعوا لكم تمثالا منحوتا على شكل صورة من ذكر أو أنثى، أو شكل شيء من البهائم التي

على الأرض، أو شكل طائر ذي جناح مما يطير في السماء) 15-17/4!! فإذا كان بناء التماثيل هو إفساد وفق هذه الوصية لموسى، فهل معنى ذلك أن سليمان بنى هيكلًا للإفساد وليس لله تعالى؟ ولذلك إن هذا الكم الهائل من هذه الأباطيل التي وردت في سفر الملوك الأول، والتي تنسف مصداقيته بالملوك يؤكد أن سليمان لم يبن هيكلًا، كما لم يبن معابد وثنية!!

\* ثم يوغل سفر الملوك الأول بادعاءاته الباطلة على نبي الله سليمان، وبعد أن ادعى عليه أنه بنى هيكلًا وأقام فيه أصنام الثيران والأسود، بعد ذلك يدعي أكثر من نص باطل في سفر الملوك الأول أن سليمان اتخذ من الهيكل قبلة لعبادة الله تعالى. وهاكم بعض هذه النصوص الباطلة في سفر الملوك الأول:

\* (لتكن عينك مفتوحتين على هذا البيت الليل والنهار، على المكان الذي قلت:

يكون اسمي فيه، لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك نحو هذا المكان) 29/8.

\* (وإذا احتبست السماء ولم يكن مطر بسبب خطيئته إليك وصلى نحو هذا المكان واعترف بإسمك ورجع عن خطيئته لأنك إبتليته) 35/8.

\* (فكل صلاة وكل تضرع من أي إنسان كان من كل شعبك إسرائيل الذي يعرف كل واحد وخز ضميره، فيسقط يديه نحو هذا البيت) 38/8. واضح جدًا أن هذه النصوص الثلاثة تقول إن الهيكل الذي يدعي سفر الملوك الأول أن سليمان قد بناه، قد اتخذ بعد ذلك قبلة، وهو مجرد تحريف من الأيدي التي عبثت بالتزوير في سفر الملوك الأول، لماذا؟ لأننا كما لاحظنا في السطور السابقة فقد ادعى سفر الملوك الأول أن سليمان بنى هيكلًا وأقام فيه أصنام الثيران والأسود، وهذا يعني أنه تحول إلى هيكل وثني، وهذا يعني أنه من المحال أن سليمان قد اتخذ هذا المعبد الوثني قبلة له في صلته ودعائه. ثم إن من المقطوع به أن سليمان كان كغيره من أنبياء بني إسرائيل على قبلة إبراهيم، ومن المقطوع به أن قبلة إبراهيم كانت نحو المسجد الحرام، على الرغم من أن بناء المسجد الأقصى كان قائمًا على عهد إبراهيم، لأن هذا البناء يمتد وجوده على الأقل منذ عهد آدم، ومع ذلك فإن قبلة إبراهيم لم تكن نحو المسجد الأقصى،

بل كانت نحو المسجد الحرام ، وهكذا كانت قبلة سليمان نحو المسجد الحرام ، وهذا يعني أن خرافة بناء الهيكل الوهمية التي ادعاها سفر الملوك الأول على سليمان تحمل تحريفين خطيرين ؛ التحريف الأول : تدعي الخرافة أن سليمان بنى هيكلًا ، وأقام فيه الأصنام ، وهو محض افتراء ، بينما الحقيقة أن سليمان واصل دور رعاية المسجد الأقصى الذي بدأ منذ عهد آدم الذي أول من عكف فيه ، ثم واصل سائر الأنبياء من بعده رعايته والعبادة فيه ، سواء كانوا من أنبياء بني إسرائيل أو من غيرهم وصولاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على اعتبار أن مهمة رعاية المسجد الأقصى إحدى مهمات أمانة النبوة المتوارثة ما بين أسرة الأنبياء التي انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولأنه جاء ليؤدي دور الوراثة الأبدية الخاتمة لمهمة النبوة ، ورعاية المسجد الأقصى إحدى مهمات ميراث النبوة . فقد انتهت مهمة رعاية المسجد الأقصى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أمته من بعده حتى قيام الساعة . لذلك فقد جاءت خرافة بناء الهيكل التي لا أصل لها على حساب حقيقة أن سليمان عليه السلام واصل مهمة رعاية المسجد الأقصى والعبادة فيه . التحريف الثاني : تدعي الخرافة أن سليمان قد اتخذ من هذا الهيكل الخرافي الموهوم قبلة له ، على حساب حقيقة أن قبلة سليمان هي قبلة إبراهيم نحو المسجد الحرام .

\* ثم يوغل سفر الملوك الأول في افتراءه على سليمان ويتحدث عنه الأباطيل . فيوم أن ادعى سفر الملوك الأول على سليمان بناء الهيكل الوهمي ادعى أنه قد بناه في سبع سنين . وفي ذلك يقول هذا السفر : (في السنة الرابعة وفي شهر زيو أسس بيت الرب وفي السنة الحادية عشرة وفي شهر بول ، وهو الشهر الثامن ، أكمل البيت بجميع أقسامه وخواصه . فيكون قد بناه في سبع سنين) 37-38 / 6 . وفي المقابل يدعي هذا السفر على سليمان أنه بنى بيتًا ، وأنه قد بناه في ثلاث عشرة سنة!! وفي ذلك يقول هذا السفر : (وأما بيت سليمان فبناه وأكمل بناءه في ثلاث عشرة سنة) 1 / 7 !! فهل يعقل أن سليمان قد اهتم ببناء بيته أكثر من اهتمامه ببناء الهيكل الوهمي ، لدرجة أنه أنفق على بناء بيته ثلاث عشرة سنة ، بينما أنفق على بناء الهيكل الموهوم سبع سنين!!

وكأن الأبهة والجاه والسلطان وبناء القصور كانت هي الهم الأول في حياة سليمان على حساب بناء الهيكل الموهوم! وكأنه كان رجل دنيا وزينة ورجل نساء وشهوة على حساب طاعة الله تعالى، لدرجة أن سفر الملوك الأول يدعي عليه أنه سار وفق هوى نسائه، وتبع عشتاروت وسائر الآلهة الوثنية وبنى لها معابد وثنية في أورشليم. \* لذلك فقد نزع سفر الملوك الأول صفة النبوة عن سليمان. ويوم أن عرّفه فقد عرّفه على اعتبار أنه ملك فقط. وفي ذلك يقول هذا السفر: (وكان الملك سليمان ملكا على كل إسرائيل) 1/4!! وفي موقع آخر يقول هذا السفر: (وأعطى الله سليمان حكمة وفهما واسعا جدا ورحابة صدر كالرمل الذي على شاطئ البحر) 9/5!! هكذا كان نبي الله سليمان في نظر افتراءات سفر الملوك الأول مجرد ملك ذي حكم وسلطان وحكمة، ولذلك لا عجب أن تجرأ عليه هذا السفر ونسب له عبادة الآلهة الوثنية إرضاءً للمئات من زوجاته. فهل بعد كل ذلك يمكن لأي عاقل أن يثق بهذا السفر وبنصومه ورواياته التي امتدت ما بين بناء الهيكل وإقامة الأصنام فيه إلى بناء الهياكل الوثنية لآلهة الوثنية في أورشليم؟

3. استوقفني مجموعة تناقضات في سفر الملوك الأول، سواء ما يتعلق بالأرقام أو بغيرها. وهاكم مثالا:

\* يقول سفر الملوك الأول: (ثم اضجع داود مع آبائه ودفن في مدينة داود. وكان عدد الأيام التي ملك فيها داود على إسرائيل أربعين سنة. ملك في حبرون سبع سنين، وملك في أورشليم ثلاثا وثلاثين سنة) 2/11-10!! وفي المقابل يقول سفر صموئيل الثاني: (وكان داود ابن ثلاثين سنة يوم ملك، وملك أربعين سنة. ملك في حبرون على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وملك في أورشليم ثلاثا وثلاثين سنة على كل إسرائيل ويهوذا) 5/5-4!! كما هو واضح فإن هذين النصين يتحدثان عن المدة التي حكم فيها داود في كل من حبرون وأورشليم. ووفق ادعاء نص سفر الملوك الأول فقد حكم داود في حبرون سبع سنين وحكم في أورشليم ثلاثا وثلاثين سنة

والمجموع وفق لغة الأرقام هو أربعون سنة!! ووفق ادعاء نص سفر صموئيل الثاني فقد حكم داود في حبرون سبع سنين وستة أشهر وحكم في اورشليم ثلاثا وثلاثين سنة، والمجموع وفق لغة الأرقام هو أربعون سنة ونصف السنة!! وهذا يعني أن هناك نصف سنة كفرق بين الروايتين!! وقد يقول قائل: هو فرق بسيط مجرد نصف سنة!! وليس الأمر كذلك، بل مجرد وجود هذا الفرق بين الروايتين؛ سواء كان نصف عام أو أكثر يؤكد وجود مبدأ الخلل في هذين السفرين، ويؤكد مبدأ عدم وجود الحفظ التام في هذه النصوص، وهذا مما يجعل أصل هذه الأسفار هو الشك فيها وعدم قبولها كمرجع للحقيقة حول ما تحدثت به عن حياة داود وسليمان وغيرهما.

4. استوقفني هذان النصان في سفر الملوك الأول: النص الأول: (وكان كلام الرب إلى سليمان قائلاً: هذا البيت الذي أنت بانيه، إن أنت سرتَ على فرائضي وعملت بأحكامي وحفظت جميع وصاياي سائراً عليها، فأني أحقق معك كلامي الذي كلمت به داود أباك) 11/6.

النص الثاني: (ولما انتهى سليمان من بناء بيت الرب وبناء بيت الملك وكل ما أحب سليمان أن يعملته تراءى الرب لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون وقال له الرب: . . . وإن ارتددتم ارتداداً عن السير ورائي أنتم وبنوكم، ولم تحفظوا وصاياي وفرائضي التي جعلتها نصب عيونكم، وذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها فأني أقرض إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتها إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنبذه من حضرتي، فيكون إسرائيل حديثاً وسخرية بين الشعوب بأسرها. وهذا البيت يكون خراباً، فكل من مرّ به ينذهل ويصفّر ويقول: لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض وهذا البيت؟ فيجاب: لأنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر، وتمسكوا بالآلهة الأخرى وسجدوا لها وعبدوها. لذلك أنزل بهم الرب كل هذا البلاء) 9/9-1. وفق ظاهر هذين النصين فإن الرب قد أندر سليمان أنه إذا أضاع فرائض الله تعالى وعبد آلهة وثنية من دون الله تعالى فإن الرب سيقرض بني

إسرائيل، بمعنى أنه سيبيدهم من وجه الأرض، وسيكون البيت الذي بناه سليمان خراباً!! وفق ادعاء سفر الملوك الأول فإن سليمان- كما مرّ معنا- عبد آلهة وثنية من دون الله تعالى، وأقام لها معابد وثنية في أورشليم، وهذا يعني- وفق ادعاء سفر الملوك الأول- أن سليمان قد وقع في كل ما حذره الله تعالى منه. وهذا يعني أن بني إسرائيل باتوا يستحقون عقوبة الإبادة من الله تعالى، وبات البيت الذي بناه سليمان يستحق عقوبة الخراب!! وهذا يعني وفق هذه الأحكام الواردة في سفر الملوك الأول مجموعة دلالات هامة جدا، وواضحة وضوح الشمس في النصين السابقين. وهما أهم هذه الدلالات: أولا: الوعد الإلهي بالأرض المباركة ليس أبديا، بل كما بدأ فقد ينتهي، إلى حد أن بني إسرائيل قد يختلفون بالملطق من الأرض المباركة ومن أي أرض أخرى. ثانيا: التأييد الإلهي لبني إسرائيل ليس أبديا، وليس لأنهم بنو إسرائيل عرقا وجنسا ودما، بل إنهم قابلون أن يتعرضوا إلى عقوبة ربانية تقرضهم من الأرض المباركة ومن كل أرض في الدنيا. ثالثا: الحفظ الإلهي للبيت الذي بناه سليمان ليس أبديا، بل هو قابل أن ينزل عليه الخراب من الله تعالى. رابعا: كل هذه العقوبات المحتملة الواردة في الدلالات الثلاث أعلاه قابلة أن تقع إذا أضاع بنو إسرائيل فرائض الله تعالى وعبدوا آلهة وثنية من دون الله تعالى. خامسا: وفق ادعاء سفر الملوك الأول فإن بني إسرائيل على عهد سليمان، وفي مقدمتهم سليمان عبدوا آلهة وثنية من دون الله تعالى، وأقاموا لها المعابد الوثنية في أورشليم، وأقاموا أوثان الثيران والأسود في الهيكل. سادسا: هذا يعني أن سفر الملوك الأول حكم على بني إسرائيل بنزع الوعد الإلهي منهم في الأرض المباركة، ومصادرة منزلة وراثته النبوة منهم، وإبادتهم من الأرض وإحلال الخراب على البيت الذي بناه سليمان.

5. استوقفني هذا النص الوارد في سفر الملوك الأول: (وكذلك الغريب الذي ليس من شعبك إسرائيل، والآتي من أرض بعيدة من أجل اسمك، لسماعه باسمك العظيم ويدك القديرة وذراعك المبسوطة، فيأتي ويصلي نحو هذا البيت، فاسمع

أنت من السماء من مكان سكناك، واصنع بحسب كل ما يدعوك فيه الغريب ليعرف جميع شعوب الأرض اسمك ويتقوك مثل شعبك إسرائيل، ويعلموا أن اسمك قد أطلق على هذا البيت الذي بنيته) 8/ 43-41!! استوقفني هذا النص وقرأته مرات ومرات ووقفت عند كل كلمة فيه، ومع يقيني أن سفر الملوك الأول ليس مرجعا للحقيقة لأنه غارق في التناقض والتحريف، إلا أنه لا يخلو من بعض الشطحات هو وغيره من أسفار توراة اليوم وأسفار التاريخ التي لا تزال على أصلها الأول الحق قبل أن يقع التحريف على أسفار توراة اليوم وأسفار التاريخ!! والنص الذي بين أيدينا الآن هو مثال على ذلك!! فهو يتحدث عن غريب ليس من بني إسرائيل سيأتي من أرض بعيدة لأنه يدعو إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، لسمع هذا الغريب اسم الله العظيم، ويرى قدرة الله تعالى وآياته وملكه العظيم، وسيأتي وسيصلي (نحو هذا البيت) أي المسجد الأقصى، وسيدعوك هذا الغريب يا الله وأنت في السماء في مكان سكناك، حتى تشهد لك (جميع شعوب الأرض) باسمك العظيم، ويتقوك كما كان قد اتقاك بنو إسرائيل - عندما كانوا حافظين لفرائض الله تعالى وعابدين الله ومخلصين له الدين ومطيعين لأنبيائهم - وسيعمل هذا الغريب حتى تعلم جميع شعوب الأرض (أن اسمك قد أطلق على هذا البيت الذي بنيته)، أي سيبدل هذا الغريب قصارى جهده حتى تعلم جميع شعوب الأرض أن هذا البيت هو بيت الله - وليس هيكلًا، لأن مصطلح "هيكل" هو اسم لمعابد الكنعانيين الوثنية، وليس هذا البيت بيتا لأوثان الثيران والأسود - وهكذا هو المعنى الإجمالي لهذا النص!! فمن هو هذا الغريب الذي يتحدث عنه هذا النص، والذي سيؤدي كل هذه المهام التي تحدث عنها هذا النص؟ أليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لم يكن من شعب إسرائيل، بل كان من ذرية إسماعيل، والذي جاء من أرض بعيدة أي من أرض المسجد الحرام - مكة المكرمة - إلى المسجد الأقصى في رحلة الإسراء، والذي أراه الله تعالى في هذه الرحلة من آياته العظيمة، والذي صلى في المسجد الأقصى، وصلى نحو المسجد الأقصى حتى أمره الله تعالى أن يولي وجهه في الصلاة نحو

المسجد الحرام - والذي عُرج به من المسجد الأقصى إلى السماوات السبع حتى سدرة المنتهى . وهكذا تحقق في رحلة المعراج قول هذا النص : (فاسمع أنت من السماء من مكان سكناك، واصنع بحسب كل ما يدعوك فيه الغريب)!! ثم أليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى (إلى جميع شعوب الأرض) نبيا ورسولا، ودعاهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وبذلك يتحقق قول هذا النص : (ليعرف جميع شعوب الأرض اسمك ويتقوك)؟ ثم أليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي دعا (جميع شعوب الأرض) لشدة الرحال إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه، إلى جانب المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف؟ وبذلك تحقق قول هذا النص : (ويعلموا أن اسمك قد أطلق على هذا البيت)!! ثم أليس هذا النص يتحدث عن هذا البيت بهذا الوصف : (اسمك قد أطلق على هذا البيت) أي هو بيت الله، وليس بيت آدم، ولا بيت أي واحد من الأنبياء، ولا بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بيت سليمان، ولا هيكل سليمان، ولا بيت بني إسرائيل، بل هو بيت الله تعالى!! سبحان الله العظيم القائل : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء : 1).

6. قلت : يلفت الانتباه مستوى الانحراف الذي تعامل به سفر الملوك الأول مع أنبياء بني إسرائيل، ومع منزلة نبوتهم!! فلا يتردد هذا السفر أن يصفهم بالكذب والتحاييل على غيرهم، حتى على غيرهم من أنبياء بني إسرائيل . وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول : (وكان مقيما في بيت إيل نبي شيخ، فأتى أحد بنيه وأخبره بكل ما عمله رجل الله - وهو نبي كذلك - ذلك اليوم في بيت إيل، وقص بنوه على أبيهم الكلام الذي تكلم به إلى الملك - أي ياربعام - فقال لهم أبوهم : في أي طريق ذهب؟ فأراه بنوه الطريق التي ذهب فيها رجل الله الآتي من يهوذا . فقال لبنيه : شدوا على الحمار . فشدوا له على الحمار فركب عليه، ومضى في أثر رجل الله فوجده جالسا

تحت البطمة . فقال له : أنت رجل الله الذي أتى من يهوذا؟ قال : أنا هو . فقال له : هلم معي إلى البيت وكُل خبزاً . فقال له : لا أستطيع أن أرجع ولا أن آتي معك ولا أن آكل خبزاً ولا أن أشرب ماء معك في هذا المكان ، لأنه قيل لي بأمر الرب : لا تأكل هناك خبزاً ولا تشرب ماء ولا ترجع سائراً في الطريق التي ذهبت فيها . فقال له : أنا أيضاً نبي مثلك ، وإن ملاكا خاطبني بأمر الرب قائلاً : أرجعه معك إلى بيتك فياكل خبزاً ويشرب ماء ، وكان ذلك كذباً!! فرجع معه وأكل خبزاً في بيته وشرب ماء) 11-19/13 . وفق ادعاء سفر الملوك الأول في هذا النص فإن نبيا كذب على نبيّ وخدعه واستدرجه حتى رجع معه (وأكل خبزاً في بيته وشرب ماء)!! فكان أن عصي رجلُ الله الرب لما سمع لذلك النبي ، وكان أن نزلت عليه عقوبة مغلظة من الرب!! وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول وفق ادعائه : (فيما هما جالسان إلى المائدة ، كان كلام الرب إلى النبي الذي أرجعه . ونادى برجل الله الذي أتى من يهوذا قائلاً : هكذا يقول الرب : لأنك عصيت أمر الرب ولم تحفظ الوصية التي أوصاك بها الرب إلهك ، ورجعت وأكلت خبزاً وشربت ماء في المكان الذي قال لك في شأنه : لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء ، فلا تدخل جثتك قبر آبائك . فلما أنتهى من أكله وشربه ، شد له على الحمار النبي الذي أرجعه ومضى ، فلقيه أسد في طريقه فقتله ، وبقيت جثته ملقاة في الطريق ، والحمار بقربها ، والأسد واقف إلى جانب الجثة) 20-24/13!! وهذا يعني أن هذا السفر ، كغيره من الأسفار السابقة التي تحدثنا عنها ، لا يحفظ أدنى اعتبار للأنبياء ولمنزلة النبوة!! وبسبب هذا الانحراف في نظرة هذه الأسفار إلى النبوة والأنبياء فلا يتردد سفر الملوك الأول أن ينسب هذا الحدث الدموي الإرهابي إلى نبي الله سليمان!! وفي ذلك يقول هذا السفر وفق ادعائه : (وهكذا كان أمر التسخير الذي فرضه الملك سليمان لأجل بناء بيت الرب وبيته وبناء مَلُو وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر . كان فرعون ملك مصر قد صعد إلى جازر وأخذها وأحرقها بالنار ، وقتل الكنعانيين المقيمين في المدينة ، ووهبها مهراً لابنته زوجة سليمان) 15-16/9!! فهل كان نبي الله سليمان قاطع طريق ورئيس عصابة حتى يقبل من فرعون هذا المهـر

لابنته زوجة سليمان؟ سبحانك هذا بتهان عظيم على نبي الله سليمان!! ولا عجب أن تنحدر هذه الأسفار إلى هذا الانحراف حول تصورها للنبوة والأنبياء، لأنها هي التي انحدرت- كما لاحظنا- إلى إنحراف حول تصورها لله جل جلاله ولألوهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى .

## الانشقاق في بني إسرائيل بعد موت نبي الله سليمان

1 . يتحدث لنا سفر الملوك الأول عن الانشقاق الذي نزل في بني إسرائيل بعد موت نبي الله سليمان . وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول : (وعندما سمع كل إسرائيل برجوع ياربعام ، أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وأقاموه ملكا على كل إسرائيل ، ولم يبق منهم تابعا لبيت داود إلا سبط يهوذا وحده . ووصل رحبعام إلى أورشليم وجميع بيت يهوذا كله وسبط بنيامين ، وكانوا مائة وثمانين ألفا منتخبين رجال حرب ، ليحاربوا بيت إسرائيل ويردوا الملك إلى رحبعام ابن سليمان) 12/21-20!! وفق هذا النص فقد انقسم بنو إسرائيل إلى مملكتين : مملكة يهوذا ، وكانت تضم سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان ملكها رحبعام بن سليمان ، ومملكة إسرائيل التي كانت تضم سائر أسباط بني إسرائيل ، وكان ملكها ياربعام!! ولكن ذاك الانشقاق لم يقف عند حد الانشقاق السياسي ، بل تبعه انشقاق ديني فأصبح هناك لكل مملكة منهما دينها وربها ومعابدها وكهنتها!! وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول : (وقال ياربعام في نفسه : الآن يرجع الملك إلى بيت داود . فإذا صعد هذا الشعب ليذبح ذبائح في بيت الرب في أورشليم ترجع قلوب الشعب إلى سيدها رحبعام ملك يهوذا ، فيقتلني ويرجع إلى رحبعام ملك يهوذا . فاستشار الملك وعمل عجلين من الذهب وقال لهم : كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم . هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر . وجعل أحدهما في بيت إيل والآخر وضعه في دان . فكان هذا الأمر سبب خطيئة ، لأن الشعب ذهب إلى أمام أحدهما حتى إلى دان . وبنى بيت المشارف وأقام كهنة من عامة الشعب لم يكونوا من بني لاوي . وأقام ياربعام عيدا في الشهر الثامن ، في اليوم الخامس عشر من الشهر ، كالعيد الذي في يهوذا وأصعد على المذبح ، وكذلك عمل في بيت إيل وذبح للعجلين اللذين عملهما ، وأقام في بيت إيل كهنة المشارف التي عملها . وأصعد على

المذبح الذي عمله في بيت إيل، في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن، في الشهر الذي عينه من نفسه، وأقام عيداً لبني إسرائيل وصعد على المذبح ليحرق البخور) 12/33-26. بناء على هذا النص نجد أن ملك إسرائيل يربعم صنع إلهين وثنيين على هيئة عجولين من ذهب، وقال للشعب الذي كان تحت حكمه (هذه آلهتك يا إسرائيل)، وأقام لهذين الصنمين معابد وكهنة، وحدد لهما طقوساً وأعياداً، وأغرق كل الشعب في الوثنية حتى أذنيه!! ولم يجد من يقف في وجهه وينكر عليه عمله، بل ساروا خلفه مذعنين!! ولم يكن حال بني يهوذا وسبط بنيامين أحسن حالاً تحت حكم رحبعام بن سليمان!! وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول: (وصنع يهوذا الشر في عيني الرب، وكانت إغارته له أشد من كل ما عمل آباؤه بما خطئوه من خطايا. وأقاموا هم أيضاً لأنفسهم مشارف وأنصاباً وأوتاداً مقدسة على كل ربوة عالية وتحت كل شجرة خضراء. وكان في أرضهم أيضاً مآبوتون فعملوا مثل جميع قبائح الأمم التي طردها الرب من وجه بني إسرائيل) 14/24-22. (المآبوتون: هم الذكور الذين يمارسون الشذوذ). بناء على هذا النص نجد أن شعب مملكة يهوذا التي حكمها رحبعام بن سليمان قد صنعوا الشر في عيني الرب، وأقاموا المعابد الوثنية، وصنعوا الأصنام ونشروها على كل ربوة عالية كانت في حدود مملكتهم، سواء كانت في أورشليم أو خارجها!! وهذا يعني أن المملكتين: مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل، أصبحتا مملكتين وثنيتين تجاهران بصناعة الشر في عيني الرب، وتعبدان أصناماً وأنصاباً من دون الله تعالى!! إلى جانب ذلك فقد كانت العلاقة بين المملكتين هي حرب أهلية متواصلة بلا توقف. وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول (وكان بين رحبعام وياربعام حرب كل الأيام) 14/30. وهذا يعني أن بني إسرائيل في هذه المرحلة - ملوكاً وشعوباً وكهنة - كانوا قد سقطوا في فتنة الكفر حتى آذانهم، ولم يعد لهم أي رابط مع التوراة، ولا مع رسالة التوحيد التي جاء بها إبراهيم إلى الأرض المباركة، ولا مع كل أنبياء بني إسرائيل؛ بداية بنبي الله إسحاق، ثم يعقوب، ثم من تبعهم وصولاً إلى نبي الله سليمان!! وباتت علاقتهم مع الأنبياء تقوم على السخرية من الأنبياء وتكذيبهم

ومحاولة رشوتهم وعدم التردد بقتلهم!! وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول في معرض حديثه عن الملك ياربعام: (ثم قال الملك - أي ياربعام - لرجل الله - وهو نبي: هلم معي إلى البيت، واسند نفسك بشئ وأنا أعطيك عطية) 7/13. وهذا يعني - وفق هذا النص - أن الملك ياربعام حاول أن يقدم رشوة للنبي، إلا أن ذلك النبي قال له: (قال رجل الله للملك: لو أعطيتني نصف بيتك، لم أدخل معك ولا أكلت خبزاً ولا شربت ماء في هذا المكان. لأنني كذلك أوصيت بأمر الرب: لا تأكل خبزاً ولا تشرب ماء ولا ترجع في الطريق التي جئت منها) 9-13/8!! وهذا يعني أن بني إسرائيل وصلوا إلى حالة متردية وثنية ومع ذلك ظلت سلسلة من الأنبياء تأتيهم من عند الله تعالى، ولكن ظل حالهم يتردى يوماً بعد يوم، حتى جاءهم عيسى بن مريم فكذبوه وتآمروا على صلبه أو قتله، فأنجاه الله تعالى منهم ورفعهم إليه حياً، ومع رفع الله تعالى لنبي الله عيسى إليه، فقد ارتفعت النبوة عن بني إسرائيل، ولم يعد لهم أي رابط مع التوراة ولا مع أنبياء بني إسرائيل، ولا مع الأرض المباركة، ولا مع منزلة الأفضلية على العالمين التي كانت يوم أن كانت مع الفئة الصادقة من بني إسرائيل التي آمنت بالله تعالى حقاً، وصدقت الأنبياء وناصرتهم واتبعت التوراة. ثم انتهت تلك المنزلة وارتفعت عنهم للأبد، ولم يعد لهم أي رابط بها ولا بالأرض المباركة يوم أن غرقوا في الكفر وعبادة الأوثان من دون الله تعالى، كما اعترف بذلك سفر الملوك الأول والأسفار السابقة التي تحدثت عنها في الصفحات السابقة. وهذه النهاية تتفق مع التحذيرات التي قالها موسى وهارون ويوشع لبني إسرائيل، ثم أكد هذه التحذيرات أنبياء بني إسرائيل الذين جاؤوا بعد يوشع، والذين عاصر بعضهم دودا وسليمان ثم رحبعام وياربعام!! وقد لفت الانتباه إلى تلك التحذيرات في الصفحات السابقة!! ثم عاد سفر الملوك الأول وأكد تلك التحذيرات في نصوصه، وهاكم بعضها:

\*(وبعد هذا الأمر لم يرتد ياربعام عن طريقه الفاسد، وعاد فأقام كهنة من عامة الشعب، كهنة مشارف، فمن شاء كان يكرسه فيصير من كهنة المشارف. وكان

ذلك سبب خطيئة لبيت ياربعام ، وسببا لإبادته واستئصاله عن وجه الأرض) -33  
13/34!! وفق هذا النص بات ياربعام ومن تبعه محكوما عليهم بالاستئصال عن  
وجه الأرض!!

\* مما قاله أحيّا النبي لامرأة ياربعام كي تخبر به زوجها ياربعام: (وقد زاد عملك  
سوءا على كل من قبلك، ورحت تصنع آلهة أخرى وصورا مسبوكة لتسخطني، وقد  
نبذتني وراء ظهرك. لذلك هاءنذا جالب الشر على بيت ياربعام، وقارض من ياربعام  
كل بائل بحائط، ومن عبدٍ وطلق في إسرائيل، وكانس بيت ياربعام عن آخرهم كما  
يكنس البعر بكامله. ومن مات لياربعام في المدينة تأكله الكلاب، ومن مات في البرية  
تأكله طيور السماء، لأن الرب تكلم) 14/11-9. وكما هو واضح في هذا النص  
فإنه قد حكم على ياربعام وبيته بالإنقراض والتكنيس عن الأرض (كما يكنس البعر  
بكامله)!!

\* (وسيقم الرب لنفسه ملكا على إسرائيل، فيستأصل بيت ياربعام. هذا هو  
اليوم!! بل هذه هي الساعة!! ويضرب الرب إسرائيل كما يهتز القصب في الماء،  
ويستأصل إسرائيل عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها لآبائهم، ويبددهم إلى عبر  
النهر، لأنهم نصبوا أوتادهم المقدسة لإسقاط الرب. ويُسلم إسرائيل بسبب خطايا  
ياربعام التي خطئها وجعل إسرائيل يخطأها) 14/16-14!! هذا النص كما هو  
واضح يحمل حكما باستئصال بني إسرائيل (عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها  
لآبائهم، ويبددهم إلى عبر النهر)!! وهكذا - وفق هذا النص - انقطعت العلاقة بين  
بني إسرائيل وبين الأرض المباركة؛ هذا من وجهة أولى. ومن جهة ثانية انقطعت  
العلاقة بين بني إسرائيل وبين الوعد الإلهي لآبائهم في الأرض المباركة!!

\* وهكذا وصل حال بني إسرائيل إلى ضلال وثني قال عنه النبي إيليا: (فقال: إني  
غرت غيرة للرب إله القوات، لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، وقوضوا مذبحك،  
وقتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدي، وقد طلبوا نفسي ليأخذوها) 14/19!!  
وهكذا كان بنو إسرائيل قد كفروا كلهم، ولم يبق إلا إيليا النبي حافظا لرسالة التوحيد،

ولذلك قال : (وبقيت أنا وحدي)!! فكان عقاب الله تعالى لبني إسرائيل وحكم سفر الملوك الأول جزاء وفاقا لما غرقوا فيه من قبيح الكفر والشرك وقتل الانبياء!!

2 . وأعود وأؤكد أن حال مملكة يهوذا التي حكمها رحبعام لم تكن أحسن حالا من مملكة إسرائيل ، فقد غرقت كأختها في الوثنية وصناعة الشر وعبادة الأصنام ، ثم ملأت تلال أورشليم وغيرها بالمعابد الوثنية . وفي ذلك يقول سفر الملوك عن رحبعام وخلفه ما يلي :

\* (وصنع يهوذا الشر في عيني الرب ، وكانت إغارته له أشد من كل ما عمل آباؤه بما خطئوه من خطايا . وأقاموا هم أيضا لأنفسهم مشارف وأنصابا وأوتادا مقدسة على كل ربوة عالية وتحت كل شجرة خضراء . وكان في أرضهم أيضا مآبونون ، فعملوا مثل جميع قبائح الأمم التي طردها الرب من وجه بني إسرائيل) 22-24/14!! وفق هذا النص فإن شعب مملكة يهوذا التي حكمها رحبعام ، قد صنعوا الشر في عيني الرب ، وأقاموا الأنصاب والمعابد الوثنية على تلال أورشليم وغيرها في حدود مملكتهم يهوذا .

\* (وفي السنة الثامنة عشرة للملك ياربعام بن نباط ، ملك أيام على يهوذا ، ملك ثلاث سنوات في أورشليم ، واسم أمه معكة بنت أبشالوم . وسار على جميع خطايا أبيه التي عملها قبله ، ولم يكن قلبه بكامله مع الرب إلهه كقلب داود أبيه) 1-3/15!! وفق هذا النص سار الملك أيام على جميع خطايا أبيه رحبعام ، وكان مشركا في عبادة الله تعالى ، لدرجة أن سفر الملوك الأول قال عنه : (ولم يكن قلبه بكامله مع الرب إلهه)!! وواصل إعلان الحرب على مملكة إسرائيل . وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول : (وكانت بين أيام وياربعام حرب) 7/15 .

\* ثم حكم مملكة يهوذا بعد أيام آسا . ورغم سعيه لإدخال إصلاحات دينية على مملكة يهوذا إلا أنه أبقى على المعابد الوثنية في أورشليم وما حولها . وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول : (وأما المشارف فلم تزل ، مع أن قلب آسا كان بكامله مع الرب

كل أيامه) 14/15!! إلى جانب ذلك واصل إعلان الحرب على مملكة إسرائيل، وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول: (وكان بين آسا وبعشا ملك إسرائيل حرب كل أيامهما) 16/15.

\* ثم حكم مملكة يهوذا بعد آسا يوشافاط، وسار على نهج أبيه آسا، إلا أنه أبقى على المعابد الوثنية وسالم مملكة إسرائيل التي كانت قد غرقت في الكفر وعبادة الأوثان. وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول عن عهد الملك يوشافاط: (وأما المشارف فلم تنزل، وكان الشعب لا يزال يذبح ويحرق البخور على المشارف. وكان يوشافاط مسالماً للملك إسرائيل) 44-45/22.

\* إذا أمعنا النظر في النصوص التي تحدثت عن ملوك وشعب مملكة يهوذا نجد أنهم لم يكونوا أحسن حالاً من ملوك شعب إسرائيل، حيث أبقوا على المعابد الوثنية، وتركوا الشعب يذبح ويحرق البخور عليها!! وهذا يعني أن كِلْتي مملكتي بني إسرائيل؛ مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل، قد انحرفتا عن رسالة التوحيد التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، وصادمتا التوراة، وأضاعتا وصايا موسى وهارون، ووقعتا في التحذيرات التي حذر منها موسى وهارون ويوشع ومن جاء بعدهم من أنبياء بني إسرائيل. وهذا يعني أنه وفق ما قالت تلك التحذيرات فقد حق وحلّ وعد الله تعالى باستئصال بني إسرائيل من الأرض المباركة، وما عاد لهم أي رابط بها، وما عاد لهم أي رابط مع أنبياء بني إسرائيل. وقد فصلتُ في ذلك في صفحات سابقة من هذا الكتاب.

3. ثم العجب العجاب أن سفر الملوك الأول، بعد أن أفاض الحديث عن الانحراف العقائدي الذي غرقت فيه مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل، وخاصة مملكة إسرائيل وكل ملوكها دون استثناء لدرجة أنهم صنعوا إلهين من ذهب على هيئة عجولين وأجبروا شعب إسرائيل على عبادتهما، وقد تحدثتُ عن ذلك بالتفصيل في الصفحات السابقة، إلا أنه بعد كل ذلك يدعي سفر الملوك الأول هذا الادعاء الذي يناقض ما قاله قبل ذلك، ويناقض كل التحذيرات التي أوردها على ألسنة أنبياء

بني إسرائيل قبل ذلك ، حيث يدعي فيما بعد أن أحد أنبياء بني إسرائيل أخبر أحاب ملك إسرائيل أن الرب سينصره على بنهدد ملك آرام وعلى اثنين وثلاثين ملكا كانوا مناصرين للملك بنهدد ، وكانوا قد انضموا مع جيوشهم إلى الملك بنهدد وجيشه . ومع ذلك - وفق ادعاء سفر الملوك الأول- فإن الرب قد أسلمهم إلى أحاب ملك إسرائيل وانتصر عليهم ، لدرجة أن أحاب الذي كان معه العدد القليل جدا ، قد قتل من جيش بنهدد مائة ألف راجل في يوم واحد!! وفر بقية جيش بنهدد الذين كانوا سبعة وعشرين ألف رجل إلى مدينة أفيق ، فسقط سور المدينة عليهم!! وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول ما يلي من غرائب وعجائب تخالف كل قواعده :

\* (وإذا بنبيّ تقدم إلى أحاب ، ملك إسرائيل ، وقال : هكذا قال الرب : أرأيت كل هذا الجمع العظيم؟ هاءنذا أسلمه إلى يدك لتعلم أني أنا الرب . فأجاب أحاب وقال : على يد من؟ فقال : هكذا قال الرب : عن يد فتیان رؤساء الأقاليم . قال : فمن يشن القتال؟ قال : أنت) 13-14/20 . علما أن أحاب كان قد أغرق مملكة إسرائيل في عبادة الأوثان بشهادة النبي إيليا ، الذي قال له -كما أورد ذلك سفر الملوك الأول : (بل أنت وبيت أبيك بتركم وصايا الرب وسيركم وراء بعل . والآن أرسل واجمع إلى إسرائيل كله إلى جبل الكرمل ، وأنبياء البعل الأربعمائة والخمسين . وأنبياء عشتاروت الأربع مائة الذين يأكلون على مائدة إيزابيل) 18-19/18 . وفق هذا النص ، الذي هو شهادة أحد أنبياء بني إسرائيل ، ويُدعى إيليا ، كان قد عيّن أحاب أربعمائة وخمسين نبيا وثنيا للوثن البعل ، وأربعمائة نبيا وثنيا للوثن عشتاروت ، وكانوا يأكلون على طاولة زوجة إيزابيل!! فهل بعد هذا الكفر من كفر!! ومع ذلك يدعي سفر الملوك الأول - كما مر سالفًا- أن أحد أنبياء بني إسرائيل أخبر أحاب أن الرب سينصره على بنهدد وكل حلفه!

\* علما أن سفر الملوك الأول يؤكد أن عدد من كان مع أحاب عندما واجه بنهدد

وحلفه كان قليلا جدا، قياسا للعدد الذي التف حول بنهدد. وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول: (فاستعرض - أي أحآب - فتیان رؤساء الأقاليم، فكانوا مائتين واثنين وثلاثين، واستعرض بعدهم سائر الشعب، بني إسرائيل كلهم، فكانوا سبعة آلاف) 15/20، مقابل بنهدد وحلفه الذي قال عنه سفر الملوك الأول: (وكان بنهدد يشرب ويسكر في الأكواخ، هو والملوك، وكانوا اثنين وثلاثين ملكا مناصرين له) 16/20. ومع أن كلا المعسكرين؛ معسكر أحآب ومعسكر بنهدد كانا غارقين في الوثنية، إلا أن سفر الملوك الأول يدعي أن الرب أظهر معجزة انتصار العدد القليل الذي كان مع أحآب على جيش بنهدد العظيم. وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول: (فتقدم رجل الله - أي أحد انبياء بني إسرائيل - وكلم ملك إسرائيل - أي أحآب - وقال: وهكذا قال الرب: لأن الأراميين قالوا: إن الرب هو إله الجبال، لا إله السهول، فإني مسلم إلى يدك هذا الجمهور العظيم كله لتعلموا أنني أنا الرب. فعسكر هؤلاء تجاه هؤلاء سبعة أيام. ولما كان اليوم السابع شنت الحرب. فقتل بنو إسرائيل من الأراميين مائة ألف رجل، في يوم واحد. وهرب الباقيون إلى أفيق إلى المدينة. فسقط السور على السبعة والعشرين ألف رجل الذين بقوا. وهرب بنهدد ودخل المدينة إلى مخدع ضمن مخدع) 28-30/20!! وفق هذا النص يدعي سفر الملوك الأول أن معجزة هذا الانتصار وقعت (لأن الأراميين قالوا: إن الرب هو إله الجبال لا إله السهول). ولكن هل غاب عن سفر الملوك الأول أن الملك أحآب كان قد غرق مع شعب إسرائيل في عبادة البعل وعشتاروت وأقام لهما مئات الأنبياء الكذبة؟ لذلك فإن كل قصة انتصار أحآب على بنهدد هي وهمية ولا أصل لها، وتناقض مفاهيم رسالة التوحيد ووصايا التوراة والتحذيرات التي كان قد حذر بها موسى وهارون ويوشع، ثم من جاء بعدهم من أنبياء بني إسرائيل الذين عاش بعضهم على عهد الملك أحآب!! ومما يؤكد ما أقول إن الملك أحآب الذي يدعي سفر الملوك أن الرب قد أجرى له معجزة الانتصار على بنهدد، قد أماته الله تعالى شرمية، فيما بعد، عقوبة له بسبب عبادة البعل والعشتاروت وإقامة مئات الأنبياء الكذبة لهما. وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول

عن ميثة أحاب: (وهكذا مات الملك - أي أحاب - وأوتي به إلى السامرة، ودفن في السامرة. وغسلت مركبته في بركة السامرة، فلحست الكلاب دمه، واغتسلت البغايا فيه، على حسب كلام الرب الذي تكلم به) 37-38/22!! ثم يؤكد كل ذلك أن الملك أحاب، بعد أن مات، ملك ابنه أحزيا، وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول: (واضح أحاب مع آبائه، وملك أحزيا ابنه مكانه) 40/22!! فسار أحزيا على طريق أبيه، فصنع الشر وأسخط الرب وعبد البعل. وفي ذلك يقول سفر الملوك الأول عن سيرة أحزيا: (وصنع الشر في عيني الرب، وسار في طريق أبيه وطريق أمه وفي طريق ياربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطأ. فعبد البعل وسجد له وأسخط الرب إله إسرائيل، على حسب كل ما صنع أبوه) 53-54/22. فإذا كان هذا ديدين أحاب ثم ديدين أبيه من قبله ياربعام، ثم ديدين ابنه أحزيا من بعده، وهو صناعة الشر وإسخط الرب وعبادة البعل والسجود له، فكيف لنا أن نتصور وقوع معجزة انتصار أحاب على بنهدد، وفق قواعد التوحيد وموازين الإيمان، ثم وفق وصايا التوراة وتحذيرات موسى وهارون ويوشع ومن جاء بعدهم من أنبياء بني إسرائيل؟ لكل ذلك أجزم وأقول: هي قصة خرافية من نسج خيال من تجرأوا على تحريف التوراة، لأنهم إذا تجرأوا على تحريف التوراة وهي كلام الله تعالى، فلن يترددوا في تحريف سفر الملوك الأول الذي هو من أسفار التاريخ وليس من كلام الله تعالى، بل هو صناعة بشرية ليس إلا.

4. استوقفتني قصة مقتل نابوت اليزرعيلي التي أوردتها سفر الملوك الأول. وخالصة هذه القصة أنه كان لنابوت كرم في يزرعيل إلى جانب قصر أحاب، فعرض عليه أحاب أن يعطيه كرما خيرا منه أو أن يدفع له ثمنه فضة، إلا أن نابوت رفض وقال لأحاب: (معاذ الرب أن أعطيك ميراث آبائي) 3/21، فحزن أحاب ولم يتناول طعاما، فلما علمت زوجته إيزابيل بذلك قالت لزوجها أحاب: (أأنت الآن تتصرف كملك على إسرائيل؟ قم فتناول طعاما وطب نفسا وأنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلي) 7/21!! فماذا فعلت؟ كتبت رسائل بأسم زوجها أحاب وختمتها

بخاتمِه ، وأرسلت الرسائل إلى الشيوخ والأشراف الذين كانوا في يزرعيل والساكين مع نابوت ، وكتبت في تلك الرسائل تقول : (نادوا بصوم وأجلسوا نابوت في صدر القوم وأجلسوا رجلين لا خيرَ فيهما تجاهه يشهدان عليه قائلين : إنك قد لعنت الله والمملك ، وأخرجوه وارجموه فيموت) 9/21!! ففعل الشيوخ والأشراف الساكنون في يزرعيل ما طلبت منهم إيزابيل!! وهكذا قتلوا نابوت بمؤامرة دنيئة ، ثم أرسلوا إلى إيزابيل يقولون : (قد رُجم نابوت ومات) 14/21!! وهكذا ظل كرم نابوت خاليا من صاحبه . فلم سمع أحاب بموت نابوت ، قام ونزل إلى كرم نابوت وورثه!! فقال النبي إيليا لأحاب على أثر ذلك : (هكذا قال الرب : قتلت وورثت) 18/21!! قرأت هذه القصة جيدا فوجدت أنها إحدى المراجع التي قامت عليها مقولة المشروع الصهيوني (نريد أرضا بلا شعب لشعب بلا وطن)!! ووجدت أنها مسوغ في عقلية الحركة الصهيونية التي أوقعت نكبة فلسطين!! تلك النكبة التي لا تزال جرحا داميا مفتوحا حتى الآن .

## سكّ الدماء بادعاء أنه أمر الرب

1 . قلت : يلفت الانتباه في بداية سفر الملوك الثاني الهيئة الوثنية التي تصف حال موت إيليا التشبي . فبعد أن أكد هذا السفر أن إيليا التشبي كان ذا منزلة دينية عالية ، وكان صاحب كرامات عالية ، وكان يُدعي رجل الله ، إلا أن الوصف الذي ورد في هذا السفر لكيفية موته هو وصف وثني . فها هي الفقرة 3 / 1 من هذا السفر تقول ما يلي : (فخاطب ملاك الرب إيليا التشبي قائلاً : قم فاصعد لملاقاة رسل ملك السامرة وقل لهم : ألعله ليس إله في إسرائيل حتى تذهبوا وتستشيروا بعل زبوب إله عقرون) . وها هي الفقرة 10 / 1 من هذا السفر تقول : (فأجاب إيليا وقال لقائد الخمسين : إن كنتُ أنا رجل الله ، فلتهبط نار من السماء وتأكلك أنت ورجالك الخمسين . فهبطت نار من السماء فأكلته هو ورجاله الخمسين) . وها هي الفقرة (8 / 2) من هذا السفر تقول : (فأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب به المياه ، فانفلقت إلى هنا وهناك وعبرا كلاهما على اليبس) . فهذه الفقرات كما هو واضح تصف إيليا التشبي أنه كان ذا منزلة دينية عالية وذا كرامات خارقة للعادات ، ولكن هذا السفر وصف هيئة موته كما يلي : (وفيما كانا سائرين - أي إيليا وأليشع - وهما يتحادثان ، إذا مركبة نارية وخيل نارية قد فصلت بينهما . وصعد إيليا في العاصفة نحو السماء ، وأليشع ناظر وهو يصرخ : يا أبي ، يا أبي ، يا مركبة إسرائيل وفرسانه . ثم لم يعد يراه فأمسك ثيابه وشقها شطرين) 11-12 / 2 ، فإن الحديث في هذه الفقرة عن نزول مركبة من نار وخيل من نار من السماء لإصعاد إيليا إلى السماء عند وفاته هو وصف وثني ، يذكرنا بالأساطير الوثنية الدينية عند الشعوب الوثنية التي كانت سائدة في تلك الأيام ، والتي اختلطت بها بنو إسرائيل في حياتهم اليومية ، وتأثروا بوثنيتها فعبدوا آلهتها كما تحدثت عن ذلك الأسفار السابقة ، وأدخلوا جانباً من معتقداتها في توراة اليوم وسائر الأسفار ، كوصف موت إيليا في هذا السفر ، وهذا يعني أن هذا السفر وغيره لا يمكن أن يُعتدّ بها بعد أن دخل عليها هذا التأثير الوثني .

2. استوقفني هذا الوصف لأليشاع الذي ورث إيليا التشبي بعد موته وماذا صدر عنه في الوقت نفسه ، فها هي الفقرة 2/ 22-19 من هذا السفر تقول عنه ما يلي: (وقال أهل المدينة لأليشاع: إن موقع المدينة حسنٌ كما يرى سيدي، إلا أن ماء هارديء والأرض مجدبة. فقال: اتنوني بقصعة جديدة واجعل فيها ملحاً، فجأؤوه بذلك، فذهب إلى منبع الماء وطرح فيه ملحاً وقال: هكذا قال الرب: إني قد شفيت هذه المياه، فلا يكون منها بعد اليوم موت ولا جذب. فشفيت المياه إلى هذا اليوم على حسب كلام أليشاع الذي تكلم به). وهذا يعني- وفق هذه الفقرة- أن أليشاع كان ذا كرامات خارقة للعادة. ولكن العجب العجيب أن يصدر عنه ما تحدثت عنه الفقرة (2/ 24-23) من هذا السفر، وهي كالتالي: (وصعد - أي إليشاع - من هناك إلى بيت إيل، فبينما هو صاعد في الطريق، إذا بصبيان صغار خارجون من المدينة، فهزأوا به وقالوا له: اصعد يا أصلع، اصعد يا أصلع. فألثفت إلى ورائه ورآهم ولعنهم باسم الرب. فخرجت دابتان من الغاب وافترستا منهم اثنين وأربعين صبياً!) فهل يعقل أن أليشاع، صاحب المنزلة الدينية العالية وصاحب الكرامات الخارقة، يلعن باسم الرب أطفالاً صغاراً لأنهم قالوا له: يا أصلع؟ وهل يعقل أن يسلط الله تعالى عليهم دابة افتترست اثنين وأربعين منهم وهم (الأطفال الصغار) الذين لم يبلغوا الحلم، والذين لا يزالون غير مكلفين، لمجرد أنهم قالوا لأليشاع: يا أصلع؟! ثم أين أخلاق الحليم والعفو والصفح التي يجب أن يتحلى بها رجل بمكانة إليشاع؟ لذلك أجزم أن هذا النص محرف ومكذوب على إليشاع، مما يؤكد أن هذا السفر لا يمكن أن يكون مرجعاً مدى الدهر.

3. استوقفني هذا النص الذي يتحدث أيضاً عن أليشاع وهو كالتالي: (فقال أليشاع: حي رب القوات الذي أنا واقف أمامه!! إنه لولا إكرامي لوجه يوشفاط ملك يهوذا لما نظرت إليك ولا رأيتك. والآن فاتوني بعواد. فلما عزف بالعود حلت عليه يد الرب) 3/ 15-14. فوفق هذا النص المدعى في هذا السفر فإن (يد الرب) حلت

على أليشاع بعد أن استمع إلى عازف العود. فهل هذا يجوز على أليشاع صاحب المنزلة الدينية العالية؟ أين صلاة إليشاع إذن؟ وأين تضرعه إلى الله تعالى؟ وأين دعاؤه واستغاثته بالله تعالى، حتى يستعيض عن كل ذلك بعزف العود؟ لذلك أؤكد أنه نص محرف .

4. قلت: يلفت الانتباه هذا النص في سفر الملوك الثاني: (فقامت المرأة وفعلت كما قال رجل الله - أي أليشاع - ومضت هي وبيتها وأقامت في أرض فلسطين سبع سنوات . وكان عند انقضاء السنوات السبع أن المرأة عادت من أرض فلسطين وذهبت تستغيث بالملك في أمر بيتها وحقلها) 2-3 / 8، فكما هو واضح أن هذا النص يذكر كلمة فلسطين مرتين، ويؤكد وجود أرض تُدعى (أرض فلسطين)، ويؤكد أنه على تلك الأرض كانت حياة، وكان شعب وكان لهم سيادة، فإذا عرفنا أن سفر الملوك الثاني هو سفر متأخر ما بعد نبيّ الله داود وسليمان، فهذا يعني أن كل تاريخ بني إسرائيل الذي امتد من عهد نبي الله يوشع بن نون حتى حقبة سفر الملوك الثاني لم يمسخ وجود شيء اسمه فلسطين في الأرض المباركة، ولم يمسخ وجود شعب عاش عليها اسمه الشعب الفلسطيني، ولم يمسخ سيادة هذا الشعب. وهذا ما يرد على أباطيل الحركة الصهيونية اليوم التي تدّعي أنه لم يكن شيء اسمه فلسطين، ولم يكن شعب اسمه الشعب الفلسطيني، فماذا تقول الحركة الصهيونية عن هذا النص في سفر متأخر اسمه سفر الملوك الثاني؟

5. استوقفني هذا التسلسل لسيرة حياة ياهو بن يوشافاط، وهي كالتالي: (ودعا أليشاع النبي أحد بني الأنبياء وقال له: اشدّد حَقْوِيك وخذ قارورة الزيت هذه في يدك وامض إلى راموت جلعاد. فإذا وصلت إلى هناك، تبحث هناك عن ياهو بن يوشفاط ابن نَمِشي، فاذهب إليه وأنهِضْهُ من بين إخوته وأدخله مخدعا ضمن مخدع. وخذ قارورة الزيت وصب على رأسه وقل: هكذا قال الرب: إني مسحتك ملكا على

إسرائيل . ثم افتتح الباب واهرب ولا تبطئ) 1-3 /9 . فنفذ ذلك الواحد من بني الأنبياء ما أمره به إيشاع ، ثم قام الضباط الذين كانوا تحت إمرة ياهو بن يوشفاط (فأسرعوا وأخذ كل رجل رداءه وجعلوه تحته عند أعلى المنصة ونفخوا في البوق وقالوا : قد ملك ياهو) 13 /9 . وعلى أثر ذلك قتل الملك ياهو الملك يورام بن أحآب ، ثم طارد الملك أحزيا بن يورام حتى مات ، ثم امر بقتل كل أبناء الملك أحآب السبعين . وفي ذلك يقول سفر صموئيل الثاني : (فكتب إليهم - أي الملك ياهو - رسالة ثانية يقول فيها : إن كنتم لي ومن السامعين لكلامي فخذوا رؤوس الرجال أبناء سيدكم وتعالوا إليّ في مثل هذه الساعة من غد إلى يزرعيل . وكان بنو الملك سبعين رجلا عند عظماء المدينة الذين ربوهم . فلما وصلت الرسالة إليهم أخذوا أبناء الملك وذبحوا الرجال السبعين ، وجعلوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إليه في يزرعيل) 6-7 /10 . ثم قتل إخوة الملك أحزيا ملك يهوذا وفي ذلك يقول هذا السفر : (ثم وقام مضى - أي ياهو - ذاهبا إلى السامرة . فلما كان في الطريق عند بيت عيقد الرعاة صادف ياهو إخوة أحزيا ملك يهوذا . فقال لهم : من أنتم؟ فقالوا : نحن إخوة أحزيا ، نزلنا لنسلم على بني الملك وبني الملكة . فقال اقبضوا عليهم أحياء . فقبضوا عليهم أحياء وذبحوهم عند صهريج بيت عيقد ، وكانوا اثنين وأربعين رجلا لم يبق منهم أحد) 12-14 /10 . ثم يقول السفر بعد ذلك : (ومضى من هناك فلقى يوناداب بن ريكاب آتيا لاستقباله . فباركه وقال له : هل قلبك مستقيم مثل قلبي مع قلبك؟ فقال يوناداب : نعم . فقال : إن كان كذلك فهات يدك . فناوله يده ، فأصعده معه على المركبة وقال : هلم معي وانظر غيرتي للرب . وأركبه في مركبته . ووصل إلى السامرة ، فضرب جميع من بقى لأحآب في السامرة حتى أبادهم ، على حسب كلام الرب الذي كلم به إيليا) 15-17 /10 . ثم يقول السفر بعد ذلك : (ثم قال ياهو : ادعوا محفلا مقدسا للبعل . فنادوا به ، وأرسل ياهو في كل إسرائيل ، فأقبل جميع عباد البعل . ولم يبق أحد لم يأت ، ودخلوا بيت البعل ، فأمثلاً من الجانب إلى الجانب . . . فلما انتهى ياهو من عمل المحرقة قال للسعاة والفرسان : ادخلوا واضربوهم ولا يفلت أحد ، فضربوهم

بحد السيف وطرحوهم . . . ) 20-25 /10 . ثم يواصل هذا السفر شرعنة كل هذه المذابح التي ارتكبتها ياهو فيقول : (فقال الرب لياهو : لأنك قد أحسنت بعمل القويم في عيني ، وصنعت كل ما كان في نفسي ببيت أحاب فسيجلس من بنيك إلى الجيل الرابع على عرش إسرائيل) 30 /10 . ثم مات ياهو (وكانت أيام ياهو التي ملك فيها على إسرائيل في السامرة ثمان وعشرين سنة) 36 /10 . وهكذا عاش ياهو طوال هذه السنوات وهو ينتقل من مذبحه إلى مذبحه بادعاء أنه ذبح الكبار والصغار على حد سواء ، وذبح الظالمين والأبرياء على حد سواء طاعة لله تعالى ، ولذلك فقد قال مفتخرا وهو يرتكب تلك المذابح : (هلم معي وانظر غيرتي للرب)!! وهذا يعني - وفق ادعائه- أنه فعل كل ذلك غيرة للرب!! ويؤكد ذلك أن هذا السفر يدّعي أن الرب قد قال لياهو بعد ارتكاب تلك المذابح : (لأنك قد أحسنت بعمل القويم في عيني وصنعت كل ما كان في نفسي ببيت أحاب ، فسيجلس من بنيك إلى الجيل الرابع على عرش إسرائيل)!! وهكذا استباح ياهو صناعة الموت بأسم الغيرة للرب ، وهكذا نشر الإرهاب وسفك الدماء بأسم الغيرة للرب . والعجيب أن ياهو الذي شرعن كل هذه المذابح بأسم الرب ، قد انحرف بعد ذلك ، وفي ذلك يقول هذا السفر : (ولكن ياهو لم يبال بالسير بحسب شريعة الرب إله إسرائيل بكل قلبه ، ولم يُعرض عن خطايا ياربعام الذي جعل إسرائيل يخطأها) 31 /10 . وهكذا فإن هذه النصوص التي وردت في هذا السفر شرعن صناعة الموت وارتكاب المذابح بأسم الرب ، كما شرعن ذلك نصوص سابقة في أسفار أخرى كتبت عنها في الأوراق السابقة .

## حزمة من الافتراءات على الله تعالى

1. استوقفني هذه الفقرة في سفر الملوك الثاني : (وفي السنة السابعة والثلاثين ليوآش، ملك يهوذا، ملك يوآش بن يوآحاز على إسرائيل في السامرة ست عشرة سنة. وصنع الشر في عيني الرب، ولم يُعرض عن جميع خطايا ياربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطأها وسار عليها) 10-11/13، فإذا كان يوآش بن يوآحاز سار على نهج ياربعام بن نباط، فهذا يعني أنه صنع شرا مستطيرا، وألزم شعب إسرائيل أن يعبدوا آلهة وثنية، مثلما فعل ياربعام بن نباط، كما مرّ معنا سابقا. وهذا يعني أنه بات يستحق عذابا شديدا من الله تعالى كالذي نزل على ياربعام ابن نباط قبل ذلك. ولكن سفر الملوك الثاني يفاجئنا ويدّعي أنه لم ينزل عليه عذاب شديد من الله تعالى، بل نصره الله تعالى على بنهدد بن حزائيل ملك أرام، وفي ذلك يقول هذا السفر: (فأما حزائيل، ملك أرام، فإنه ضايق إسرائيل جميع أيام يوآحاز. فرأف الرب بهم ورحمهم وعطف عليهم نظرا إلى عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولم يحب أن يبدهم، ولم يطرحهم من أمام وجهه إلى الآن. ثم مات حزائيل، ملك أرام، وملك بنهدد ابنه مكانه. فعاد يوآش بن يوآحاز وأخذ من يد بنهدد بن حزائيل المدن التي كان قد أخذها من يد يوآحاز أبيه وضربه يوآش ثلاث مرات، واسترد مدن إسرائيل) -22/13. من يقرأ هذه الفقرة جيدا يجد أنها تتناقض مع وصايا موسى كما وردت في توراة اليوم، حيث أن تلك الوصايا قالت لبني إسرائيل إن الله تعالى سيُنزل عليهم عذابا شديدا، وسيخرجهم من الأرض المباركة، وسيمزقهم في الأرض إن هم عصّوه، ولكن هذه الفقرة تقول على عكس ذلك، وبذلك تناقض وصايا موسى التي وردت في توراة اليوم، فهي تدعي - كما لاحظنا- أن يوآش بن يوآحاز (صنع الشر في عيني الرب)، وسار على نهج ياربعام بن نباط. وهذا يعني أنه ألزم شعب إسرائيل بعبادة آلهة وثنية. ومع ذلك تدعي هذه الفقرة أن الرب نصره على بنهدد بن حزائيل ملك أرام!! لماذا؟ هذه الفقرة تدعي أن السبب (نظرا إلى عهده- أي الرب -

مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب!! وهذا يعني أن هذه الفقرة لا تزال تدّعي أن يوأش بن يوأحاز لا يزال من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، رغم أنه صنع الشر وألزم شعب إسرائيل بعبادة آلهة وثنية!! وهذا يعني أن هذه الفقرة تدّعي أن العلاقة مع إبراهيم وإسحق ويعقوب هي علاقة نسب ودم، ولذلك ظل يوأش بن يوأحاز - وفق حسابات هذه الفقرة الباطلة - من نسلهم رغم شنيع ما صنع. وهذا يعني أن هذه الفقرة عادت إلى تكرار الأسطوانة الباطلة التي تحدثت عنها في الأوراق السابقة، وهي أن الرب ينصر بني إسرائيل وملوكهم لأنهم من بني إسرائيل نسبا ودمًا، وليس لأنهم أنصار المرسلين وحملّة الكتب السماوية. وهكذا يحولون الرب وفق هذه الحسابات الباطلة - والعياذ بالله تعالى - إلى الرب العنصري الذي لا ينصر إلا بني إسرائيل مهما ارتكبوا من أعمال قبيحة، حتى لو وصلت إلى مرتبة الكفر كما فعل يوأش بن يوأحاز! وكأن الرب جل جلاله - وفق هذه الحسابات الباطلة - هو رب لبني إسرائيل فقط، وكأن الشعوب الأخرى لا رب لها، ولا تستحق أن يكون لها هذا الرب! وكأن الشعوب الأخرى لم يرسل الله تعالى لها رسلا من عنده، وكأنها لا تستحق أن تأتيها رسل من عند الله تعالى. ولذلك لا عجب أن تلد هذه العقيدة الباطلة - التي لا تزال تكررها أسفار الأنبياء كما لاحظنا ذلك في الأوراق السابقة - لا عجب أن تلد فرية (شعب الله المختار)، وفرية (الوعد الإلهي الأبدي في الأرض المباركة)، وفرية (أن ما سوى بني إسرائيل هم من الأغيار وهم ما دون الحيوانات في ميزان الله تعالى)، وفرية (أن الرابطة بين بني إسرائيل وأنبياء بني إسرائيل هي رابطة نسب ودم فقط)، وفرية (أن الرب ينصر بني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل حتى لو عبدوا آلهة وثنية!!) ولا أدري هل هناك فرية في التاريخ أبشع من كل هذه الحزمة الباطلة من الفري، لا سيما وأن بني إسرائيل افتروها على أنبياء بني إسرائيل، وادّعوا أن أنبياء بني إسرائيل هم من قالوا لهم ذلك بوحي من الله تعالى، ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذبا﴾. ولا أدري هل هناك أرهاق فكري أبشع من كل هذه الحزمة الباطلة من الفري التي لا يزال ورثة بني إسرائيل يحاولون اليوم فرضها على

كل أهل الأرض باسم الإيمان والدين وعبادة الرب واتباع المرسلين، رغم أن الإيمان الحق، والدين القيم وعبادة الله تعالى السوية الخالصة، واتباع المرسلين الصادق ينبذ كل هذه الأدعاءات الباطلة واستباحة احتقار كل شعوب الأرض، لا لسبب إلا لأنها ليست من بني إسرائيل!! ثم لا عجب أن تلد هذه الحزمة الباطلة من الفري الحركة الصهيونية التي تبنت كل هذه الحزمة الباطلة من الفري، وراحت تردها وتتخذ منها مستندا لمشروعها، رغم أنها في أصلها حركة ملحدة لا تؤمن بالله تعالى. فهكذا كان هرتسل، وهكذا كان بن غوريون. ومع ذلك تبنت كل هذه الحزمة من الفري، واستباحت باسمها إيقاع نكبة فلسطين على شعبنا الفلسطيني، والجهر باستراتيجية تقول: (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل). وعلى هذا الأساس الباطل لا تزال تُفسد حتى يأتي أمر الله تعالى.

2. استوقفني هذا النص في سفر الملوك الثاني: (وفي السنة الثانية ليوآش بن يوآحاز ملك إسرائيل، ملك أمصيا بن يوآش، ملك يهوذا. . . وصنع ما هو قويم في عيني الرب. . . ولما استتب الملك في يده، قتل ضباطه الذين قتلوا الملك أباه. وأما أبناء القتالين فلم يقتلهم، جريا على ما كتب في سفر شريعة موسى، حين أمر الرب قائلا: لا يقتل الآباء بالبنين، ولا يقتل البنون بالآباء، بل كل امرئ بخطيئته يُقتل) 1-6/14. وهذا يعني- بناءً على هذا النص- أن الملك أمصيا بن يوآش ملك يهوذا سار في حياته وفق تعاليم توراة اليوم. ثم وقعت حرب بينه وبين الملك يوآش بن يوآحاز ملك إسرائيل، الذي سار في حياته بعكس تعاليم توراة اليوم، حيث صنع الشر وألزم شعب إسرائيل بعبادة آلهة وثنية. فماذا كانت نتيجة هذه الحرب؟ انتصر يوآش بن يوآحاز الكافر على أمصيا ابن يوآش الملتزم بتوراة اليوم. وفي ذلك يقول هذا السفر: (فانكسر يهوذا من وجه إسرائيل، وهرب كل واحد إلى خيمته، وأما أمصيا ملك يهوذا بن يوآش بن أحزيا، فقبض عليه يوآش ملك إسرائيل في بيت شمس، وأتى أورشليم، وهدم سور أورشليم، من باب أفرائيم إلى باب الزواية على أربع

مائة ذراع . وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية التي وجدت في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك ، ورهائن ، ورجع إلى السامرة) 14/14-12 . وهي رواية تناقض مقولات وصايا موسى بالكامل ، لأن مقولات تلك الوصايا تؤكد أن الرب سينصر دائما شعب إسرائيل إن هم التزموا بأحكام التوراة . ولكن هذه الفقرة تبين أن الذي التزم بأحكام التوراة مُنِي بهزيمة نكراء ، وأن الذي تمرد على أحكام التوراة وعبد آلهة وثنية انتصر نصرا ساحقا . فإذا أخذنا في الاعتبار هذه الرواية التي تناقض مقولات وصايا موسى ، وإذا أخذنا في الاعتبار الرواية السابقة في الملاحظة الأولى التي ادعت انتصار يوأش بن يوأحاز ملك إسرائيل على بنهدد بن حزائيل ملك آرام ، رغم أن يوأش صنع الشر وعبد آلهة وثنية ، وبذلك ناقضت رواية انتصاره على بنهدد مقولات وصايا موسى ، وإذا أخذنا في الاعتبار أن مثل هذا التناقض بين الرواية ومقولات وصايا موسى ورد بالعشرات في أسفار النبيين التي لا تعتبر من توراة اليوم ، فهذا يعني أن توراة اليوم في وادٍ وهذه الأسفارَ في وادٍ آخر . بل إن هذه الأسفار لا ترتبط بأي صلة بتوراة اليوم ، ولا تمثل الواقع الحياتي الذي طالبت به توراة اليوم ، ولا تمثل الواقع التطبيقي لتوراة اليوم ، ولا تمثل الشعب الذي سعى أنبياء بني إسرائيل لبنائه وفق توراة اليوم . وفي ذلك أوضح دليل على أن كل الفري التي تحدثت عنها في الملاحظة السابقة رقم واحد هي باطل مكشوف ما أنزل الله تعالى به من سلطان .

3 . استوقفني هذه الفقرة في سفر الملوك الثاني : (وفي السنة الخامسة عشرة لأمصيا بن يوأش ملك يهوذا ، ملك ياربعام بن يوأش ملك إسرائيل في السامرة إحدى وأربعين سنة . وصنع الشر في عيني الرب ، ولم يُعرض عن جميع خطايا ياربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطأها) 14/23-24 . وهذا يعني - وفق هذا النص - أن الملك ياربعام بن يوأش صنع الشر في عيني الرب ، وألزم شعب إسرائيل بعبادة آلهة وثنية . ومع ذلك يدعي هذا السفر ادعاءً باطلا وهو كما يلي : (ولم يتكلم الرب بمحو إسرائيل من تحت السماء ، فخلصه عن يد ياربعام بن يوأش) 14/27 . وهذا يعني -

وفق هذا النص - أن الرب خلص بني إسرائيل على يد الملك ياربعام بن يوأش الكافر، وهي رواية صارخة تناقض مقولات وصايا موسى، وهي مثال صارخ لما تحدثتُ عنه في الملاحظة السابقة. ولذلك فإن ازدحام هذه الروايات التي تناقض مقولات وصايا موسى تجعلني أؤكد، بلا تردد، أنني لا أؤمن بهذا التاريخ الذي تحدثت عنه هذه الروايات، بل هو تاريخ مفترى لا أصل له. وسلفاً أقول إن مثل هذه الروايات التي تناقض مقولات وصايا موسى هي كثيرة، سواء ما قد مر معي في أسفار سابقة، أو ما سأقف عليه في أسفار قادمة، لذلك لن أقف عند كل مثال منها، بل سأعرض عنها، وسأقف عند بعض الأمثلة الهامة منها فقط، وإن وجد فيها ما هو جديد.

4. كيف كان حال بني إسرائيل عندما ملك آحاز بن يوتام يهوذا، وملك هوشع بن إيلة السامرة؟ جواباً على ذلك لنقف على مجموعة فقرات، من هذا السفر، تبين لنا حال بني إسرائيل في أيام حكم هذين الملكين:
- \* (. . . .) لأن بني إسرائيل قد خطئوا إلى الرب إلههم).
- \* (وعبدوا آلهة أخرى).
- \* (وساروا بحسب ممارسات الأمم التي طردها الرب من وجه بني إسرائيل . . .).
- \* (وعمل بنو إسرائيل في الخفاء أموراً غير مستقيمة في حق الرب إلههم . . .).
- \* (. . . .) وأحرقوا البخور هناك على جميع المشارف مثل الأمم التي جلاها الرب من وجههم، وعملوا أعمالاً سيئة لإسخط الرب).
- \* (وعبدوا الأصنام القذرة التي قال لهم الرب فيها: لا تفعلوا هذا الأمر).
- \* (. . . .) فلم يسمعوا وصلبوا رقابهم مثل رقاب آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب إلههم).
- \* (ونبذوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم، والشهادة التي أشهدها عليهم).
- \* (وساروا وراء الباطل، وصاروا باطلاً وراء الأمم التي حولهم مما أمر الرب أن لا يفعلوا مثلها).
- \* (وتركوا جميع وصايا الرب إلههم).

- \* (وصنعوا لهم عجولين من المسبوكات).
- \* (وسجدوا لجميع قوات السماء وعبدوا البعل).
- \* (وأمرؤا بنيتهم وبناتهم بالنار).
- \* (وتعاطوا العرافة).
- \* (وباعوا أنفسهم لعمل الشرف في عيني الرب لإسقاطه).
- \* (ويهوذا أيضا لم يحفظ وصايا الرب إلهه، وسار بحسب ممارسات إسرائيل التي صنعها).
- \* (فأقاموا ياربعام بن نباط ملكا، فصرف ياربعام إسرائيل عن السير وراء الرب، وأوقعه في خطيئة عظيمة).
- كل هذه الاقتباسات الواردة أعلاه اقتبستها من فقرة سفر الملوك الثاني الممتدة من 17/23-7. وهذا يعني - وفق هذه الاقتباسات - أن بني إسرائيل كانوا قد أوغلوا في الكفر وصناعة الشر وعبادة أوثان من دون الله تعالى كالبعل وزمرته. وهكذا كان حال شعب بني إسرائيل في مملكة يهوذا وفي مملكة السامرة. ولم يظهر ذلك فيهم بعد مرور سنين طويلة على بدايات تلك المملكتين، بل ظهر فيهم منذ بدايات هاتين المملكتين، بل منذ عهد نبي الله سليمان كما تدعي هذه الأسفار المحرّفة. ومع ذلك، ومع أن بني إسرائيل قد كفروا وقد انحرفوا عن وصايا التوراة، وعن بيت داود وسائر أنبياء بني إسرائيل، إلا أن هذه الأسفار المحرّفة ظلت تدعي أن الرب كان ينصر بني إسرائيل لأنهم من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو ما يناقض وصايا موسى الواردة في توراة اليوم، كما بينت ذلك في الأوراق السابقة. وفجأة تدعي هذه الأسفار المحرّفة أن الرب أراد معاقبة بني إسرائيل وليس نصرهم، بعد أن غرقوا في الكفر والشر وعبادة الأوثان عشرات السنوات. وهذا يعني أن هذه الأسفار المحرّفة ناقضت مقولات وصايا موسى طوال هذه العشرات من السنوات. وهذا يعني أن بني إسرائيل فقدوا، خلال هذه العشرات من السنوات، الخصائص التي من أجلها كانوا مؤمنين بالله تعالى وأتباعا لأنبياء بني إسرائيل وملتمزمين بأحكام

التوراة . وهذا يعني أن بني إسرائيل ، وإن ظلوا في الأرض المباركة ، إلا أنهم تحولوا إلى جزء من الشعوب الوثنية الكافرة التي لما أمعنت في كفرها فقد أخرجها الله تعالى من الأرض المباركة ، ولم تعد لها أية رابطة مع الأرض المباركة . وهذا ما وقع على بني إسرائيل بعد أن أوغلوا في الكفر والشر وعبادة الأوثان كسائر الشعوب التي أخرجها الله تعالى من الأرض المباركة ، فأرسل الله تعالى على بني إسرائيل من أخرجهم من الأرض المباركة ومزقهم في الأرض ، ولم تعد لهم أية رابطة مع الأرض المباركة . وحول هذه العقوبة الربانية يقول سفر الملوك الثاني :

\* (فنبذ الرب جميع ذرية إسرائيل وأذلهم وأسلمهم إلى أيدي الناهيين حتى رذلهم من وجهه) 20/17 .

\* (حتى أبعد الرب إسرائيل من وجهه ، كما قال الرب على ألسنة جميع عبيده الأنبياء ، وجلي إسرائيل من أرضه إلى آشور إلى هذا اليوم) 23/17 . وهكذا طويت صفحة بني إسرائيل من الأرض المباركة كما طويت صفحة شعوب غيرهم كانت قد سكنت الأرض المباركة ، فلما كفرت بالله تعالى وكذبت المرسلين أخرجها الله تعالى من الأرض المباركة ، وقطعت صلتها بالمطلق عن الأرض المباركة . وهذا ما وقع على بني إسرائيل ، فبعد أن كفروا بالله تعالى وكذبوا أنبياء بني إسرائيل أخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة وقطع صلتهم بالمطلق عن الأرض المباركة ، وباتت الأرض المباركة تستعد لاستقبال شعب آخر يؤمن بالله تعالى ويوحده ويعبده ويتبع المرسلين .

5. استوقفني هذا النص في سفر الملوك الثاني : (وفي السنة الثالثة لهوشع بن إيلة ملك إسرائيل ، ملك حزقيا بن آحاز ملك يهوذا) 1/8 . فماذا صنع الملك حزقيا بن آحاز - وفق ادعاء سفر الملوك الثاني؟ يدعي هذا السفر أن الملك حزقيا فعل ما يلي : (أزال المشارف وحطم الأنصاب وقطع الأوتاد المقدسة وسحق حية النحاس التي كان موسى قد صنعها) 4/18!! وهكذا يصل سفر الملوك الثاني إلى قمة الانحراف ،

حيث يدعي أن نبي الله موسى كان قد صنع لبني إسرائيل حية من نحاس ، ثم أصبح بنو إسرائيل يؤدون لتلك الحية عبادة وثنية ، وهكذا لم يسلم نبي الله موسى من تحريف بني إسرائيل ، كما لم يسلم سائر النبيين من تحريفهم . مع التذكير بأن صناعة أي وثن ؛ سواء كان على هيئة حية أو أسد أو بقرة أو إنسان يناقض وصايا موسى التي وردت في توراة اليوم ، فكيف لنبي الله موسى أن يخالف هذه الوصايا؟!

## غضب الرب على بني إسرائيل

1. هكذا كان إخراج بني إسرائيل من الأرض المباركة وفق ما ورد في سفر الملوك الثاني :

\* (وفي السنة الرابعة للملك حزقيا التي هي السنة السابعة لهوشع بن إيلة ملك إسرائيل، صعد شلمنأسر ملك أشور على السامرة وحاصرها، واستولوا عليها بعد ثلاث سنوات. وفي السنة السادسة لحزقيا التي هي السنة التاسعة لهوشع ملك إسرائيل، استولى على السامرة. وجلا ملك أشور إسرائيل إلى أشور، وأسكنه في حلاح وعلى خابور نهر جوزان، وفي مدن ميديا، لأنهم لم يسمعوا لقول الرب إلههم ونقضوا عهده وكل ما أوصاهم به موسى، عبد الرب، ولم يسمعه ولم يعملوا به) 9-12/18.

\* (فتكلم الرب على السنة عبيده الأنبياء قائلا: (لأن منسى ملك يهوذا صنع هذه القبائح، وفعل أسوأ من كل ما صنعه الأموريون قبله، وجعل يهوذا أيضا يخطأ بأصنامه القذرة، لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هاءنذا جالب على أورشليم ويهوذا شرا كل من سمع به تطنُّ أذناه. وأمد على أورشليم جبل السامرة وشاقول بيت آحاب، وأمسح أورشليم كما يمسخ الصحن، يمسخ ويقلب على وجهه. وأنبذ بقية ميراثي وأسلمهم إلى أيدي أعدائهم، ويكونون غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم. لأنهم صنعوا الشر في عيني وأسخطوني منذ يوم خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم) 10-15/21.

\* (فقال - أي حُلدة - لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل: قولوا للرجل الذي أرسلكم إليّ: هكذا قال الرب: هاءنذا جالبٌ شرا على هذا المكان وعلى سكانه، جالب كل كلام السفر الذي قرأه ملك يهوذا، لأنهم تركوني وأحرقوا البخور لآلهة أخرى، لإسخاطي بجميع أعمال أيديهم. فاضطرم غضبي على هذا المكان ولن ينطفئ) 15-17/22.

\* (وقال الرب: أبعد يهوذا أيضا من وجهي، كما أبعدت إسرائيل، وأنبذ هذه المدينة أورشليم التي اخترتها والبيت الذي قلت فيه: يكون اسمي فيه) 24/23.

\* قلت: يلفت الانتباه بناءً على هذه الفقرات الواردة أعلاه أن سفر الملوك الثاني يشهد على بني إسرائيل أنهم كفروا بالله تعالى، وكذبوا أنبياء بني إسرائيل، وصنعوا الشر، وعبدوا آلهة وثنية: (منذ يوم خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم) 15/21!! وهذا يعني أن بني إسرائيل منذ أن دخلوا الأرض المباركة خلف النبي يوشع بن نون فصاعدا كانوا غارقين في الكفر والشر وعبادة الأوثان، ولم يقلعوا عن هذا الانحراف والإفساد رغم كثرة ما أرسل الله تعالى لهم من نبيين، حيث ظلوا يجهرون بكفرهم وشرهم وعبادتهم للأوثان حتى في أيام نبي الله داود ونبي الله سليمان حتى أوقع الله تعالى عليهم العذاب، وأخرجهم من الأرض المباركة، ومزقهم بين الأمم!!! وهذا يعني أنهم لم يلتزموا بشريعة التوراة في حياتهم، بل على العكس؛ فإن سفر الملوك الثاني يكشف لنا أن بني إسرائيل كانوا قد أضاعوا سفر الشريعة منذ أن دخلوا الأرض المباركة. وفي ذلك يقول سفر الملوك الثاني: (فقال حلقيا عظيم الكهنة لشافان الكاتب: إني وجدت سفر الشريعة في بيت الرب. وسلم حلقيا الكاهن السفر إلى شافان فقراه) 8/22. ثم لما قرأه شافان أمام ملك يهوذا، قال الملك: (اذهبوا فاستشيروا الرب لي وللشعب ولكل يهوذا في أمر كلام هذا السفر الذي وُجد، لأنه شديد غضبُ الرب

الذي اضطرم علينا، إذ أن آباءنا لم يسمعون لكلام هذا السفر فيعلموا بكل ما كتب في أمرنا) 13/22!! وهذا يعني أن بني إسرائيل عاشوا في الأرض المباركة طوال الوقت عنوانا للكفر والشر وعبادة الأوثان، ولم يكونوا يستحقون في ميزان الله تعالى أن يعيشوا في الأرض المباركة، ولكن الله تعالى أمهلهم، والله تعالى يمهّل ولا يهمل. فلما عتوا في غيهم عاقبهم الله تعالى وأخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة ومزقهم بين الأمم. وهذا يعني أنه لم يربطهم مع الأرض المباركة أي رباط حق شرعي، حتى يقال: إن هذه الأرض المباركة هي حق لهم، أو هي وعد من الله تعالى لهم، أو هي أرض أنبيائهم!! فهم الذين كفروا بالله تعالى، وعبدوا آلهة وثنية بشهادة هذا السفر، فكيف يكون لهم وعد من الله تعالى في هذه الأرض وقد كفروا به؟ وكيف يمكن أن يقال هي أرض أنبيائهم وهم الذين كذبوا النبيين (منذ يوم خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم) 15/21!!؟

\* ويلفت الانتباه- بناء على هذه الفقرات الواردة أعلاه- أن عقاب الله تعالى الذي أنزله على بني إسرائيل لم يكن لمرة واحدة، بل أنزله الله تعالى عليهم عقابا أبديا حتى قيام الساعة، وفي ذلك يقول سفر الملوك الثاني: (. . . فاضطرم غضبي على هذا المكان ولن ينطفئ) 17/22. ثم يقول سفر الملوك الثاني، واصفا هذا العقاب الذي أنزله الله تعالى على بني إسرائيل: (وفي ذلك الزمان صعد ضباط نبوكد نصر ملك بابل إلى أورشليم ودخلت المدينة تحت الحصار. ووصل نبوكد نصر ملك بابل إلى المدينة، فيما كان ضباطه يحاصرونها فخرج يوياكين ملك يهوذا إلى ملك بابل، هو وأمه وضباطه وأشرافه وخصيانه. فأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه. وأخرج من هناك جميع كنوز بيت الرب وكنوز بيت الملك وحطم جميع آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل لهيكل الرب، كما قال الرب، وجلا كل أورشليم وجميع الضباط ورجال الحرب، أي عشرة آلاف مجلو، وجلا أيضا جميع الحدادين

والقفالين ، ولم يُبق إلا فقراء شعب تلك الأرض . وجلا يوياكين الملك إلى بابل وأم الملك وأزواجه وخصيانه وكل عظماء تلك الأرض ، أخذهم من أورشليم إلى بابل ، وجلا جميع رجال الحرب وهم سبعة آلاف ، والحدادين والقفالين وهم ألف ، جميعهم أبطال رجال حرب ، وأخذهم ملك بابل مجلوين إلى بابل ، وأقام ملك بابل ممتية عمّ يوياكين ملكا مكانه وغير اسمه إلى صدقيا (10-17/24). ثم لما تمرد الملك صدقيا على نبوكد نصر حاصر الأخير أورشليم ، ثم أمر بحرقها . وفي ذلك يقول سفر الملوك الثاني : (وفي الشهر الخامس ، في اليوم السابع من الشهر ، في السنة التاسعة عشر للملك نبوكد نصر ملك بابل ، قدم نبوزرادان رئيس الحرب ، ضابط ملك بابل إلى أورشليم فأحرق بيت الرب وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم ، وأحرق بالنار كل بيت للعظماء وهدم كل جيش الكلدانيين الذين مع رئيس الحرس أسوار أورشليم مما حولها . وجلا نبوزرادان رئيس الحرس سائر الشعب الذي بقى في المدينة والهاربين الذين هربوا إلى ملك بابل وسائر الجمهور . وترك رئيس الحرب من فقراء الأرض الكرّامين والفلاحين . وحطم الكلدانيون أعمدة النحاس التي في بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب ، وحملوا نحاسها إلى بابل ، وأخذوا القدر والمجارف والمقاريض والقصاع وجميع أدوات النحاس التي كانوا يخدمون بها . وأخذ رئيس الحرب المجامر والصحاف ، ما كان منها ذهباً فالذهب ، وما كان منها فضة فالفضة . وأما العمودان والبحر والقواعد التي صنعها سليمان لبيت الرب ، فلم يكن لنحاس هذه الأواني من وزن يقدر . وكان طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعاً وعليه تاج من نحاس ، وعلو التاج ثلاثة أذرع ، وعلى التاج حبيكة ورمال من حولها ، الكل من نحاس . وكذلك كان للعمود الثاني مع الحبيكة . وأخذ رئيس الحرس سرايا الكاهن الأول ، وشفينا الكاهن الثاني ، وحراس الأعتاب الثلاثة . وأخذ من المدينة خصياً واحداً ، وهو الذي كان مولّى على رجال الحرب ، وخمسة رجال ممن يشاهدون وجه الملك ، والذين وُجدوا في المدينة ، وكاتب قائد الجيش الذي كان يجند شعب

تلك الأرض وستين رجلا من شعب تلك الأرض الذين وجدوا في المدينة . أخذهم نبوزرادان رئيس الحرب ، وساقهم إلى ملك بابل في ربله . فضربهم ملك بابل وقتلهم في ربله ، في أرض حماة ، وجُلِّي يهوذا من أرضه) 25/21-8 . وأما الملك صدقيا فقد هرب من أورشليم بعد أن ضُرب عليها الحصار ، فماذا كان مصيره؟ يقول سفر الملوك الثاني حول ذلك : (فجرى جيش الكلدانيين في أثره ، فأدركوه في بركة أريحا ، وقد تفرق عنه كل جيشه ، فقبضوا عليه وأصعدوه إلى ملك بابل في ربله ، وتلوا عليه الحكم وذبحوا بني صدقيا أمام عينه ، ثم فقأ ملك بابل عيني صدقيا وأوثقه بسلسلتين من نحاس ، وجاؤوا به إلى بابل) 25/7-5 . ثم ولى نبوكد نصر على من أبقاهم في أرض يهوذا جدليا بن أحيقاص بن شافان ، فقام إسماعيل بن نتنيا وعشرة من رجاله وضربوا جدليا فمات ، فماذا كانت النتيجة؟ يقول سفر الملوك الثاني حول ذلك : (فقام كل الشعب من الصغير إلى الكبير قواد الجيش وذهبوا إلى مصر ، لأنهم خافوا من وجه الكلدانيين) 25/26 .

2. كيف كان حال أورشليم عندما وقع هذا العقاب الإلهي على بني إسرائيل كلهم بدون استثناء ، سواء الذين كانوا في مملكة يهوذا أو مملكة السامرة؟ نجد جوابا مفصلا على ذلك عندما تحدث سفر الملوك الثاني عن الإصلاحات التي أجراها الملك يوشيا ملك يهوذا ، حيث تبين لنا خلال هذا الوصف عن إصلاحاته ما هو الحال المتردي الذي كانت قد وصلت إليه أورشليم ، والذي أبرز مدى الكفر والشر وعبادة الآلهة البشرية التي كان قد غرق فيها ملوك بني إسرائيل وكهنتهم وسائر الشعب في أورشليم . وهاكم بعض الفقرات التي تبرز هذا التردي :

\* (وأمر الملك - أي الملك يوشيا - حلقيا عظيم الكهنة وكهنة الرتبة الثانية وحراس الأعتاب أن يُخرجوا من هيكل الرب جميع الأدوات التي كانت قد صُنعت للبعل

والعشتاروت ولجميع قوات السماء) 4/23 .

\* (وأزال كهنة الأصنام الذين أقامهم ملوك يهوذا ليحرقوا البخور على المشارف في مدن يهوذا وحوالي أورشليم ، والذين كانوا يحرقون البخور للبعل والشمس والقمر والأبراج ولجميع قوات السماء) 5/23 .

\* (وهدم بيوت المأبونين التي في بيت الرب ، حيث كانت النساء ينسجن ثيابا للعشتاروت) 7/23 .

\* (ونزع حرمة (توفت) التي في وادي بني هنوم ، لكي لا يُمِرَّ أحدُ ابنه أو ابنته بالنار لمولك) 10/23 .

\* (وأزال الخيل التي أقامها ملوك يهوذا للشمس من عند مدخل بيت الرب لدى مخدع تنملك الخصي الذي في الأروقة وأحرق مركبات الشمس بالنار) 11/23 .

بناء على هذه المقتطفات من سفر الملوك الثاني فقد حوّل بنو إسرائيل بيت الرب إلى بيت الآلهة الوثنية البعل والعشتاروت ، لدرجة أن نساء بني إسرائيل حوّلنه إلى مخيطة لنسج ثياب الآلهة الوثنية العشتاروت . وإلى جانب ذلك أقام بنو إسرائيل الأصنام في أورشليم وحوالها ، وكانوا يحرقون عند تلك الأصنام البخور للآلهة الوثنية وللشمس والقمر والأبراج ولجميع قوات السماء . وإلى جانب ذلك خصص بنو إسرائيل موقعا وسمّوه (توفت) ، وكانوا يحرقون فيه أولاداً لمولك!! وهذا يعني أن بيت الرب وأورشليم كان قد حوّلهما بنو إسرائيل إلى مجمع للآلهة الوثنية والأدوات الوثنية التي كانوا يتقربون بها إلى تلك الآلهة الوثنية!! وهذا يعني أن بني إسرائيل لم يعد لهم أي رباط يربطهم مع التوراة بعامة ، ومع وصايا موسى بخاصة . ولم يعد لهم أي تقديس للتوحيد والإيمان بالله تعالى ، والإيمان بأنبياء بني إسرائيل . وباتوا كغيرهم من الشعوب المارقة الوثنية التي باتت تحتل الأرض المباركة بقوة سلاحها وفسادها ،

وما عاد لها أي شرعية وجود أو بقاء أو استمرار في الأرض المباركة . ولذلك عاقبهم الله تعالى وأذلهم وأخرجهم من الأرض المباركة صاغرين مشردين ، ومزقهم بين الأمم .

3. بعد أن نال سفر الملوك الثاني من حُرمة نبوة موسى ، كما كتبتُ عن ذلك في الملاحظات السابقة ، فقد نال كذلك من حُرمة نبوة سليمان . ونجد ذلك في قول سفر الملوك الثاني : (ونزع - أي الملك يوشيا - حرمة المشارف التي تجاه أورشليم إلى جنوب جبل الخراب ، والتي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتاروت قبيحة الصيدونيين ، ولكموش قبيحة الموآبيين ، وملكوم قبيحة بني عمون) 13/23 . وهو قول باطل يدعي على نبي الله سليمان أنه بنى مشارف في أورشليم للآلهة الوثنية : العشتاروت وكموش وملكوم ، وكان بنو إسرائيل يذبحون القرابين على هذه المشارف ويتقربون بها إلى تلك الآلهة الوثنية!! وهذا يعني أن بني إسرائيل كانوا قد أضاعوا حقيقة ارتباطهم مع أنبياء بني إسرائيل ومع التوراة ومع وصايا موسى ، وكانوا قد أضاعوا سفر الشريعة ، كما كتبتُ عن ذلك في الملاحظات السابقة . وهذا يعني أنهم كانوا قد أضاعوا خصائص بني إسرائيل التي أهلتهم في ميزان الله تعالى لدخول الأرض المباركة ، وبذلك كانوا قد تحوّلوا إلى شعب غريب عن الأرض المباركة كغيره من الشعوب الوثنية ، وبذلك كان يستحق الطرد من الأرض المباركة ، بعد أن لم تُعد له أية علاقة مع تلك الأرض المباركة . وهذا ما حدث ؛ حيث أنزل الله تعالى عليهم عقابه ، وأخرجهم من الأرض المباركة بعد أن أصبحوا لا يستحقون العيش فيها .

4. استوقفني هذا النص في سفر الملوك الثاني : (فذهب حلقي الكاهن وأحيقام وعكبور وشافان وعسايا إلى حلد النبية امرأة شلوم بن تقوة بن حرحاس حافظ الثياب . وكانت مقيمة في أورشليم في الحي الجديد ، وكلموها . فقالت لهم : هكذا

قال الرب إله إسرائيل: قولوا للرجل الذي أرسلكم إليّ هكذا قال الرب: هاءنذا جالبٌ شرا على هذا المكان وعلى سكانه، جالب كل كلام السفر الذي قرأه ملك يهوذا (14-16/22). بناء على هذا النص فإن بني إسرائيل كانوا يعتقدون أن الله تعالى قد أرسل إليهم نبيات مثل (حلدة) إلى جانب ما أرسل الله تعالى إليهم من نبيين، وهو اعتقاد مخالف لكل ما جاء به النبيون من عند الله تعالى. ومصدر هذا الادعاء الباطل الذي قال فيه بنو إسرائيل إن الله تعالى أرسل إليهم نبيات هو تأثيرهم بمعتقدات الشعوب الوثنية التي كانوا قد خالطوها في تلك الأيام، حيث كانت تعتقد تلك الشعوب أن هناك آلهة كالبعل، وهناك إلهات كالألهة الوثنية التي أطلقوا عليها اسم الربة. وهكذا نخرت تلك المعتقدات الباطلة إلى تفكير بني إسرائيل، وراحوا يدعون أنه كما أن هناك إلهات كالربة، فهناك نبيات كحلدة، وهو ما يُبرز مدى الانحراف العقدي الذي كان قد لحق بمعتقدات بني إسرائيل، التي باتت وثنية مظهرا وجوهرا.

5. استوقفني هذا النص في سفر الملوك الثاني: (وقوض المذبح الذي في بيت إيل في المشرف والذي أقامه ياربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطأ، ودمر المذبح والمشرف جميعا، وأحرق المشرف وحطمه رمادا وأحرق الوند المقدس . . . وأزال يوشيا جميع بيوت المشارف التي في مدن السامرة والتي بناها ملوك إسرائيل لإسخاط الرب وصنع بها مثلما صنع في بيت إيل . . .) 15، 19/23. كما هو واضح فإن هذا النص يدعي أن الملك يوشيا ملك يهوذا كما أزال المظاهر الوثنية عن بيت الرب وأورشليم في مملكة يهوذا، فقد أزالها كذلك عن مدن السامرة في مملكة السامرة!! ولكن نسي كاتب هذا النص أن مملكة السامرة في تلك الأيام كانت تحت نفوذ الآشوريين، وفي ذلك يقول سفر الملوك الثاني: (وفي السنة الرابعة للملك حزقيا التي هي السنة السابعة لهوشع بن إيلة ملك إسرائيل، صعد سلمناسر ملك آشور على السامرة وحاصرها).

واستولوا عليها بعد ثلاث سنوات . وفي السنة السادسة لحزقيا التي هي السنة التاسعة لهوشع ملك إسرائيل ، استولى على السامرة . وجلا ملك أشور إسرائيل إلى أشور وأسكنه في حلاح وعلى الخابور ونهر جوزان وفي مدن ميديا) 18/11-9!! ومن المعروف أنه بعد أن مات الملك حزقيا ملك يهوذا الذي في زمانه استولى الآشوريون على مملكة السامرة ، بعد أن مات هذا الملك ملك ابنه منسى مكانه ، ثم ملك آمون بن منسي ، ثم ملك يوشيا بن آمون . وهذا يعني أن يوشيا لما ملك مملكة يهوذا كانت مملكة السامرة خرابا ، وكانت تحت نفوذ الآشوريين!! فكيف تمكن إذن الملك يوشيا من إجراء إصلاحات دينية في مملكة السامرة التي كانت خاضعة لنفوذ الآشوريين ، لا سيما وأنه لم يكن يملك قوة لمواجهة الآشوريين ، بل كان الآشوريون يستعدون في تلك الأيام لاقترحام مملكة يهوذا ، كما كانوا قد فرضوا هيمنتهم على مملكة السامرة!!؟ ولذلك أجد في هذه الرواية ، التي تدّعي أن الملك يوشيا أجرى إصلاحات في مملكة السامرة ، تضاربا تاريخيا لا يتوافق مع السرد التاريخي الذي ورد في سفر الملوك الثاني ، مما يكشف عن فداحة ما لحق هذه الأسفار التي تتحدث عن أنبياء بني إسرائيل وملوكهم من تحريف وتزوير ، ومما يجعلها فاقدة الشرعية ولا تصلح أن تكون مرجعا لفهم أية حقيقة دينية أو أية حقيقة تاريخية ، ومما يجعل أسماء الملوك وماهية أخبارهم وأخبار شعب بني إسرائيل محل شك كبير قابل للرفض وقابل للطعن وللقول إن بعض ما كُتب في هذه الأسفار كان من نسج خيال من كتبها ولا أصل له .

6. استوقفتني هذا النص الوارد في ختام سفر الملوك الثاني : (وكان في السنة السابعة والثلاثين لجلاء يويكاين ملك يهوذا ، في الشهر الثاني عشر وفي السابع والعشرين منه أن أويل مروداك ، ملك بابل ، في السنة التي ملك فيها ، عفا عن يويكاين ملك يهوذا ، فأطلقه من السجن ، وكلمه بكلام طيب ، وجعل عرشه أعلى من عروش الملوك الذين معه في بابل ، وغير ثياب سجنه ، وبقي يتناول الطعام دائما أمامه كل

أيام حياته . وكانت له معيشة دائمة تُعطي له من عند الملك ، أمر كل يوم في يومه كل أيام حياته) 25/30-27!! فإذا عرفنا أن أويل مردواك كان قد ملك بابل بعد أبيه نبوكد نصر ، وإذا عرفنا أن أباه نبوكد نصر هو الذي استولى على مملكة يهوذا وحرق أورشليم وهدم بيت الرب ونهب ما فيه من فضة ونحاس وغيرها ، وهو الذي ساق بني إسرائيل سبايا إلى بابل ، فلماذا يعفو ابنه أويل مردواك عن يوياكين ملك يهوذا؟ ولماذا يخرج من السجن ويجعل عرشه أعلى من عروش الملوك؟ ولماذا يغير ثياب يوياكين ويشركه في طعامه ويكلمه بالكلام الطيب؟ هي حزمة أسئلة لم يجب عنها سفر الملوك الثاني ، واكتفى أن يسرد لنا كل هذه الأحداث المستهجنة أن تصدر عن ابن نبوكد نصر!! ولذلك يحق لي أن أرفض كل هذه الرواية ، وأن اعتبرها وهماً لا أصل له ، وأن اعتبرها مثالا على فداحة التحريف والتزوير الذي لحق بهذه الأسفار التي تتحدث عن تاريخ أنبياء بني إسرائيل وملوكهم .

## تناقضات صارخة في تـوراة اليوم

1. استوقفتني في سفر الأخبار الأول حزمة هذه النصوص :
  - \* (وابنا إبراهيم إسحاق وإسماعيل) 28/1 .
  - \* (وهذه سلالتهم : بَكْرُ إسماعيل نبايوت ، ثم فيدار وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومَسّا وحداد وتيما ويطور ونافيش وقِدْمة ؛ هؤلاء بنو إسماعيل) 29/1 .
  - \* (وولد إبراهيم إسحاق . وابنا إسحاق عيسو وإسرائيل) 34/1 .
  - \* (وأما بنو قطورة سرية إبراهيم فإنها ولدت زهران ويقشان ومدان ومدين ويشباق وشوحا . . . ) 32/1 .

هذه النصوص تعترف أن إسماعيل كان ابناً لإبراهيم كإسحاق ، وليس مجرد ولد سرية ، بل دليل أن نصوص هذا السفر عندما أرادت أن تتحدث عن أبناء السرية قالت صراحة : (وأما بنو قطورة سرية إبراهيم . . . ) . وعلى هذا الأساس ، وبناء على هذا الاعتراف الصريح أن إسماعيل كان ابنا لإبراهيم كإسحاق ، فهذا يعني أن إسماعيل مكث ابن إبراهيم الوحيد لأكثر من عشر سنوات ، وهذا يعني أنه المقصود قطعاً بقول تـوراة اليوم : (خذ ابنك وحيدك . . . ) ، لأنه هو الذي كان وحيداً . وهذا يعني أنه هو الذبيح قطعاً ، وفق نصوص تـوراة اليوم وليس إسحاق . وهذا يعني أن تـوراة اليوم عندما قالت : (خذ ابنك وحيدك الذي أحببته إسحاق) فقد أكدت على نفسها أنها قد دخلها التحريف ، لأن ذكر اسم اسحاق في هذا النص زيادة كاذبة على حقيقة النص التي لا تشمل إلا أن يكون المقصود هو إسماعيل فقط . ثم إذا اعترفت نصوص هذا السفر أن إسماعيل كان ابنا لإبراهيم كإسحاق فهذا يعني بدهشة أن إسماعيل من نسل إبراهيم ، وهذا يعني أن لإسماعيل وذريته نصيب الأسد من الوعد الإلهي الذي وعد الله تعالى به إبراهيم عندما قال له : (لنسلك أعطي هذه الأرض) كما نصت على ذلك تـوراة اليوم ، وهي الأرض المباركة . ثم إذا تمعنّا في هذه النصوص الواردة أعلاه نجد أنها تعترف أن الله تعالى رزق إسماعيل إثني عشر ولداً ، ورزق إسحاق ولدين فقط ،

وهذا يعني أن المقصود بالوعد الإلهي الذي قال الله تعالى فيه لإبراهيم: سأجعل ذريتك كعدد النجوم وكعدد ذرات رمال البحار؛ المقصود هم ذرية إسماعيل وليس ذرية إسحاق، وواقع اليوم يشهد ذلك، فعدد ذرية إسماعيل اليوم يبلغ مليارين، وعدد ذرية إسحاق وفق ادعاء يهود اليوم لا يزيد على الخمسة عشر مليوناً. وهذا يعني أن الأمة الخاتمة الدائمة وارثة نبوة إبراهيم ونبوة سائر الأنبياء هي ذرية إسماعيل.

2. استوقفني هذا النص في سفر الأخبار الأول: (وفي الغدأتى الفلسطينيين ليسلبوا القتلى فوجدوا شاول وبنيه صرعى في جبل الجلبوع. فسلبوه وأخذوا رأسه وسلاحه وأرسلوا يبشرون في أرض الفلسطينيين في كل جهة في بيوت أصنامهم وفي الشعب) 8-9/10. حيث لفت انتباهي في هذا النص مصطلح (أرض الفلسطينيين)، وهذا يعني أن الفلسطينيين كانوا منذ القدم يعيشون في الأرض المباركة، ولم يكونوا طارئین عليها، ولم يرحلوا عنها إلى غير عودة حتى بعد أن دخل النبي يوشع بن نون الأرض المباركة، حيث ظلوا فيها، وظل لهم كيان خاص بهم كما هو واضح في هذا النص. ولذلك إن كل محاولات الحركة الصهيونية إنكار وجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني، وإنكار وجودهم في الأرض المباركة، وإنكار وجود جذور وتاريخ لهم في الأرض المباركة هو مجرد هراء لا محل له من الأعراب.

3. استوقفني في سفر الأخبار الأول حزمة هذه النصوص:  
\* (وبنو يهوذا: عير وأونان وشيلة. ثلاثهم وُلدوا له من بنت شوع الكنعانية) 2/3.  
\* (ولم يكن لشيشان بنون، بل بنات، وكان لشيشان خادم مصري اسمه يرحاع، فأعطى شيشان ابنته ليرحاع خادمه امرأة، فولدت له عتاي) 2/34-35.  
\* (وهؤلاء بنو داود الذين وُلدوا له بحبرون: البكر أمنون من أحيونعم اليزرعيلية، والثاني دانئيل من أبيجائيل الكرملية، والثالث أبشالوم ابن معكه بنت تلماي ملك جشور، والرابع أدونيا ابن حجيت، والخامس شفتيا من أبطال، والسادس يترعام من عجلة امرأته) 3/1-3.

\* (وابن منسى إسرائيل الذي ولدته سريته الأرامية: ولدت هذه ماكير أبا جلعاد) .14/7

بناء على هذه النصوص فإن من الواضح أن بني إسرائيل كانوا قد تزوجوا من شعوب أخرى، وكانت الشعوب الأخرى قد تزوجت منهم، وهذا يبطل مقولة الحركة الصهيونية الأسطورية التي تدّعي صفاء دم بني إسرائيل، وأنه لم يختلط نسبا بدماء شعوب أخرى، مما يؤكد أن هذه المقولة الأسطورية هي مقولة واهنة، أو هن من بيت العنكبوت.

4. استوقفني في سفر الأخبار الأول حزمة هذه النصوص:

\* (وهذه قائمة الأبطال الذين كانوا لداود: إشبعل بن حكموني رئيس الثلاثين. وقد أشرع رمحه على ثلاث مائة فقتلهم بمرة واحدة) 11/11 .  
\* (ثم أبشاي أخو يوباب وهو رئيس الثلاثة. هذا أشرع رمحه على ثلاث مائة وقتلهم . . . ) 20/11 .

\* (ثم بنايا بن يوياداع بن ذي بأس كثير المآثر من قبصئيل، وهو الذي ضرب بطلي موآب، ونزل وقتل أسدا في وسط جُبّ يوم تلج. وضرب رجلا مصريا طوله خمسة أذرع، وكان في يد المصري رمح كَنول النَّسَاج، فنازله بالعصا وخطف الرمح من يد المصري وقتله برمحه) 22/23/11 .

كما هو واضح، بناء على هذه النصوص، فإن كاتب هذا السفر المسمى (سفر الأخبار الأول) غارق في وهم الذين التفوا حول داود، كما يدعي كاتب هذا السفر، مما يجعلنا نشك في أصل وجود هذه الشخصيات، أو فيما نسب إليها كاتب هذا السفر من أوهام!! وهذا يعني أن هذا السفر لا يمكن أن يُعتدّ به كمرجع لمعرفة الحقيقة.

5. استوقفني هذا النص في سفر الأخبار الأول: (ونهبض الشيطان على إسرائيل، فحرض داود على إحصاء إسرائيل) 1/21 . بناء على هذا النص فإن الشيطان هو الذي حرض داود على إحصاء إسرائيل، ولكن في المقابل فإن سفر صموئيل الثاني يقول حول هذا الموضوع: (وعاد غضب الرب فاحتمد على إسرائيل، فحرض عليهم

داود قائلاً: اذهب فأحص إسرائيل ويهوذا) 1/24 . فأين الحقيقة ؟ هل هي التي وردت في سفر الأخبار الأول، أم التي وردت في سفر صموئيل الثاني؟ ثم يقول سفر الأخبار الأول: (ورفع يوأب أرقام إحصاء الشعب إلى داود، فكان مجموع إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستل سيف، ويهوذا أربع مائة ألف وسبعين ألف رجل مستل سيف) 5/21 . ولكن في المقابل يقول سفر صموئيل الثاني حول هذا الموضوع: (فكان مجموع إسرائيل ثمان مائة ألف رجل محارب مستل سيف، ومجموع رجال يهوذا خمس مائة ألف رجل) 9/24 . فأين الحقيقة؟ هل هي في سفر الأخبار الأول، أم في سفر صموئيل الثاني؟

6 . . يدعي سفر الأخبار الأول أن الشيطان هو الذي حرض داود على إحصاء إسرائيل ويهوذا، ونجد ذلك في قول هذا السفر: (ونهب الشيطان على إسرائيل فحرض داود على إحصاء إسرائيل) 1/21 ، ثم يدعي سفر الأخبار الأول أن الرب غضب على داود بسبب هذا الإحصاء وأنزل عقاباً شديداً على بني إسرائيل، ونجد ذلك في قول هذا السفر: (وساء ذلك في عيني الله، فغضب إسرائيل . فقال داود لله: قد خطئُ جداً فيما صنعت هذا الأمر، والآن اغفر إثم عبدك لأنني بحماقة كبيرة تصرفت) 7-8/21 ، ولكن العجب العجيب أن سفر الأخبار الأول يدعي بعد ذلك أنه جرى إحصاء اللاويين الذين لم يدخلوا في الإحصاء الأول، فلم يتسبب ذلك بغضب الرب، ولم يتسبب ذلك في إنزال عذاب الرب على إسرائيل!! ونجد ذلك في قول هذا السفر: (فأحصي اللاويون من ابن ثلاثين سنة فما فوق، فكان عددهم واحد فواحد ثمانية وثلاثين ألفاً) 3/23 . فلماذا هذه المفارقات المتناقضة التي لا يمكن الجمع بينها؟

## تعرية الحركة الصهيونية

1. استوقفني هذا النص في سفر الأخبار الثاني ، الذي قيل على لسان سليمان خلال صلواته من أجل الشعب: (وكذلك الغريب الذي ليس من شعبك إسرائيل والآتني من أرض بعيدة من أجل اسمك العظيم ويدك القديرة وذراعك المبسوطة ، فيأتي ويصلي في هذا البيت . فاسمع أنت من السماء ، من مكان سكنك وأصنع بحسب كل ما يدعوك فيه الغريب ، لتعرف جميع شعوب الأرض اسمك وتتقيا مثل شعبك إسرائيل ، وتعلم أن اسمك قد أطلق على هذا البيت الذي بنيته) 33-32!! فمن هو هذا الغريب الذي ليس من شعب إسرائيل ، والذي سيأتي من أرض بعيدة ليصلي في البيت الذي بناه سليمان ، والذي سيدعو جميع شعوب الأرض كي تؤمن بالله تعالى وتتقيه؟ لا يوجد إلا شخص واحد في كل الأرض تنطبق عليه كل هذه الأوصاف ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما أسرى به من أرض بعيدة ، وهي أرض المسجد الحرام ، إلى المسجد الأقصى الذي جدد بناءه سليمان ، وهناك وخلال رحلة الإسراء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى ، ودعا الله تعالى . ثم هو الرسول الوحيد من بين كل الرسل والنبين الذي بعثه الله تعالى لكل أهل الأرض كيما يؤمنوا بالله تعالى ويتقوه ، حيث كان كل رسول أو نبي يبعث إلى قومه فقط ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين . ثم يلفت الانتباه قول سليمان في ختام هذا النص الوارد أعلاه: ( . . . وتعلم أن اسمك قد أطلق على هذا البيت الذي بنيته ) ، أي حتى تعلم جميع شعوب الأرض أن اسم الله تعالى قد أطلق على البيت الذي بناه سليمان ، ولذلك إن إطلاق اسم (هيكل) على هذا البيت هو مما يناقض قول سليمان في هذه الصلاة!! لا سيما إذا عرفنا أن اسم (هيكل) هو الاسم الذي كان يطلقه الكنعانيون على معابدهم الوثنية ، ولذلك فإن مقولة (هيكل) هي مقولة باطلة في ميزان صلاة سليمان ، وقد كتبتُ عن ذلك في الأوراق السابقة .

2. استوقفني هذان النصان في سفر الأخبار الثاني :  
\* (وأقام سليمان العيد في ذلك الوقت في سبعة أيام، ومعه كل إسرائيل، جماعة عظيمة جدا، من مدخل حماة إلى وادي مصر) 8/7 .  
\* (وكان متسلطا - أي سليمان - على جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى حدود مصر) 26/9 .

هكذا كانت حدود مملكة سليمان وفق ادعاء هذا السفر، وهذا يعني أنها كانت تمتد- وفق هذا الادعاء- ما بين حماة ومصر، وما بين النهر إلى حدود مصر، وهذه هي المملكة التي يصبو إليها المشروع الصهيوني اليوم. وعلى هذا الأساس ضُمنَّ الجولان المحتل إلى حدود المؤسسة الإسرائيلية على اعتبار أنه حق لها- وفق هذا الادعاء في سفر الأخبار الثاني. وبناء على هذا الادعاء نفسه لا يزال المشروع الصهيوني يصر على التمسك بالصفة الغربية، ولا يزال يصر على حصار غزة العزة، ولا يزال يطمع بفرض سيطرته على الأردن والعراق وعلى دول الخليج العربي: الإمارات والبحرين وعمان وقطر والكويت، تحت شعارات: اتفاقية وادي عربة، وإقامة علاقات مصيرية مع السعودية وسائر دول الخليج. وهذا يعني أن رؤية المشروع الصهيوني هي رؤية دينية قائمة على توراة اليوم وملحقاتها. وهذا يعني أن المشروع الصهيوني لن يقف عند حدود فلسطين التاريخية! فهل من مدكر؟

3. استوقفني هذا النص في سفر الأخبار الثاني : (وأصعد سليمان ابنة فرعون من مدينة داود إلى البيت الذي بناه لها، لأنه قال: لا تسكن زوجة لي في بيت داود ملك إسرائيل، لأنه قدس دخله تابوت الرب) 11/8 . بناء على هذا النص فإن ابنة فرعون كانت من بين زوجات سليمان، وابنة فرعون- كما هو معلوم- ليست من بني إسرائيل، وهذا ما يؤكد ما قلته في الأوراق السابقة، وهو بطلان القول الوهمي بصفاء دم بني إسرائيل، وكأنه لم يخالطه أي دم آخر من سائر شعوب الأرض.

4. استوقفني هذا النص سفر الأخبار الثاني : (وإن ارتددتم وتركتم فرائضي ووصاياي التي جعلتها أمامكم، وذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها، فإنني أقلعهم من أرضي التي أعطيتهم إياها، وهذا البيت الذي قدسته لاسمي أنبذه من أمام وجهي وأجعله حديثا وسخرية بين الشعوب بأسرها. وهذا البيت الذي كان عاليا جدا لكل من كان يمر به يكون خرابا، ويقول المار: لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض وهذا البيت؟ فيجاب: لأنهم تركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر، واعتصموا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها، ولذلك أنزل بهم كل هذا البلاء) -19 /7 22. هذا النص جزء من وصية قالها الرب لسليمان لما تراءى لسليمان ليلا وفق ادعاء هذا السفر. ومن الواضح- وفق هذا النص- أن الله تعالى أدخل بني إسرائيل الأرض المباركة امتحانا لهم، كما امتحن شعوبا قبلهم في الأرض المباركة، فإن هم سقطوا في هذا الامتحان وتركوا فرائض الله تعالى ووصاياهم وعبدوا آلهة وثنية، فلن ينفعهم أن يقال عنهم: إنهم بنو إسرائيل، وإنهم من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بل سيقلعهم الله تعالى من الأرض المباركة وسيمزقهم بين الأمم، ولن تبقى لهم أي صلة مع الأرض المباركة، بالضبط كما وقع على شعوب غيرهم امتحنها الله في الأرض المباركة، فلما عنت عن أمر ربها قلعها الله تعالى من الأرض المباركة ومزقها بين شعوب الأرض. فماذا فعل بنو إسرائيل بعد هذه الوصية؟ عبدوا آلهة وثنية كالبعل والعشتاروت وغيرها من معبودات أخرى وثنية لشعوب خالطوها، وتركوا عبادة الرب وفرائضه ووصاياهم، فقلعهم الله تعالى من الأرض المباركة ومزقهم بين شعوب الأرض، ولم تعد لهم أية صلة بالأرض المباركة. لذلك أن تقول اليوم الحركة الصهيونية إن لها حقا إلهيا في الأرض المباركة، وإن لها امتدادا مع ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وإن لها حقا تاريخيا في الأرض المباركة؛ إن كل هذه الأقوال فرية كبرى باطلة.

5. بعد موت سليمان انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى قسمين: المملكة الأولى

كانت تُدعى مملكة يهوذا، وكانت عاصمتها أورشليم، وكان ملكها الأول رحبعام بن سليمان، والثانية كانت تُدعى مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة، وكان ملكها الأول ياربعام ابن نباط. وبناء على نصوص سفر الأخبار الثاني فإن مملكة إسرائيل كانت مملكة كافرة وثنية منذ أول يوم فيها حتى آخر يوم. ولقد كثرت مفاستها وشرها، وكان من ملوكها بعد ياربعام: بعشا وأحاب وأحزيا وياهو ويوآحاز ويوآش. ولما ظلت سادرة في كفرها ووثنتها وفسادها أنزل الله تعالى عليها عقوبته ودمرها حتى أصبحت خرابا كأن لم تغن بالأمس، وأخرج أهلها من الأرض المباركة ومزقهم بين شعوب الأرض، وأما مملكة يهوذا فقد صنع معظم ملوكها الشر وعبدوا آلهة وثنية وأمروا الشعب بعبادة تلك الآلهة الوثنية. وقد حاول بعض ملوك مملكة يهوذا إدخال إصلاحات دينية، إلا أن عددهم كان قليلا جدا، وكان شعب هذه المملكة طوال الوقت شعبا مارقا وفسادا يعبد الآلهة الوثنية. وقد تعاقب على هذه المملكة بعد رحبعام هؤلاء الملوك: أبيا ثم آسا ثم يوشافاط ثم يورام ثم أحزيا ثم يوآش ثم أمصيا ثم عُزَيَّا ثم يوتام ثم آحاز ثم حزقيا ثم منسى ثم آمون ثم يوشيا ثم يوآحاز ثم يوياقيم ثم يوياكين ثم صديقا. وقد ظلت هذه المملكة في حالة فساد وانحراف، ولم يغير من واقعها هذا الفاسد المنحرف محاولات الإصلاح الديني التي أجراها عدد قليل من الملوك حتى أنزل الله تعالى عليها عقابه، ودمر هذه المملكة وأتى على بنيانها من القواعد، وأخرج أهلها من الأرض المباركة، ولم تعد لهم أية صلة مع هذه الأرض، ومزقهم بين أمم الأرض مطرودين أذلاء. وخلاصة القول في مملكة يهوذا إن الذي أقامها رحبعام، وملك بعده ثمانية عشر ملكا من ذريته ثم دمرها الله تعالى، بعد أن غرقت في الكفر والشر والفساد وعبادة الآلهة الوثنية.

6. بناء على سفر الأخبار الثاني فإن العلاقة بين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل كانت الحروب الأهلية الطاحنة، إلا من فترات استثنائية قصيرة. وهاكم بعض النصوص التي وردت في سفر الأخبار الثاني، والتي تتحدث عن هذه الحروب الأهلية:

\* (في السنة الثامنة عشرة للملك ياربعام ملك أبيا على يهوذا . . . وكانت حرب بين أبيا وياربعام ، فشنّ أبيا القتال بجيش من أبطال حرب - أربع مائة ألف رجل منتخبين - واصطف عليه ياربعام بثمانى مائة ألف منتخبين من أبطال بأس) 1-3/13 .

\* وكانت نتيجة هذه الحرب كما يلي : (فضر بهم أبيا وشعبه ضربة شديدة فسقط قتلى من إسرائيل : خمسة مائة ألف رجل منتخبون) 17/13 .

\* (فأخرج آسا - ملك يهوذا - فضة وذهبا من خزائن بيت الرب وبيت الملك ، وأرسلها إلى بنهدد ملك أرام الساكن في دمشق ، وقال : إن بيني وبينك وبين أبي وأبيك عهدا ، وها أنذا مرسل إليك فضة وذهبا ، فهلم وانقض عهدك مع بعشا ملك إسرائيل ، فينصرف عني . فسمع بنهدد للملك آسا وأرسل قوات جيوشه إلى مدن إسرائيل ، فضر بوا عيون ودان وأبل مائيم وجميع مخازن مدن نفتالي) 2-4/16 .

\* (فلما جلس يورام - ملك يهوذا - على عرش أبيه واستقر ملكه قتل إخوته كلهم بالسيف ، مع جماعة من رؤساء إسرائيل) 4/21 .

\* (فأما بنو العصابة - من مملكة إسرائيل - الذين صرفهم أمصيا - ملك يهوذا - لكي لا يذهبوا معه إلى القتال ، فأغاروا على مدن يهوذا ، من السامرة إلى بيت حورون ، وضر بوا منهم ثلاثة آلاف رجل وأخذوا غنائم كثيرة) 13/25 .

\* (فصعد يواش ملك إسرائيل ، وتواجه هو وأمصيا ملك يهوذا ، في بيت شمس النبي ليهوذا ، فانكسر يهوذا في وجه إسرائيل وهرب كل واحد إلى خيمته . وأما أمصيا ، ملك يهوذا بن يواش بن يواحاز ، فقبض عليه يواش ملك إسرائيل في بيت شمس ، وأتى به إلى أورشليم ، وهدم سور أورشليم ، من باب أفرائيم إلى باب الزاوية ، على أربع مائة ذراع . وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية التي وجدت في بيت الله ، عند عوبيد أدوم ، وخزائن بيت الملك ورهائن ، ورجع إلى السامرة) 21-24/25 .

\* ( . . . وأسلم - أي آحاز ملك يهوذا - أيضا إلى يد ملك إسرائيل ، فضر به ضربة عظيمة . وقتل فاقح بن رمليا في يهوذا مائة وعشرين ألفا في يوم واحد ، كلهم ذوو بأس ، لأنهم تركوا الرب إله آبائهم . وقتل زكري بطل أفرائيم ، معصيا ابن الملك

وعزريقام قِيم البيت وألقانة ثاني الملك . وأسر بنو إسرائيل من إخوتهم مائتي ألف من النساء والبنين والبنات وسلبوا أيضا منهم غنائم كثيرة وجاؤوا بالغنائم إلى السامرة) 5-8/28 .

\* بناء على هذه النصوص الواردة أعلاه نجد أن الحرب الأهلية استمرت طوال الوقت بين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل ، واستباح بعضهم قتل بعض بمئات الآلاف ، واستباح بعضهم أسر بعض سواء كانوا رجالا أو نساء أو صبيانا ، واستباحوا نهب بيت الرب ، وهدم المدن وحرقتها سواء كانت في مملكة يهوذا أو مملكة إسرائيل ، بل واستعانوا ببعض ملوك الشعوب الأخرى بعضهم على بعض . وإن من المقطوع به أن هاتين المملكتين اللتين دأبتا على هذا السلوك الدموي ، إلى جانب الأسر والحرق والهدم والنهب ، لا يمكن أن تمثلتا امتدادا لسيرة أنبياء بني إسرائيل ، بل تحولتا في غالب الأيام إلى أوكار كفر وشر وإفساد .

7 . إلى جانب هذه الحرب الأهلية الطاحنة التي دارت بين مملكتي يهوذا وإسرائيل ، فقد غرقتا في الكفر والشر والإفساد وعبادة الأوثان وسجن أنبياء بني إسرائيل وتكذيبهم وتعذيبهم وقتل بعضهم . وهاكم بعض نصوص سفر الأخبار الثاني التي تشير إلى ذلك :

\* (وأقام له - أي يا ربعام ملك إسرائيل - كهنة للمشارف وللتيوس وللعجول التي صنعها) 15/11 .

\* (ولما استقر ملك رجعام - ملك يهوذا - وتقوى ، ترك رجعام شريعة الرب ، هو وكل إسرائيل معه) 1/12 .

\* (فقال ملك إسرائيل : خذوا ميخا - أحد أنبياء بني إسرائيل وفق ادعاء سفر الاخبار الثاني - وردوه إلى آمون رئيس المدينة ، ويوآش ابن الملك . وقولوا : هكذا أمر الملك ، ضعوا هذا - أي ميخا - في السجن وغذوه بخبز الضيق ، وماء الضيق إلى أن أرجع بسلام) 25-26/18 .

\* (وهو - أي يورام ملك يهوذا - أيضا أقام مشارف في جبال يهوذا وحمل سكان

أورشليم على الزنا وضلل يهوذا) 11/21 .

\* (وبعد وفاة يوياداع، أقبل رؤساء يهوذا وسجدوا للملك، فسمع لهم الملك، فتركوا بيت الرب إله آبائهم، وعبدوا الأوتاد المقدسة والأصنام، فكان الغضب على يهوذا وأورشليم بسبب إثمهم هذا. فأرسل إليهم أنبياء ليردّوهم إلى الرب، وأشهدوا عليهم فلم يسمعو. فشمل روح الله زكريا بن يوياداع الكاهن، فوقف أمام الشعب وقال لهم: هكذا قال الله: لِمَ تتعدّون وصايا الرب؟ إنكم لا تنجحون، لأنكم تركتم الرب فترككم. فتأمروا عليه ورجموه بالحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب. ولم يذكر يوأش الملك الرحمة التي صنعها إليه يوياداع أبو زكريا، بل قتل ابنه، فقال هذا عند موته: " الرب يرى ويطلب . . ." ( 17-22 /24 .

\* (وكان بعد أن رجع أمصيا - ملك يهوذا - من ضرب الأدوميين، أنه جاء بآلهة بني سعيير وأقامها آلهة له وسجد أمامها وأحرق لها البخور) 14/25 .

\* (كان آحاز ابنَ عشرين سنة حين ملك، وملك ست عشرة سنة في أورشليم، ولم يصنع القويم في عيني الرب، مثل داود أبيه. بل سار في طرق ملوك إسرائيل، وصنع أيضا مسبوكات للبعل. وأحرق البخور في وادي ابن هنوم، وأمر بنيه بالنار، على حسب قبائح الأمم التي طردها الرب من وجه بني إسرائيل) 1-3 /28 .

\* (وفي وقت التضيق عليه، ازداد الملك آحاز هذا مخالفة للرب. فذبح لآلهة دمشق التي ضربته وقال: بما أن آلهة ملوك أرام تنصرهم، فأنا أذبح لها فتنصرني، ولكنها كانت معثرة له ولكل إسرائيل) 22-23 /28 .

\* (كان منسى ابنَ اثنتي عشرة سنة حين ملك، وملك خمسا وخمسين سنة في أورشليم. وصنع الشر في عيني الرب، على حسب قبائح الأمم التي طردها الرب من وجه بني إسرائيل. وعاد وبني المشارف التي كان حزقيا أبوه قد دمرها، وأقام مذابح للبعل، وصنع أوتادا مقدسة، وسجد لجميع قوات السماء وعبدها. وبني مذابح في بيت الرب الذي قال عنه الرب: في أورشليم يكون اسمي للأبد، وبني مذابح لجميع قوات السماء في داري بيت الرب، وأمر بنيه في النار في وادي ابن هنوم، ومارس

التنجيم والكهانة والسحر، واستخدام مستحضرى الأرواح والعرافين، وأكثر من صنع الشر في عيني الرب لإسخاطه، وأقام تمثال الصنم الذي صنعه في بيت الله، الذي قال الله فيه لداود ولسليمان ابنه: في هذا البيت وفي أورشليم التي اخترتها من جميع أسباط إسرائيل أجعل اسمي للأبد. . فأضلّ منسى يهودا وسكان أورشليم، فعملوا أقبح من شر الأمم التي دمرها الرب من وجه بني إسرائيل) 1-10/33 .

\* (كان آمون ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك، وملك سنتين في أورشليم، وصنع الشر في عيني الرب كما صنع منسى أبوه، وذبح آمون لجميع المنحوتات التي عملها منسى أبوه وعبدها) 21-22/33 .

هكذا إستمرأ بنو إسرائيل في مملكتي يهوذا وإسرائيل وفق النصوص السابقة الكفر والشر والسحر والتنجيم واستحضار الأرواح وعبادة الأوثان وتكذيب الأنبياء وسجنهم أو قتلهم، فقسست قلوبهم، ولا بد من نزع الأفضلية التي أعطها الله تعالى لهذه الأمة، ولا بد من استبدالها بأمة أخرى تحمل أمانة ميراث النبوة والأفضلية الربانية، ولا بد من إخراج بني إسرائيل من الأرض المباركة وقطع أية صلة لها بالأرض المباركة، لا سيما وقد فاق شرها وإفسادها شرّ وإفساد سائر الأمم التي أنزل الله تعالى عليها عقوبته. وفي ذلك يقول سفر الأخبار الثاني: (وأكثر جميع رؤساء الكهنة والشعب من المخالفة، بحسب جميع قبائح الأمم، ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم. فأرسل إليهم الرب إله آبائهم رسلا بلا ملل، لأنه أشفق على شعبه وعلى مسكنه. فسخروا من رسل الله وازدروا كلامه وهزئوا من أنبيائه، حتى ثار غضب الرب على شعبه، حتى لم يبق علاج) 14-16/36 .

\* على أثر الانحراف المتواصل الذي رتع فيه بنو إسرائيل، أرسل الله تعالى عليهم عقوبات تدريجية شتى عليهم يرتدعوا، فسلط عليهم المصريين والعرب والفلسطينيين والآراميين والآشوريين والكلدانيين، إلا أنهم أصروا على انحرافهم وعتوا واستكبروا استكبارا. وهاكم بعض النصوص التي تتحدث في سفر الأخبار الثاني عن العقوبات

التي أنزلها الله تعالى عليهم ، والتي أكدت ما مر معنا سابقا في سفر الملوك الثاني حيث جاء فيه : (وفي ذلك الزمان - أي زمان ملك يهوذا يوياكين - صعد ضباط نبوكد نصر ، ملك بابل إلى أورشليم ، ودخلت المدينة تحت الحصار . ووصل نبوكد نصر ملك بابل إلى المدينة فيما كان ضباطه يحاصرونها . فخرج يوياكين ملك يهوذا ، إلى ملك بابل ، هو وأمه وضباطه وأشرافه وخصيائه . فأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه . وأخرج من هناك جميع كنوز بيت الرب وكنوز بيت الملك ، وحطم جميع آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل لهيكل الرب كما قال الرب . وجلا كل أورشليم وجميع الضباط ورجال الحرب ، أي عشرة آلاف مجلو ، وجلا أيضا جميع الحدادين والقفالين ، ولم يبق إلا فقراء شعب تلك الأرض . وجلا يوياكين الملك إلى بابل ، وأم الملك وأزواجه وخصيائه وكل عظماء تلك الأرض ، أخذهم من أورشليم إلى بابل . وجلا جميع رجال الحرب وهم سبعة آلاف ، والحدادين والقفالين وهم ألف ، جميعهم أبطال رجال حرب ، وأخذهم ملك بابل مجلوين إلى بابل) -10/16/24 .

\* (ولما كانت السنة الخامسة للملك رحبعام - ملك يهوذا - صعد شيشاق ملك مصر على أورشليم لأنهم خانوا الرب) 2/12 .

\* (فصعد شيشاق ملك مصر على أورشليم ، وأخذ ما في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، وأخذ كل شيء ، وأخذ تروس الذهب التي صنعها سليمان) 9/12 .

\* (وأثار الرب على يورام - ملك يهوذا - روح الفلسطينيين والعرب الذين بقرب الكوشيين . فزحفوا على يهوذا واجتاحوا ونهبوا كل ما وُجد من الأموال في بيت الملك ، وأسروا بنيه ونساءه ، فلم يبق له ابن إلا يوأحاز أصغر بنيه) 16-17/21 .

\* (وكان عند مدار السنة أن صعد عليه جيش أرام فزحف على يهوذا وأورشليم وأهلك جميع رؤساء الشعب ، وأرسل كل غنائه إلى ملك دمشق . وكان جيش أرام قد جاء في عدد قليل ، ومع ذلك أسلم الرب إلى يده جيشا عظيما جدا لأنهم تركوا الرب إله آبائهم ، ونفذ في يوأش - ملك يهوذا - أحكاما) 23/24/24 .

\* (وانتشر الفلسطينيون في مدن السهل ونقب يهوذا، واستولوا على بيت شمس وأيالون وجديروت وسوكو وتوابعها وتمنة وتوابعها وجمزو وتوابعها، وسكنوا هناك . لأن الرب أذل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل ، لأنه أطلق العنان ليهوذا وخالف الرب مخالفة شديدة) 18-19 /28 .

\* (فزحف عليه - أي على الملك آحاز - تجلت فلاسر ملك آشور وضيق عليه ولم يؤيده . فأخذ آحاز قسما من بيت الرب وبيت الملك ومن الرؤساء ، فأعطاه لملك آشور ، فلم يُجد ذلك نفعا) 20-21 /28 .

\* (وكان يويakin ابن خمس وعشرين سنة حين ملك ، وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم ، وصنع الشر في عيني الرب إلهه ، فصعد عليه نبوكد نصر ملك بابل وأوثقه بسلسلتين من نحاس ليسوقه إلى بابل . وأخذ نبوكد نصر آنية من بيت الرب إلى بابل ، ووضعها في هيكله في بابل) 5-7 /36 .

هكذا ظل حال مملكتي يهوذا وإسرائيل؛ إما حروب أهلية طاحنة بينهما، وإما عقوبات ربانية من الله تعالى، حيث سلط عليهم، كما ورد في النصوص السابقة كل شعوب الأرض فألحقت بهم الهزائم والذل والهوان عليهم يرتدعوا، إلا أنهم ظلوا سادرين في انحرافهم وضلالهم وإفسادهم، حتى وصل بهم مروقهم إلى هذه الحالة: (فسخروا من رسل الله، وازدروا كلامه وهزئوا من أنبيائه، حتى ثار غضب الرب على شعبه، حتى لم يبق علاج) 16 /36 - سفر الأخبار الثاني . ولما قست قلوبهم واستحال علاجهم أوقع الله تعالى عليهم عقوبة ماحقة قال فيها سفر الأخبار الثاني: (فأصعد الرب عليهم ملك الكلدانيين فقتل فتيانهم بالسيف في بيت مقدسهم، ولم يشفق على فتى او عذراء، ولا على شيخ أو أشيب، بل أسلم الجميع إلى يده، وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة، وخزائن بيت الرب، وخزائن الملك ورؤسائه أخذها بأسرها إلى بابل . وأحرقوا بيت الله، ودمروا سور أورشليم، وأحرقوا جميع قصورها بالنار، وأتلفوا كل نفيس من آنيته . والذين نجوا من السيف جلاهم إلى بابل، حيث صاروا عبيدا له ولبنيه، حتى قامت مملكة فارس) 17-20 /36 .

وهكذا اندثر وجود بني إسرائيل بالملطق من الأرض المباركة، ولم تبق لهم أية صلة فيها، ولم يبق لهم فيها أي بيت أو أثر، وحق عليهم القول كما حق على شعوب غيرهم كانت قد سكنت الأرض المقدسة، ولما عتت عن أمر ربها ورسله دمرها الله تعالى تدميرا، وهذا ما وقع على بني إسرائيل، وباتت الأرض المقدسة تنتظر أمة ربانية مؤمنة تتولى أمانة ميراث النبوة والأرض المباركة .

## ما بين الخروج من مصر والسبي البابلي والمشروع الصهيوني

1. استوقفني هذا النص الوارد في سفر عزرا: (هكذا قال قورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض قد أعطانيها الرب إله السماوات، وأوصاني بأن أبنّي له بيتا في أورشليم التي بيهودا. فمن كان منكم من شعبه أجمع، فإلهه يكون معه، فليصعد إلى أورشليم التي في يهوذا ويبن بيت الرب إله إسرائيل، وهو الأله الذي في أورشليم. وكل من بقي في أحد الأمكنة حيث هو نزيل هناك، فليمدّه أهل مكانه بالفضة والذهب والمال والبهائم، فضلا عما يتبرعون به لبيت الله الذي في أورشليم) 1/4-2. بناء على هذا النص فإن قورش هذا لم يدع إلى عودة بني إسرائيل إلى الأرض المباركة، بل دعا فقط إلى بناء (بيت الرب) في أورشليم. وهذا يعني أنه لم يُلزم بني إسرائيل بالعودة إلى الأرض المباركة، بدليل أنه قال في سياق كلامه: (كل من بقي في أحد الأمكنة حيث هو نزيل هناك، فليمدّه أهل مكانه بالفضة والذهب والمال والبهائم، فضلا عما يتبرعون به لبيت الله الذي في أورشليم). وهذا يعني أن الذي كان يهم قورش هو بناء بيت الرب في أورشليم، وليس إعادة بني إسرائيل إلى الأرض المباركة. ويلفت الانتباه في أقوال قورش أنه لم يدع إلى تجديد بناء (بيت الرب) في أورشليم، بل دعا إلى بناء بيت للرب في أورشليم غير الأول الذي أكلته النار واندرثر. ولذلك كم هو الفرق كبير بين انتقال بني إسرائيل من مصر إلى الأرض المباركة وبين انتقالهم من بابل إلى الأرض المباركة. ففي الانتقال الأول كان هناك موسى رسول الله الذي قال لهم: إن الرب هو الذي أمرني بالخروج بكم من مصر إلى الأرض المباركة. وفي الانتقال الثاني كان قورش الفارسي الذي دعاهم فقط إلى بناء بيت للرب. وكم هو الفرق شاسع وواسع في الحالتين! فانتقال بني إسرائيل في المرة الأولى كان باسم الرب وقع وفق ادعاء تورا اليوم، بهدف أن يقيموا في الأرض

المباركة ، لأنهم أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، ولكن في المرة الثانية لم يكن هناك دعوة أصلا من قورش الفارسي لإعادة بني إسرائيل إلى الأرض المباركة لأنهم أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، بل كل ما في الأمر أن قورش الفارسي دعا إلى بناء بيت للرب في أورشليم!! وهذا يعني أن بني إسرائيل الذين انتقلوا من بابل إلى أورشليم ليسوا هم بني إسرائيل الذين كانوا قد انتقلوا من مصر إلى الأرض المباركة!! فيوم أن انتقلوا من مصر إلى الأرض المباركة كان بأمر الله تعالى ، وفق ادعاء توراة اليوم ، ويوم أن انتقلوا من بابل إلى أورشليم كان بأمر قورش الفارسي بهدف أن يبنوا بيتا للرب فقط ، وليس بهدف أن يسكنوا الأرض المباركة ، وليس لأنهم أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب . وهذا يعني أن مرحلة بني إسرائيل الأولى التي كانت بعد انتقالهم من مصر إلى الأرض المباركة ، والتي تدعي توراة اليوم أنها قامت على أساس وعد إلهي لهم في الأرض المباركة لأنهم أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، ولأنهم شعب الله المختار ، ولأنهم يحملون الأفضلية على سائر شعوب الأرض ، ولأنهم حملة التوراة الملتزمون بوصايا الرب قد اندثرت إلى غير رجعة ، ثم بدأت مرحلة بني إسرائيل الجديدة ما بعد بابل التي لا علاقة لها إطلاقا بالمرحلة الأولى ، والتي لا يحمل فيها بنو إسرائيل العائدين من بابل الأوصاف التي حملها بنو إسرائيل في المرة الأولى!! باختصار إن بني إسرائيل العائدين من بابل إلى أورشليم هم خدم قورش وليسوا هم بني إسرائيل الذين دخلوا الأرض المباركة رجاءً من نبي الله موسى أن يكونوا عبادا لله تعالى ، والذين سرعان ما انقلبوا على أعقابهم كما لاحظنا في الأوراق السابقة . ومن باب أولى أن نذكر أن الذين دخلوا الأرض المباركة في بدايات القرن العشرين بمبادرة الحركة الصهيونية لا يمتنون إلى بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر إلى الأرض المباركة بأية صلة ، ولا يمتنون إلى الذين خرجوا من بابل إلى أورشليم بأية صلة ، فهؤلاء الذين دخلوا الأرض المباركة في بدايات القرن العشرين دخلوها بوعد بلفور وليس بوعد الله تعالى ، ودخلوها وراء قيادة كافرة تعلن كفرها أمثال هرتسل وبن غوريون . وهذا يعني بداهة أنها قيادة مارقة عن التوراة ، ولا تمت إلى أنبياء بني

إسرائيل بأية صلة، ودخلوها وعاثوا فيها هدمًا لبيوتها ومساجدها وكنائسها، وقتلوا أهلها. فكانت المحصلة أن هدموا أكثر من 500 مدينة وقرية فلسطينية، وقتلوا مئات الآلاف، وارتكبوا عشرات المجازر، وشرّدوا مئات الآلاف، وأبقوا على مائة ألف ويزيد من أهل الأرض المباركة، وبذلك خالفوا وصايا التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى، ودخلوها بعد أن جمعوا أنفسهم من عشرات الدول الممتدة في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا، بعد أن ذابت أنسابهم واختلطت دمائهم بأنساب ودماء هذه الدول، ولم يعد هناك أي امتداد لنسل داود، ولا لنسل اللاويين، ولا حتى لنسل الملك الكافر ياربعام الذي أنشأ مملكة إسرائيل، ولا لنسل الملك رحبعام الشرير الذي أنشأ مملكة يهوذا. وهذا يعني أنهم، وإن ادعوا اليهودية، فيهوديتهم غير ما جاء به موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل، وغير ما جاءت به التوراة والزبور والإنجيل وسائر أسفار أنبياء بني إسرائيل. فإذا كان نسبهم يختلف عن نسب بني إسرائيل على عهد موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل، وإذا كانت يهوديتهم تختلف عما جاء به موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل، فهذا يعني أنه لا صلة لهم بأنبياء بني إسرائيل ولا بميراثهم ولا بتاريخهم ولا بالأرض المباركة ولا بأورشليم ولا بهيكل كما يدعون. ثم إنهم يوم أن دخلوا الأرض المباركة فقد دخلوها ليؤدّوا دور الدولة الوظيفية المطالبة بمنع نهضة الأمة المسلمة والعالم العربي والخلافة الإسلامية، بناء على ما رسمت لهم هذه المهمات الصليبية العالمية الغربية في كافة أماكن وجودها. ولذلك دخلوها وهم يدّعون مرددين: لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل!! وهم كاذبون في ذلك، وكاذبون يوم ان ادعوا أنهم شعب الله وأبناء أورشليم وخدام الهيكل. وسيظهر نبأ ذلك بعد حين، وما أظنه إلا قريباً.

2. يحاول سفر عزرا أن يدعي أن عودة بني إسرائيل من بابل إلى أورشليم كانت جلاءً جديدًا كجلالهم يوم أن انتقلوا من مصر إلى الأرض المباركة، والأمر ليس كذلك، بل إن ملوك فارس على التوالي: قورش وداريوس وارتخششتا حرصوا على

إعادة بني إسرائيل إلى الأرض المباركة كي يؤدّوا دورا وظيفيًا يخدم مصالح المملكة الفارسية، تماما كما حرصت الصليبية العالمية على إقامة دولة إسرائيل كي تكون دولة وظيفية تخدم مصالح الصليبية العالمية. ولذلك إذا قرأنا هذا السفر بإمعان نقف على مجموعة نصوص في هذا السفر تؤيد ذلك!! فلنقف على هذا النص في هذا السفر: (وأقاموا المذبح على قواعده، مع ما كان عليهم من الذعر من شعوب الأرض . . .) 3/3. فهذا النص يدعي أن بني إسرائيل، بعد أن عادوا من بابل إلى أورشليم، فقد أقاموا المذبح في أورشليم على قواعده الأولى التي كانت على عهد سليمان، ولكنهم أدّوا هذا العمل (مع ما كان عليهم من الذعر من شعوب الأرض)، أي أنهم لم يملكوا المنعة في تلك الأيام حتى يحموا أنفسهم، بل أدّوا هذا العمل وهم تحت حماية ملوك الفرس. وهذا يعني أن بناء ذلك المذبح من جديد- وفق ادعاء هذا السفر- كان بإذن وحماية ودعم من ملوك فارس، وهذا يعني أن ملوك فارس فعلوا ما فعلوه لاستخدام بني إسرائيل كي يحققوا المصالح لمملكة فارس. ويؤيد ما أقول عندما نقرأ هذا النص في هذا السفر: (وأعطوا فضة للنحاتين والنجارين وطعاما وشرابا وزيتا للصيادين والصوريين ليأتوا بخشب الأرز من لبنان إلى بحر يافا، بموجب إذن قورش ملك فارس لهم) 7/3. وهذا يعني أنه لم تكن هناك سيادة مستقلة لبني إسرائيل عندما أقاموا المذبح من جديد، وفق ادعاء هذا السفر، بل تم كل ذلك العمل تحت السيادة الفارسية. والدليل الصارخ على ما أقول عندما نقرأ هذا النص في هذا السفر: (فقال لهم زر بابل ويشوع وسائر رؤساء آباء إسرائيل: ليس لكم ولنا أن نبني معا بيتا لإلهنا، بل نحن نبني للرب إله إسرائيل كما أمرنا الملك قورش، ملك فارس) 3/4. وهذا يعني أنه إذا كان قد بُني البيت الأول للرب بأمر من الرب- وفق ادعاء ملحقات توراة اليوم- فإن إعادة بناء هذا البيت وفق هذه الادعاءات نفسها قد جرى بأمر قورش!! ولماذا يأمر قورش بذلك إلا أن يكون قد طمح بتحقيق بعض المصالح لمملكة فارس من وراء إعادة بني إسرائيل من بابل إلى أورشليم؟ ومن وراء أمره لهم بإعادة بناء بيت للرب؟ ويؤكد ما أقول عندما نقرأ هذا النص في هذا السفر: (فوجد

في أحمتا، في القصر الذي في بلاد ميديا سفر مكتوب فيه هكذا: مذكرة: في السنة الأولى لقورش الملك، أصدر قورش الملك أمرا في حق بيت الله في أورشليم، أن يعاد بناء البيت مكانا تذبج فيه ذبائح، وليبق على أسسه. يكون علوه ستين ذراعا وعرضه ستين ذراعا، وتكون له ثلاثة صفوف من حجارة ضخمة، وصف واحد من خشب، والنفقة على بيت الملك) 4-2\6. وهذا يعني أن قورش ملك فارس لم يأمر فقط بإعادة بناء بيت الرب - وفق ادعاء سفر عزرا - بل أمر أن يبقى على أسسه، وحدد طول وعرض وارتفاع هذا البيت!! وأمر أن يتم هذا البناء من نفقة بيت الملك قورش!! وهنا نقع في عجب عجاب!! فإن ملحقات توراة اليوم التي تحدثت عن أيام داود ادعت أن الرب منع داود من بناء بيت الرب، لأن داود خاض حروبا كثيرة تسببت بإراقة دماء كثيرة!! فإذا كان هذا الحال مع داود وهو نبي، فكيف لقورش أن يعيد بناء هذا البيت وكيف له أن ينفق من ماله على إعادة بناء هذا البيت ولذلك فإن هذا السفر عندما تحدث عن إعادة بناء بيت الرب فقد خرج بتوليفة غريبة عجيبة تجمع بين المتناقضات، فها هو يقول: (وبنى شيوخ اليهود ونجحوا، بفضل نبوة حجاي النبي، وزكريا بن عدو، وأكملوا البناء على حسب أمر الله إله إسرائيل وأمر قورش وكاريوس وإرتخششتا ملوك فارس) 6/14.

3. استوقفني في سفر عزرا بعض النصوص التي قالها عزرا الكاهن لبني إسرائيل، بعد الانتقال من بابل إلى أورشليم!! فلنقف على هذا النص في هذا السفر وهو من أقوال عزرا الكاهن: (وبعد أن تمت هذه الأمور، أقبل الرؤساء إليّ يقولون: إن شعب إسرائيل والكهنة واللاويين لم ينفصلوا عن شعوب الأرض في شأن قبائحهم، أي عن الكنعانيين والحثيين والفرزيين والبيوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين. لأنهم اتخذوا من بناتهم لهم ولبنيتهم، فاختلط النسل المقدس بشعوب البلاد، بل يد الرؤساء والعظماء كانت الأولى في هذا المخالفة) 9/2-1. بناء على هذا النص فهناك أكثر من دلالة.

(الدلالة الأولى): إن هؤلاء القوم من بني إسرائيل الذين يطلق عليهم هذا السفر اسم (أهل الجلاء)، والذين انتقلوا من بابل إلى أورشليم كانت قد اختلطت أنسابهم ودماءؤهم بأنساب ودماء شعوب أخرى، وبذلك فقد أضاع بنو إسرائيل بذلك صفة (النسل المقدس) في مسيرة حياتهم. وهذا يؤكد ما قلته في الأوراق السابقة إن بني إسرائيل الذين انتقلوا من بابل إلى أورشليم ليسوا هم بني إسرائيل الذين انتقلوا من مصر إلى الأرض المباركة، وليسوا هم نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب!! ولماذا حدث هذا الضياع للنسل المقدس باعتراف هذا السفر؟ لأنهم اختلطوا على مدار برهة من الزمن بالشعوب التي كانت قائمة أصلا في الأرض المباركة قبل أن ينتقلوا إليها من مصر. فإذا كانت هذه المدة الزمنية كفيلا بضياع النسل المقدس لبني إسرائيل، فماذا نقول عن بني إسرائيل بعد أن دخل طيطس عام 70م الأرض المباركة وأورشليم، وتبعه هديران وحرثاً أورشليم وكل ما فيها من بيوت ومعابد، حتى لم يبق فيها حجرا على حجر، ثم تشتت بنو إسرائيل البابليون في كل الأرض، واختلطت أنسابهم ودماءؤهم بمئات أنساب ودماء الشعوب الأخرى، ثم مضى على هذا التمزق والشتات والذوبان في أنساب ودماء الشعوب الأخرى قرابة الألفي عام، ثم بعد كل هذا التمزق العميق والشتات الطويل والذوبان حتى النخاع خرجت علينا الحركة الصهيونية ببدعة اختراع شعب إسرائيل، وأنه لا يزال يحافظ على نقاوة النسب وسلامة الامتداد إلى نسب إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهي كذبة كبرى من ضمن كذبات الدنيا السبع، إلى جانب عجائب الدنيا السبع، وبناء على هذه الكذبة الكبرى وقعت نكبة فلسطين ولا تزال جرحا نازفا حتى الآن.

ويمكن أن أختصر الموضوع وأقول: هناك بنو إسرائيل المصريون الذين انتقلوا من مصر إلى الأرض المباركة على عهد موسى، وهم الذين كانوا ينتسبون إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وهناك بنو إسرائيل البابليون الذين لا صلة لهم بنسب إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولا صلة لهم ببني إسرائيل المصريين.

(الدلالة الثانية): بناء على هذا النص ، الذي قاله عزرا الكاهن ، فإن ضياع النسب المقدس في مسيرة بني إسرائيل لم يقف عند حد طبقة البسطاء من بني إسرائيل ، بل شمل هذا الضياع - باعتراف هذا النص - كل طبقات بني إسرائيل بمن في ذلك الرؤساء والعظماء . وهذا يعني أن ملوك بني إسرائيل وأنبياءهم وكهنتهم إلى سائر الشعب فقدوا هذا النسب المقدس الذي تدعيه توراة اليوم وملحقاتها . وهذا يعني أنهم فقدوا سلامة الانتساب إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب!! وقد بدأت ظاهرة فقدان هذا النسب المقدس منذ أن تزوج بعض أبناء يعقوب من الشعوب الأخرى ، وبدأت هذه الظاهرة تنمو وتتضخم مع الأيام ، حتى لم يعد هناك أي شعب اسمه (النسب المقدس) . وهذا يعني أنه لم يعد هناك أي شئ اسمه (شعب الله المختار) الذي تدعيه توراة اليوم وملحقاتها ، ولم يعد هناك أي شئ اسمه (الوعد الإلهي) بالأرض المباركة ، ولا (الحق التاريخي) فيها ، وبات وجود الحركة الصهيونية وأتباعها في الأرض المباركة بلا شرعية دينية ولا شرعية تاريخية ولا شرعية قومية . وكم كان صريحا معي أحد ضباط سجن عسقلان عندما قال لي ذات يوم ، خلال حوار جرى بيني وبينه : إن دولة إسرائيل قامت بناء على قرار هيئة الأمم المتحدة .

(الدلالة الثالثة) : لم يكن اختلاط نسب بني إسرائيل بالشعوب الأخرى مجرد ذنب صغير ارتكبه شعب إسرائيل ، بل كان كبيرة عظمى من الموبقات في ميزان عزرا الكاهن ، بدليل أنه عندما سمع عن فاجعة اختلاط نسب بني إسرائيل بالشعوب الأخرى كان رد فعله شنيعا ، لدرجة أنه يقول عن نفسه في سفر عزرا بعد سماع خبر هذه الفاجعة : (فلما سمعت هذا الكلام مزقت ثوبي وردائي ، وتفتت شعر رأسي ولحيتي وجلست متحيرا) 3/9 . ثم يقول بعد ذلك : (وعند تقدمة المساء خرجت من إعيائي وجثوت على ركبتي بثوبي وردائي الممزقين وبسطت يدي إلى الرب إلهي وقلت : اللهم اني لمستحي خجلا من أن أرفع إليك وجهي يا إلهي ، لأن ذنوبنا قد تكاثرت على رؤوسنا وتفاقم إثمنا إلى السموات . من أيام آبائنا نحن في إثم عظيم

إلى هذا اليوم، وبسبب ذنوبنا أُسْلِمنا نحن وملوكنا وكهنتنا إلى أيدي ملوك الأرض للسيف والأسر والنهب ولخزي الوجوه كما في هذا اليوم) 7/9-15!! وهذا يعني، بناء على اعترافات عزرا الكاهن، أن بني إسرائيل البابليين كانوا غارقين في آثام بلغت عنان السماء ويستحقون أشد العقوبات الربانية. وهذا يعني أن عودتهم من بابل إلى أورشليم لم تكن جلاءً ربانياً كما يدعي هذا السفر، بل كانت بأمر من ملوك فارس المجوسية الوثنية كما قلتُ في الأوراق السابقة، بدليل أن عزرا الكاهن يقول بعد ذلك: (والآن يا إلهنا، ماذا نقول بعد هذا، فإننا أهملنا وصاياك، التي أمرت بها على ألسنة عبيدك الأنبياء قائلًا: إن الأرض التي تذهبون إليها لترثوها هي أرض رجس من رجس شعوب البلاد من قبائحها التي ملأها بها من أقصاها إلى أقصاها بنجاستها. والآن فلا تعطوا بناتكم لبنينهم ولا تأخذوا بناتهم لبنينكم ولا تطلبوا سلمهم ولا خيرهم للأبد، لكي تتقوّوا وتأكلوا خيرات الأرض، وتورثوا بنيكم مدى الدهر) 10-12/9. وهكذا يعترف عزرا الكاهن بصريح العبارة أن آثام بني إسرائيل قد بلغت عنان السماء، وأنهم قد أضاعوا نسلهم المقدس، وأنهم ولغوا في معصية الرب والتوراة ووصايا موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل حتى اللحظة التي كانوا قد عادوا فيها من بابل إلى أورشليم، وأنهم كانوا في وضع معيب يستحقون فيه أشد العقوبات من الله تعالى. ومع ذلك يحاول كاتب سفر عزرا أن يدعي باطلاً أن عودة بني إسرائيل البابليين كانت جلاءً ربانياً، ولكن الحقيقة يكشف عنها هذا السفر ويؤكد أن عودتهم كانت بأمر من ملوك فارس ليس لسواد عيون بني إسرائيل البابليين، بل ليؤدوا دوراً وظيفياً في أورشليم خدمة لمصالح المملكة الفارسية وملوكها.

4. يلفت الانتباه أن عزرا الكاهن، بعد أن بين لبني إسرائيل البابليين في سفر عزرا بشاعة ذنبهم عندما خلطوا نسبهم بأنساب الشعوب الأخرى، واصل الحديث وقال لهم في هذا السفر: (. . . إنكم قد خالفتكم واتخذتم نساء غريبات لتزيدوا في إثم إسرائيل، فاحمدوا الآن الرب إله آبائكم واعملوا بما يرضيه وانفصلوا عن شعوب

الأرض والنساء الغربيات) 10-11 / 10 . فكان رد فعل بني إسرائيل البابليين في هذا السفر أن قالوا لعزرا الكاهن: (فليقم الآن رؤسائنا وليعملوا باسم الجماعة كلها وجميع الذين اتخذوا نساء غربيات في مُدُننا فليأتوا في أوقات مسماة، ومعهم شيوخ كل مدينة وقضاتها، حتى يصرف عنا غضب إلهنا بسبب هذا الأمر) 14 / 10 . فإذا كان الاختلاط بأنساب الشعوب الأخرى يجلب غضب الرب - وفق ادعاء بني إسرائيل البابليين في هذا السفر - فماذا يمكن أن يقال عن نبي الله إبراهيم الذي تزوج هاجر المصرية؟ وماذا يمكن أن يقال عن عيسو بن إسحاق الذي تزوج من غير بني إسرائيل؟ وماذا يمكن أن يقال عن ذريته من بعده؟ وماذا يمكن أن يقال عن نبي الله داود، وعن نبي الله سليمان، الذين اختلطت نسبهم ونسب ذرياتهم بأنساب شعوب أخرى كما بينت ذلك في أوراق سابقة؟ هل كل هؤلاء غضب الله تعالى عليهم وفق ادعاء بني إسرائيل البابليين في هذا السفر؟ إنه من الواضح جدا أن أنبياء الله إبراهيم وداود وسليمان كانوا من المعصومين المحفوظين الذين ما غضب الله تعالى عليهم رغم أن نسبهم اختلط بأنساب شعوب أخرى، وهذا يعني أن مقولة (النسل المقدس) هي مقولة من نسج خيال من كتبوا توراة اليوم وملحقاتها بما في ذلك في هذا السفر. وهذا يعني أن مقولة: خلط نسب بني إسرائيل بأنساب شعوب أخرى يجلب غضب الرب على بني إسرائيل، هي مقولة باطلة من نسج خيال هؤلاء الكتبة، الذين حرفوا التوراة وخلطوا عندما كتبوا ملحقات التوراة المدعاة، فجاءوا بكل ضلال مبین .



## وراثة الأرض المباركة

1 . استوقفني هذا النص في سفر طوبيا: ( . . . اذكر يا بُنَيَّ نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب آباءنا منذ القدم، فإنهم جميعا اتخذوا نساء من عند إخوتهم، فنالوا البركة في أولادهم، ونسلهم يرث الأرض) 12/4 . بناء على هذا النص فإن الذي يرث الأرض بما في ذلك الأرض المباركة هم نسل نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، الذين يؤمنون بالله تعالى وأنبيائه ويطيعون أحكام الله تعالى ووصايا الأنبياء، وليس النسل الكافر الذي لا يؤمن بالله تعالى ولا يؤمن بأنبيائه، فهذا النسل ليس من ورثة الأرض حتى لو ارتبط نسبا بنوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، والدليل على ذلك: هذا ابن نوح لما كفر بالله تعالى هلك مع الهالكين ولم يكن من الناجين في سفينة نوح، رغم أنه ابن نوح نسبا. وهذا يعني أن وراثه الأرض تعتمد على ميزان الإيمان وليس على ميزان النسب فقط. وبما أن ذرية نوح لم يكونوا من بني إسرائيل فقط، وبما أن ذرية إبراهيم لم يكونوا من بني إسرائيل فقط، فهذا يعني أن ورثة الأرض بما في ذلك الأرض المباركة هم من يلتزمون بميزان الإيمان؛ سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم. ولذلك لما التزم بنو إسرائيل ذات يوم بميزان الإيمان أورثهم الله الأرض المباركة، ثم لما كفروا وصنعوا الشر وأفسدوا أخرجهم الله تعالى منها ومزقهم بين شعوب الأرض، ثم أرسل الله تعالى لهم جمعا من الأنبياء كان آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام، عسى بني إسرائيل أن يتوبوا إلى الله تعالى ويطيعوه ويتبعوا رسله، إلا أنهم عتوا في غيرهم وقست قلوبهم وكفروا بالله تعالى وقتلوا الأنبياء، حتى استعصى علاجهم على الأنبياء، فانتزع الله تعالى منهم منزلة الأفضلية على العالمين ومنحها للأمة الخاتمة التي آمنت بالرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأورثها الأرض بما في ذلك الأرض المباركة، وهو الميزان الذي يؤكد هذا النص في هذا السفر، ولذلك فإن الحركة الصهيونية يوم أن تدعي أنها صاحبة الحق الوحيد في الأرض المباركة فهي بذلك تتمرد على هذا السفر الذي هو من ملحقات

توراة اليوم . ولذلك فإن هذا السفر يقول بصريح العبارة: ( . . . وأما الذين يرتكبون الخطيئة والإثم ، فإنهم يزولون عن الأرض كلها) 7/14 . وهل هناك أشنع من خطيئة وإثم الكفر ، وهو ما فعلته الحركة الصهيونية؟ وهل هناك أفظع من خطيئة وإثم قتل شعب كامل وتدمير مدنه وقراه ومقدساته وتشيتت من تبقى منه حيا ، وهو ما ارتكبه الحركة الصهيونية في حق الشعب الفلسطيني؟ لذلك هي حركة محكوم عليها بالزوال عن الأرض كلها ، وفق هذا النص في هذا السفر .

2. استوقفني هذا النص في سفر طوبيا: (نور ساطع يسطع إلى أقاصي الأرض ، أمم كثيرة يأتون من بعيد ، من جميع أقاصي الأرض ، ويسكنون بالقرب من اسم الرب الأله القدوس ، وفي أيديهم هدايا لملك السماء ، أجيال أجيال فيك يتهجون ، واسم المختارة يدوم للأبد) 11/13 . هذا النص هو جزء من نشيد طوبيت ، وقد جاء هذا النشيد ختما لهذا السفر . ومن الواضح لي أن هذا النص يتحدث عن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، فهو النور الساطع الذي يسطع إلى أقاصي الأرض لأنه بُعث إلى كل أهل الأرض جميعا ، بخلاف كل النبيين الذين سبقوه ، فقد كان كل واحد منهم يبعث إلى قومه خاصة . ولذلك فإن أمم كثيرة ستدخل الإسلام في رسالته الأخيرة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينطبق هذا الجزء من نشيد طوبيت : (أمم كثيرة يأتون من بعيد ، من جميع أقاصي الأرض) إلا على كافة شعوب الأرض التي أسلمت وسارت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلا فإن أنبياء بني إسرائيل بمن فيهم موسى وهارون وعيسى قد بعثهم الله تعالى إلى بني إسرائيل فقط ، ولذلك فإن الرسالة المسيحية التي تنتشر في الأرض اليوم هي غير ما جاء به نبي الله عيسى ، حيث أن رسالة نبي الله عيسى تقوم على التوحيد ، بينما الرسالة المسيحية التي انتشرت في الأرض اليوم تقوم على التثليث ، ومن المستحيل الجمع بين رسالة تقوم على التوحيد وبين رسالة تقوم على التثليث ، وهذا ما يؤكد أن دلالة هذا الجزء من نشيد طوبيت تنطبق على

أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فهم الأمة الذين يأتون (من جميع أقاصي الأرض) لأداء فريضة الحج، وخلال أداء هذه الفريضة (يسكنون بالقرب من اسم الرب الأله القدوس)، أي يسكنون في عرفات ومنى الواقعتين قرب المسجد الحرام؛ أول مسجد بني لله في الأرض أولاً، وهؤلاء الحجاج عندما يأتون من أقاصي الأرض، فإن كلا منهم يقدم هديته لله رب العالمين كجزء من مناسك الحج تماماً كما يقول هذا الجزء من نشيد طوبيت: (وفي أيديهم هدايا لملك السماء). ثم إن مكة المكرمة هي البقعة المباركة التي اختارها الله تعالى من كل الأرض لتكون البقعة التي بُني فيها أول مسجد لله في الأرض أولاً منذ نبى الله آدم عليه السلام، وهي البقعة المباركة التي اختارها الله تعالى لتكون القبلة الأبدية لكل النبيين حتى قيام الساعة. فهي قبلة آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وقبلة موسى وعيسى ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. فهي البقعة التي ينطبق عليها هذا الجزء من نشيد طوبيت: (واسم المختارة يدوم للأبد)، حيث ستبقى هي قبلة كل أهل التوحيد في كل الأرض للأبد، وستبقى محط كل أهل التوحيد في كل الأرض، حيث سيظلون يشدون إليها الرحال من كل فج عميق في كل لحظة تمر على الأرض لأداء العمرة أو الحج فيها. ومما لا شك فيه أن الإسلام في رسالته الأخيرة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سينتشر في كل الأرض في قادمات الأيام، حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وسيدخل هذا الدين، وهذا ما ينطبق عليه قول سفر طوبيا: (. . . . . وجميع الأمم التي على الأرض تتوب كلها وتتقي الله حقاً، وتعرض عن جميع أصنامها الكاذبة التي تضلها في ضلالها، وتبارك إله الدهور بالبر) 6-7/14. حتى الذين ينسبون أنفسهم إلى بني إسرائيل في تلك الأيام سيدخلون في هذا الدين في قادمات الأيام كسائر الأمم مختارين لا مكرهين، وعندها فقط سيشهدون شهادة الحق عندما يقول كل واحد منهم: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وهذا ما ينطبق على هذا النص في هذا السفر: (. . . . . جميع بني إسرائيل الذين ينالون الخلاص في تلك الأيام، لأنهم يذكرون الله بالحق)!! حيث يلفت الانتباه هذا التعبير: (لأنهم يذكرون

الله بالحق!! وهذا يعني أنهم لم يكونوا يذكرون الله بالحق قبل ذلك!! بل كانوا يدعون أنهم شعب الله المختار، وأنه لا حاجة لهم بالإيمان بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يكتمون نصوص التوراة والإنجيل التي كانت تبشر ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن سيأتي يوم من ضمن قادمات الأيام سيؤوب فيه بنو إسرائيل إلى الحق وسيدخلون الإسلام. وعندها فقط سينالون (الخلاص في تلك الأيام) وسيسكنون (في أرض إبراهيم بأمان) كما يقول هذا السفر، كجزء من الأمة الإسلامية.

## صناعة البطولة الوهمية والبطل الوهمي

1. تقوم كل أحداث سفر إستير على شخصيتين مركزيتين؛ الأولى هي شخصية مردكاي، والثانية هي شخصية إستير. ومن هو مردكاي وفق ادعاء هذا السفر؟ يقول هذا السفر: (وكان في السنة الثانية من مُلك أحشورش العظيم في اليوم الأول من نيسان أن مردكاي بن شمعي بن قيش من سبط بنيامين رأى حلما) أ، ب / 1. فهذا نسب مردكاي وفق هذا النص. ثم يقول هذا السفر حول التعريف أكثر بمردكاي: (وكان من جملة أهل الجلاء الذين جلاهم نبوكد نصر، ملك بابل، من أورشليم مع يكنيا ملك يهوذا) أ، ز / 1، وهذا يعني وفق هذا النص أن مردكاي كان يعيش في يهوذا قبل أن يسبي نبوكد نصر بني إسرائيل وينقلهم إلى بابل. وهذا يعني وفق هذا النص ان مردكاي ظل حيا حتى حكم ملوك فارس، ثم انتقل مُلك فارس من ملكٍ فارسي إلى آخر حتى انتقل مُلك فارس إلى الملك أحشورش بعد سلسلة ملوك فارسيين تنقل بينهم مُلك فارس حتى وصل إليه. وخلال هذه المدة ظل مردكاي حيا وفق ادعاء هذا السفر بل أصبح (رجلا عظيما يعمل في بلاط الملك) أ، ت / 1، وهو سرد خيالي وهمي من المستحيل أن يكون، لأنه وفق هذه النصوص الذي تحدث بها سفر إستير عن مردكاي، فهذا يعني أن مردكاي عاش مئات السنوات، وهذا لا يعقل!! إذن فإن شخصية مردكاي أحد بطلي هذا السفر أصبح مشكوكا فيها، هل كان حقيقة أم هو من نسج خيال كاتب هذا السفر؟ وهذا ما يجعل هذا السفر مشكوكا فيه، ومشكوكا في كل ما ورد فيه؟ وهذا ما يجعلنا نتساءل: هل كانت هناك شخصية اسمها إستير أصلا؟

2. يقوم سفر إستير على حبكة أدبية غير معقولة، الأمر الذي يجعل القارئ الحصيف يشكك في كل أحداث هذا السفر، ويميل إلى أنها أحداث وهمية من نسج خيال كاتب هذا السفر، حيث يدعي هذا السفر أن هامان الشخص الأول عند

الملك أحشورش قرر قتل مردكاي وقتل كل اليهود، لأن مردكاي لم يكن يسجد له كسائر الناس، وفي ذلك يقول هذا السفر: (فلما رأى هامان أن مردكاي لم يجثُ ولم يسجد له امتلاً غضباً وصغُر في عينيه أن يلقي يده على مردكاي وحده، لأنه كان قد أخبر بشعب مردكاي، فقصد هامان أن يبيد جميع اليهود شعب مردكاي، الذين في مملكة أحشورش) 3/6-5. والأعجب من ذلك أن هذا السفر يصف الملك أحشورش بالعدل في أكثر من موقع، ولكنه كلمح البصر يصدق رواية هامان حول اليهود، ويصادق على قتل كل اليهود ويصدر أمراً مكتوباً يدعو فيه إلى قتل كل اليهود. فلماذا تبخر عدله بغتة كالبرق الخاطف وفي ذلك يقول هذا السفر: (فقال هامان للملك أحشورش: يوجد شعب منتشر فريد بين الشعوب في جميع أقاليم مملكتك، سننهم تخالف سنن جميع الشعوب، ولا يحفظون سنن الملك، فلا يوافق الملك أن يتركهم وشأنهم. فإن حُسِن عند الملك فليكتب أمراً بإهلاكهم. وأنا أزن عشرة آلاف قنطار من الفضة لمن يتولون العمل فتُحمل إلى خزائن الملك. فنزع الملك خاتمه من يده ودفعه إل هامان بن همداتا الأجاجي مُضطهد اليهود وقال الملك لهامان: الفضة لك والشعب أيضاً، تفعل بهم كما يحسن عندك) 3/11-8!! فأى ملك عادل هذا الذي يأمر بإبادة شعب كامل لمجرد أن ساعده الأيمن هامان حكى له ما حكى عن اليهود؟ ثم أتساءل مرة أخرى: هل يعقل أن يقول هامان في معرض حديثه للملك عن اليهود: (سننهم تخالف سنن جميع الشعوب، ولا يحفظون سنن الملك، فلا يوافق الملك أن يتركهم وشأنهم) لمجرد أن مردكاي رفض السجود لهامان! في تصوري هذه الحبكة الأدبية السخيفة استخفاف بعقل القارئ، الأمر الذي يجعل القارئ الحصيف يزداد قناعة أنها مجرد أسطورة كأسطورة (نص - نصيص)، إلا أن تكون هناك أسباب أخرى موضوعية دفعت هامان أن يقول عن اليهود ما قال، غير أن صاحب هذا السفر أعرض عن ذكرها، وهذا يعني أنه سفر مزاجي انتقائي لا يصلح أن يكون نصاً دينياً ولا تاريخياً ولا أدبياً. ثم الأعجب من كل ما ذكرت أن يبادر الملك أحشورش فوراً إلى صياغة رسالة يأمر فيها بقتل كل اليهود، وأن يبادر إلى توزيعها

على كل مملكته مترامية الأطراف لقتل كل اليهود، لمجرد بضع كلمات سمعها من هامان، وفي ذلك يقول هذا السفر: (فاستدعي كتابُ الملك في اليوم الثالث عشر من الشهر الأول، وكتب بحسب كل ما أمر به هامان إلى أقطاب الملك وإلى الولاة الذين على إقليم إقليم، وإلى رؤساء شعب فشب، إقليم إقليم، بحسب كتابته، وشعب فشب بحسب لسانهم، كتب باسم الملك أحشورش وختم بخاتم الملك. وبعث بالرسائل مع السعاة إلى جميع أقاليم الملك في إبادة جميع اليهود وقتلهم وإهلاكهم، من الصبي إلى الشيخ، مع الأطفال والنساء في يوم واحد، في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر، الذي هو شهر آذار، وفي سلب أموالهم) 12-13/3. فهل يعقل أن يأمر الملك بإبادة جميع اليهود وقتلهم وإهلاكهم من الصبي إلى الشيخ مع الأطفال والنساء في يوم واحد في جميع أقاليم المملكة لمجرد كلمات سمعها الملك من هامان؟ إن من المرجح أن كاتب هذا السفر يصطنع عدوا وهميا لا أصل له اسمه هامان، بهدف أن يصطنع بطولة يهودية وهمية على يدي بطلة يهودية وهمية اسمها إستير. وإن مما يدفع القارئ الحصيف أن يتساءل ألف سؤال عندما يقرأ صيغة هذه الرسالة التي أمر فيها الملك بقتل كل اليهود. وهاكم نصها كما وردت في هذا السفر: (من أحشورش الملك العظيم إلى حكام الأقاليم المائة والسبعة والعشرين من الهند إلى الحبشة، وإلى رؤساء المناطق الخاضعين لهم ما يلي: لقد بسطت سلطاني على أمم كثيرة، وأخضعت المعمور بأسره، فأردت مع ذلك ألا تأخذني نشوة الاعتزاز بالسلطة، بل أن أحكم دائما بما ينبغي من الاعتدال والحلم، وأحافظ في كل حين على حياة رعاياي بعيدة عن الاضطراب، وأجعل المملكة متمدنة وسالكة حتى الحدود، وأعيد السلام الذي يصبو إليه جميع الناس. فسألت أصحاب مشورتي كيف الوصول إلى تلك الغاية، فكان أن الذي أمتاز بيننا بالحكمة وإخلاص لا يتزعزع وأمانة ثابتة والذي نال رتبة الرجل الثاني في المملكة وهو هامان، قد أرانا أن هناك شعبا سيء النية مختلطا بجميع القبائل المنتشرة في المعمور، يخالف بسننه جميع الأمم ويحتقر دائما وأوامر الملوك، لكيلا يستتب الحكم العام الذي نتولاه باستقامة وبلا لوم. فلما أدركنا أن هذه

الأمة تنفرد بمقاومتها الدائمة لكل إنسان وبأتباعها سننا غريبة وترتكب أسوأ الشرور بمعاداتها لشؤوننا، وذلك لكيلا يُكتب الاستقرار للمملكة . وعليه فقد أمرنا أن الذين ورد ذكرهم في رسائل هامان المولى على الشؤون وأبينا الثاني يبادون عن بكرة أبيهم ، بمن فيهم النساء والأولاد بسيف أعدائهم من غير أية رحمة ولا مراعاة في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني عشر، شهر آذار من هذه السنة، حتى إذا أُلقي بعنف إلى الجحيم في يوم واحد أولئك المقاومون في الأمس وفي اليوم، توفر لنا للزمن المقبل شؤون ثابتة وبعيدة عن الاضطراب حتى النهاية) 13/13 . فإذا كان الملك أحشورش ملكا يحكم دائما (بما ينبغي من الاعتدال والحلم كي يحافظ في كل حين على حياة رعاياه بعيدة عن الاضطراب، وكي يجعل المملكة متمدنة وسالكة حتى الحدود، وكي يعيد السلام الذي يصبو إليه جميع الناس؛ فإذا كان هذا الملك هو هكذا - كما يصف نفسه في هذه الرسالة - فهل يعقل أن يأمر بإبادة كل اليهود لأنهم يرتكبون أسوأ الشرور، ولأنهم يعادون شؤون مملكة فارس، ويسعون إلى بث الاضطراب فيها؟ وهل يعقل أن يأمر بإبادتهم (عن بكرة أبيهم، بمن فيهم النساء والأولاد، بسيف أعدائهم من غير أية رحمة ولا مراعاة)، لمجرد بضع كلمات سمعها من هامان؟ ثم هل يعقل أن يشير هامان على الملك أحشورش بإبادة كل اليهود لأن مردكاي رفض السجود له، علما أن رسالة الملك هذه تصف هامان بأنه كان يمتاز (بالحكمة وبإخلاص لا يتزعزع وأمانة ثابتة)؛ هل يعقل أن يتجرد هامان عن كل ذلك لمجرد هذا السبب التافه الذي عرضه هذا السفر؟ أم وراء الأكمة ما وراءها؟ ولكن بعيدا عن كل هذه الأسئلة فإن فقرات واسعة من هذه الرسالة التي كُتبت باسم الملك أحشورش تشبه الرسالة التي كتبها بعد قرون بنجامين فرنكلين (1790-1706)، وهو أحد أهم مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية، وهاكم نص رسالة فرنكلين: «هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود. أيها السادة: في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخُلقي وأفسدوا الذمة التجارية فيها، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم. وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب مالياً، كما

هو الحال في البرتغال وأسبانيا . إذا لم يُبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة بنص الدستور فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة إلى حد يقدرون معه أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماغنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرماننا الفردية . ولن تمضي مئتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود، على حين يظل اليهود في البيوت المالية يفركون أيديهم مغتبتين . وإني أحذركم أيها السادة ، أنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائياً فلسوف يلعنكم أبنائكم وأحفادكم في قبوركم ، إن اليهود لن يتخذوا مثُلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال ، فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط . إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول ، إنهم سيقضون على مؤسساتنا ، وعلى ذلك لا بد من أن يستبدوا بنص الدستور) . فهل كان بنجامين فرنكلين قد قرأ رسالة أحشورش في هذا السفر ، أم أن هذا التوافق بينه وبين رسالة أحشورش جاء من باب التوافق القدري؟

3. يصف سفر إستير مدى عظمة ملك أحشورش بقوله : (من أحشورش الملك العظيم إلى حكام الأقاليم المائة والسبعة والعشرين من الهند إلى الحبشة وإلى رؤساء المناطق الخاضعين لهم) 13ب/3!! هكذا كان مُلك أحشورش يمتد ما بين فارس والهند والحبشة والأرض المباركة ، وهذا يعني أنه لم يكن حاكماً أبلاً مزاجياً ، بل كان ملكاً عادلاً ذا فطنة وحلم وحزم ودراية كما يصفه هذا السفر في أكثر من موقع ، ولكنه فجأة يتحول في نظر كاتب هذا السفر إلى حاكم متلثم متقلب يغير موقفه من النقيض إلى النقيض بمجرد كلمة قد يسمعاها من هامان أو غيره ، فقد أمر بإبادة كل اليهود بلا رحمة في يوم واحد - كبارا وصغاراً ورجالا ونساء - لمجرد كلمات سمعاها من هامان ، ثم فجأة ينقلب موقفه رأساً على عقب ، ويأمر بإعدام هامان الذي لم يكن مجرد أي شخص في مملكة فارس ، بل كان كما قال عنه الملك أحشورش : (فسألت أصحاب مشورتني كيف الوصول إلى تلك الغاية ، فكان أن الذي امتاز بيننا

بالحكمة وبإخلاص لا يتزعزع وأمانة ثابتة والذي نال رتبة الرجل الثاني في المملكة وهو هامان) 13 ث / 3!! هكذا كان هامان في نظر الملك أحشورش: الرجل الثاني في المملكة، ورجلا ذا حكمة وإخلاص وأمانة!! ومع ذلك لمجرد كلمة قالتها إستير يأمر الملك أحشورش بإعدام هامان فورا، وفي ذلك يقول هذا السفر: (فقال لها الملك - أي احشورش - ما بك يا إستير الملكة وما بغيتك؟ ولو كانت نصف المملكة فإنها تُعطى لك. فأجابت إستير: إن حُسن عند الملك فليات الملك وهامان هذا اليوم إلى المأدبة التي أعدتها له. فقال الملك: استعجلوا هامان ليفعل كما قالت إستير) 3/5. ثم يقول هذا السفر بعد ذلك: (فجاء الملك وهامان إلى المأدبة مع إستير الملكة. فقال الملك لإستير أيضا في اليوم التالي أثناء المأدبة: ما بغيتك يا أستير الملكة فتعطى لك؟ وما طلبك؟ ولو كان نصف المملكة فيُقضَى. فأجابت إستير الملكة وقالت: إن نلتُ حُظوة في عينيك أيها الملك، وإن حسن عند الملك، فلتهب لي حياتي هذه هي بغيتي، وحياة شعبي، هذا هو طلبي، لأننا مبيعون أنا وشعبي للأبادة والقتل والهلاك. ولو كنا مبيعين عبيدا وإماء لكنك سكت. إلا أن مضطهدنا لا يعوّض الضرر اللاحق بالملك. فأجاب الملك أحشورش وقال لإستير الملكة: من هو؟ وأين ذاك الذي ارتأى في قلبه أن يفعل هكذا؟ فقالت إستير: الرجل المضطهد العدو هو هامان هذا الشرير. فارتعد هامان أمام الملك والمملكة. وقام الملك مُغضبا عن المأدبة إلى حديقة القصر. فبقي هامان ليتوسل عن نفسه إلى إستير الملكة، لأنه رأى أن الشر قد تم عليه من قبل الملك، ثم رجع الملك من حديقة القصر إلى بيت المأدبة، وكان هامان قد انهار على السرير الذي عليه إستير. فقال الملك: أغتصب الملكة أيضا عندي في البيت؟ وما أن خرجت هذه الكلمة من فم الملك، حتى غطوا وجه هامان. فقال حربونة أحد الخصيان أمام الملك: ها إن الخشبة التي صنعها هامان لمردكاي الذي تكلم لخير الملك منصوبة في بيت هامان، ارتفاعها خمسون ذراعا. فقال الملك: علقوه عليها. فعلقوا هامان على الخشبة التي أعدها لمردكاي. وسكن غضب الملك) 10/7-1. وهكذا كلمح البصر يأمر هذا الملك العادل الصبور أحشورش بإعدام هامان الرجل الثاني في مملكته لمجرد

كلمات سمعها من إستير!! فهل يعقل أن هذا الملك كان على هذا الحال من المزاجية والعفوية والتسرع، وهو الذي كاد أن يحكم كل العالم القديم؟ أم أن كل الحبكة الأدبية في هذا السفر هي حبكة وهمية خيالية، الأمر الذي يدفع القارئ الحصيف إلى إنكار وجود شخصية كان اسمها هامان أو أستير في مملكة فارس في يوم من الأيام؟ والأعجب من ذلك أن الملك أحشورش؛ هذا الذي كان قد أمر بإبادة كل اليهود لمجرد أنه سمع بضع كلمات من هامان، ها هو ينقلب على هذا الموقف ويأمر بالعفو عن كل اليهود وتكريمهم وإعدام كل من يخاصمهم لمجرد كلمات سمعها من إستير، وفي ذلك يقول هذا السفر: (وقالت - أي إستير: إن حسُن عند الملك وإن نلتُ حظوة في عينيه واستقام الأمر لدى الملك، وكُرِّمْتُ في عينيه، فليكتب بأن يرجع عن الرسائل الخاصة بتدبير هامان بن هبدان الأجاجي التي كتبها في إهلاك اليهود الذين في جميع أقاليم الملك. فإنني كيف أقدر أن أرى الشر الذي ينال شعبي، وكيف أقدر أن أرى هلاك بني قومي؟ فقال الملك أحشورش لإستير الملكة ولمردكاي اليهودي: هاءنذا قد أعطيت إستير بيت هامان. وأما هو فقد علقوه على الخشبة، لأنه مد يده على اليهود. فاكْتُبَا أنتما في أمر اليهود كما يحسُن في أعينكما باسم الملك، واختِمَا بخاتم الملك، لأن الكتابة المكتوبة باسم الملك والمختومة باسم الملك لا رجوع عنها) 8/8-5. وهكذا كلمح البصر يعفو هذا الملك عن كل اليهود، بعد أن كان كلمح البصر قد أمر بإبادتهم!! وهكذا يواصل هذا السفر عرض شخصية هذا الملك كشخصية عبثية قلقة متلعثمة، تتخذ الموقف بسرعة البرق، ثم تتخذ عكسه بسرعة البرق دون تدبر وروية، فهو الملك الذي جعل من هامان الشخص الثاني في مملكته، وهو الملك الذي أمر بسرعة البرق بإعدام هامان!! وهو الملك الذي أمر بسرعة البرق بإبادة كل اليهود، وهو الملك الذي أمر بسرعة البرق بالعفو عنهم وتكريمهم!! وهذا يعني أن صفات الشخصيات التي وردت في هذا السفر لا تتفق مع المواقف التي صدرت عن هذه الشخصيات كما سرد لنا هذا السفر خبر هذه المواقف، لذلك هو سفر هزيل في قوّته التاريخية والأدبية، وهزيل في الملامح الإنسانية التي يحددها لكل شخص من

أبطاله!! لذلك هو سفر متهافت لا يرقى إلى مستوى الحد الأدنى من الموضوعية .

4. يعجب القارئ الحصيف عندما يقرأ هذا السفر، حيث سيكتشف- وفق ادعاء كاتب هذا السفر- أن الملك لم يأمر بالعفو عن اليهود وتكريمهم فقط، بل أمر بإهلاك كل شعب وكل إقليم يضايقهم حتى الأطفال والنساء، لا بل يسلبوا أموالهم!! وفي ذلك يقول هذا السفر: (فكُتِبَ باسم أحشورش الملك، وخُتِمَ بخاتم الملك، ووجهت الرسائل مع السعاة على الخيل الراكبين على جياد الملك، صغار الفحول. وفيها أنعم الملك على اليهود الذين في كل مدينة بأن يجتمعوا ويدافعوا عن أنفسهم ويبيدوا ويقتلوا ويهلكوا قوة كل شعب وأقليم ممن يضايقونهم، حتى الأطفال والنساء، ويسلبوا أموالهم) 8/11-10. ثم يعجب كل قارئ حصيف عندما يقرأ بعض فقرات الرسالة المكتوبة التي أمر فيها الملك أحشورش بالعفو عن اليهود، حيث ورد فيها ما يلي: (. . .) أما نحن فنجد أن اليهود الذين يسلمهم المثلث الآثام إلى الزوال ليسوا بجرمين، بل إن حكمهم مبني على سنن عادلة. وهم بنو الله العلي العظيم الحي الذي يهدي المملكة على أحسن حال في سبيلنا وسبيل أجدادنا. فتحسنون عملا بالإمساك عن استخدام الرسائل التي بعث بها هامان بن همداتا، لأن صاحبها علق على خشبة عند أبواب شوشن، هو وجميع أهل بيته. ذلك هو الحكم الذي استوجبه والذي أصدره فيه على الفور الله القادر على كل شيء. وبعد إعلان نسخة هذه الرسالة في كل مكان، دعوا اليهود أحرارا في اتباع سننهم، ومُدوا لهم يد المعونة، حتى إذا حمل عليهم أناس في ساعة الشدة رُدوهم في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر، شهر آذار، في ذلك اليوم نفسه فإن الله الذي له السلطان على كل شيء قد حول لهم ذلك اليوم إلى ابتهاج بدل إبادة الشعب المختار) 12/12-غ/8!! فالقارئ الحصيف عندما سيقراً هذه الفقرة سيتساءل: ما الذي غير تقييم الملك أحشورش لليهود بين عشية وضحاها، حيث كان ينظر إليهم كشعب شرير يسعى إلى صناعة الاضطرابات في مملكته، ثم فجأة يقول عنهم بعد ذلك إنهم الشعب المختار - وفق ادعاءات كاتب

هذا السفر - هكذا بجرّة قلم، دون أن يطلعنا هذا السفر عن أسباب هذا الانقلاب في تقييم الملك أحشورش لليهود؟! وهذا ما يجعلني أزداد قناعة أن الحكمة الأدبية في هذا السفر حكمةٌ بائسةٌ تسعى بكل ثمن إلى صناعة عدو وهمي اسمه هامان، وإلى صناعة بطل وهمي اسمه إستير، وإلى صناعة أحداث وهمية متناقضة بهدف صناعة بطولات وهمية لا أصل لها، وإلى صناعة تاريخ بطولي وهمي فيما بعد اسمه بطولات إستير، وإلى صناعة طقوس وهمية وعيد وهمي فيما بعد اسمه عيد البوريم!! وهذا يعني أن اليهود يحتفلون بعيد وهمي كل عام اسمه عيد البوريم!! ثم سيكتشف القارئ الحصيف أن كاتب هذا السفر يدّعي أن الملك أحشورش لم يكتف بالعفو عن اليهود، بل قال في رسالة العفو عن اليهود: (وكل مدينة أو إقليم بوجه عام لا يعمل بذلك يُدمّر تدميرا عنيفا بالسيف والنار ويمسي لا حراما للناس فقط، بل تكرهه أيضا الوحوش والطيور للأبد) 12 ق / 8!! فما سر هذا الاندفاع عند الملك أحشورش حتى ينقلب من النقيض إلى النقيض، لدرجة أنه يأمر بتدمير كل مدينة أو إقليم بالحديد والنار إذا لم تلتزم برسالته التي يدعو فيها إلى تكريم اليهود؟! هذا ما لم يطلعنا عليه هذا السفر، وظل يتعامل مع القارئ باستعلاء سردي، كأن القارئ مجبر أن يسلم بكل ما جاء به هذا السفر، حتى لو كان فوق العقل السوي والمنطق السليم. ويعجب القارئ الحصيف عندما يعلم أن اليهود قتلوا المئات بعد أن أصدر الملك أحشورش رسالته التي دعا فيها إلى تكريم اليهود، وفي ذلك يقول هذا السفر: (ضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وإهلاك، وفعّلوا بمبغضهم كما شاؤوا. وفي قلعة شوشن قتل اليهود وأهلكوا خمسمائة رجل) 9/6-5!! وهذا يعني - وفق ادعاء هذا السفر - أن اليهود استباحوا الإعدام الميداني لأعدائهم بالمئات فقط في قلعة شوشن، وفق ادعاء هذا السفر. وهذا يعني أنهم قتلوا في مواقع أخرى على طريقة الإعدام الميداني. وهذا يعني أنه جائز أن يكون أنهم قتلوا الآلاف! فلا أدري أي ملك هذا الذي قد يسمح أن تتحول مملكته إلى مملكة مضطربة، وأن يختفي منها الأمن الاجتماعي، وأن يمارس فيها الإعدام الميداني جهارا نهارا، لا سيما وأن

هذا السفر أكد لنا، في أكثر من موقع، أن الملك أحشورش كان عادلا وحليما وذا دراية وإمام بشؤون مملكته. فكيف يسمح لهذه الفوضى الدموية أن تقع في مملكته وهو يتفرج عليها بلا مبالاة؟ في نظري هذا محال، وهذا ما يكشف مدى الوهم في هذا السفر!! ثم يبالغ كاتب أستير في أوهامه عندما يكتب ما يلي: (فقالت إستير: إن حُسْن عند الملك فليُبيح لليهود الذين في شوشن أن يفعلوا غدا بحسب حكم اليهود، ويعلقوا بني هامان العشرة على خشبة. فأمر الملك بأن يُفعل هكذا، وأصدر حكْم في شوشن. فعلقوا بني هامان العشرة) 13-14/9. بناء على هذا النص فإن من الواضح أن إستير قد خالفت وصايا التوراة عندما طلبت موافقة الملك أحشورش على قتل أبناء هامان العشرة، لأن التوراة تقول في إحدى وصاياها إنه لا يجوز قتل الأبناء بذنب الآباء. فإذا كانت قد خالفت وصايا التوراة فكيف لها أن تكون صِدِّيقَة، كما يدعي هذا السفر، ويصفها أنها كانت صِدِّيقَة، وأن الله تعالى قد أمال لها قلب الملك أحشورش؟! ثم مرة بعد مرة أقول: كيف للملك أحشورش أن يكون عادلا إذ وافق على قتل أبناء هامان العشرة لا لسبب إلا أنهم أبناء هامان؟! أليس في ذلك الظلم الفاحش الذي ما بعده ظلم؟ ثم يواصل كاتب هذا السفر في تضخيم أوهامه لدرجة أنه يقول بعد ذلك: (واجتمع سائر اليهود الذين في أقاليم الملك، ودافعوا عن أنفسهم، واستراحوا من أعدائهم وقتلوا من مبغضهم خمسة وسبعين ألفا . . .) 16/9!! وكأن كاتب هذا السفر يريد أن يدعي، من خلال هذا النص والنصوص الواردة أعلاه، أن سيادة الملك أحشورش قد اختفت وأصبحت دون سيادة اليهود الذين راحوا يقتلون بلا رحمة في كل مكان من أنحاء المملكة الفارسية. وهذا الادعاء ضرب من الهوس، يناقض ما كانت عليه شخصية الملك أحشورش من عدل وحلم وصبر ودراية وإحاطة بأحوال الرعية في مملكته مترامية الأطراف.

5. استوقفني هذا النص في هذا السفر: (وفي كل إقليم فأقليم، وكل مدينة فمدينة حيث ورد أمر الملك وحكمه، كان لليهود فرح وسرور ومأدبة ويوم هناء، وصار كثير

من شعوب تلك الأرض يهودا، لأن خوف اليهود وقع عليهم) 17/8 . بناء على هذا النص فإنه من الواضح أن هذا السفر يعترف أن هناك بعض الشعوب صارت يهودا، ولم تكن أصلا من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب . ومن الواضح أن اعتناق هذه الشعوب اليهودية - وفق ادعاء هذا السفر - حدث قبل ميلاد عيسى (عليه السلام)، وهذا يعني أنه مر على اعتناق هذه الشعوب اليهودية أكثر من ألفي عام . ولا شك أن هذه الشعوب التي باتت يهودية قد توالدت وتكاثرت خلال هذه القرون الطويلة، ومن المفروض أن يكون عددها اليوم بمئات الملايين، فأين هي؟!!! ثم إذا بقيت منها بقية حتى هذا العصر، أليس من الجائز أن يكونوا ممن طلع علينا بمشروع الحركة الصهيونية الذي أوقع نكبة فلسطين؟ أليس من الجائز أن يكون هرتسل وبن غوريون وجيوتنسكي وموشيه هس وسائر الرؤساء في المؤسسة الإسرائيلية اليوم من نسل هذه الشعوب التي تهوِّدت؟ وهذا ما ينسف كل ادعاءات الحركة الصهيونية التي ادعت فيها أن لها حقا تاريخيا في أرض فلسطين التاريخية، وأنها من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأنها من أحفاد شعب الله المختار، وأنها صاحبة وعد إلهي في الأرض المباركة، وأن لها حقا بفرض سيادتها على القدس المباركة، إلى جانب إعادة بناء الهيكل الأسطوري المدَّعى!!

## دلالات المفاصلة الدينية بين بني إسرائيل

1. يُبلور سفر المكابيين الاول نظرية واضحة وصريحة في سطورهِ، لم تكن بهذا الوضوح وهذه الصراحة في الأسفار السابقة. ومفاد هذه النظرية أنه إذا كان هناك فئة كافرة من بني إسرائيل واستوطنت في الأرض المباركة وفي أورشليم فواجب على شعب إسرائيل محاربتها وطردها من الأرض المباركة ومن أورشليم. كما يجب على شعب إسرائيل محاربة أية فئة كافرة أخرى من شعوب الأرض إذا احتلت الأرض المباركة وأورشليم. لذلك عندما يقرأ كل قارئٍ حصيد أخبار يهوذا المكابي، ثم أخبار يوناتان، ثم أخبار سمعان، ثم أخبار يهوذا بن سمعان في هذا السفر يجد أن بعض المعارك التي خاضوها- وفق ادعاء هذا السفر - كانت ضد الفئة الكافرة من بني إسرائيل. ومفهوم الفئة الكافرة من بني إسرائيل هي التي أضاعت شريعة التوراة ووصاياها، ولم تلتزم بمراسيم العبادة وطقوسها كما نصت عليها التوراة، وأقامت لنفسها أصناماً وثنية عبدتها من دون الله تعالى!! وفي ذلك يقول هذا السفر: (وكان أهل القلعة يصدون إسرائيل عن دخول الأقداس، ويحاولون الإضرار بهم من كل جانب وتأييد الوثنيين. فعزم يهوذا على إبادتهم، وحشد كل الشعب لمحاصرتهم. فاجتمعوا معاً وحاصروهم سنة مائة وخمسين. ونصبوا القذائف والمجانيق، ولكن بعض المحاصرين خرقوا الحصار وانضم إليهم نفر كافرون من إسرائيل، ومضوا إلى الملك - أي أنطيوخس غير الإسرائيلي - فقالوا له: إلى متى لا تنصفنا ولا تنتقم لإخوتنا؟ إننا ارتضينا بخدمة أبيك والعمل بأوامره وأتباع فرائضه. ولذلك أبناء شعبنا ينفرون منا، وكل من صادفوه منا قتلوه ونهبوا أملاكنا. ولم يكتفوا بمد أيديهم علينا بل تجاوزوا إلى جميع بلادنا. وها إنهم يحاصرون قلعة أورشليم ليستولوا عليها. وحصنوا مقدس بيت صور. فإن لم تسرع الآن وتبادرهم فسيصنعون شراً من ذلك، فلا تقدر أن تكفهم) 6/28-18. من الواضح أن هذا النص يتحدث عن فئتين من بني إسرائيل؛ فئة أولى كافرة أضاعت التوراة وأذعنت لشريعة الملك أنطيوخس غير

الإسرائيلي، واستوطنت في أورشليم، وفتة ثانية من بني إسرائيل اتفقت على الحفاظ على شريعة التوراة، ورأت أن من الواجب حصار أورشليم لتطهيرها من الفتة الأولى الكافرة من بني إسرائيل. واشتد الحصار، مما دفع البعض من الفتة الأولى أن يتسللوا من أورشليم وأن يجتمعوا بالملك أنطيوخس غير الإسرائيلي، طالبين أن ينجدهم ويفك عنهم حصار الفتة الثانية من بني إسرائيل التي كانت تتمسك بشريعة التوراة. ويلفت الانتباه، من خلال ما قاله وفد الفتة الأولى لأنطيوخس غير الإسرائيلي، مدى ضراوة الحرب التي كانت بين الفتة الأولى الكافرة من بني إسرائيل والفتة الثانية من بني إسرائيل التي تمسكت بشريعة التوراة، لدرجة أن وفد الفتة الأولى الكافرة من بني إسرائيل قال للملك أنطيوخس غير الإسرائيلي: (. . . أبناء شعبنا ينفرون منا، وكل من صادفوه منا قتلوه ونهبوا أملاكنا . . . ولم يكتفوا بمد أيديهم علينا بل تجاوزوا إلى جميع بلادنا . . . وهاإنهم يحاصرون قلعة أورشليم ليستولوا عليها) 24-26/6!! وهذا يعني أن الفتة الأولى الكافرة من بني إسرائيل كانت هي الفتة التي تسلطت على أورشليم وعاثت فيها إفسادا. وكانت هي الفتة المحاصرة المهتدة بالموت جوعا أو قتلا، لذلك استغاث وفدها بالملك أنطيوخس غير الإسرائيلي ضد الفتة الثانية من بني إسرائيل المتمسكة بشريعة التوراة، لدرجة أن وفد هذه الفتة الأولى قالوا للملك أنطيوخس غير الإسرائيلي: (فإن لم تسرع الآن وتبادرهم، فسيصنعون سرا من ذلك فلا تقدر أن تكفهم) 27/6!! وهذا يعني أن الفتة الثانية المتمسكة بشريعة التوراة من بني إسرائيل كانت هي الفتة التي تحاصر أورشليم وتجوّع أهلها وتسعى إلى طردهم منها لأنهم كانوا كافرين لا يعملون بشريعة التوراة حتى لو كانوا من بني إسرائيل نسبا!! وهذا يعني أن هذا السفر (المكابيين الأول) يؤكد بصريح العبارة أنه لا يكفي أن تكون من بني إسرائيل نسبا حتى تكون من ورثة وعد الله لإبراهيم وإسحاق ويعقوب في الأرض المباركة، وحتى تكون من شعب الله المختار، بل لا بد أن تؤمن بالله وبأنبياء بني إسرائيل، وأن تعمل بشريعة التوراة، فإذا أضعت كل ذلك فأنت كافر ولو كنت من بني إسرائيل، ولا حق لك في ميراث إبراهيم وإسحاق ويعقوب في الأرض

المباركة وإن كنت من بني إسرائيل ، ولست من شعب الله المختار وإن كنت من بني إسرائيل ، ثم يجب طردك من الأرض المباركة ومن أورشليم وإن كنت من بني إسرائيل لأنك كافر أضعت شريعة التوراة ووصايا أنبياء بني إسرائيل ، كما يجب طرد أي شعب آخر من شعوب الأرض دخل إلى الأرض المباركة وإلى أورشليم ، لأنه ليس من شعب إسرائيل الذي يحافظ على شريعة التوراة ووصايا أنبياء بني إسرائيل !! نعم ، هكذا يحاول هذا السفر (المكابيين الأول) تأكيد تفصيلات كل هذه النظرية !! ويؤكد كل ما كتبت أعلاه عندما نقرأ في هذا السفر ما يلي : ( . . . وجلس ديمتريوس - وهو ديمتريوس بن سلوقس من روما - على عرش مُلكه . فأتاه جميع رجال الاثم والكفر من إسرائيل ، وفي مقدمتهم ألكيمس ، وهو يطمع أن يصير عظيم كهنة ووشواً على الشعب - أي شعب إسرائيل - عند الملك قائلين : إن يهوذا وإخوته قد أهلكوا أصدقاءك وطرّدونا عن أرضنا . فأرسل الآن رجلاً تثق به يذهب ويفحص عن كل ما أنزله يهوذا بنا وببلاد الملك من الدمار ويعاقبهم مع جميع أعوانهم . فاختار الملك بكيديس ، أحد أصدقاء الملك وأمير شرق الفرات ، وكان عظيماً في المملكة وأميناً للملك ، وأرسله هو وألكيمس الكافر ، وقد تثبت في الكهنوت ، وأمره أن ينتقم من بني إسرائيل) 7/9-4 . فواضح من هذا النص أن الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل كانت قد توجهت إلى الملك ديمتريوس غير الإسرائيلي ، وفي مقدمتهم ألكيمس الذي كان من نسل هارون ، إلا أن هذا السفر كما هو واضح قد وصمه بالكفر ، لأنه كان واحداً من هذه الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل ، وطلبوا من الملك ديمتريوس أن يغيبهم من يهوذا وإخوته الذين كانوا قد أهلكوا هذه الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل وطرّدوها من الأرض التي كانت تسكنها . وهو مشهد يجسّد الصراع بين الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل ، وإن كان فيهم من ذرية هارون ، وبين الفئة الثانية المتمسكة بشريعة التوراة والتي قادها في مرحلة من المراحل الملك يهوذا المكابي ، والذي لم يتردد أن يقتل من الفئة الأولى وأن يطردّها من الأرض التي سكنتها وإن كانت من بني إسرائيل ، لأنها كانت فئة كافرة عصت شريعة التوراة ، فأصبحت هي

وسائر الشعوب الأخرى الكافرة سواء في ميزان الفئة الثانية من بني إسرائيل المتمسكة بشريعة التوراة!! يؤكد ذلك هذا النص الذي ورد في هذا السفر (المكابيين الأول) والذي يقول: (وكان بعد وفاة يهوذا - أي يهوذا المكابي - أن الأشرار - أي الأشرار من بني إسرائيل - ظهروا في جميع أراضي إسرائيل، وأن فعلة الأثم رفعوا رؤوسهم. وفي تلك الأيام حدثت مجاعة شديدة جدا، فانضمت البلاد إليهم. فاختر بكيديس - أحد القادة لدى الملك ديمتريوس الرومي - الكفرة منهم - أي من بني إسرائيل - وأقامهم رؤساء على البلاد. فكانوا يبحثون عن أصدقاء يهوذا ويقتفون أثرهم ويأتون بهم إلى بكيديس. فيعاقبهم ويستهزئ بهم. فحل بإسرائيل ضيق شديد لم يحدث مثله منذ لم يظهر فيهم نبي. فاجتمع كل أصدقاء يهوذا وقالوا ليوناتان: منذ وفاة يهوذا أخيك، لم يقم له مثل يخرج على الأعداء وعلى بكيديس والمبغضين لأمتنا. فنحن نختار اليوم رئيسا لنا وقائدا مكانه، تحارب حربنا. فقبل يوناتان القيادة في ذلك الوقت وحل محل يهوذا أخيه) 9/31-23!! فمن يقف على هذا النص يجد أنه يتحدث عن مرحلة كانت فيها الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل قد ظهرت على الفئة الثانية المتمسكة بالتوراة من بني إسرائيل. وكانت هذه الفئة الأولى قد أذقت الفئة الثانية الذل والهوان وأذقتها ضيقا (لم يحدث مثله منذ لم يظهر فيهم نبي) 9/27، الأمر الذي دفع الفئة الثانية أن تختار يوناتان أخا يهوذا المكابي رئيسا عليها كي يخرج (على الأعداء وعلى بكيديس والمبغضين لأمتنا) 9/29؛ والمقصود (بالأعداء) و(المبغضين لأمتنا) في هذا النص هم الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل، وهو ما يؤكد أن تلك الأيام شهدت مفاصلة كاملة بين الفئة الأولى والفئة الثانية. فالفئة الثانية كانت تمثل أمة بني إسرائيل المتمسكة بشريعة التوراة، والفئة الأولى كانت تمثل الأعداء المبغضين لتلك الأمة؛ أي أن الفئة الأولى لم تكن معتبرة كجزء من أمة بني إسرائيل!! وهذا يعني أنه ما عاد لها أية صلة بنسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وما عاد لها أية صلة بالأرض المباركة ولا أورشليم ولا أسطورة الهيكل وشعب الله المختار والوعد الإلهي في الأرض المباركة. ولذلك فإن بني إسرائيل بعد

أن اختاروا يوناتان رئيساً لهم، وبعد أن خاض يوناتان حروباً كثيرة يقول هذا السفر (المكابيين الأول): (وهذا السيف في إسرائيل، وسكن يوناتان في مكماش وأخذ يحاكم الشعب واستأصل الكافرين من إسرائيل) 9/73!! وهكذا يصرح هذا النص أن السيف هدأ في إسرائيل بعد أن ظهرت الفئة الثانية من بني إسرائيل المتمسكة بشريعة التوراة على (الكافرين من إسرائيل)!! وهكذا لم يعد أي جامع يجمع بين الفئة الأولى والفئة الثانية من بني إسرائيل، لا جامع النسب ولا جامع الأرض ولا جامع اللغة ولا جامع القومية ولا جامع اللون ولا جامع التاريخ، وأصبحت بينهما العداوة ثابتة ودائمة، على اعتبار أن الفئة الأولى الكافرة ليست من أمة شعب إسرائيل، رغم وجود النسب والأرض واللون والقومية واللغة والتاريخ المشتركة فيما بينهما. وإن من يقرأ سفر المكابيين الأول يجد النصوص الكثيرة التي تؤكد ما قلته في السطور السابقة، ولم أجد من المناسب اقتباسها كلها حذراً من الإطالة والملل. وسأكتفي بإيراد نص آخر فقط من تلك النصوص، وهو قول هذا السفر (المكابيين الأول): (وأما الذين في قلعة أورشليم، فكانوا قد مُنعوا من الخروج ودخول البلاد ومن البيع والشراء، فاشتدت مجاعتهم ومات كثير منهم. فصرخوا إلى سمعان - أي سمعان الذي أصبح رئيساً على إسرائيل بعد أخيه يوناتان - يسألون الأمان، فأمنهم وأخرجهم من هناك وطهر القلعة من النجاسات. ودخلها اليهود في اليوم الثالث والعشرين من الشهر الثاني في السنة المائة والحادية والسبعين بالحمد والسُعْف والكنارات والصنوج والعيدان والتسابيح والأناشيد لأن العدو اللدود قد استؤصل من إسرائيل) 13/51-49!! وهكذا يقول هذا النص صراحة إن الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل كانت بمثابة (العدو اللدود) الذي استأصله سمعان من إسرائيل، إلى جانب أن هذا النص يؤكد كما هو واضح أن سمعان حاصر أورشليم ومنع من كان فيها من الدخول والخروج والبيع والشراء، وفرض عليهم الجوع، واشتد عليهم الجوع حتى مات كثير منهم، بهدف أن يطرد الفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل التي كانت قد سكنت فيها!!! وعلى هذا الأساس الذي بات واضحاً جداً، ولا يجادل فيه

إلا كل ظلم جهول، فإن الحركة الصهيونية هي امتداد للفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل، لأن الحركة الصهيونية قامت على أيدي زمرة كافرة أمثال هرتسل وبن غوريون، وقامت وهي تدعي أنها ستكون امتدادا لقيم الحياة الغربية ولا دينيتها. وبما أن الحركة الصهيونية هي امتداد للفئة الأولى الكافرة من بني إسرائيل، فهذا يعني أنها لا تُعتبر من أمة شعب إسرائيل، وليست لها أية صلة بنسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وليست لها أية صلة بميراثهم ولا ميراث سائر أنبياء بني إسرائيل، وليست لها أية صلة بتاريخهم ولا بالأرض المباركة ولا بأورشليم ولا بأسطورة شعب الله المختار، ولا بأسطورة الهيكل، ولا بأسطورة نقاء النسب والدم الإسرائيلي!! ولذلك هي حركة إمبريالية شوفينية إحلالية بامتياز.

2. استوقفني هذان النصان في هذا السفر (المكابيين الأول)، أما النص الأول فهو كما يلي: (ووضعوا حجارتهم في جبل البيت في مكان لا ترق إلى أن يأتي نبي يجيب عن أمرها) 46/4. فهذا النص يتحدث عن دور المكابيين الذي أدّوه لحفظ أورشليم بعامه وحفظ بيت الرب بخاصة. وكما قلت في الأسطر السابقة فإن المكابيين كانوا يمثلون الفئة الثانية من بني إسرائيل المتمسكة بشريعة التوراة، التي واصلت إعلان الحرب على الفئة الأولى من بني إسرائيل، التي أضاعت شريعة التوراة ودنست الأرض المباركة وأورشليم وبيت الرب. والذي يلفت الانتباه أن هذا السفر (المكابيين الأول) يقولها صراحة إن هذا الدور الذي أدّاه المكابيون وشتى رؤسائهم كان دورا مؤقتا (إلى أن يأتي نبي يجيب عن أمرها). فهم أصحاب دور مرحليّ إلى أن يأتي هذا النبي الذي يتحدث عنه هذا النص كي (يجيب عن أمرها)، بمعنى أنه يواصل تأدية دور حفظ الأرض المباركة وحفظ أورشليم وحفظ بيت الرب. وسيكون دور هذا النبي هو الدور الخاتم الأبدي. فمن يكون هذا النبي؟ ولماذا لم يرد عنه تفصيل أكثر في هذا السفر؟ أنا شخصيا أجزم أنه كان هناك تفصيل عن هذا النبي وعن صفاته وعن دوره القادم، ولكن أنا أجزم أنها حُذفت كل النصوص التي تتحدث عن هذا النبي

وعن دوره القادم . ومع ذلك نجد أن النص الثاني في هذا السفر يتحدث عن صفة من أهم صفاته ، وهو قول هذا السفر في موضع آخر : (وأن اليهود وكهنتهم قد حُسن لديهم أن يكون سمعان قائداً وعظيماً كهنة للأبد إلى أن يقوم نبي أمين) 41 / 14 . فمن الواضح أن هذا النص الثاني يتحدث عن ذات النبي الذي تحدث عنه النص الأول ، ويؤكد هذا النص الثاني أن من أهم صفات هذا النبي القادم أنه (أمين) ، وهي الصفة التي ميزت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العرب ، لدرجة أنه كان ينادى عليه باسم (الأمين) . ويؤكد هذا النص أن دور المكابيين ورؤسائهم وكهنتهم سينتهي عندما يقوم دور هذا النبي الأمين . وهذا يعني أن وجود بني إسرائيل في الأرض المباركة كان وجوداً مرحلياً ، وأن دور أنبياء بني إسرائيل كان دوراً مرحلياً ، وأن أفضلية بني إسرائيل كانت أفضلية مرحلية ، وأن دورهم في حفظ الأرض المباركة وأورشليم وبيت الرب كان دوراً مرحلياً ، وسينتهي عندما يقوم دور هذا النبي الأمين ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ صاحبة الدور الأبدي في حفظ الأرض المباركة والقدس المباركة والمسجد الأقصى المبارك ، هذه القدس التي كانت تحمل ذات يوم اسم (يبوس) واسم (أور سالم) واسم (إيلياء) واسم (بيت المقدس) واسم (أورشليم) ، والتي تعاقب على رعايتها كوكبة من الأنبياء وأعمهم قبل بني إسرائيل وأنبياء بني إسرائيل ، ثم انتقلت أمانة رعايتها إلى بني إسرائيل وأنبياء بني إسرائيل ، ثم انتقلت أمانة رعايتها إلى رسول الله النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظل هذا الدور أبدياً لها إلى أن تقوم الساعة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم ووارث كل الأنبياء ، ولا نبي بعده إلى أن تقوم الساعة !! وأما بيت الرب الذي أطلقت عليه ملحقات توراة اليوم هذا الاسم ، حيث ادعت أن أول من بناه النبي سليمان ، فهو في الحقيقة المسجد الأقصى . وقد كان هذا المسجد قائماً منذ عهد نبي الله آدم ؛ فهو أول من نسك فيه ، ثم توارث أمانة رعايته إلى جانب رعاية القدس المباركة كوكبة من الأنبياء وأعمهم ، ثم انتقلت أمانة رعايته إلى أنبياء بني إسرائيل والأتباع الصادقين في إيمانهم وعبادتهم من

بني إسرائيل ، فأعاد النبي سليمان في تلك المرحلة بناء المسجد الأقصى ، ثم انتقلت رعاية المسجد الأقصى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظل دورهم في هذه الرعاية أبدياً إلى أن تقوم الساعة ؛ للأسباب التي ذكرتها في السطور السابقة .

3. استوقفني في هذا السفر (سفر المكابيين الأول) وجود أكثر من نص تؤكد استمرار وجود فلسطين ووجود الفلسطينيين في مرحلة المكابيين . وهذا يعني تاريخياً أن وجود فلسطين والفلسطينيين كان قائماً أصلاً قبل سُكنى إبراهيم في الأرض المباركة ، باعتراف توراة اليوم وملحقاتها وظل مستمرا ولم ينقطع ، وهذا ما أكدته بعض نصوص هذا السفر ، وهاكم بعضها :

\* (فتتبَّعه في عقبه بيت حورون إلى السهل ، فسقط منهم ثمانى مائة رجل وانهمز الباقون إلى أرض فلسطين) 24/3 .

\* (وسمع بخبرهم تجار البلاد ، فأخذوا من الفضة والذهب شيئاً كثيراً وأغلالاً وجاؤوا المعسكر حتى يشتروا بني إسرائيل عبداً لهم ، وانضمت إليهم قوات من أرض أدوم وأرض الفلسطينيين) 41/3 .

\* (فروا جميعاً إلى أرض الفلسطينيين) 22/4 .

\* (وسار قاصداً أرض الفلسطينيين وجاز في مريشة . ثم توجه يهوذا إلى أشدود في أرض الفلسطينيين فهدم مذابحهم وأحرق منحوتات آلهتهم بالنار ، وسلب غنائم المدن وعاد إلى أرض يهوذا) 66-68/5 .

واضح من هذه النصوص أنها تُقر باستمرار بقاء الفلسطينيين في عهد المكابيين ، وتقر أنه كان لهم أرض ، وكانت لهم مدن في تلك الأرض ، وكانت لهم مدينة أشدود في تلك الأرض كجزء من مدنهم ، وكانت لهم سيادة في تلك الأرض . وهذا يعني أننا إذا أردنا أن نحتكم إلى الحق التاريخي الصرف في الأرض المباركة كما تدندن على ذلك الحركة الصهيونية ، فإن الشعب الفلسطيني هم أصحاب هذه الأرض ،

لأنهم كانوا فيها قبل أن يسكنها نبي الله إبراهيم باعتراف توراة اليوم وملحقاتها . وقد تحدثت عن ذلك أكثر من مرة في الصفحات السابقة . وإذا أردنا أن نحتكم إلى الحق الديني فإنه لا حق إطلاقاً للحركة الصهيونية ومشروعها في الأرض المباركة لأنها حركة لا دينية صرح رؤساؤها بكفرهم بالله تعالى ، وفي أحسن الأحوال هي امتداد للفئة الأولى من بني إسرائيل التي نبذت شريعة التوراة فغضب الله تعالى عليها وسلط عليها المكابيين المتمسكين بشريعة التوراة ، فطردها من الأرض المباركة وأورشليم وبيت الرب ، واستباحوا قتلها بلا تردد وإن كانت في تلك الأيام من بني إسرائيل نسبا!! مع التأكيد أن دور بني إسرائيل ، بما في ذلك دور المكابيين ، كان دوراً مؤقتاً مرحلياً حتى ظهر النبي الأمين الذي تحدث عنه سفر المكابيين ، كما تحدثت عن ذلك في السطور السابقة ، ومع التأكيد أن غالب الظن أن الحركة الصهيونية التي وُلدت في أوروبا لا تمتُّ إلى بني إسرائيل الأوائل بأية صلة نسب أو دم أو تاريخ أو دين أو قومية . وغالب الظن أن هذه الحركة الصهيونية هي امتداد لمملكة الخزر غير الإسرائيلية التي كانت في القسم الشرقي من أوروبا ذات يوم ، ثم دخلت اليهودية وإلا فإن كل بني إسرائيل الأوائل كانوا ذوي سحنة شرقية سمراء أو سوداء ، ولم يكونوا أصحاب شعر أشقر ولا عيون زرقاء أو خضراء . ولذلك فقد كان العرب يُطلقون على الروم ذات يوم مصطلح بني الأصفر ، على اعتبار أنهم كانوا ذوي شعر أشقر ولون أبيض . بل إن كُتّاب القرون الماضية القريبة كانوا يُسمّون الرجل الأوروبي بمصطلح (الرجل الأبيض)!! ولذلك فلا يوجد في هذه الأيام شعب يمكن أن نسميه الشعب الإسرائيلي الذي يرتبط ببني إسرائيل الأوائل ، بل هناك يهود ذوو أصول مختلفة وذوو أنساب مختلفة وذوو جذور تاريخية مختلفة ، فهناك العربي الذي اعتنق اليهودية قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظل له امتداده القليل المحصور في بعض الدول العربية ، وهناك الأوروبي الذي اعتنق اليهودية وهو ذو اللون الأبيض والشعر الأشقر ، وهناك الأثيوبي الذي اعتنق اليهودية ، وهو الأسود شديد السواد ، وهناك الهندي الذي اعتنق اليهودية ، فكل شعب من هذه الشعوب

يختلف عن الآخر ، ولكل منهم أصله ونسبه وجذوره التي تختلف عن الآخر . ومن المستحيل الجمع بينهم والادعاء أنهم باتوا شعبا واحدا هو الشعب الإسرائيلي . وها هي المؤسسة الإسرائيلية قد قامت منذ عام 1948 ، فهل نجحت أن تكوّن من هؤلاء ذوي الأجناس المختلفة شعبا واحدا؟ كل واقع المؤسسة الإسرائيلية يؤكد أنها أخفقت في ذلك ، لأنه لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج .

## دلالة كلمة (هيكل) في ملحقات توراة اليوم

1. استوقفني حديث سفر المكابيين الثاني عن مصطلح (الهيكل)، حيث يبين هذا السفر أن مصطلح (الهيكل) لم يكن خاصا ببيت الرب في أورشليم، إذ أنه في الوقت الذي تحدث فيه عن (الهيكل) في أورشليم، فقد تحدث عن (هيكل) آخر في جرزيم، وتحدث عن هيكل ثالث ورابع لدى الشعوب الوثنية التي عاصرت فترة المكابيين. ونجد ذلك في هذه النصوص الواردة في هذا السفر:

\* (وبعد ذلك بقليل، أرسل الملك جيرون الأثيني لئيكرة اليهود على الارتداد عن شريعة آبائهم ولا يتبعوا شرائع الله، وليدنس هيكل أورشليم ويجعله على اسم زوس الأولمبي، ويجعل هيكل جرزيم على اسم زوس المضيف، وفقا لما كان يطلبه أهل المكان) 1-2/6.

\* (واتفق في ذلك الزمان أن أنطيوخس عاد من بلاد فارس في حالٍ يرثى لها. وكان قد زحف على مدينة اسمها برسا بوليس وشرع ينهب هيكلها . . .) 1-2/9.

\* (. . . فمد نكانور يمينه نحو الهيكل، وأقسم قائلا: إن لم تسلّموا إليّ يهوذا موثقا، لأهدمّن بيت الله هذا إلى الأرض، ولأقلعن المذبح، وأشيدنّ هنا هيكلًا رائعًا لديونيسيوس) 32-33/14.

إذا قرأنا هذه النصوص، نجد أن النص الأول يتحدث عن هيكل في أورشليم وعن هيكل في جرزيم، وإذا قرأنا النص الثاني نجد أنه يتحدث عن هيكل وثني يقع في برسابوليس، وإذا قرأنا النص الثالث نجد أنه يتحدث عن نية القائد غير الإسرائيلي نكانور لبناء هيكل وثني في أورشليم لديونيسيوس. وإلى جانب ذلك هناك نصوص أخرى في هذا السفر تحدثت عن أسماء هياكل وثنية أخرى لبعض الشعوب التي عاصرت المكابيين، وهذا يعني أن كلمة (هيكل) لم تكن في يوم من الأيام اسم علم يدل - فقط - على بيت الرب في أورشليم، بل كانت كلمة عامة قد تدل على هيكل لله، وقد تدل على هيكل وثني لآلهة وثنية، ولذلك فإن كلمة (هيكل) لم ترد في توراة

اليوم، بل أدخلها بنو إسرائيل إلى عبادتهم اقتباساً من الكنعانيين الذين كانوا وثنيين، وكانوا قد بنوا بيتاً لألهتهم الوثنية سموه بهذه الكلمة (هيكل). وهذا يعني أن كلمة (هيكل) هي في الأصل كلمة وثنية. وقد ذكرت ذلك في الأوراق السابقة. وهذا يعني أنه ما كان يكفي أن يقال كلمة (هيكل) حتى يُفهم المراد، بل كانت هناك حاجة ملحة أن يذكر اسم الهيكل المقصود، كأن يقال هيكل الكنعانيين أو هيكل برسبوليس أو هيكل ديونيسيسوس. ولم يكن هناك شيء اسمه هيكل بيت الرب، فهذا ما لم يرد في التوراة، وهذا ما لم يبنه نبي الله سليمان، بل هو كلمة وثنية دخيلة، دخلت على عبادة بني إسرائيل في مرحلة انحرافهم الديني عندما استباحوا لأنفسهم عبادة الآلهة الوثنية كالبعل وكالعشتاروت وغيرها، ولذلك فإن ما فعله نبي الله سليمان هو تجديد بناء المسجد الأقصى كما تحدثت عن ذلك في الأوراق السابقة. لذلك قلت ولا زلت أقول إن مقولة (الهيكل الأول) أو (الهيكل الثاني) هي مقولة وهمية أسطورية لا أصل لها، مهما ادعت ذلك الحركة الصهيونية.

2. استوقفتني هذا النص في هذا السفر (المكابيين الثاني): (ولما وصل إرميا وجد مسكناً بشكل مغارة فأدخل إليه الخيمة والتابوت ومذبح البخور، ثم سد الباب. فأقبل في وقت لاحق بعض من كانوا معه ليضعوا علامة في الطريق، فلم يستطيعوا أن يجدوه. فلما علم بذلك إرميا لأمرهم وقال: إن هذا المكان سيبقى مجهولاً إلى أن يجمع الله شمل شعبه ويرحمهم. وحينئذ يُظهر الرب هذه الأشياء ويظهر مجد الرب والغمام، كما ظهر في أيام موسى) 2-8-5. من الواضح أن هذا النص يتحدث عن إرميا. وإرميا هو نبي وفق نصوص هذا السفر. وفي ذلك يقول هذا السفر: (جاء في السجلات أن إرميا النبي أمر أهل الجلاء أن يأخذوا ناراً كما ذكر) 1/2!! وتخبرنا نصوص هذا السفر الواردة أعلاه أن إرميا النبي قد خبأ الخيمة والتابوت ومذبح البخور في مغارة، ولم يعلم أحد بعد ذلك موقع هذه المغارة، وعلى هذا الأساس اختفت الخيمة والتابوت والمذبح ولم ينجح أحد أن يصل إليها حتى اليوم، وستبقى مجهولة في تلك المغارة المجهولة (. . .) إلى أن يجمع الله شمل شعبه ويرحمهم. . . وحينئذ

يظهر الرب هذه الأشياء، ويظهر مجد الرب والغمام، . . .). وهذا يعني - وفق هذا النص - أن الخيمة والتابوت والمذبح سيظهرها رجل يبعثه الله تعالى ليرحم شعب إسرائيل ويلم شملهم، وليظهر مجد الرب، وحينئذ يظهر الغمام كما ظهر في أيام موسى. وفق قناعتي أن هذه البشرية تتحدث عن الإمام المهدي وعن ظهوره، وعن الأعمال المباركة التي سيجريها الله تعالى على يديه. فالإمام المهدي هو الذي سيظهر بعد أن يكون بنو إسرائيل قد ذاقوا عقوبة ربانية بسبب إفسادهم الثاني الذي تحدثت عنه سورة "الإسراء"، فعندما يظهر الإمام المهدي بعد ذلك سيدعو بني إسرائيل إلى الإسلام وسيسلم عدد منهم، وبذلك سيلم الأمام المهدي شملهم بعد أن يكونوا قد تفرقوا في كل الأرض. بذلك سيُجري الله تعالى على يدي الأمام المهدي تحقيق قول الله تعالى في سورة "الإسراء" بعد الحديث عن ختام الإفساد الثاني: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: 8). وهذا يعني أن بني إسرائيل، بعد أن يذوقوا مرارة العقاب الرباني بسبب الإفساد الثاني، وبعد أن يكونوا ممزقين بين الشعوب وفي هوان شديد، وبعد أن يظهر الإمام المهدي سيسلمون إلا البعض منهم، وسيكون إسلامهم رحمة لهم، وسيجتمع شملهم تحت راية الإسلام، وسيشاركون في فتح القسطنطينية القادم، كما تحدثت عن ذلك الأحاديث النبوية الصحيحة، وبذلك يظهر مجد الرب في كل الأرض. وإذا ما ظهر الإمام المهدي فإنه سيبدأ ظهور أسراط الساعة الكبرى، ومن ضمنها آية الدخان التي ورد الحديث عنها في أحاديث نبوية صحيحة، وبذلك يظهر الغمام الذي يتحدث عنه هذا النص في هذا السفر، والله أعلم.

## تأثير المعتقدات الوثنية على توراة اليوم

1. إن من يقرأ سفر أيوب، ويقف على أبعاد الحوار الذي جرى بين أيوب من جهة وبين أليفاز وبلدد وصوفر وأيهو من جهة أخرى يقف على مدى تغلغل المفهوم الوثني في تصور كاتب هذا السفر حول الخالق جل جلاله. وعلى سبيل المثال لنقف على هذا النص في هذا السفر: (فقال الرب للشيطان: أملت بالك إلى عبدي أيوب؟ فإنه ليس له مثل في الأرض. إنه رجل كامل مستقيم يتقي الله ويجانب الشر، وإلى الآن متمسك بكماله، وقد حرّضتني على ابتلاعه بدون سبب) 3/2. فهكذا هو التصور المنحرف عند كاتب هذا السفر للخالق جل جلاله، فهو خالق في نظر هذا الكاتب الباطل أقرب إلى المخلوق والعياذ بالله تعالى، وهو خالق قابل في فهم هذا الكاتب الباطل أن يقع تحت تأثير تحريض الشيطان له، وهو قابل - وفق هذا الفهم الباطل - أن يتلع عبده أيوب بدون سبب!! وكأن هذا الخالق - وفق هذا الفهم الباطل - أقرب ما يكون، والعياذ بالله تعالى، إلى الآلهة الوثنية للشعوب الوثنية التي خالطها بنو إسرائيل، حيث كانت تلك الشعوب الوثنية تعتقد اعتقادا وثنيا باطلا أن آلهتها الوثنية قد تجوع وقد تعطش، وقد تنام وقد تسهو وقد تغفل، وقد تنتصر في المعركة وقد تنهزم. وقد تأثر بنو إسرائيل كل التأثر بهذه الأوهام الوثنية الباطلة حول الآلهة الوثنية الباطلة التي كانت تعبدها الشعوب الوثنية، لدرجة أن بني إسرائيل عبدوا الآلهة الوثنية الباطلة كالبعل وكالعشتاروت، ولدرجة أنهم ادّعوا على نبي الله سليمان أنه أقام أنصبا للعشرات من تلك الآلهة الوثنية الباطلة، ولدرجة أن مملكة إسرائيل في السامرة سدرت في غيها وعبدت طوال أيامها بعضا من تلك الآلهة الوثنية الباطلة، ولدرجة أن مملكة يهوذا عصت الرب في معظم أيام ملوكها وعبدت بعضا من تلك الآلهة الوثنية الباطلة. ولذلك لا عجب أن نجد أن هذا التصور الوثني الباطل حول الآلهة الوثنية الباطلة قد تغلغل إلى توراة اليوم، بعد أن كتبها بعض أيدي بني إسرائيل بعد مرور قرون على نزولها على نبي الله موسى، لذلك فقد كتبوا

توراة اليوم محرفة، وأضافوا إليها ما أضافوا من عند أنفسهم، وحذفوا من أصولها ما حذفوا كما كانت تملّي عليهم مصالحتهم، ووقعوا خلال كتابتها تحت تأثير تصور الشعوب الوثنية الباطل عن الآلهة الوثنية الباطلة، وسجلوا ذلك في توراة اليوم، وقالوا: هذا ما أنزل على موسى، وهو افتراء بواح على نبي الله موسى. ولذلك فقد ادّعوا في بعض نصوص توراة اليوم أن آدم نجح أن يختبئ فلم يره الله تعالى وظل يبحث عنه ولم يجده، حتى طلب الله تعالى من آدم أن يُظهر نفسه، وهو باطل قبيح والعياذ بالله تعالى! وادّعوا في بعض نصوص توراة اليوم أن الله تعالى ندم في أكثر من مرة، وهو باطل قبيح والعياذ بالله تعالى. وادّعوا في بعض نصوص توراة اليوم أن يعقوب صارع الرب وصرع الرب، وراح الرب يستغيث، وهو باطل قبيح والعياذ بالله تعالى. وقد تحدثت عن ذلك في الأوراق السابقة!! وهكذا عاش بنو إسرائيل طوال أيامهم كعنصر متأثر بالشعوب الأخرى وليس كعنصر مؤثر فيها، بمعنى أنهم نقلوا من الشعوب الأخرى عبادة الآلهة الوثنية، ولم ينقلوا إليها عقيدة التوحيد التي جاء بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وسائر أنبياء بني إسرائيل، إلا من عدد يسير من شعوب كانت وثنية ثم اعتنقت اليهودية. ولذلك رغم أن مسيرة بني إسرائيل قد سبقت بعثة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعشرات القرون إلا أن عددهم اليوم لا يزيد على الخمسة عشر مليوناً في كل الأرض، أما عدد المسلمين الذين يفتخرون بالانتساب إلى أمة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيصل اليوم إلى قرابة المليارين، ولذلك كانت من حكمة الله تعالى ألا يأمر بني إسرائيل بدعوة الشعوب الأخرى إلى اليهودية، لأن بني إسرائيل عنصر متأثر وليس عنصراً مؤثراً، ولذلك لا يفلحون أن يؤدوا هذه المهمة، لأنهم لم يصلحوا أصلاً بالحفاظ على التوراة كما أنزلها الله تعالى على بني إسرائيل. ولذلك كانت من حكمة الله تعالى أن انتزع منهم منزلة الأفضلية على الشعوب الأخرى، وانتزع منهم مهمة حمل ميراث النبوة والذّب عنه ونشره في الأرض، وانتزع منهم شرف العيش في الأرض المباركة، إلا كغاصبين لها كأي شعب آخر قد يعيش فيها غاصباً لها،

وَمُنَحَتْ مَنْزِلَةَ الْأَفْضَلِيَّةِ عَلَى الشُّعُوبِ الْأُخْرَى ، وَمَهْمَةٌ حَمَلُ مِيرَاثِ النَّبُوَّةِ وَالذَّبِّ عَنْهُ وَنَشْرُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَشَرَفُ الْعَيْشِ فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى أُمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْحَرَكَةَ الصَّهْيُونِيَّةَ يَوْمَ أَنْ ادَّعَتْ لِنَفْسِهَا وَلِأَتْبَاعِهَا أَنَّهُمْ هُمْ أَصْحَابُ مَنْزِلَةِ الْأَفْضَلِيَّةِ عَلَى الشُّعُوبِ الْأُخْرَى ، وَأَنَّهُمْ وَرَثَةُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ شَرَفِ الْعَيْشِ فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ ، وَأَنَّ لَهُمْ الْحَقَّ بِفَرْضِ سَيَادَتِهِمْ عَلَى الْقُدْسِ الْمُبَارَكَةِ ، وَبِنَاءِ هَيْكَلِهِمُ الْخُرَافِيِّ عَلَى حِسَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ؛ يَوْمَ أَنْ ادَّعَوْا كُلَّ ذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَدْعَاءِ الصَّهْيُونِيَّةِ ادْعَاءَاتٌ بَاطِلَةٌ لَيْسَ إِلَّا .

2. يَنْضَحُ سَفَرُ أَيُوبَ بِالْإِفْتِرَاءِ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ أَيُوبَ وَتَقْوِيلِهِ بِاطِّلَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ إِلَّا عَنْ أَصْحَابِ تَصَوُّرٍ وَثْنِيٍّ بَاطِلٍ حَوْلَ آلِهَةٍ وَثْنِيَّةٍ بَاطِلَةٍ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ عَنْ مَوْءِنٍ بِيَدَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ . وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَصْدُرَ عَنْ أَيِّ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْ فِيهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُوبَ ، وَقَدْ كَثُرَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي ادَّعَى كَاتِبُ هَذَا السَّفَرِ أَنَّهَا صَدَرَتْ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُوبَ ، وَهَاجَمَ بَعْضُهَا :

\* (بَعْدَ ذَلِكَ فَتَحَ أَيُوبُ فَمَهُ وَلَعَنَ يَوْمَهُ . وَتَكَلَّمَ أَيُوبُ وَقَالَ : لَا كَانَ نَهَارٌ وَلِدْتُ فِيهِ وَلَا لَيْلٌ قَالَ : قَدْ حُجِبَ بَرَجِلٌ . لَيْكِنَ ذَلِكَ النَّهَارُ ظَلَامًا ، وَلَا رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِهَا وَلَا أَشْرَقَ عَلَيْهِ نَوْرٌ) 1-4/3 .

\* (لَأَنَّ سَهَامَ الْقَدِيرِ فِيَّ ، يَمْتَصُّ رُوحِي سُمْهَا وَأَهْوَالُ اللَّهِ اصْطَفَتْ عَلَيَّ) 4/6 .

\* (إِنَّ قَرِيبَ الْيَأْسِ هُوَ الَّذِي يَرْحَمُهُ وَإِلَّا فَقَدْ نَبَذَ مَخَافَةَ الْقَدِيرِ) 14/6 .

\* (لَكِنِّي إِنَّمَا أَخَاطَبُ الْقَدِيرَ ، وَأُودُ أَنْ أَجَادِلَ اللَّهَ) 3/13 .

\* (أَسْلَمَنِي اللَّهُ إِلَى الظَّالِمِ ، وَبَيْنَ أَيْدِي الْأَشْرَارِ الْقَانِي ، كُنْتُ فِي هُدُوءٍ فَهَشَّمَنِي ، أَخَذَ بِقَفَايَ فَحَطَّمَنِي ، وَنَصَبَنِي هَدَفًا لَهُ ، تَكْتَنِفَنِي سَهَامُهُ ، يَشُقُّ بِهَا كَلْبِي وَلَا يُشْفِقُ ، وَيَرِيْقُ مَرَارَتِي عَلَى الْأَرْضِ . يَفْتَحُ فِي ثُغْرَةٍ عَلَى ثُغْرَةٍ ، وَيَهْجُمُ عَلَيَّ هَجُومَ الْجَبَّارِ) 11-14/16 .

\* (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي آذَانِي ، وَلَفَّ عَلَيَّ شَبَكْتَهُ . هَا إِنِّي أَصْرَخُ عَلَى الْعَنْفِ ،

فلا أجاب ، وأستغيث وليس من قضاء . قد سدّ عليّ الطريق فلا أجوز ، وغطى سُبلي بالظلمات . عرّاني من مجدي ، ونزع إكليل رأسي . هدمني من كل جهة فرحلتُ ، واستأصل رجائي استئصال الشجرة . وإضطرم عليّ غضبه وعدني من أعدائه . زحف غزاته زحفة واحدة ، شقوا عليّ طريقهم وخيموا حول خيمتي . أبعده إخواني عني فاعتزلتني معارفي) 19/13-6 .

\* (لِمَ تطاردوني مثل الله ، ولا تشبعون من لحمي) 19/22 .

بناء على حزمة هذه النصوص الواردة في هذا السفر ، هل يعقل أن يلعن أيوب يومه؟ وهل هذا أدب الأنبياء عندما يناجون الله تعالى؟ وهل يعقل أن يصف نبي الله أيوب سهام القدر أن لها سُمًا؟ وهل يعقل أن يبرر أيوب لليائس نبذُه مخافة الله تعالى؟ وهل يعقل أن يدعي أيوب لنفسه أنه يجادل الله تعالى؟ وهل يعقل أن يدعي أيوب أن الله تعالى أسلمه للظالمين وهشمه وحطمه ، دون أن يشفق على أيوب؟ وهل يعقل أن يدعي أيوب أن الله آذاه وسد عليه الطرق وهدمه وعرّاه واستأصل رجاءه لدرجة أن يقول أيوب : (وأستغيث وليس من قضاء)؟ لذلك إن الذي يقرأ هذه النصوص التي نسبها كاتب هذا السفر لنبي الله أيوب يتمثل له أيوب كشخص يحارب الله تعالى ، وبخاصمه ويشكوه ويشك في عدله ورحمته والعياذ بالله تعالى ، وهو ما يخالف أدب الأنبياء وأدب مناجاتهم لله تعالى ، وهو ما يخالف الأدب النبوي الرفيع الذي وصف به القرآن الكريم نبي الله أيوب ، حيث أن القرآن الكريم عندما حدثنا عن أيوب قال لنا على لسانه : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء : 83) . ففي هذا البيان القرآني العظيم فإن أيوب يشكو إلى الله تعالى ولا يشكو الله تعالى ، ويخبر أن الضرّ مسّه ولم يقل إن الله تعالى أوقع عليه هذا الضرّ ، علما أن الضرّ الذي وقع عليه فقد وقع بمشيئة الله تعالى ، ومع ذلك لم ينسب الضرّ إلى الله تعالى من باب الأدب مع الله تعالى . ويوم أن تحدث عن ذلك الضرّ فقد قال : (مسنى الضر) ، ولم يقل (أصابني الضر) ، لأنه استخدم لفظ (مسنى) الذي يعكس مدى صبر أيوب العظيم على ذلك الضرّ الأليم ، وكأنه لم يصبه بل مسه

فقط . ويوم أن أراد أيوب أن يختتم مناجاته لله تعالى لم يقل (ارفع عني ضري يا رب) بل اكتفى بقوله : (وأنت أرحم الراحمين) . فقد استحيى من الله تعالى أن يقول (ارفع عني ضري) ، بل رد الأمر إلى رحمة الله تعالى ، مؤكدا رضاه سلفا بآثار رحمة الله تعالى ، فإن كان من آثار رحمة الله تعالى أن يلازمه ذلك الضر فهو راض ، وإن كان من آثار رحمة الله تعالى أن يرتفع عنه ذلك الضر فهو راض . نعم ، هذا هو أيوب النبي الصبور الحبيي الأديب في القرآن الكريم ، في مقابل ذلك التشويه القبيح الذي أوقعه كاتب سفر أيوب على نبي الله أيوب !!

## جحود بني إسرائيل لنعم الله تعالى

1. يكشف سفر المزامير في بعض نصوصه خلاصة سيرة بني إسرائيل منذ أن خرجوا من عذاب فرعون من مصر، وكيف كانت حقيقة إيمانهم بالله تعالى، وكيف كانت حقيقة طاعتهم لنبي الله موسى، وكيف كانت حقيقة التزامهم بالتوراة وأحكامها ووصاياها. فلنقرأ هذا النص الطويل الذي ورد في المزمور 78: (ولا يكونوا مثل آبائهم، الجيل العصي المتمرد، الجيل الذي لم يثبت قلبه، ولا كان أميناً لله روحه. إن بني أفرائيم النبالة الماهرين في يوم القتال أدبروا، لم يحفظوا عهد الله، وأبوا أن يسيروا في شريعته، ونسوا أعماله وعجائبه التي أراهم. إذ صنع العجائب أمام آبائهم في أرض مصر، في حقول صوعن. فلق البحر فجعلهم يعبرون، وأقام المياه كأنها أسوار. وهداهم بالغمام في النهار، وفي الليل كله بضوء النار. فلق الصخر في البرية، فسقاها كأنها من غمار غزيرة. وأخرج سواقي من الصخرة، وأجرى المياه كالأنهار. وعادوا يخطأون إليه، ويتمردون على العليّ في البرية. وجربوا الله في قلوبهم، سائلين طعاماً لأنفسهم. فتكلموا على الله وقالوا: أيقدر الله أن يعد في البرية مائدة؟ إنه ضرب الصخرة فسالت المياه وفاضت السيول، فهل يقدر أيضاً أن يعطي خبزاً أو يعدّ لشعبه لحماً؟ فسمع الرب فثار ثائرة فاشتعلت النار على يعقوب، وثار الغضب على إسرائيل، لأنهم لم يؤمنوا بالله، ولا اتكلوا على خلاصه. ثم أمر الغيوم من العلاء، وفتح أبواب السماء، وأمطر عليهم المنّ ليأكلوا، وأعطاهم حنطة السماء. فأكل الإنسان خبز الأقوياء، وأرسل إليهم زادا حتى شبعوا. بعث في السماء ريحا شرقية، وساق بقدرته ريحا جنوبية. فأمطر عليهم لحوماً كالتراب، وطيورا كرمل البحار، وأسقطها في وسم مخيمهم حول منازلهم. فأكلوا وشبعوا تماماً، وأتاهم بما يشتهون. ولم يُسكنوا مُشتهاهم، وطعامهم ما زال في أفواههم، حتى ثار فيهم غضب الله، وقتل الأقوياء منهم، وصرع شباب إسرائيل. مع هذا كله عادوا يخطئون، ولم يؤمنوا بعجائبه، فأفنى أيامهم بنفخة، وسنّهم بمخافة. ولما

كان يقتلهم كانوا يلتمسونه ويتوبون وإلى الله يبتكرون، ويذكرون أن الله صخرتهم، وأن الإله العليّ فاديهم. فخدعوه بأفواههم، وكذبوا عليه بألسنتهم. أما قلوبهم فلم تكن معه، ولا آمنوا بعهده. وهو رحيم يغفر الإثم ولا يُهلك، وكثيرا ما يرد غضبه ولا يثير كل سخطه. ويذكر أنهم بشر، نفس يذهب ولا يعود. كم مرة تمردوا في البرية عليه، وفي القفار أغضبوه، وعادوا فجرّبوا الله، وأحزنوا قدوس إسرائيل، لم يذكروا يده، يوم افتداهم من المضايق . . . ثم رحل شعبه كالغنم، وساقهم كالقطيع في البرية، وهداهم في أمان فلم يخافوا، ووارى البحر أعداءهم، وأدخلهم أرض قدسه، الجبل الذي اقتنته يمينه، وطرده الأمم من وجوههم، وجعل بحبل القرعة ميراثا لهم، وأسكن أسباط إسرائيل في خيامهم. وجربوا الله العليّ وتمردوا، ولم يحفظوا شهادته، وارتدوا فعدوا كأبائهم، وانقلبوا كالقوس الخادعة وأسخطوه بمشارفهم، وأغاروه بتمائيلهم. سمع الله فثار ثائرُه ونبذ إسرائيل نبذا وهجر مسكن شيلو الخيمة التي نصبها بين الناس. وأسلم إلى الأسر عزّته، وإلى يد المضايق جلاله، وأسلم إلى السيف شعبه، وغضب على ميراثه. أكلت النار شبابهم، ولم يزغرد لعذاراهم، بالسيف سقط كهنتهم، وما بكت أراملهم . . . (64-8 \ 78) إن هذا النصّ الوارد أعلاه يبين لنا كثرة النعم التي أنعم الله تعالى بها على بني إسرائيل، ويبين لنا ماذا كانت تلك النعم، وفي المقابل يكشف لنا هذا النصّ أن بني إسرائيل ما كان منهم إلا أن قابلوا كل ذلك بالكفر والجحود والعصيان، فمقابل كل تلك النعم، كان منهم ما يلي:

- \* كانوا جيلا عاصيا متمردا لم يثبت قلبه ولا كان أمينا لله روحه .
- \* تولوا يوم الزحف، ولم يحفظوا عهد الله، وأبوا أن يسيروا على شريعته .
- \* نسوا أعمال الله وعجائبه التي أراهم، ولم يؤمنوا بالله، ولم يتكلوا على خلاصه .
- \* كانوا يخطئون فيتوب الله تعالى عليهم، ثم يعودون ويخطئون مرة بعد مرة .
- \* لذلك فقد ظنوا أنهم قد خدعوا الله بأفواههم وكذبوا عليه بألسنتهم .
- \* لم تكن قلوبهم مع الله تعالى، ولا آمنوا بعهده .

\* دفعهم ضلالهم إلى التمرد على الله وإغضابه، ولم يحفظوا شهادته .  
 \* أرتد جيل الأبناء منهم كالآباء، وغدروا واسخطوا الله بما صنعوا من تماثيل .  
 وما يؤكد هذا الانحراف الذي غرق فيه بنو إسرائيل، هذه النصوص التي وردت في المزمور (106) وهاكم بعضها :

- (قد خطئنا نحن وآباؤنا، الاثم والشر ارتكبنا . آباؤنا في مصر لم يفتنوا لعجائبك، ولم يتذكروا وافر مراحمك، بل تمردوا على العليّ عند بحر القصب . . . سرعان ما نسوا أعماله، ولم ينتظروا تدبيره، في البرية اشتهوا شهوة، وفي القفر جربوا الله . فلبى طلبهم وأرسل الحمى في نفوسهم . حسدوا موسى في المخيم وهارون قديس الرب . فانفتحت الأرض وابتلعت داتان، وغطت جماعة إبيرام، واشتعلت نار في جماعتهم، لهيبٌ أحرق الأشرار . صنعوا عجلا في حوريب، وسجدوا لصنم مسبوك، واستبدلوا بمجدهم صورة ثور آكل عشب . نسوا الله مخلصهم، صانع العظام في مصر . . . ورفضوا أرضا شهية، غير مؤمنين بكلمته . في خيامهم تدمروا، وإلى صوت الرب لم يستمعوا . . . فتعلقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى، وأسخطوه بأعمالهم، فداهمتهم الضربة . . . ثم أغضبوه على مياه مريية، فأصاب موسى سوءً بسببهم، لأنهم تمردوا عليه، ففرطت شفثاه بالكلام . . . بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالها، وعبدوا أصنامها، فكان لهم ذلك فحاً، وذبحوا بنينهم وبناتهم للشيطان . وسفكوا دما زكيا، دم بنينهم وبناتهم، الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، فتدنست الأرض بالدماء . وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم، فغضب الرب على شعبه، واستقبح ميراثه . . . مرات كثيرة أنقذهم، لكنهم تمردوا على تدبيره، وانحطوا بأثامهم) 34-6 . بناء على هذا النص فإن من الواضح أن بني إسرائيل تناقلوا الكفر والإفساد والمعاصي فيما بينهم جيلا بعد جيل، بداية من جيل الآباء الذين خرجوا من مصر خلف نبي الله موسى، ثم أجيال الأبناء التي جاءت بعدهم والتي سكنت الأرض، فإن كل هذه الأجيال غرقت في الانحراف، ثم انتقل إلى من بعدهم، ثم إلى من بعدهم بلا توقف من أجيال بني إسرائيل المتعاقبة . والذي يميّز هذا الانحراف

وفق هذا النص الوارد أعلاه، هو ما يلي :

\* كل أجيال بني إسرائيل على صعيد الآباء والأبناء ارتكبت الاثم والشر .

\* تمردوا على الله تعالى ، وحسدوا موسى وهارون قديس الرب .

\* تعلقوا ببعل ، وأكلوا ذبائح الموتى ، وأسخطوا الله بأعمالهم ، وعبدوا الأصنام .

\* ذبحوا بينهم وبناتهم للشيطان ، وذبحوا بينهم لأصنام كنعان .

\* تمردوا على تدبير الله ، وانحطوا بآثامهم ، ونجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم .

كل ذلك يعني أن الانحراف الأثيم تغلغل في نفوس بني إسرائيل وتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل ، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا عنصرا متأثرا بالشعوب ، وليس عنصر مؤثرا فيها ، لدرجة أنهم كفروا بالله تعالى وصنعوا الأصنام وسجدوا لها ، وذبحوا لها أبناءهم وبناتهم كما كان عليه حال الشعوب الأخرى الوثنية التي اختلطوا بها ، ولم يعد هناك أي فرق بينهم وبين تلك الشعوب الوثنية ، فكلهم أصبحوا وثنيين يصنعون الأصنام ويعبدونها ويقدمون لها القرابين بمن في ذلك بني إسرائيل !! ولكن الغريب الأغرب من كل العجائب أن هذه المزامير تدعي في سياقاتها أن الله تعالى يغفر دائما لبني إسرائيل مهما ارتكبوا من آثام ، فحتى لو أنهم صنعوا أصناما وعبدوها من دون الله تعالى سيغفر الله تعالى لهم !! وحتى لو تكررت هذه الآثام وتواصلت وتوارثتها أجيال بني إسرائيل جيلا بعد جيلا ، فإن الله تعالى سيغفر لهم !! لماذا؟ لأن هذه المزامير تدعي أن شعب إسرائيل هم وحدهم شعب الله ، وكأن الله تعالى هو رب لهم وحدهم من دون سائر شعوب الأرض . وكأن الله تعالى - والعياذ بالله تعالى - سيقبض على بني إسرائيل إذا طرد بني إسرائيل من رحمته للأبد كما طرد الشيطان . وكأن الله تعالى - والعياذ بالله تعالى - وعلى هذا الأساس الباطل ، ملزم بالتوبة على بني إسرائيل والتجاوز عنهم في كل زمان ومكان مهما انحرفوا وتاهوا وقست قلوبهم وعبدوا أصناما من دون الله تعالى !!

وفي ذلك نقراً هذه النص الذي ورد في المزمور (106) : (تذكر عهده لهم ، وأشفق بحسب مراحمه الوافرة ، وأنالهم رافة عند جميع الذين أسروهم) 46-45!! وفي

ذلك يقول المزمور (78):

(بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحب، وبني مقدسه كالعلی، كالأرض التي أسسها للأبد) 69-68!! تدعي هذه الأسفار أن بني إسرائيل بعد أن انحرفوا انحرفاً وثنياً شنيعاً، وبعد أن ارتكبوا قائمة سوداء من الآثام السوداء، وبعد أن ولّغوا في صناعة الأصنام وعبادتها، تدعي هذه النصوص في هذه المزامير أن الله تعالى أشفق عليهم ورأف بهم ورحمهم، وسيبقى يشفق عليهم ويرأف بهم ويرحمهم للأبد!! لماذا كل ذلك؟ لأنه -وفق ادعاء تـوراة اليوم وملحقاتها بعامّة، ووفق ادعاء المزامير بخاصّة- هم الشعب الوحيد من كل شعوب الأرض الذي نال منزلة شعب الله!! وكأن في ذلك تصريحاً أن سائر شعوب الأرض لا رب لها والعباد بالله تعالى، وكأن في ذلك إعلان إباحتهم لبني إسرائيل أن يرتكبوا من الآثام ما يشاءون، حتى لو بلغت حدّ الكفر بالله تعالى وعبادة الأصنام، فإن الله تعالى سيغفر لهم، وسيبقى عليهم شعب الله!! فهل هناك عنصرية دينية باطلة أفحش من ذلك!؟

2. بناء على ما تقدم فإن تصور بني إسرائيل الباطل لله رب العالمين: أنه رب بني إسرائيل فقط، وسيبقى ينصرهم على سائر شعوب الأرض، حتى لو عبدوا الأصنام كسائر شعوب الأرض!! وفي ذلك يقول المزمور (134): (هو الذي ضرب أمماً كثيرة، وقتل ملوكاً عظماء، سيحون ملك الأموريين، وعوجا ملك باشان، وسائر ممالك كنعان، وأعطى أرضهم ميراثاً، ميراثاً لإسرائيل شعبه) 11-10!! وفي ذلك يقول المزمور (144): (تبارك الرب صخرتي، الذي يعلم يدي الحرب، وأصابني القتال. إنه حمايتي وحصني ومعقلي ومنقذي وترسي، وبه اعتصمت فأخضع الشعوب تحتي) 2-1!! وفي ذلك يقول المزمور (149): (أنشدوا للرب نشيداً جديداً، تسبّحت في جماعة الأصفياء. ليفرح إسرائيل بصانعه، وليبتهج بنو صهيون بملكهم!! ليسبّحوا اسمه بالرقص!! ليعزفوا له بالدف والكنارة. فإن الرب يرضى عن شعبه، يزين الوضعاء بخلاصه. يبتهج الأصفياء بالمجد، يهللون على أسرّتهم.

تعظيم الله ملء مخلوقهم . وسيف ذو حدين بأيديهم . لإنزال الانتقام بالأمم والعقاب بالشعوب . لربط ملوكها بالقيود وأشرفها بكبول من حديد . لتنفيذ الحكم المكتوب فيهم) 9-1!! بناء على هذه النصوص فإن تصور بني إسرائيل الباطل لله تعالى ، أنه رب بني إسرائيل فقط!! وأنه ربٌ منتقم وجبار وقهار!! ينتقم من كل شعوب الأرض لأجل شعبه بني إسرائيل!! ولأجل أن يعطي أرض كل هذه الشعوب لبني إسرائيل فقط!! وأنه ربٌ يُخضع كل الشعوب لأجل بني إسرائيل!! وأنه رب يُنزل الانتقام والعقاب بكل الشعوب وملوكها وأشرفها لأجل بني إسرائيل . وهذا يعني أن تصور بني إسرائيل الباطل لله رب العالمين أنه رب رحيم!! ولكنه رحيم ببني إسرائيل فقط مهما ارتكبوا من آثام حتى لو كانت كفرا وشركا وردة!! لأنه رب لشعب إسرائيل فقط!! وهو رب منتقم جبار قهار ، يهزم كل شعوب الأرض ويخضعها لبني إسرائيل فقط!! نعم، هذا باختصار تصور بني إسرائيل الباطل لله رب العالمين!!

وإلى جانب ذلك فإن هذا التصور الباطل العنصري يُثبت لله تعالى صفات المخلوقات والعياذ بالله تعالى ، فهو رب يستيقظ وفق هذا التصور الباطل!! وفي ذلك يقول المزمور (7) : (واستيقظ يا إلهي ، إنك أمرت بالقضاء) 7 ، والعياذ بالله تعالى!! وهو رب متحيز في مكان دون مكان وفق هذا التصور الباطل ، وفي ذلك يقول المزمور (10) : (لماذا يا رب تقف بعيدا ، وفي زمن الضيق تحتجب؟)!! والعياذ بالله تعالى!! وهو رب يظهر ويختفي ويقعد ويخرج وفق هذا التصور الباطل!! وفي ذلك يقول المزمور (44) : (لكنك نبذتنا وأخزيتنا ، ولم تعد تخرج وجيوشنا)!! والعياذ بالله تعالى!! وهو رب مؤقت الصفات وفق هذا التصور الباطل!! وفي ذلك يقول المزمور (77) : (ألا بلد انقضت رحمته ، وإلى جبل فجيل انتهت كلمته؟)!! والعياذ بالله تعالى!! وهو رب يتعب ويستريح كسائر خلقه وفق هذا التصور الباطل!! وفي ذلك يقول المزمور (132) : (قم يا رب إلى مكان راحتك ، أنت وتابوت عزتك)!! والعياذ بالله تعالى!! وهو رب تطرأ عليه الشهوة كسائر خلقه وفق هذا التصور الباطل!! وفي ذلك يقول المزمور (132) : (فإن الرب اختار صهيون ، واشتهاها له

مسكنا) 13!! والعياذ بالله تعالى!! وهو رب وفق هذا التصور الباطل أقرب إلى الآلهة الوثنية عند الشعوب الوثنية التي خالطها بنو إسرائيل والعياذ بالله تعالى!! فبناء على ما تقدم فهو رب وفق هذا التصور الباطل يستيقظ ويتحيز (أي يأخذ حيزاً) في مكان دون مكان، وينسى ويخرج ومؤقت الصفات ويتعب ويستريح، وقد تطراً عليه الشهوة، والعياذ بالله تعالى من كل هذه الأقوال الباطلة التي وردت في نصوص هذه المزامير!!

وبناء على ذلك فهذا يعني أن الرب- وفق هذا التصور- هو كغيره من الأصنام الوثنية البعل والعشتاروت والربة وغيرها، ولا يوجد فرق بينها إلا بالأسم، فهذه الأصنام الوثنية حملت ما حملت من أسماء، كذلك الرب وفق هذا التصور الباطل حمل أسماء (ألوهيم) أو (أدوناي) أو (يهوا)، وما سوى الفرق في الأسماء فإن الرب وفق هذا التصور الباطل يشبه الأصنام الوثنية والعياذ بالله تعالى!! ولذلك لا عجب أن يسارع بنو إسرائيل إلى عبادة البعل والعشتاروت وغيرها بلا تردد، لأنهم رأوا فيها- وفق تصورهم الباطل- شبيها والعياذ بالله تعالى، بالله الأحد الصمد جل جلاله، وكأنه لا فرق بينها!! وكأنه لا فرق أن يعبدوا الله تعالى أو يعبدوا البعل والعشتاروت والربة وغيرها!!

3. لأن هذه المزامير قد بنت تصورا عنصريا لله تعالى، وادعت أن الله تعالى هو رب شعب إسرائيل فقط، وأنهم مهما انحرفوا سيبقون شعب الله حتى لو كفروا بالله تعالى وعبدوا أصناما وثنية؛ لكل ذلك فقد ادعت هذه المزامير أن العقوبات الربانية التي أنزلها الله تعالى على بني إسرائيل، مهما بلغت شدتها، سيبقون شعب الله، حتى لو طردهم الله تعالى من رحمته، وحتى لو صادر منهم الأفضلية الإيمانية على سائر الشعوب، وحتى لو صادر منهم أمانة حمل ميراث الأنبياء ونصرتهم، وحتى لو أخرجهم من الأرض المباركة ومن أورشليم؛ حتى لو وقع عليهم كل ذلك فإن هذه المزامير تدعي أنهم يبقون شعب الله تعالى، بناء على تصور المزامير العنصري لله

تعالى ، وكأن الله تعالى ربُّ لشعب إسرائيل فقط . ولذلك لنقرأ هذه المقتطفات من النصوص التي وردت في هذه المزامير ، والتي تتحدث عن شدة العقوبات الربانية التي أنزلها الله تعالى على بني إسرائيل :

✽ يقول المزمور (44) : (بالله هللنا طوال النهار ، واسمك نحمد على الدوام . لكنك نبذتنا وأخزيتنا ، ولم تعد تخرج وجيوشنا . تردنا من وجه المضايق على أعقابنا ، ومبغضونا يسلبون على هواهم . كالغنم مأكلًا تُسلمنا ، وبين الأمم شتتنا . تبع شعبك بلا مال ، وفي ثمنهم لم تريح . تجعلنا عارا لجيراننا ، هُزواً وسخرية لمن حولنا . تجعلنا مثلاً في الأمم ، هُز رؤوس في الشعوب . عاري طوال النهار أمامي ، والخجل يغطي وجهي . من صوت الشاتم والمجدِّف ، ومن وجه العدو والمنتقم . . . ومع ذلك ففي مقر بنات آوى حطمتنا ، وبالظلمات لفتتنا . . . فإن نفوسنا بالتراب تمرغت ، وبطوننا بالأرض لصقت) 9-26 .

✽ يقول المزمور (79) : (اللهم قد دخلت الأمم ميراثك ، نجست هيكل قدسك ، جعلت أورشليم أطلالا . أسلمت جثث عبيدك ، طعاما لطيور السماء . ولحوم أصفيائك لوحوش الأرض . سفكت دماءهم كالماء حول أورشليم ، ولم يكن من يوارى الثرى . صرنا عارا لجيراننا ، هُزواً وسخرية للذين حولنا . إلام يا رب؟ أعلى الدوام تغضب ، وكانار تتقد غيرتك؟) 1-5 .

✽ يقول المزمور 89 كأنه يخاطب الله تعالى : (لكنك نبذت وردت ، وعلى مسيحك غضبت . عن عهد عبدك أعرضت ، وتاجه في التراب دنست . حطمت أسياجه كلها ، وجعلت حصونه خرابا . سلبه كل عابر سبيل ، وصار عارا لجيرانه . أعليت يمين مضايقيه ، فرحت جميع أعدائه . رددت حد سيفه ولم تنصره في القتال . وضعت حدا لبهائه ، إلى الأرض نكست عرشه . قصرت أيام شبابه ، وبالخزي شملته . . . أيها السيد ، أين مراحمك الأولى التي لأجلها أقسمت لداود بأمانتك؟ اذكر أيها السيد عار عبيدك ، ما أحمل في حضني من هذه الشعوب الغفيرة . هكذا يا رب غير اعداؤك ، غيروا آثار مسيحك) 39-52 . من يقرأ هذه النصوص الواردة في سفر المزامير يجد

أنها تتحدث عن بني إسرائيل الذين أصبحوا عارا بين الأمم . وهذا يعني أن الله تعالى صادر منهم منزلة الأفضلية الإيمانية على سائر الشعوب !! وأخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة ومن أورشليم وتشتتوا بين الأمم . وهذا يعني أن الله تعالى صادر منهم شرف الإقامة في الأرض المباركة وفي أورشليم!! ووقع عليهم غضب الله تعالى فبندهم وردلهم، وغضب على مسيحهم وأعرض عن العهد الذي منحه له . وهذا يعني أن الله تعالى صادر منهم أمانة نصر ميراث الأنبياء . ومع ذلك تعود هذه المزامير وتدعي مرة بعد مرة أن بني إسرائيل لا يزالون شعب الله!! وعلى نهج هذه المزامير سارت الحركة الصهيونية ، حيث تقمصت شخصية شعب الله وراحت تدعي أنها صاحبة حق ديني وتاريخي وقومي في الأرض المباركة . وعلى هذا الأساس شرعنت لنفسها إيقاع نكبة فلسطين على الشعب الفلسطيني، وشرعنت لنفسها احتلال القدس المباركة، وفرض سيادتها الباطلة على المسجد الأقصى المبارك، ثم شرعنت لنفسها الدعوة الصريحة لبناء هيكل أسطوري على حساب المسجد الأقصى المبارك، علما أنها حركة لا دينية قامت على يد قيادة كافرة ولا يربطها أي نسب دموي مع بني إسرائيل ، لأنها في غالب الظن امتداد ليهود مملكة الخزر الذين اعتنقوا اليهودية ولم يكونوا - أصلا- من بني إسرائيل . ثم راحت الحركة الصهيونية تردد مقولة المزمور (137) : (إن نسيك يا أورشليم، فلثَّشَلَّ يميني وليلتصق لساني بحنكي، إن لم أذكرك) 5-6!! علما أن الله تعالى أدخلهم إلى الأرض المباركة وإلى أورشليم ليحفظوا عهده، ويلتزموا بوصايا التوراة، ويسيروا خلف أنبياء بني إسرائيل، فلما أضاعوا عهد الله تعالى ونبذوا وصايا التوراة وكذبوا أنبياء بني إسرائيل أو قتلوهم، وعبدوا الأصنام الوثنية، أخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة ومن أورشليم!!! تماما كما أخرج الله تعالى شعوبا أخرى من الأرض المباركة ومن أورشليم، حيث كانت قد سكنت الأرض المباركة، وكانت قد سكنت أورشليم، وكانت قد شُرِّفت بخدمة المسجد الأقصى المبارك، فلما كفرت بالله تعالى وكذَّبت رُسُلَه أخرجها الله تعالى من الأرض المباركة ومن أورشليم، وصادر منها شرف خدمة المسجد

الأقصى . وهذا ما وقع على بني إسرائيل . وهذا يعني أنها لم تعد أية علاقة لبني إسرائيل في الأرض المباركة ولا في أورشليم . فالله العظيم هو الذي منحهم شرف الإقامة في الأرض المباركة وفي أورشليم ، والله العظيم هو الذي صادر منهم هذا الشرف وأخرجهم من الأرض المباركة ومن أورشليم . وهذا يعني أن بني إسرائيل دخلوا في المرة الأولى إلى الأرض المباركة وإلى أورشليم خلف قيادة مؤمنة تمثلت بأنبياء بني إسرائيل ، فكان دخول تكريم لأنبياء بني إسرائيل وأتباعهم الصادقين . وأما في المرة الثانية وهي المرة المعاصرة اليوم ، فالذي دخل الأرض المباركة وأورشليم هم أتباع الحركة الصهيونية المشكوك بصدق انتسابهم دما إلى بني إسرائيل ، ودخلوا خلف قيادة كافرة تمثلت بهرتسل وبن غوريون ومن لف لفهم . وكان دخولهم دخول استدراج من الله تعالى ، ليحق عليهم قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الإسراء : 104) ، ثم ليحق عليهم قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيْسُوا وَوُجُوهُكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِّرًا ﴾ (الإسراء : 7) . وهذا يعني باختصار أن الدخول الأول في المرة الأولى كان دخول تكريم وإمتحان ، وأما الدخول الثاني في المرة الثانية وهو الدخول المعاصر فهو دخول استدراج وعقوبة . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

4 . استوقفني المزمور (37) الذي وجدتُ فيه إشارات تتحدث عن نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن مسيرة ومصير أمته في هذه الدنيا . فلنقرأ هذا النص في هذا المزمور :

﴿ قد استل الأشرار السيوف وشدوا الأقواس . ليصرعوا البائس والمسكين . ويذبحوا ذوي الطريق المستقيم . سيوفهم في قلوبهم تجوز ، وقسيهم تنكسر ﴾ 14-15 . فهو نص يتحدث عن الأشرار ، وهم كفار قريش ومن والاهم في مقابل (ذوي الطريق المستقيم) وهم الصحابة رضي الله عنهم وسائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، الذين يرددون طوال الوقت في الصلاة وخارج الصلاة : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ . . . ﴿ الفاتحة (7-6) ، وهو نص يتحدث عن محاولة هؤلاء الأشرار قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتحدث عن هزيمة هؤلاء الأشرار وعن فشلهم في قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لنقرأ هذا النص في هذا المزمور: (يعرف الرب أيام الكاملين ، وميراثهم يبقى أبدأ الأبدنين . في زمان السوء لا يخزون ، وفي أيام الجوع يشبعون) 18-19 . فهو نص يتحدث عن الكاملين ، وهم الصحابة رضي الله عنهم ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين بعث الله تعالى فيهم خاتم الأنبياء والمرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي اكتملت به مهمة النبيين ، واكتملت بإمته بناء الأمة الإسلامية الخاتمة الباقية الدائمة حتى قيام الساعة ، وهي ناصرة الرسالة الخاتمة التي قال فيها الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة : 3) ، ولذلك هي الأمة التي ورثت مهمة ميراث النبوة ونصرة رسالة النبوة حتى قيام الساعة ، ولذلك ستبقى (أبدأ الأبدنين)!! وهي أمة منصوره (في زمان السوء لا يخزون) ، وهو زمان الأنظمة الجبرية التي تُهلك الحرث والنسل ، لن تخزي هذه الأمة وستبقى فيها طائفة ظاهرة على الحق ، وهي أمة محفوظة (وفي أيام الجوع يشبعون) وهي أيام الدجال ؛ يوم أن يحاول فرض جوع على كل أهل الأرض إلا من شهد بألوهيته الباطلة ؛ في تلك الأيام لن تجوع هذه الأمة وسيبقى طعامها التسييح والتحميد . ثم لنقرأ هذا النص في هذا المزمور : (يستقرض الشرير ولا يفي ، أما البار فيأرف ويعطي . من يباركهم فالأرض يرثون ، ومن يلعنهم يُستأصلون) 21-22 . فهو نص يتحدث عن سوء أخلاق الأشرار وعن استئصالهم ، في مقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يقول عنه هذا النص : (أما البار فيأرف ويعطي) ، فهو الرسول الأمين الذي قال فيه الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء : 107) . وهي أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يباركهم الله تعالى ويرثون الأرض . ثم يقول هذا المزمور (37) (فم البار بالحكمة يتمم ، ولسانه بالحق ينطق . شريعة إلهه في قلبه ، فلا يتزعزع في خطواته) 30-31 . فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لسانه بالحق ينطق ، وهو الذي قال الله تعالى فيه : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الهُوَى ﴿ (النجم: 3) . وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي : (لا يتزعزع في خطواته) ، وهو الذي بشره الله تعالى وقال له : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: 5) . ثم يقول هذا النص : (من الرب خلاص الأبرار ، هو حصن لهم في أوان الضيق ينصرهم الرب وينجيهم ، ويخلصهم لأنهم به اعتصموا) 40-39 . فهو نص يتحدث عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين (به اعتصموا) ، أي الذين اعتصموا بالله تعالى وإستجابوا لأمر الله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103) . ولأنهم كذلك فما داموا معتصمين بحبل الله تعالى فسينصرهم الله تعالى ويثبت أقدامهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7) . ثم استوقفني في المزمور (47) هذا النص : (اجتمع أشراف الشعوب ، هم شعب إله إبراهيم . لأن لله تروس الأرض ، وهو المتعالي جدا) 10 ، فوجدت أن هذا النص يشير إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يقول الله تعالى فيهم : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110) . فهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي الأمة التي تصلي في كل صلاة لها وتقول : ﴿اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم﴾ .

## الهدف المستور من وراء (الثورة العربية الكبرى!!)

1. استوقفني هذا النص في سفر الأمثال: (الحكمة بنت بيتها، ونحتت أعمدتها السبعة) 1/9، حيث ذكرني هذا النص بكتاب (أعمدة الحكمة السبعة) الذي كتبه توماس إدوارد لورنس المعروف بـ "لورنس العرب"، وما أدراك ما لورنس!! هو ذلك الضابط البريطاني الذي جمع من حوله الأعراب وتآمر معهم على إسقاط الخلافة العثمانية. وقد كتب كل ما ارتكبه من جرائم ومذابح في هذا الكتاب، وبين الدور الخياني الذي مارسته تلك الأعراب ضد الخلافة العثمانية. ومن يقرأ هذا الكتاب يتحسر على سفاهة هذه الأعراب الغافلة التي نجح لورنس أن يخدعها، لدرجة أنه تظاهر بأعتناق الإسلام، وكان يؤمهم في الصلاة، ولدرجة أنهم صدقوه عندما منّاهم بإقامة مملكة عربية مستقلة بقيادة الشريف حسين وزبائنه إذا ما عملوا معه على إسقاط الخلافة العثمانية، ثم كذب عليهم وأنشأ الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي أنيابهما في جسد كل العالم العربي دون استثناء، ثم تحول الاستعمار البريطاني إلى حاضنة للحركة الصهيونية في أرض فلسطين التاريخية بهدف إقامة المشروع الصهيوني على حساب نكبة فلسطين. وكنت أسأل نفسي طوال الوقت: من أين جاء اسم (أعمدة الحكمة السبعة) لهذا الكتاب؟ والآن عرفت الجواب، لقد جاء من سفر الأمثال، وهذا يعني أن لورنس كان قد قرأ تـوراة اليوم وملحقاتها. وهذا يعني أن لورنس كان على صلة بالحركة الصهيونية أو بالحركة الماسونية على الأقل. وهذا يعني أن لورنس عندما جند تلك الأعراب كان يهدف إلى إسقاط الخلافة العثمانية أولاً، ثم إعداد الأرضية المناسبة في فلسطين التاريخية لإقامة المشروع الصهيوني فيها.

2. استوقفني هذا النص في هذا السفر (سفر الأمثال): (أقوال مـوئيل ملك مـسا أدبته

بها أمه: ماذا أقول لك يا بني . . . ليس للملوك أن يشربوا الخمر، ولا العظماء أن يشربوا المسكر، لئلا يشربوا فينسوا الشرائع . . . افتح فمك وأحكم بالعدل، أنصف البائس والمسكين) 1-9/31. هذه النصوص جزء من سفر الأمثال. وقد جاءت على لسان أم الملك مسّا، ومن هو مسّا؟ مسّا في الأصل اسم قبيلة من ذرية إسماعيل كانت تعيش في شمال جزيرة العرب، في ذاك الفضاء الجغرافي الذي قامت فيه مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ويلفت الانتباه أن أم الملك مسّا دعت في هذه النصوص إلى اجتناب شرب الخمر وإلى حفظ الشريعة وإلى الحكم بالعدل وإنصاف البائس والمسكين!! ومن الواضح أن كل هذه الوصايا هي قيم إيمانية مباركة، فمن أين جاءت بها أم الملك مسّا؟ الجواب واضح! لقد عاش بين ظهرائي العرب إبراهيم وإسماعيل فسار العرب خلفهما، وأصبح العرب على ملة إبراهيم وإسماعيل ملة التوحيد وعبادة الله تعالى والاحتكام إلى شريعة الله تعالى قبل أن ينحرفوا. وهذا يعني أن إبراهيم لم يكن حِكراً على بني إسرائيل فقط، بل كان نبياً للعرب كذلك. وهذا يعني أن الله تعالى لم يبعث الأنبياء لبني إسرائيل فقط، بل بعث بعضاً من الأنبياء إلى العرب. وهذا يعني أن بني إسرائيل لم يكونوا شعب الله وحدهم، ولم يكونوا شعب الله المختار كما يدعون، بل أرسل الله تعالى الأنبياء إلى كل أمة في الأرض بمن فيهم العرب، فأمن من آمن، وكفر من كفر. وهذا يعني أن ذرية إبراهيم لم يكونوا بني إسرائيل فقط، وهذا يعني أن ميراث إبراهيم لم يكن لبني إسرائيل فقط، وهذا ما ينسف كل أباطيل وأضاليل المشروع الصهيوني العنصرية.

## ظاهرة التناقض والعبثية في تـوراة اليوم

\* قرأت سفر الجامعة جيداً، فأعرضتُ عن الخوض فيه إذ لا فائدة، لأنه متناقض في دلالاته، فتارة ينظر إلى الحياة نظرة عبثية أشبه ما تكون بنظره المعري والحيام وإيليا أبو ماضي، وتارة يبين أن الحياة محسوبة على كل إنسان فيها، وسيحاسبه الله تعالى على كل ما صدر منه. وتارة يدعو إلى حياة مادية غارقة في اللهو والغفلة على اعتبار أن الحياة عبث، وتارة يحذر الإنسان من خطر الغفلة عن تقوى الله تعالى ورقابته والاستعداد للقائه. فلا أدري ما هو سبب هذا التناقض؟ جائز أن يكون هناك أكثر من كاتب ساهم في كتابة هذا السفر. وجائز أن يكون هذا السفر قد جُمع من أكثر من مصدر ذات تصورات متناقضة عن الخالق والكون والإنسان والحياة، فاجتمع هذا التناقض في هذا السفر. وجائز أن يكون أن هذا السفر كتب البعض منه بعض النصوص، ثم أضيف عليه بعد فترة زمنية، ثم أضيف عليه بعد فترة زمنية أخرى، فأدى ذلك إلى بروز هذا التشوُّه الصارخ في هذا السفر. وبغض النظر عن سر هذه التناقضات فيه فإن من المجزوم به أنه لا يمكن أن يصدر عن نبي الله سليمان، ولا عن أي نبي من أنبياء الله تعالى بمن فيهم أنبياء بني إسرائيل. لذلك فإن من يقرأ هذا السفر يشعر في بعض الأحيان وهو يقرأه أنه يدعو إلى الفوضى والعبث والانفلات في بعض الأحيان، أو أنه يدعو إلى تقديس الدنيا ومتاعها، أو أنه لا بعث بعد الموت ولا حساب ولا عقاب، أو أن هناك بعثاً ووقفاً بين يدي الله تعالى؛ فكل هذه الدلالات موجودة في هذا السفر!! فالنصوص التي تدعو إلى عبثية الحياة كثيرة، وهاكم بعضها:

\* (باطل الأباطيل، يقول الجامعة، باطل الأباطيل، كل شيء باطل، أي فائدة للإنسان من كل تعب الذي يعانیه تحت الشمس) 1/3-2.

\* (فوجهت قلبي ليطلب ويبحث بالحكمة عن كل ما صنع تحت السماء، فإذا هو عمل رديء، جعله الله لبني البشر ليعملوه. رأيت جميع الأعمال التي عملت تحت

الشمس ، فإذا كل شيء باطل وسعي وراء الريح) 13-14 /1 .  
\* (ثم التفت إلى جميع أعماله التي عملتها يداي ، وإلى ما عانيت من التعب في عملها ، فإذا كل شيء باطل وسعي وراء الريح ، ولا فائدة في شيء تحت الشمس) 11 /2 .

\* (للحكيم عينان في رأسه ، أما الجاهل فيسير في الظلمة . لكنني علمت أن مصيرا واحدا ينتظرهما . فقلت في قلبي : إن مصير الجاهل هو مصيري أنا أيضا ، إذن فلِمَ حكمتي هذه؟ فقلت في قلبي : هذا أيضا باطل . فإنه ليس من ذكر للحكيم وللجاهل كليهما للأبد . إذ في الأيام الآتية كل شيء يُنسى ، وفي الحقيقة يموت الحكيم كالجاهل . فكرهت الحياة إذ قد ساءني العمل الذي يُعمل تحت الشمس لأنه كله باطل وسعي وراء الريح) 14-17 /2 .

\* (ماذا يكون للإنسان من كل تعب ، ومن كد قلبه الذي عاناه تحت الشمس؟ لأن أيامه كلها مؤلمة وأعماله غم ، حتى في الليل لا يستريح قلبه هذا أيضا باطل) 22-23 /2 .  
\* (لأن مصير بني البشر هو مصير البهيمة ، ولهما مصير واحد : كما تموت هي يموت هو ، ولكليهما نفس واحد ، فليس الإنسان أفضل من البهيمة لأن كل شيء باطل) 19 /3 .

\* (ثم التفت فرأيت باطلا آخر تحت الشمس : واحد ليس له ثان ، لا ابن له ولا أخ ، ولا نهاية لكل تعب ، ولا تشبع عيناه من الغنى ، لمن أتعب وأحرم نفسي الهناء؟ هذا أيضا باطل وأمر سيء) 7-8 /3 .

\* (شر رأيت تحت الشمس ، وهو عظيم على الإنسان : إنسان رزقه الله غنى وأمواالا ومجدا ، فلم يكن لنفسه عوز من كل ما يشتهي ، لكن الله لم يدعه يأكل من ذلك ، وإنما يأكل غريب ، هذا باطل وداء خبيث) 1-2 /6 .

وهاكم بعض النصوص التي تعتبر الحياة مجرد طعام وشراب ولهو ولا أكثر من ذلك ، والرابح من حرص على الطعام والشراب واللهو ، ولا بعث بعد ذلك ولا حساب ولا عقاب :

\* (كل شيء يذهب إلى مكان واحد، كان كل شيء من التراب، وكل شيء إلى تراب يعود. من يدري؟ هل نفس بني البشر يصعد إلى العلاء، ونفس البهيمة ينزل إلى الأسفل إلى الأرض؟ فرأيت أنه لا شيء خير من أن يفرح الإنسان بأعماله، ذلك نصيبه، لأنه من الذي يذهب به ليرى ما سيكون بعده) 20-22/3.

\* (فمدحت الفرح، لأنه للإنسان خير تحت الشمس غير أن يأكل ويشرب ويفرح، فهذا ما يرافقه في تعب أيام حياته التي منحها الله إياه تحت الشمس) 15/8.

وهاكم بعض النصوص التي لا تؤمن ببعث ولا حساب ولا عقاب:

\* (والأحياء يعلمون أنهم سيموتون، أما الأموات فلا يعلمون شيئاً ولم يبق لهم جزاء، إذ قد نسي ذكرهم) 5/5.

\* (كل ما تصل إليه يدك من عمل فاعمله بقوتك، فإنه لا عمل ولا حسابان ولا علم ولا حكمة في مثوى الأموات الذي أنت صائر إليه) 10/9.

وهاكم بعض النصوص التي تقر البعث والعقاب والحساب:

\* (فافرح أيها الشاب في صباك، وليسعدك قلبك في أيام شبابك، وسر في طرق قلبك، وبحسب رؤية عينك، لكن اعلم أن الله من أجل هذه كلها سيحضرك لتدان عليها) 9/7.

\* (خاتمة الكلام: كل شيء مسموع، اتق الله واحفظ وصاياهم، فإن هذا هو الإنسان كله، لأن الله سيحضر كل عمل فيدين كل خفي، خيراً كان أم شراً) 13-14/12.

هكذا تتناقض نصوص هذا السفر، فمن يقرأه يقع في حيص بيص، ولا يدري هل هو سفر يدعو إلى العيب والفوضى والانفلات واغتنام كل لحظة من الدنيا لأنه لا بعث ولا حساب ولا عقاب- وفق بعض نصوص هذا السفر - وهي الطاغية في معظم نصوصه، أم هو سفر يدعو إلى الاستعداد للقاء الله تعالى للحساب وفق بعض من نصوصه القليلة جداً، أم هو سفر يدعو إلى الجمع بين هذه المتناقضات، وهو ما

حاولت أن تفعله الحركة الصهيونية ، فهي حركة لا دينية وثبت أن قيادتها قيادة كافرة ، ومع ذلك حاولت أن تتمظهر بالدين ، وتتخفى بتوراة اليوم ، وتدعي أنها امتداد لبني إسرائيل ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وهي ادعاءات باطلة ، كما تحدثتُ عن ذلك في الأوراق السابقة بالحجة والبرهان!! ومع ذلك استغلتها الحركة الصهيونية لتشرعن وجودها ، ولتشرعن مشروعها العنصري الإحلالي الذي قام على حساب نكبة فلسطين .

## ظاهرة الأدب الإباحي في تـوراة اليوم

\* لا أبالغ إذا قلت : عندما قرأت سفر نشيد الأنشاد أنني تذكرت بذات نزار قباني حول النساء ، فلا أدري هل هو سفر غزل يكاد أن يكون إباحيا!! أم سفر رمزي يحمل دلالات غير دلالات الظاهر ، كما يدعي البعض ، ولكن سواء كان ظاهره هو المقصود أو أنه رمزي لا يفهم وفق ظاهره!! فهو سفر هجين تعج فيه أوصاف الغزل الماجن الذي يكاد أن يكون إباحيا . وهاكم بعضها ، مع التأكيد انها كثيرة في هذا السفر :

- \* (ليقبلني بقبل فمه ، فإن حبك أطيب من الخمر) 2/1 .
- \* (ما أجمل خديك بين العقود ، وعنقك بين القلائد) 10/1 .
- \* (حببي صرة المر ، لي ، بين ثديي بيت) 13/1 .
- \* (شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني) 6/2 .
- \* (فما أن تجاوزتهم حتى وجدت من تحبه نفسي ، فأمسكته ولن أطلقه ، حتى أدخله بيت أمي وخدر من حبلت بي) 4/3 .
- \* (شفتاك كخيض من القرمز ، وكلامك عذب ، خدائك كنصفي رمانه ، من وراء نقابك ، عنقك كبرج داود المبني للسلاح علق فيه ألف مجن ، جميع تروس الأبطال ، ثدياك كشادني ظبية توأمين يرعيان بين السوسن) 3-5/4 .
- \* (شفتاك تقطران شهدا أيتها العروس ، وتحت لسانك عسل ولبن حليب) 11/4 .
- \* (إنني نائمة وقلبي مستيقظ ، إذا بصوت حببي قارعا ، أن افتحي لي يا أختي يا خليلتي يا حمامتي يا كاملتي ، فإن رأسي قد امتلأ من الندى وخصائلي من قطرات الليل ، قد نزعت ثوبي فكيف ألبسه؟ قد غسلت رجلي فكيف أوسخها؟) 2-3/5 .
- \* (ما أجمل قدميك بالحذاء يا بنت الأمر : خاصرتاك المستديرتان كعقود صنع يد حاذقة . سرتك كأس مدورة ، لا ينقص مزيجها ، وبطنك كومة حنطة يسيجها السوسن ، ثدياك كشادني ظبية توأمين . عنقك كبرج من العاج ، وعيناك بركتا

حشبون عند باب بنت ربيم . وأنفك كبرج لبنان الناظر نحو دمشق . رأسك عليك مثل الكرمل في الملدات . قامتك مثل النخلة ، وثدياك مثل العناقيد . قلت : أصعد إلى النخلة وأمسك بأقراطها ، ليكن ثدياك كنعاقيد الكرم ، ورائحة نفسك كالتفاح وحلقك كخمر طيبة) 2-10 /7 .

هكذا يلغ هذا السفر في أدب الفراش على المكشوف ، وهكذا يستبيح الغزل الجنسي الفاضح ، وكل ذلك بأسم ملحقات توراة اليوم . ولذلك لا عجب أن يخرج من تحت عباءة الحركة الصهيونية كارل مردخاي ماركس وسيجموند فرويد ودوركايم وزبانيتهم وأبواقهم التي لا تزال تدعو إلى الإباحية الجنسية وشيوع النساء كشيوع المال ؛ فلا عرض ولا شرف ولا أخلاق ! ثم لا عجب أن خلف هؤلاء الزبانية خلف باتوا يدعون إلى الشذوذ الجنسي باسم مثليي الجنس ومثليات الجنس ، فإذا جمعنا بين عبثية سفر الجامعة وبين أدب الفراش في سفر نشيد الأناشيد نحصل على فلسفة دهرية تجدد العهد مع فلسفة شيوعية مزدك وزبانيته ، ثم تلتقي مع فلسفة شيوعية وإباحية ماركس وفرويد ودوركايم ، والتي تسعى إلى الادعاء أن قيمة الإنسان ببطنه وفرجه وطعامه وشرابه ولهوه وإباحيته ، وبناء على هذا الفلسفة الإباحية العبثية ستتهار حصون المناعة الذاتية في مسيرة الأمة المسلمة والعالم العربي والشعب الفلسطيني ، وستتغلغل فيها حتى النخاع القابلية للاستعمار وثقافة الهزيمة وفلسفة الهزيمة والرضوخ المعيب لكل إستراتيجيات وتكتيكات الحركة الصهيونية ، والواقع المأزوم يشهد على ذلك .

## الأرض المباركة لا يعمر فيها ظالم

1. استوقفني هذا النص في سفر الحكمة: (وأما الذين كانوا قديما سكان أرضك المقدسة، قد أبغضتهم لأجل أعمالهم الممقوتة من سحر وطقوس مدنسة، وقتل أطفال بغير رحمة، ومآدب لحم ودم بشري يأكلون فيها حتى الأحشاء. وأولئك المطلعون من الإخوان. والوالدان القاتلون لنفوس لا نصير لها. قد أردت أن تهلكهم بأيدي آبائنا. لكي تكون الأرض التي هي أكرم عندك من كل أرض، عامرة بأبناء لله كما يليق بها) 3-7/12. وفق هذا النص، إذا أردنا أن ننظر إلى الحق التاريخي كحق مجرد جاف، فإن أصحاب هذا الحق هم الكنعانيون والحثيون واليبوسيون والفلسطينيون والأدوميون الذين سكنوا الأرض المباركة قبل بني إسرائيل باعتراف توراة اليوم، ولكن هذه الشعوب لما ارتكبت الأعمال الممقوتة؛ كالسحر والطقوس المدنسة وقتل الأطفال وارتكاب المذابح فلم يعودوا مؤهلين في ميزان الله تعالى للعيش في الأرض المباركة، لذلك فقد أخرجهم الله تعالى منها. وهذا يعني أن أي شعب، بمن في ذلك بني إسرائيل، إذا سكن الأرض المباركة فهو لا يسكنها لأن له حقا تاريخيا فيها، بل قد يسكنها وهو في امتحان رباني، فإذا ارتكب الأعمال الممقوتة، فسيخرجه الله تعالى منها كما أخرج هذه الشعوب. وهو قانون رباني عام ينطبق على كل الشعوب بمن في ذلك بني إسرائيل. ولذلك يوم أن دخل بنو إسرائيل الأرض المباركة على عهد نبي الله موسى، فقد دخلوها امتحانا لهم من الله تعالى، وليس لأن لهم حقا تاريخيا فيها. ولذلك يوم أن ارتكب بنو إسرائيل وهم في الأرض المباركة الأعمال المقيتة، وصنعوا الأصنام، وعبدوا الآلهة الوثنية، ومارسوا السحر والطقوس المدنسة، وقتلوا الأطفال، وارتكبوا المذابح فقد أخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة كما أخرج غيرهم، ولم يعد لهم أي رباط بالأرض المباركة. ولذلك إذا كانوا قد دخلوها على عهد نبي الله موسى كمتتحين من الله تعالى، ولما سقطوا في ذاك الامتحان أخرجهم الله تعالى منها، فقد دخلوا الأرض المباركة على عهد الحركة الصهيونية

كمحتلين لها، ولا يملكون أية شرعية لدخولها، تماما كما دخلها من قبل الصليبيون والتتار والاحتلال البريطاني ثم زال احتلالهم. وهكذا لا مجال سيزول الاحتلال الصهيوني عن الأرض المباركة، ولا ريب في ذلك لأن الأرض المباركة لا تجامل أي شعب سكنها أو سيسكن فيها. فأَي شعب سكنها أو سيسكن فيها، فهو بين حالتين؛ إما أن يكون قد دخلها وهو محتل لها فسيزول لا محالة، لأن الأرض المباركة لا يعمر فيها ظالم، ولا ريب أن الاحتلال هو من أظلم الظلم، وإما ان يكون قد دخلها وهو في امتحان من الله تعالى، فإذا ما ارتكب هذا الشعب الأعمال المقيتة فسيخرجه الله تعالى منها، وهكذا ستبقى هذه الأرض المباركة حتى قيام الساعة للأمة المؤمنة الصالحة. ولما كتب الله تعالى للأمة المسلمة أن تكون هي الأمة المؤمنة الصالحة حتى قيام الساعة، فقد كتب الله تعالى لها الأرض المباركة حتى قيام الساعة. وإذا ما أخطأت الأمة المسلمة وهي في الأرض المباركة فسيعاقبها الله تعالى بمقدار ما يتناسب مع خطئها، ولكن الله تعالى لن يخرجها من الأرض المباركة، وستبقى فيها، ولكن قد يتليها الله تعالى باحتلال يحتل الأرض المباركة، ثم سيزول عنها هذا الاحتلال ولو بعد حين.

2. استوقفني هذا النص في هذا السفر (سفر الحكمة): (أما قديسوك فكان عندهم نور عظيم، وكان أولئك الذين يسمعون أصواتهم من غير أن يبصروا صورهم، يغطونهم على أنهم لما يُقاسوا العذاب، ويشكرونهم على أنهم لا يؤذون بعد أن ظلموا ويستغفرونهم من معادتهم لهم. بدل الظلمة جعلت لهؤلاء عمودا وهاجا دليلا في طريق لم يعرفوه، وشمسا لا تؤذي في هجرتهم المجيدة. اما أولئك فكانوا يستوجبون أن يفقدوا النور، ويُحسبوا في الظلمة، لأنهم حسبوا أبناءك الذين سيمسح العالم بهم نور شريعتك غير القابل للفساد) 1-4/18. أوكد سلفا أن توراة اليوم وملحقاتها قد داخلها التحريف واختلطت نصوصها بسبب الحذف منها أو الإضافة إليها، أو بسبب أن أكثر من يد قد صاغتها، أو بسبب أنها كُتبت على مراحل زمنية متباعدة، أو بسبب أنها كُتبت من مصادر شفوية بعد قرون من الزمان، لذلك عندما

يقرأ العاقل تـوراة اليوم وملحقاتها يجد أن بعض أسفارها متناقضة في فحواها كما مر معنا في سفر الجامعة، أو يجد أن بعض النصوص وردت في بعض الأسفار ولا علاقة لها بالسفر الذي وردت فيه، بل هي غريبة عنه، ولا علاقة بينهما. وقد نوهتُ إلى ذلك في الأوراق السابقة، وهذا ما أؤكدُه حول هذا النص في هذا السفر، فهو نص غريب عن مضمون هذا السفر ولا علاقة له بما سبقه أو لحقه في هذا السفر، وهو نص زجَّ به بالقوة في هذا السفر لإبعاد القارئ عن حقيقة مضمونه، لماذا؟ لأن الذي يقرأ هذا النص ويتمعن في قراءته يجد أنه يتحدث - مبشرا - عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهاكم بعض الدلالات في هذا النص على ذلك:

\* هم الذين (عندهم نور عظيم)، وهو القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

\* وهم الذين (لا يؤذون بعد أن ظلموا)، ونجد ذلك في قول الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: 63).

\* وهم الذين جعل الله تعالى لهم (عمودا وهاجا)، وهو الإسلام (دليلا في طريق لم يعرفوه)، حيث كانوا قبل الإسلام في ضلال مبين.

\* وهم الذين أكرمهم الله تعالى في (هجرتهم المجيدة) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

\* وهم الذين (سيمنح العالم بهم نور شريعتك)، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

\* وهم الذين أكرمهم الله تعالى بنور الشريعة (غير القابل للإفساد)، وهو القرآن الكريم غير القابل للتحريف، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).

## بحر من التيه في نصوص توراة اليوم

من المهم أن نعلم أن كاتب سفر يشوع بن سيراخ يتحدث في ختام سفره عن زر بابل ويشوع ونحميا، الذين عادوا إلى الأرض المباركة بعد السبي البابلي بإذن من ملوك فارس، كي يؤدي هؤلاء العائدون من بني إسرائيل إلى الأرض المباركة دورا وظيفيا لمملكة فارس. وقد كتبتُ عن ذلك في الأوراق السابقة. وهذا يعني أن هذا السفر كُتب ما بعد العودة من السبي البابلي أو تزامنا معها على أقل تقدير، وهذا التوضيح مهم جدا!! لماذا؟ لأن كاتب هذا السفر اجتهد أن يجمع ما قرأه في توراة اليوم، وما تركه أنبياء بني إسرائيل من أقوال وأناشيد وأدعية من بعد موسى فصاعدا حتى العودة من السبي البابلي، وما سمعه أو قرأه عن أخبار ملوك بني إسرائيل حتى العودة من السبي البابلي؛ اجتهد أن يجمع كل هذه الآثار في سفره الذي بات يُعرف باسم (سفر يشوع بن سيراخ)، على قاعدة النقل وليس على قاعدة النقد. بمعنى أن كل ما وقع بين يديه جعل له نصيبا من سفره، وهذا ما يفسر التناقض الصارخ في هذا السفر في أكثر من أصل من أصول الدين والإيمان والعبادة!! فمن يقرأ هذا السفر يامعان يجد أنه يثبت للخالق جل جلاله ما يليق بذاته وأسمائه وصفاته الحسنى، ثم سرعان ما تنقض بعض نصوص هذا السفر كل ذلك!! ويجد أن هذا السفر يحاول أن يتخلص في بعض نصوصه من العنصرية الدينية، بمعنى أنه يرفض في هذه النصوص الادعاء أن الخالق جل جلاله خالق لبني إسرائيل فقط، وأن أنبياء الله تعالى جاؤوا إلى بني إسرائيل فقط، بل الله تعالى خالق كل الشعوب، وأن أنبياء الله تعالى جاؤوا لكل الشعوب، ثم سرعان ما تنقض بعض نصوص هذا السفر كل ذلك، ويجد أن هذا السفر يؤكد عدل الله تعالى في المذنبين، فالكل منهم سيعاقب سواء كان من بني إسرائيل أو غيرهم، ثم سرعان ما تنقض بعض نصوص هذا السفر كل ذلك، وهاكم التفصيل:

1. عند قراءة هذا السفر بإمعان نجد أن بعض نصوصه قد أثبتت لله تعالى ما يليق بذاته من أسماء وصفات وأفعال حسنى ، وهاكم بعض هذه النصوص :

\* (خلق الرب الإنسان من الأرض وإليها أعاده . جعل للناس أياما معدودة ووقتاً معيناً وأولاهم سلطاناً على كل ما فيها) 17/2-1 .

\* (وألقى رعب الإنسان على كل ذي جسد ، لكي يتسلط على الوحوش والطيور . وأعطاهم عقلاً ولساناً وعينين وأذنين وقلبا للتفكير . وملاًهم من العلم والفطنة وأطلعهم على الخير والشر . وجعل عينه على قلوبهم ليظهر لهم عظمة أعماله ويحمدون اسم القدوس ليخبروا بعظائم أعماله . وزادهم العلم وأورثهم شريعة الحياة) 17/11-4 .

\* (هو عالم بكل شيء قبل أن يُخلق ، وكذلك بعد الانتهاء منه) 23/20 .

\* (وليعرفوك كما عرفنا نحن أن لا إله إلا أنت يا رب) 36/4 .

\* (أعمال جميع البشر أمامه ولا شيء يخفى عن عينيه) 39/19 .

\* (. . . لأن العلي يعلم كل علم ، ونظره على علامات الأزمنة ، يخبر بالماضي والمستقبل ، ويكشف عن آثار الخفايا ، لا يفوته فكر ولا يخفى عليه كلام ، رتب عظام حكمته ، وهو الكائن منذ الأزل وإلى الأبد) 42/18-21 .

بناء على هذه النصوص نجد أن هذا السفر يثبت لذات الله تعالى أنه الخالق لكل الناس ، وليس لبني إسرائيل فقط ، وخلق الإنسان في أحسن تقويم ، ووهب له العقل والقلب والجسد والجوارح ، وأنزل له شريعة تضبط حياته . كما وإن هذه النصوص تثبت لذات الله تعالى أنه عالم بكل شيء ولا إله إلا الله ، وهو العلي ، وهو الكائن منذ الأزل وإلى الأبد . ولا شك أن كل هذه الصفات التي أثبتتها هذه النصوص هي من مقومات عقيدة التوحيد السليمة!! ولكن فجأة نجد في هذا السفر ما ينسف كل ذلك؟ ولنقرأ هذا النص في هذا السفر :

\* (الذين يتركون الرب يقعون تحت سلطانه ، فيشتعل فيهم ولا ينطفئ ، يُطلق عليهم كالأسد ، ويفترسهم كالنمر) 28/23 ، فهذا النص كما هو واضح لا يخلو من

أفكار وثنية، فهو يشبه الحق جل جلاله بالأسد والنمر ويثبت له صفات الافتراس والاشتعال، وهي أوصاف وأفعال لا تليق بذات الله تعالى. ومن الواضح أن كاتب هذا السفر قد نقلها من تصورات الشعوب الوثنية حول آلهتها الوثنية، حيث كانت تثبت لآلهتها الوثنية صفة الجوع والأكل والعطش، وحيث كانت تصورها على هيئة تين أو نمر أو أسد أو مخلوق أسطوري.

2. عند قراءة هذا السفر بإمعان نجد أن بعض نصوصه حاولت أن تتخلص من العنصرية الدينية، تلك التي ظهرت في أسفار سابقة وحاولت أن تدّعي أن الله تعالى هو رب بني إسرائيل فقط، وأن الله تعالى لم يرسل أنبياء إلا لبني إسرائيل، إلا أن هذا السفر حاول في بعض نصوصه أن يبين أن الله تعالى خالق لكل الناس، ورب لكل الناس، وأرسل الأنبياء لكل الناس. ولتقرأ هذه النصوص في هذا السفر: \* (خلق الرب الإنسان من الأرض وإليها أعاده، جعل للناس أياما معدودة ووقتا معينا، وأولاهم سلطانا على كل ما فيها. وألبسهم قوة كالتي له، وصنعهم على صورته. وألقى رعب الإنسان على كل ذي جسد، لكي يتسلط على الوحوش والطيور. وأعطاهم عقلا ولسانا وعينين وأذنين وقلبا للتفكير. ملأهم من العلم والفتنة وأطلعهم على الخير والشر. وجعل عينه على قلوبهم ليظهر لهم عظمة أعماله. ويحمدون اسمه القدوس ليخبروا بعظائم أعماله، وزادهم العلم وأورثهم شريعة الحياة) 1-11/17. فهذا النص - كما هو واضح - يؤكد أن الله تعالى خلق كل الناس وليس بني إسرائيل فقط، ووهب كل الناس سلطانا وعقلا ولسانا وعينين وأذنين وقلبا وفتنة، وأطلعهم على الخير والشر، وليس بني إسرائيل فقط، وأورث كل الناس شريعة الحياة وليس بني إسرائيل فقط.

\* (ارحمنا أيها الرب إله الجميع، وانظر وألقِ رعبك على جميع الأمم) 1/36، فهذا النص - كما هو واضح - يؤكد أن الله تعالى إله الناس وليس إله بني إسرائيل فقط، ولذلك فإن هذا النص يدعو بالرحمة للجميع.

\* (نوح وُجد باراً على وجه كامل ، وفي زمن الغضب صار فسيلة ، وبسببه أبقيت بقية على الأرض حين كان الطوفان) 17/44 . فهذا النص كما هو واضح يتحدث عن نوح البار على وجه كامل ، والذي بسببه نجت الأرض ، ولم يكن من بني إسرائيل .  
 \* (إبراهيم كان أبا عظيما لأمم كثيرة ، ولم يوجد نظيره في المجد) 19/44 . فهذا النص - كما هو واضح - يتحدث عن إبراهيم الذي كان أبا عظيما لأمم كثيرة وليس لبني إسرائيل فقط . لذلك يمكن أن نقول إن هذه النصوص الأخيرة تجسد التصور السويّ البريء من العنصرية حول الخالق والأنبياء والشريعة وتكريم الإنسان وخلقته في أحسن تقويم ، ولكن هناك بعض النصوص في هذا السفر التي تنسف كل هذا التصور ، وهاكم بعضها :

\* (لكل أمة أقام رئيسا ، وأما إسرائيل فهو نصيب الرب . جميع أعمالهم كالشمس أمامه ، وعيناه على الدوام تنظران إلى طرفهم) 17/19-17 .

\* (حتى يُجري القضاء لشعبه ويُفرحهم برحمته) 23/35 .

\* (ليؤكل الناجي بغضب النار وليلقَ مضايقو شعبك الهلاك) 8/36 .

\* (حياة الرجل أيام معدودة أما أيام إسرائيل فلا عدد لها) 25/37 .

فهذه النصوص القصيرة الأخيرة تعود - كما هو واضح - وتؤكد العنصرية الدينية الباطلة التي مفادها أن الله تعالى هو رب بني إسرائيل فقط ، وهم شعب الله تعالى وحدهم ، وهو المنتقم لهم من كل شعب آخر . وهذا يعني العودة إلى العنصرية الدينية من جديد ، كتلك العنصرية التي اصطدمنا بها في الأسفار السابقة .

3. استوقفني هذا النص في هذا السفر (سفر يشوع بن سيراخ) : (لا تثق بعدوك أبداً ، فإن خبثه كصدأ النحاس ، وحتى إن تواضع ومشى مطرقا فتنبه لنفسك واحترس منه . كن معه كمن يجلي مرآة ، واعلم أن صدأها لا يدوم ، ولا تجعله قريبا منك . لئلا يقلبك ويقيم في مكانك . لا تجلسه عن يمينك لئلا يطمع في كرسيك فتفهم كلامي أخيرا وتتحسر على أقوالي . . العدو على شفثيه حلاوة ، وفي قلبه ينوي أن يسقطك

في الحفرة، العدو تدمع عيناه، وإن صادف فرصة لا يشبع من الدم) 10-16/12 .  
بناء على هذا النص فإن هذا السفر يحدد إستراتيجية التعامل مع العدو، ويدعو إلى عدم الوثوق به، والحذر منه دائماً حتى لو تواضع ومشى مطرقاً، ويدعو إلى عدم الاقتراب منه لأنه قد ينقلب (ويقيم مكانك)، وهذا يعني أنه لا يجوز المصادقة له على إقامة وجود مستقل له ذي سيادة!! ويدعو هذا النص إلى عدم التآلف الحقيقي مع العدو (لثلا يطمع في كرسيك). وهذا يعني أنه لا يجوز إحلال أي تعاون صادق مع العدو بعامة، ولا أي سلام صادق بخاصة. ويدعو هذا النص إلى دوام التعامل مع العدو كإرهابي (لا يشبع من الدم)!! وفي ذلك كفاية لفهم الأسباب التي لا تزال تدفع الاحتلال الإسرائيلي للتعامل مع شعبنا الفلسطيني بعامة، ومع القيادات الفلسطينية والفصائل الفلسطينية بخاصة، هذا التعامل. ولذلك بُت على قناعة أنه لا يمكن لأي مسؤول مسلم أو عربي أو فلسطيني أن يحسن التعامل مع الحركة الصهيونية والمؤسسة الإسرائيلية والاحتلال الإسرائيلي إلا إذا قرأ توراة اليوم وملحقاتها، ووقف على رسائلها.

4. . استوقفني هذا النص في هذا السفر(سفر يشوع بن سيراخ): (بنو الخاطئين بنون ممقوتون، يترددون إلى بيوت الكافرين. بنو الخاطئين يهلك ميراثهم، والعار يلازم ذريتهم. الأب الكافر يشتكي منه بنوه لأنهم بسببه يلحقهم العار) 5-7/41 .  
هي قاعدة ظالمة وتدعي أن ذنب الآباء يلحق بالأبناء الأبرياء!! والسؤال لماذا؟ وما هو ذنب الأبناء الأبرياء حتى يلحق بهم ذنب آباءهم؟ ألم يكن والد نبي الله إبراهيم كافراً؟ فهل لحقت آثار هذا الكفر بالابن إبراهيم؟ سيما أن إبراهيم - كما نعلم - رفعه الله تعالى إلى منزلة (خليل الرحمن)؟ ألم يولد نبي الله نوح ونبي الله هود ونبي الله صالح ونبي الله شعيب ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كافرين؟ فهل لحقتهم آثار هذا الكفر، أم أنهم لا يزالون نماذج سامقة وسامية تتلأأ كالنجوم الزاهرة في تاريخ الإنسانية؟ لذلك فإن هذا النص الذي يتحدث عن هذه الجدلية المقيتة بين

الآباء والأبناء هو نص باطل . وأين هو من قول الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر : 18) .

5. استوقفني هذا النص في سفر(يشوع بن سيراخ): (أُمَّتَانِ مَقْتَتُهُمَا نَفْسِي، والثالثة ليست بأمة: الساكنون في جبل سعير، الفلسطينيون، والشعب الأحمق الساكن في شكيم) 25-36/50. هذا هو النص العبري، ولكن النص اليوناني هو كما يلي: (أُمَّتَانِ مَقْتَتُهُمَا نَفْسِي، والثالثة ليست بأمة: الساكنون في جبل السامرة، الفلسطينيون، والشعب الأحمق الساكن في شكيم). وبغض النظر عن هذا الاختلاف بين النصين، فكلاهما يؤكد استمرار وجود الفلسطينيين في (جبل سعير) بناء على النص العبري، أو في (جبل السامرة) بناء على النص اليوناني. وقد جاء هذا النص يؤكد هذا الأمر بعد عودة بني إسرائيل من السبي البابلي. وهذا يعني أن بني إسرائيل طُردوا وأُخرجوا من الأرض المباركة، أما الفلسطينيون فقد ظلوا فيها ما قبل نبي الله إبراهيم وما بعد العودة من السبي البابلي إلى ما شاء الله تعالى!! وهذا يعني أننا إذا أردنا أن نستند إلى الحق التاريخي الصريح فإن الفلسطينيين أحق من بني إسرائيل بالأرض المباركة، وإذا أردنا أن نستند إلى قاعدة من واصل البقاء في الأرض المباركة دون انقطاع عنها، فإن الفلسطينيين أحق من بني إسرائيل بالأرض المباركة، وإذا أردنا أن نستند إلى الميزان الرباني الحق في الأرض المباركة، فإن الفلسطينيين أحق من بني إسرائيل بالأرض المباركة، فهم الذين آمنوا بخاتم النبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصبحوا جزءاً من الأمة المسلمة الوارثة، التي ورثت مهمة نصرته ميراث النبوة حتى قيام الساعة، ومن ضمنه الرباط في الأرض المباركة ورعاية القدس والمسجد الأقصى المباركين. وقد تحدثتُ عن ذلك بالتفصيل في رسالة مستقلة عنوانها: (نبوة واحدة وأمة واحدة- صدرت في كتاب مستقل عام 2016).

## جدلية الخطيئة والعقاب والغفران في مسيرة بني إسرائيل

1. أكد سفر أشعيا في أكثر من موقع فيه على جدلية الخطيئة والعقاب والغفران في مسيرة بني إسرائيل، وبين لنا أن بني إسرائيل كانوا يخطئون، فكان الله تعالى يعاقبهم على خطيئتهم، ثم يغفر لهم مهما كانت تلك الخطيئة، وبين لنا هذا السفر أن الله تعالى كان يغفر لهم خطيئتهم من خلال إرسال نبي لهم يجدد فيهم الإيمان ويستأنف فيهم عبادة الله تعالى، وكان المغفور لهم من بني إسرائيل يؤمنون بذلك النبي ويطيعونه. ولكن العجب العجاب أن هذا السفر يواصل الادعاء أن الله تعالى سيغفر لبني إسرائيل أبد الدهر مهما ارتكبوا من خطيئة!! ولكن لماذا؟ لماذا يغفر الله تعالى لهم بعد انقطاع إرسال النبيين لهم، وبعد أن ولغوا في الخطيئة لدرجة أنهم عبدوا آلهة وثنية باطلة وأعلنوا كفرهم بالله تعالى، وبعد أن أعلنوا حربا على نبي الله عيسى عليه السلام، ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن حرفوا التوراة والإنجيل؛ بعد كل ذلك كيف يستقيم أن يغفر الله تعالى لهم أبد الدهر، لم يجب هذا السفر عن هذا السؤال جوابا سويا مستقيما، وتبنى الجواب التقليدي الباطل، وهو أن الله تعالى يغفر لهم خطيئتهم أبد الدهر مهما كانت لأنهم بنو إسرائيل!! وهكذا يتبنى هذا السفر هذا الجواب الباطل الذي يقوم على العنصرية الدينية. ولذلك سلفا أقول: إن كل أنبياء بني إسرائيل بريؤون من هذا الجواب، وهو جواب مزيف على ألسنتهم، مما يؤكد أن التوراة وملحقاتها قد دخلها التحريف حتى النخاع!! وهاكم بعض التفاصيل:

\* يبين هذا السفر فداحة الخطايا التي ارتكبها بنو إسرائيل، فيقول في بعض نصوصه:  
\* (استمعي أيتها السموات وأنصتي أيتها الأرض، فإن الرب قد تكلم. إنني ربيت بنين وكبرتهم، لكنهم تمردوا عليّ. عرف الثور مالكة والحمار معلف صاحبه، لكن

- إسرائيل لم يعرف وشعبي لم يفهم، ويل للأمة الخاطئة، الشعب المثقل الآثام، ذرية أشرار وبني فاسدين. ارتدوا على أعقابهم. . الرأس كله مريض، والقلب كله سقيم، من أحمص القدم إلى الرأس، لا صحة فيه) 1/6-2.
- \* (لا تعودوا تأتونني بتقدمة باطلة، إنما إحراق البخور قبيحةٌ لدي. رأس الشهر والسبت والدعوة إلى الحفل لا أطيقتها، إنما هي إثم واحتفال. رؤوس شهوركم وأعيادكم كرهتها نفسي، صارت عليّ حملا وقد سئمت احتمالها. فحين تبسطون أيديكم أحجب عيني عنكم. وإن أكثرتم من الصلاة لا أستمع لكم، لأن أيديكم مملوءة من الدماء) 1/15-13.
- \* (كيف صارت المدينة - أي أورشليم - الأمانة زانية؟ لقد كانت مملوءة عدلا، وفيها كان مبيت البر، أما الآن فإنما فيها قتلة) 1/21.
- \* (نبذت شعبك، بيت يعقوب، لأنهم مملوثون مما هو من المشرق. يمارسون التنجيم كالفلسطينيين ويعاهدون بني الغرباء) 2/6.
- \* (وقد امتلأت أرضه أوثانا فيسجدون لمصنوعات أيديهم. . .) 2/8.
- \* (شعبي مُسَخَّرُوهُ يسلبونه، والمرابون يتسلطون عليه، يا شعبي إن مرشدك يضلونك، وقد أفسدوا سبيل طرقتك) 3/12.
- \* (ويقول الرب: لأن بنات صهيون اختالت فمشين ممدودات الأعناق، غامزات بالعيون، مشين وقاربن الخطو في مشيتهن، وجلجلن بخلاخل أقدامهن. فسيُصلع السيد هامات بني صهيون، ويعرّي الرب رؤوسهن) 3/17-16.
- \* (ويل للقائمين من الصباح في طلب المسكرات المتأخرين إلى المساء والخمر تلهبهم. وفي مادبهم الكنارة والعود والدف والمزمار والخمر ولا يلتفتون إلى عمل الرب، ولا يرون صنع يديه) 5/12-11.
- \* (بغضب رب القوات اضطرمت الأرض، فكان الشعب مثل وقود النار لا يشفقُ واحدٌ على أخيه. فيقطع عن اليمين ولا يزال جائعا، ويلتهم عن الشمال ولا يشبع، يلتهم كل واحد لحم مساعده) 9/19-18.

\* (كما أصابت يديّ ممالك الأوثان ، وفيها منحوتات أكثر مما في أورشليم والسامرة ، وكما صنعت بالسامرة وأصنامها ، أفلا أصنع كذلك بأورشليم وأصنامها) -10 /11 .

\* (يد الرب لا تقصّر عن الخلاص ، وأذنه لا تثقل عن السماع ، لكن آثامكم فرقت بينكم وبين إلهكم ، وخطاياكم حجبت وجهه عنكم فلا يسمع . لأن أكفكم تلطخت بالدم ، وأصابعكم بالإثم ، شفاهكم نطقت بالكذب وألستكم تمتت بالإثم . ليس من مدع بالبر ، ولا محاكم بالصدق . يتكلمون على الخواء وينطقون بالباطل ، يحبلون بالظلم ويلدون بالإثم . . . أرجلهم تسعى إلى الشر ، وتسارع إلى سفك الدم البريء ، أفكارهم أفكار أثم ، وفي مسالكهم دمار وتحطيم) 1-7 /59 .

\* بناء على هذه الحزمة من الخطايا التي ولغ فيها بنو إسرائيل ، والتي استعرضتها النصوص السابقة في الفقرة (أ) فقد وقع العقاب من الله تعالى على بني إسرائيل ، وقد تحدث هذا السفر (سفر أشعيا) عن هذا العقاب في أكثر من موقع ، وهاكم بعض النصوص التي تحدثت عنه :

\* (أرضكم خراب ومدنكم مُحَرَّقة بالنار ، وأرضكم يأكلها الغرباء أمامكم ، والخراب كتدمير الغرباء ، فبقيت بنت صهيون ككوخ في كرم ، كمبيت في أرض قناء ، كمدينة قد حوصرت) 1\7-8 .

\* (فإنكم تصيرون كبطمة ذوّت أوراقها وكجثة لا ماء فيها) 30 /1 .

\* (هو ذا السيد رب القوات يزيل من أورشليم ويهوذا السند والركن ، كل سند خبز وكل سند ماء . البطل ورجل الحرب ، القاضي والنبى والعراف والشيخ . قائد الخمسين والوجيه والمشير والحكيم في الصنائع والخبير في الرقية . وأجعل الصبيان رؤساء لهم ، وأولاد الشوارع يتسلطون عليهم . ويدفع الشعب الواحد منهم الآخر ، والإنسان قريبه . ويهجم الصبي على الشيخ واللثيم على الكريم) 1-5 /3 .

\* (يسقط رجالك - أي أورشليم - بالسيف ، وأبطالك في القتال ، وتئن أبوابها نائحة ، وهي تقعد إلى الأرض مجردة) 25-26 /3 .

\* (وفي ذلك اليوم، تتنازع سبع نساء رجلا واحدا ويقلن: إنا نأكل خبزنا ونلبس معاطفنا، إنما نسمى باسمك فانزع عنا عارنا) 1/4 .

\* (على مسمع مني أقسم رب القوات: إن بيوتا كثيرة ستخرب، عظيمة وجميلة منها تبقى بغير ساكن) 9/5 .

\* (فلذلك كما يلتهم لهيب النار القش، وكما يفنى الحشيش الملتهب، يكون أصلهم كالنتن، وبرعمهم يتناثر كالتراب، لأنهم نبذوا شريعة رب القوات واستهانوا بكلمة قدوس إسرائيل، فاضطرم غضب الرب على شعبه، فمد يده عليه وضربه، فرجفت الجبال وصارت جثثهم كالزبل في وسط الشوارع) 24-25/9

\* (أرام من الشرق، وفلسطين من الغرب، فالتهموا إسرائيل بكل أفواههم، مع هذا كله لم يرتد غضبه، ولم تزل يده ممدودة. فلم يتب الشعب إلى من ضره ولم يلمس رب القوات. فقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب، السعف والبردي في يوم واحد، الشيخ والوجيه هو الرأس، والنبى الذي يعلم بالكذب هو الذنب) 11-14 .

\* (ويل لأشور، قضيب غضبي، إن سخطي عصا في أيديهم. على أمة كافرة أرسلته، وأمرته على شعب حل عليه غضبي، ليسلب السلب وينهب النهب ويدوسهم كوحل الشوارع) 5-6/10 .

\* (فلذلك يرسل السيد رب القوات على سمانه هزالا، وتحت مجده يشتعل الحريق كحريق نار، ويكون نور إسرائيل نارا وقدوسه لهيبا، فيحرق ويلتهم شوكة وحسكه في يوم واحد. ويفنى مجد غابه وجثته من النفس إلى الجسد فيضحى كسقيم يذوب) 16-18/10 .

\* (لأن المدينة الحصينة - أي أورشليم - تُعزل والمسكين يُنبذ ويُترك كالقفر هناك يرعى العجل، وهناك يربض ويقرض أغصانه. ومتى يبست فروعها تكسر وتأتي النساء فتوقدها. لأنه شعب لا فهم له. لذلك لا يرحمه صانعه ولا يرأف فيه مكوّنه) -10/11/27 .

\* (من الذي جعل يعقوب سلبا وإسرائيل نهبا؟ أليس الرب الذي خطئنا إليه لأنهم أبوا

أن يسيروا في طرقه ويسمعوا شريعته؟ فصب عليه سَورة غضبه مع شدة القتال ، فألهبه من كل جهة ولم يفهم ، وأحرقه ولم يخطر له ببال) 24-25 / 42 .

ج . بناء على الفقرة (أ) التي بيّنت لنا ما هي الخطايا التي ولغ فيها بنو إسرائيل ، وبناء على الفقرة (ب) التي بيّنت لنا ما هي العقوبات التي أنزلها الله تعالى على بني إسرائيل بسبب تلك الخطايا ، بناء على كل ذلك وردت نصوص كثيرة في هذا السفر تبين أن الله تعالى غفر لبني إسرائيل بعد العقوبات التي أنزلها عليهم ، حيث أرسل لهم نبيين جددوا فيهم الإيمان وردوهم إلى التوبة وطاعة الله تعالى . وحتى الآن لا إشكال في جدلية الخطيئة والعقاب والغفران في مسيرة بني إسرائيل . ولكن العجب كل العجب أن تدّعي بعض نصوص هذا السفر أن الله تعالى سيغفر لبني إسرائيل أبد الدهر حتى لو كفروا بالله تعالى وأفسدوا في الأرض وحاربوا النبين ، سواء كانوا من أنبياء بني إسرائيل أو ما بعد أنبياء بني إسرائيل !! لماذا وقد كفروا وأفسدوا وحاربوا النبين؟ لأنهم من بني إسرائيل !! وهكذا يقع هذا السفر في بعض نصوصه في هذا التحليل الباطل الذي يقوم على العنصرية الدينية الباطلة المكذوبة على أنبياء بني إسرائيل . وهاكم بعض هذه النصوص العنصرية الباطلة :

﴿ وفي ذلك اليوم يعود السيد فيمد يده ثانية ليفتدي بقية شعبه ، من بقي منهم في آشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماة وجزر البحر . وينصب راية للأمم ، ويجمع المنفيين من إسرائيل ، ويضم المشتتين من يهوذا من أربعة أطراف الأرض . فيزول حسد إفرائيم ، ويستأصل أعداء يهوذا ، فلا إفرائيم يحسد يهوذا ، ولا يهوذا يعادي إفرائيم . ويطيرون على أكتاف الفلسطينيين نحو الغرب ، وينهبون بني المشرق معا ، ويكون أدوم وموآب تحت أيديهم ، ويطيعهم بنو عمون . ويدمر الرب خليج بحر مصر ، ويهزّ يده على النهر بريحه الحارة ويشقه سبعة جداول . فيُعبّر بالأحذية . ويكون طريقٌ لبقية شعبه ، من بقي منهم من آشور كما كان لإسرائيل يوم صعد من أرض مصر) 11-16 / 11 . (سفر أشعيا)

فهذا النص كما هو واضح يتحدث عن مرحلة زمنية يجيء فيها الله تعالى لبني إسرائيل

لفيها من كل مواقع شتاتهم في كل الأرض؛ من آشور، أي العراق ومن مصر ومن فتروس، أي صعيد مصر، ومن كوش أي الحبشة وهم الفلاشا، ومن عيلام أي بلاد فارس، ومن شنعار أي بابل في العراق، ومن حماة أي سوريا، ومن جزر البحر أي من الشواطئ البعيدة بوجه عام كروسيا وسائر دول الاتحاد السوفيتي سابقا ودول أوروبا الغربية والأمريكيتين، وبذلك سيجمع كل المنفيين من إسرائيل والمشتتين من يهوذا من (أربعة أطراف الأرض)، وعندها ستقوم لهم سيادة وسطوة (ويطيرون على أكتاف الفلسطينيين نحو الغرب). ولعل ذلك بعد اتفاق أو سلو الذي كان بمثابة الخطوة الأولى نحو صفقة القرن، ثم ستطول ذراع بني إسرائيل وينهبون بني المشرق، وستخضع لهم الشعوب كالأدوميين والموآبيين، وسيطيعهم بنو عمون وهي الأردن اليوم، وستمتد هيمنة بني إسرائيل يومها إلى مصر وسيُفسدون على مصر نهر النيل، وسيشتتون النيل إلى سبعة جداول قليلة الماء، لدرجة أن الأرجل تتجاوزها بلا سفن، ثم ماذا؟ لم يبين لنا هذا النص في هذا السفر ماذا سيحدث بعد ذلك، وتركنا عند مشهد النيل وقد تمزق إلى سبعة جداول!! ومن الواضح أن هذا السفر يحاول أن يقدم هذا الاجتماع لبني إسرائيل من كل أطراف الأرض في الأرض المباركة كأنه غفران من الله تعالى لبني إسرائيل!! فإذا كان المقصود بهذا الاجتماع لبني إسرائيل في الأرض المباركة هو مشروع الحركة الصهيونية الذي انتهى بقيام المؤسسة الإسرائيلية على حساب نكبة فلسطين، وما تبعه من مراحل الهيمنة على ما يحيط بالأرض المباركة من دول وشعوب؛ إذا كان هذا هو المقصود بهذا النص الوارد أعلاه، فكيف يكون غفرانا، وقد قامت الحركة الصهيونية على يد قيادة كافرة لا تؤمن بالله تعالى، ثم قام مشروع الحركة الصهيونية على حساب نكبة فلسطين وكانت من أولى خطواته التآمر على إسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية، ثم تبع ذلك إسقاط القدس والمسجد الأقصى المباركين، ثم لا يزال يتبع ذلك خطوات من التسلط والهيمنة والإفساد في أكثر من صعيد!! هل يعقل أن يكون كل ذلك هو من باب غفران الله تعالى لبني إسرائيل!! إن من المحال على الله تعالى أن يكون ذلك!! وقد يسأل سائل: ما هو إذن؟ الجواب هو

أن هذا النص من هذا السفر يصف مشهد الإفساد الثاني لبني إسرائيل الذي حدثنا عنه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء: 104). أي إذا جاء وعد الإفساد الثاني الذي تحدثت عنه سورة "الإسراء" جاء الله تعالى ببني إسرائيل لفيفا إلى الأرض المباركة من كل جهات الأرض، استدراجا لهم وليس تكريما، ليتحقق من طرفهم مشهد الإفساد الثاني حتى آخر فصل فيه، وبذلك سيعاقبهم الله تعالى على هذا الإفساد. وبذلك يتحقق فيهم قول الله تعالى الذي ورد في سورة "الإسراء"، والذي تحدث عن إفسادهم الثاني وعن عقوبة ذاك الإفساد: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِسُوءِ أَوْ جُوهِكُمْ وَلِيدِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا أَتَقُونَ اللَّهَ لِيُدْخِلَكُمْ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)﴾.

\* (والآن هكذا قال الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا إسرائيل: لا تخف فإني قد افتديتك ودعوتك باسمك أنك لي. إذا عبرت المياه فإني معك، أو الأنهار فلا تغمرك، وإذا سرت في النار فلا تكتوي، ولا يلفحك اللهب. لأنني أنا الرب إلهك، قدوس إسرائيل مخلصك، وقد جعلت مصر فدية عنك، وكوش وسبأ بدلا منك) سفر إشعيا 1-3/43. (سفر إشعيا) هذا النص يدعي أن الله تعالى الخالق يقول عن بني إسرائيل: إنهم له، وسيفتديهم، وهو مخلصهم، وقد جعل مصر وكوش وسبأ فدية عن بني إسرائيل!! ويبقى السؤال: ماذا لو كفر بنو إسرائيل؟ وماذا لو حاربوا خاتم النبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكروا لقتله أكثر من مرة؟ وماذا لو أفسدوا في الأرض؟ وماذا لو احتلوا المسجد الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ظاهر النص يدعي أن بني إسرائيل سيظلون ينعمون بنصر من الله تعالى لأنهم بنو إسرائيل، مهما انحدرت وانحرفت بهم خطاياهم، وهو ادعاء محال على الله تعالى، لأن الله تعالى لا يصلح عمل المفسدين ولا ينصرهم.

\* (أما إسرائيل فيخلص بالرب خلاصا أبديا، إنكم لا تخزون ولا تخجلون إلى أبد الدهر) 17/45 (سفر إشعيا)!! يعود السؤال على نفسه: لو كفر بنو إسرائيل

وأفسدوا وواصلوا الحرب على الإسلام في رسالته الخاتمة، التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، كما هو واقع الحال، هل سيظلون ينعمون بهذا الخلاص الأبدي أبد الدهر، كما يدعي هذا النص لأنهم بنو إسرائيل؟! هذا محالٌ على الله تعالى. يقول الله تعالى في سورة "القلم": ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُورِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)﴾، لذلك ادعاء هذا النص مكذوب على أنبياء بني إسرائيل.

\* (هذا ما أسمعه الرب إلى أقاصي الأرض: قولوا لابنة صهيون: هو ذا خلاصك آت، هو ذا جزاؤه معه وأجرته أمامه. وهم يُدْعَوْنَ "الشعب المقدس" "مُفْتَدَى الرب" وأنت تُدْعَيْن "المطلوبة" "المدينة غير المهجورة") 11-12/62!! يعود السؤال على نفسه، وأكرره بإيجاز: هل ستبقى منزلة (الشعب المقدس) ملازمة لبني إسرائيل أبد الدهر، حتى لو ولغوا في كل الخطايا، فقط لأنهم بنو إسرائيل؟! إذا كان الجواب كذلك فهي العنصرية الدينية الباطلة المنحرفة المكذوبة على أنبياء بني إسرائيل.

د. إن الاضطراب الباطل في جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقاب والغفران التي تحدثت عنها في الفقرات (أ، ب، ج) يعكس تناقضا صارخا ما بين بعض نصوص سفر إشعيا. فلنقرأ هذا النص في هذا السفر: (إن الشوك والحسك يطلعان على أرض شعبي، بل على جميع بيوت الفرح، وعلى البلدة المرحه. القصر يُهجر، والمدينة الصاخبة تخلى، وعوفل وبروج الرصد يكونان مغاور للأبد، ممرحا لحمير الوحش ومرعى للقطعان) 13-14/32. (سفر إشعيا) وفق هذا النص فإن (عوفل)؛ أي موقع أورشليم القديمة، تصبح خرابا للأبد هي وبروج الرصد فيها، وتتحول للأبد إلى ممرح لحمير الوحش ومرعى للقطعان، وهذا يعني أنه سينزل عليها عقاب رباني من الله تعالى أبديا لن يرتفع عنها!! ولكن في المقابل لنقرأ هذا النص في هذا السفر: (أما إسرائيل فيخلص بالرب خلاصا أبديا، إنكم لا تُخزُونَ ولا تخجلون إلى أبد الدهر) 17/45!! بناء على هذا النص فإن إسرائيل سيحظى بخلاص أبدي من الله تعالى. وهذا يعني أن هناك تناقضا صارخا بين هذا النص الذي يتحدث عن خلاص

أبدي ، وبين النص السابق له الذي يتحدث عن عقاب أبدي!! هو تناقض صارخ يدل على مدى تغول التحريف في هذا السفر!!

\* الذي يقرأ سفر إشعيا بإمعان يجد أن بعض نصوصه تغوص في انحرافات خطيرة لا تليق بذات الله تعالى ولا بأسمائه الحسنى وصفاته الحسنى وأفعاله الحسنى . وهاكم نماذج على هذه النصوص الباطلة :

\* (وفي ذلك اليوم ، يصفرُ الرب للذباب ، الذي في أقصى أنهار مصر ، وللنحل الذي في أرض آشور) 18 /7 . فحاشا لله تعالى أن نثبت له فعل : (يصفرُ) .

\* (فإنه هكذا كلمني الرب عندما قبض عليّ بيده ، وردني على السير . . . ) 11 /8 .

فحاشا لله تعالى أن نثبت له هذا الوصف : (عندما قبض عليّ بيده)

\* (إن الرب سيكلم هذا الشعب بشفاه تتعلمم ولسان غريب) 11 /28 . فحاشا لله تعالى أن يُثبت له هذا الوصف الوارد في هذا النص .

\* (الرب كجبار بيرز ، وكرجل قتال يثير غيرته ، ويصرخ صرخة إنذار ، ويزعق ويتجبر على أعدائه) 13 /42 . فحاشا لله تعالى أن نثبت له هذا الوصف : (كرجل قتال يثير غيرته) .

\* (أنسى المرأة رضيعها ، فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى لو نسيت النساء فأنا لا أنساك ، هاءنذا على كفيّ نقشتك ، وأسوارك أمام عيني في كل حين) 15-16 /49 . فحاشا لله تعالى أن نثبت له هذا الوصف (هاءنذا على كفي نقشتك) .

\* (لا تخافي - أي أورشليم - فإنك لا تُخزَيْن ، ولا تخجلي فإنك لا تُفتضحين ، لأنك ستنسين خزي صباك ، ولا تذكرين عار إرمالك من بعد . لأن زوجك هو صانعك ، الذي رب القوات اسمه ، وفاديك هو قدوس إسرائيل ، يُدعى إله الأرض كلها) 4-5 /54 . فحاشا لله تعالى أن نثبت له هذا الوصف : (زوجك هو صانعك) ، وحاشا لله تعالى أن نصف الله تعالى بكلمة (زوج)! فهل يعقل لنبي أو صديق أو تقي أن يصف الله تعالى بهذه الأوصاف الواردة في هذه النصوص الواردة أعلاه؟! حاشا لله تعالى!!

✳ تحدث سفر إشعيا في بعض نصوصه كثيرا عن أورشليم . ولقد لفت انتباهي من بينها هذا النص : (استيقظي استيقظي ، البسي عزك يا صهيون ، البسي ثياب فخرك يا أورشليم ، يا مدينة القدس ، فإنه لا يعود يدخلك أكلف ولا نجس) 1/52 . فهذا النص يذكر أورشليم بهذا الاسم (مدينة القدس) ، ويخبرنا أنه لن يدخلونها (أكلف) وهو غير المختون ، ولا نجس . ولكن الواقع يشهد أنه قد دخلها الأكلف والنجس بالملايين ولا يزالون يدخلونها حتى اليوم ، إلا إذا قيل إن معنى : (لا يعود يدخلك أكلف ولا نجس) ، أي يجب منع دخول الأكلف والنجس إليها . وهذا يعني أنها ستبقى عرضة للاحتلال ، وستبقى في حال صراع مع المحتلين . فماذا ستكون نتيجة هذا الصراع الذي ستخوضه مع المحتلين؟ نجد جوابا على هذا السؤال في هذا النص من سفر أشعيا : ( . . . ولأجل أورشليم لا أهدأ حتى يخرج كضياء برّها ، وكمشعل متقد خلاصها . فترى الأمم برّك ، وجميع الملوك مجدك ، وتُدعين باسم جديد ، يعينه فم الرب ، وتكونين إكليل فخر في يد الرب ، وتاج ملك في كف إلهك . لا يقال لك من بعد (المهجورة) ، ولأرضك لا يقال من بعد (الدمار) ، بل تُدعين : (رضاي فيها) ، وأرضك تدعى المنزوجة ، لأن الرب يرضى عنك ، وأرضك تكون متزوجة . . على أسوارك يا أورشليم أقمت حُرّاسا لا يسكتون نهارا ولا ليلا ، يا ذاكري الرب لا تتوقفوا . . . ) 1-6/62 .

بناء على هذا النص ستمتلى أورشليم برا ، وسيعلو مجدها بين الأمم والملوك ، وسيدعوها (فم الرب) باسم جديد!! ومن هو (فم الرب)؟ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه يتكلم بوحي من الله تعالى ، فأطلق عليه هذا النص هذا التشبيه (فم الرب) ، وهو الذي أطلق على أورشليم اسمها الجديد : (بيت المقدس) ، وهي التي ما عاد يقال لها (المهجورة) منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل بات يقال عنها : ✳ لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله ، قالوا : أين هم يا رسول الله؟ قال : في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ✳ . وبات يقال عنها : ✳ فمن اختار منكم ساحلا من

سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في رباط إلى يوم القيامة ﴿!! وهي باتت تُدعى بهذه الصفة (المتزوجة) منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الله تعالى عقد قرانا بينها وبين مكة المكرمة في قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الأسراء: 1). ففي هذه الآية عقد الله تعالى قرانا بين المسجد الحرام القائم بمكة المكرمة، وبين المسجد الأقصى القائم ببيت المقدس، وهي بيت المقدس التي سبقت على أسوارها حُرَّاس (لا يسكتون نهارا ولا ليلا)، وهم المؤذنون الذين كانوا ولا يزالون يؤذنون في مآذن بيت المقدس نهارا وليلا ولا يسكتون حتى يأتي أمر الله تعالى .

\* استوقفني هذا النص في سفر إشعيا: (هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي رضيت عنه نفسي، قد جعلت روحي عليه، فهو يُبدي الحق للأمم، لا يصيح ولا يرفع صوته، ولا يسمع صوته في الشوارع. القصبة المرضوضعة لن يكسرها، والفتيلة المدخنة لن يطفئها، يبدي الحق بأمانة، لا يني ولا ينثني إلى أن يحل الحق في الأرض، فلشريعته تنتظر الجزر. . أنا الرب دعوتك في البر، وأخذت بيدك وجبلتك، وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأمم لكي تفتح العيون العمياء، وتخرج الأسير من السجن، والجالسين في الظلمة من بيت الحبس) 1-7/42. لا ينطبق هذا النص إلا على شخص واحد من كل أهل الأرض حتى قيام الساعة، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو النبي الرسول الذي حمل صفة (العبد). ونجد ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم. وعلى سبيل المثال نقرأ قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: 1). ونقرأ قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ. .﴾ (الأسراء: 1)، ونقرأ قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن: 19)، وهو النبي الرسول المختار، لذلك فإن من أوصافه (المختار)، وهو الذي بعثه الله تعالى كافة للناس لكل الأمم، وكان من قبله من النبيين يُبعث إلى قومه خاصة. وهو صاحب الخلق العظيم الذي قال

الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4). لذلك كان من مظهر خُلقه العظيم أنه (لا يصيح ولا يرفع صوته ولا يسمع صوته في الشوارع. . . يبدي الحق بأمانة، لا ينبي ولا يتننى إلى أن يحل الحق في الأرض). وهو الذي جعله الله تعالى نورا للأمم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: 45-46)، كي يفتح العيون العمياء عن رؤية الحق، ويخرج النفوس الأسيرة في حبس هواها.

\* استوقفني هذا النص في سفر إشعيا: (افتحوا الأبواب - أي أبواب بيت المقدس - ولتدخل الأمة البارة الحافظة للأمانة. إن عزمها ثابت: إنك ترعاها بالسلام السلام، لأنها عليك توكلت. توكلوا على الرب للأبد، فإن الرب هو صخرة الدهور. لقد خفض الساكنين في علاء وحث المدينة المنيعة، حطها إلى الأرض وألصقها بالتراب. فتدوسها الأقدام، قدما البائس وخطى الضعفاء) 26/6-2. هذا النص بهذه التفصيلات أقرب ما يكون المقصود به هو مشهد الصحابة رضي الله عنهم عندما فتحوا بيت المقدس خلف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهم (الأمة البارة الحافظة للأمانة)، وهم الذين فتحت لهم أبواب بيت المقدس، ولم يدخلوها حربا وقتالا وعنوة، بل دخلوها سلما، وكان حالهم كما قال هذا النص: (ترعاها بالسلام السلام)، وهم الأمة المتوكله على الله تعالى، ومن أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم (المتوكل)، وهم الذين كانوا قبل الإسلام ضعفاء أذلة فأعزهم الله تعالى بالإسلام، وفي المقابل كان الروم الذين يحتلون بيت المقدس متجبرين في الأرض، وأصحاب سيادة وقوة ومنعة، وينطبق عليهم هذا الوصف: (الساكنين في علاء) فخفضهم الله تعالى (وحط المدينة المنيعة) أي بيت المقدس على عهدهم، وفتحت أبوابها، ودخلها الصحابة رضي الله عنهم سيرا على أقدامهم خلف الفاروق عمر رضي الله عنه. وما يؤكد هذا التحليل الذي ذكرته وجود وصف آخر في هذا السفر لا ينطبق إلا على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على أحفاد الصحابة الذين سيكرمهم الله تعالى بإنهاء الإفساد الثاني لبني إسرائيل ودخول بيت المقدس

كما دخلوه أول مرة، وفي ذلك يقول أحد نصوص هذا السفر: (فيرفع راية لأمة بعيدة، ويصفّر لها من أقصى الأرض. فإذا بها مقبلة بسرعة وخفة. ليس فيها منهنك ولا عائر، لا تنعس ولا تنام، ولا يحل زنار حقويها، ولا يفك رباط نعليها، سهامها محددة، وجميع قسيها مشدودة، تحسب حوافر خيلها صوّاتا، ومركباتها إعصارا. لها زئير كاللبؤة، وهي تزأر كالأشبال، وتزمرجر وتمسك الفريسة، وتخطفها وليس من ينقذ، فتزمرجر عليه في ذلك اليوم كزمجرة البحر وتنظر إلى الأرض، فإذا بالظلام والضيق، وقد أظلم النور في غمام حالك) 5/30-26. فهم الصحابة رضي الله عنهم الذين عاشوا رهبانا في الليل وفرسانا في النهار، وهم الذين كانوا يحرصون على الموت كما كان غيرهم يحرص على الحياة، وهم الذين كانوا كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد، وينطبق عليهم هذا الوصف: (ليس فيها منهنك ولا عائر، ولا تنعس ولا تنام، ولا يحل زنار حقويها، ولا يفك رباط نعليها، سهامها محددة، وجميع قسيها مشدودة)!! وهي ذات الصفات التي سيحملها أحفادهم، الذين سيكرمهم الله تعالى وسينهون إفساد بني إسرائيل الثاني الذي بات زواله وشيكا.

## إقرار ملحقات تـوراة اليوم بوقوع التحريف فيها

\* . يلفت الانتباه ، لدى قراءة سفر إرميا ، أنه يقر بوقوع التحريف من بعض من ادعى النبوة من بني إسرائيل ، ومن بعض كهنة بني إسرائيل . وقد انتشر هذا التحريف في حياة بني إسرائيل بعامة والديني منها بخاصة . وهذا يعني أن هذا التحريف قد تغلغل إلى الكتب الدينية المرجعية في حياة بني إسرائيل ، وهي تـوراة اليوم وملحقاتها . وهذا يعني أن صفة الحقيقة الكاملة الإلهية التي أنزلها الله تعالى على أنبياء بني إسرائيل ؛ بداية من نبي الله موسى فصاعدا قد دخلها التحريف وتداخل فيها الأصل مع أباطيل المحرّفين . وهذا ما يفسر لنا وجود الكثير من نصوص تـوراة اليوم وملحقاتها التي قد تحدثت بما لا يليق بذات الله تعالى ، أو بما لا يليق بمنزلة أنبياء بني إسرائيل . وهذا ما يفسر لنا التناقض الصارخ في بعض نصوص تـوراة اليوم وملحقاتها التي تحدثت عن جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقاب والغفران في مسيرة بني إسرائيل ، وعن جدلية العلاقة بين الأرض المباركة بعامة والقدس المباركة بخاصة وشروط الاستخلاف فيهما في مسيرة بني إسرائيل ، وعن جدلية العلاقة بين النبوة وميراث النبوة بعامة والمسجد الأقصى أو ما يدعي بنو إسرائيل أن اسمه الهيكل بخاصة . وهاكم بعض النصوص في هذا السفر التي تؤكد وقوع التحريف من بعض مُدّعي النبوة وبعض الكهنة من بني إسرائيل :

\* (كيف تقولون : نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ إن قلم الكتبة الكاذب حوّلها إلى الكذب ، فأية حكمة لهم) 8/8 .

\* (ففي أنبياء السامرة رأيت الغباوة : تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبي إسرائيل . وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يُقشعُرُ منه : الفسق والسلوك في الكذب شدّدوا أيدي فعلة الشر ،

لثلا يرجعوا كل واحد عن سوئه فصاروا كلهم كسدوم و صار سكانها كعمورة) -13  
14/23 .

\* (إنني سمعت ما قال الأنبياء المتنبئون باسمي كذبا قائلين : لقد حلمت ، لقد حلمت . إلى متى يكون ذلك في قلوب الأنبياء المتنبئين بمكر قلوبهم والذين يقصدون أن يُنسوا شعبي اسمي ، بأحلامهم التي يقصها كل منهم على صاحبه ، كما نسي آباؤهم اسمي لأجل البعل) 25-27/23 .

\* (لذلك هاءنذا على الأنبياء ، يقول الرب ، الذين يسرقون كلامي كل واحد من صاحبه . هاءنذا على الأنبياء ، يقول الرب ، الذين يستخدمون ألسنتهم ويقولون أقوالا نبوية . هاءنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة ، يقول الرب ، ويقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم وعجبهم ، وأنا لم أرسلهم ولم آمرهم ، وهم لا ينفعون هذا الشعب في شيء - يقول الرب) 30-32/23 .

\* (فأخذ إرميا سفرا آخر وسلمه إلى باروك ابن نيريا الكاتب ، فكتب فيه عن لسان إرميا كل كلام الكتاب الذي أحرقة يوياقيم ، ملك يهوذا ، بالنار وزيد عليه أيضا كلام كثير مثله) 32/36 .

\* (فلا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يكلمونكم قائلين : لا تخدموا ملك بابل ، فإنهم إنما يتنبأون لكم بالكذب ، لأنني لم أرسلهم يقول الرب ، وقد تنبأوا باسمي كذبا ، لأدفعكم فتهلكوا أنتم والأنبياء الذين تنبأوا لكم) 14-15/27 .

\* . لقد أدى هذا التحريف الذي وقع من بعض مُدعي النبوة وبعض الكهنة من بني إسرائيل إلى بروز تناقض صارخ في جدلية الأرض المباركة وقانون الاستخلاف فيها في مسيرة بني إسرائيل . فإذا ما قرأنا بعض النصوص في سفر إرميا نجد أنها تشترط الإيمان بالله تعالى وعبادته وطاعته واتباع الأنبياء ، وإلا فمن شد عن ذلك فسيفقد منزلة الاستخلاف في الأرض المباركة . وهاكم بعض النصوص في هذا السفر التي تؤكد ذلك :

\* (هكذا قال رب القوات إله إسرائيل: أصلحوا طرقكم وأعمالكم، فأسكنكم في هذا المكان. لا تتكلموا على قول الكذب قائلين: (هذا هيكل الرب، هيكل الرب، هيكل الرب)، فإنكم إن أصلحتم طرقكم وأعمالكم وأجريتكم الحكم بين الإنسان وقريبه، إن لم تظلموا النزيل واليتيم والأرملة، ولم تسفكوا الدم البريء في هذا المكان، ولم تسيروا وراء آلهة أخرى لشركم، فأني أسكنكم في هذا المكان، في الأرض التي أعطيتها لأبائكم من الأزل إلى الأبد) 7/3-7.

\* (فقال لي الرب: نادِ بكل هذه الكلمات في مدن يهوذا وفي شوارع اورشليم، قائلاً: اسمعوا كلمات هذا العهد وأعملوا بها، فإني أشهدتُ على آبائكم أشهاداً منذ يوم أصعدتهم من أرض مصر إلى هذا اليوم بلا ملل قائلاً: اسمعوا لصوتي) 11/7-6.

\* (قلت: أُرْجِعُوا كُلَّ وَاحِدٍ عَنِ طَرِيقِهِ الشَّرِيرِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ فَتَسْكُنُونَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطَاهَا الرَّبُّ لَكُمْ وَلِأَبَائِكُمْ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ. وَلَا تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا وَتَسْجُدُوا لَهَا، وَلَا تُسَخِّطُونِي بِصَنْعِ أَيْدِيكُمْ فَلَا أَسِئُ إِلَيْكُمْ) 25/6-5.

بناءً على هذه النصوص الثلاثة فإن هذا السفر يؤكد أن الله تعالى لم يُسكن بني إسرائيل الأرض المباركة لأنهم بنو إسرائيل، بل أسكنهم بشرط الوفاء بكل شروط هذا الإسكان في الأرض المباركة، وجعل هذه الشروط هي: أن يصلح بنو إسرائيل طرقهم وأعمالهم، وأن يعدلوا في الحكم، وأن يرحموا النزيل واليتيم والأرملة، وألا يسفكوا الدم البريء، وألا يعبدوا آلهة وثنية من دون الله تعالى، وأن يلتزموا بعهد الرب الذي أشهد عليه آباءهم، وأن يرجعوا عن كل طريق شر. فإن التزموا بكل هذه الشروط فسيستحقون السكنى في الأرض المباركة، ولكن ماذا عن مصيرهم إذا خالفوا هذه الشروط، حتى لو كانوا من بني إسرائيل؟ جواباً على ذلك لنقرأ هذه النصوص الواردة في هذا السفر (سفر إرميا):

\* (وإن لم تسمعوا هذا الكلام، فبنفسي أقسمت يقول الرب إن هذا البيت يكون خراباً) 22/5.

\* (سأسلمك إلى أيدي طالبي نفسك وأيادي الذين تفرع من وجوههم، وإلى يد نبوكد نصر، ملك بابل، وأيادي الكلدانيين. وأقذفك أنت وأمك التي ولدتك إلى أرض أخرى حيث لم تولدا، وهناك تموتان. والأرض التي تطمح أنفسهما إلى الرجوع إليها لا يرجعان إليها) 25-27/22. فهذان النصان الواردان في هذا السفر يؤكدان أن بني إسرائيل إن لم يلتزموا بشروط السكنى في الأرض المباركة، فسيجعل الله تعالى الهيكل خرابا، وسيسلم الله تعالى بني إسرائيل إلى أعدائهم، وسيخرجهم من الأرض المباركة إلى بقاع شتى في الأرض، ولن يرجعوا إلى الأرض المباركة أبدا. وهذا يعني أن الله تعالى عندما أدخل بني إسرائيل الأرض المباركة، لم يدخلهم إليها لأنهم بنو إسرائيل، بل أدخلهم إليها بشروط الالتزام بكل شروط السكنى فيها، وإلا إن أضاعوا هذه الشروط، فسيخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة وسيشتتهم في بقاع شتى في الأرض ولن يرجعوا إلى الأرض المباركة!! هذا هو ظاهر النصوص في هذا السفر لو سلمت من التحريف في هذا السفر نفسه!!

\* لو تابعنا دراسة مسيرة بني إسرائيل على ضوء الشروط التي فرضها الله تعالى عليهم للسكنى في الأرض المباركة، بعيدا عن التحريف الذي دخل إلى هذا السفر وغيره من توراة اليوم وملحقاتها، لو تابعنا دراسة كل مسيرتهم لوجدنا أنهم خالفوا كل شروط السكنى في الأرض المباركة التي فرضها الله تعالى عليهم، وهاكم بعض النصوص في هذا السفر (سفر إرميا) التي تؤكد ذلك:

\* (وأتلو عليهم أحكامي على جميع شرهم لأنهم تركوني، وأحرقوا البخور لآلهة أخرى، وسجدوا لصنع يدهم) 16/1.

\* (فقد أدخلناكم أرض جنان لتأكلوا ثمارها وطيباتها، لكنكم دخلتم ونجستم أرضي وجعلتم ميراثي قبيحة. الكهنة لم يقولوا: أين الرب؟ وأصحاب الشريعة لم يعرفوني، والرعاة عصوني والأنبياء تنبأوا بالبعل، وساروا وراء ما لا فائدة فيه) 7-8/2.

\* (القائلون للخشب: أنت أبي، وللحجر: أنت ولدتي. إنهم قد ولّوني ظهورهم لا

وجوههم ، وفي وقت بلواهم يقولون : قم وخلصنا . فأين آلهتك الذين صنعتهم لك؟ فليقوموا العلمهم يخلصونك في وقت بلواك ، فإن آلهتك يا يهوذا هم على عدد مدنك . لم تتهموني؟ إنكم جميعا عصيتموني ، يقول الرب ، باطلا ضربت أبناءكم ، فإنهم لم يقبلوا تأديبا . أكل سيفكم أنبياءكم . كالأسد المهلك (2/30-27).

\* (وقال لي الرب في أيام يوشيا الملك : هل رأيت ما فعلت المرتدة إسرائيل ، كيف ذهبت إلى كل جبل عال وإلى تحت كل شجرة خضراء وزنتُ هناك . وبعد أن صنعت ذلك كله قلت في نفسي : (ترجع إليّ) فلم ترجع . فرأت ذلك أختها الغادرة يهوذا) 3/6-7.

\* (طوفوا في شوارع أورشليم ، وانظروا وأدركوا وفتشوا في ساحاتها ، هل تجدون إنسانا؟ هل يوجد من يعمل للحق ، ويطلب الأمانة فأغفر لها . فإنهم وإن قالوا : (حي الرب ، إنما يحلفون زورا) 5/2-1 .

\* (كيف أغفر لك وقد تركني بنوك ، وحلفوا بما ليس إلهها ، وحين أشبعتهم فسقوا ، وإلى بيت الزانية تهافتوا . صاروا أحصنة معلنة هائمة ، كلُّ يصهل على امرأة قريبه ، أفلا أعاقب على هذا ، يقول الرب ، ولا تنتقم نفسي من أمة مثل هذه) 5/9-7 .

\* (فقد غدر بي غدر بيت إسرائيل وبيت يهوذا . يقول الرب : جحدوا الرب وقالوا : لا وجه له ، فلا ينزل بنا شر ، ولا نرى سيفا ولا جوعا . والأنبياء إنما هم ريح ، والكلمة ليست فيهم ، فليكن ذلك نصيبهم) 5/13-11 .

\* (آثامكم عكّرت هذه الأمور . وخطاياكم منعت الخير عنكم . لأنه قد وجد بين شعبي أشرار ، يرصدون وهم لاطئون كالصيادين ، قد نصبوا الفخ فيقتنصون الناس) 5/25-26 .

\* (الأنبياء يتنبأون زورا ، والكهنة يتسلطون على هواهم ، وشعبي يحب مثل هذه الأمور ، فماذا تصنعون في النهاية) 5/31 .

\* (من ذا أكلهم ، ومن أشهد عليه فيسمعوا ، ها إن آذانهم غُلف ، فلا يستطيعون الإصغاء . ها إن كلمة الرب صارت لهم عارا لا يهوونها) 6/10 .

\* (لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم يطمعون جميعا في المكاسب، من النبي وحتى الكاهن، يأتون الكذب جميعا، ويداؤون كسر شعبي باستخفاف قائلين: (سلام سلام) ولا سلام. هل خُزوا لأنهم اقترفوا القبيحة، بل لم يخزوا خزيا ولم يعرفوا الخجل. فلذلك سيسقطون مع الساقطين. وعند افتقادي يعثرون قال الرب. هكذا قال الرب: قفوا في الطرق وانظروا، واسألوا عن المسالك القويمية، ما هو الطريق الصالح وسيروا فيه، فتجدوا راحة لنفوسكم، فقالوا: لا نسير) 6/16-13.

\* (كلهم عصاة متمردون، ساعون بالنميمة، إنما هم نحاس وحديد، كلهم مفسدون. . يدعون فضة منبوذة، لأن الرب نبذهم) 6/30-28.

\* (ألا ترى ماذا يصنعون في مدن يهوذا وفي شوارع أورشليم؟ البنون يلتقطون الحطب، والآباء يوقدون النار، والنساء يعجنّ الدقيق، ليصنعوا أقراصا لملكة السماء، ويسكبوا سكباً لآلهة أخرى، لكي يسخطوني) 7/18-17.

\* (من يوم خرج آباؤكم من أرض مصر إلى هذا اليوم، ما زلت أرسل إليكم جميع عبيدي الأنبياء بلا ملل. فلم يسمعوا لي ولم يُميلوا آذانهم، بل صلبوا رقابهم، وزادوا في عمل الشر على آبائهم) 7/26/25.

\* (من لي بمبيت مسافرين في البرية. فأترك شعبي وأنصرف عنه. فإنهم جميعا فُسّاق وعصابة غادرين. يؤثرون قسي ألسنتهم بالكذب، فإنهم لا للصدق يتقوون في الأرض، بل من شر إلى شر يذهبون، وإياي لا يعرفون، يقول الرب. ليحذر كل واحد من صديقه، ولا يتكل على أحد من إخوته، فإن كل أخ يريد أن يأخذ مكان أخيه، وكل صديق يسعى بالنميمة. وكلا يخدع صديقه ولا يتكلمون بالصدق، بل عودوا ألسنتهم النطق بالكذب والإثم، وهم عاجزون عن التوبة) 9/4-1.

\* (فإنني أشهدت على آباءكم أشهادا مذ يوم أصعدتهم من أرض مصر إلى هذا اليوم بلا ملل، قائلا: اسمعوا لصوتي. فلم يسمعوا ولم يميلوا آذانهم، بل سار كل منهم على تصلب قلبه الشرير، فجلبت عليهم كل كلمات هذا العهد الذي أوصيت بالعمل به ولم يعملوا به. قال لي الرب: قد وجدت مؤامرة في رجال يهوذا وسكان

أورشليم . قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا لكلماتي ، فهم أيضا ساروا وراء آلهة أخرى ليعبدوها ، ونقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي الذي عاهدت به آباءهم) 7-10/11 .

\* (وقد أرسلت إليكم جميع عبيدي الأنبياء بلا ملل قائلا : ارجعوا كل واحد عن طريقه الشرير ، وأصلحوا أعمالكم ، ولا تسيروا وراء آلهة أخرى لتعبدوها ، فتسكنوا في الأرض التي أعطيتها لكم ولآبائكم ، فلم تملوا أذانكم ولا سمعتم لي) 15-35 .  
بناء على هذه النصوص السابقة الواردة في هذا السفر فيمكن إجمال شناعة الإفساد والانحراف الذي سقط فيه بنو إسرائيل بما يلي :

\* اتخذوا آلهة كثيرة وثنية كالبعل وغيره ، وكان عددها كعدد مدن يهوذا ، وسجدوا لها من دون الله تعالى وقدموا لها البخور .

\* أنكروا وجود الله تعالى وتمردوا على كل أمر جاءهم من الله تعالى ، واستخفوا بالشرعية ، وأضاعوا العهد الذي أخذه الله تعالى على آبائهم .

\* أنكروا النبوة ، وتمردوا على الأنبياء ، وقتلوا بعضهم

\* انحرف الكهنة وعلماء الشريعة ، وادعى بعضهم النبوة .

\* فسد الكبار والصغار والرجال والنساء وجميع الشعب وسائر الحكام .

\* شَبُّوا على الفساد منذ خروجهم من مصر ، ونما فسادهم بعد ذلك .

\* انتشر الفساد في مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل ، وفي أورشليم بخاصة .

\* انحطوا أخلاقيا واستباحوا لأنفسهم الكذب والزور والزنا والفسق والغدر والشر والفساد والنميمة .

\* أصروا على كل مظاهر هذا الانحراف ، ورفضوا التوبة إلى الله تعالى .

\* لكل ذلك فقد وصفهم هذا السفر بأنهم نجسوا الأرض .

\* كل ذلك يعني أن بني إسرائيل قد نسفوا كل الشروط الربانية التي فرضها الله تعالى عليهم للسكنى في الأرض المباركة ، وكل ذلك يعني أنهم باتوا يستحقون العقوبة الربانية وطردهم من الأرض المباركة وتجريدتهم من منزلة الأفضلية ، ونصرة الأنبياء ،

وحمل تبعات ميراث النبوة، وإن كانوا بني إسرائيل، وهذا ما أكدته النصوص السابقة، إذا أقصينا عنها التحريف .

\* بناء على النصوص السابقة التي تحدثت عن مدى باطل الانحرافات التي وقع فيها بنو إسرائيل، والتي فصلت الحديث عنها في السطور السابقة؛ وبناء على أنهم قد باتوا يستحقون العقوبات الربانية من الله تعالى بسبب مدى في هذه الانحرافات، فقد تحدثت كثير من النصوص في هذا السفر عن ماهية هذه العقوبات الربانية التي حلت عليهم، وهاكم بعض هذه النصوص في سفر إرميا:

\* (كما يخزي السارق حين يضبط، كذلك خزي بيت إسرائيل هم وملوكهم ورؤسائهم وكهنتهم وأنبيأؤهم القائلون للخشب أنت أبي، وللحجر أنت ولدتني) 26-27 /2 .

\* (هأنذا أجلب عليكم أمة من بعيد يا بيت إسرائيل، يقول الرب، أمة قوية أمة قديمة، أمة لست تعرف لسانها، ولا تفهم ما تتكلم به . جعلتها مثل قبر مفتوح، كلهم أبطال . فيأكلون حصادك وخبزك، ويأكلون أبناءك وبناتك، ويأكلون غنمك وبقرتك، ويأكلون كرمك وتينك، ويدمرون بالسيف مدنك الحصينة التي أنت متوكل عليها) 15-17 /5 .

\* (فلذلك هكذا قال السيد الرب: هو ذا غضبي وسخطي ينصب على هذا المكان، على البشر وعلى البهائم، على شجر الحقول، وعلى ثمر الأرض فيتقد ولا يُطفأ) 20 /7 .

\* (لذلك ها إنها تأتي أيام يقول الرب: لا يقال فيها توفّة ولا وادي ابن هنوم بل وادي القتل، ويدفنون في توفّة لعدم توفر المكان . وتصير جثث هذا الشعب مأكلا لطيور السماء ولبهائم الأرض، وليس من يفرعها . وأبطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب، وصوت الفرح، وصوت العريس وصوت العروس، لأن الأرض تصير خرابا) 32-34 /7 .

\* (في ذلك الزمان يقول الرب: يخرجون عظام ملوك يهوذا وعظام رؤسائه وعظام

الكهنة وعظام الأنبياء وعظام سكان أورشليم من قبورهم، وينشرونها تجاه الشمس والقمر وكل قوات السماء التي أحبوها وساروا وراءها وإلتمسوها وسجدوا لها، فلا تُجمع ولا تُدفن، وتكون زبلا على وجه الأرض. ويُفضّل الموت على الحياة عند جميع البقية الباقين من هذه العشيرة الشريرة، الباقين في جميع الأماكن التي طردتهم إليها، يقول رب القوات) 1-3/8 .

\* (وإذا قلت: لماذا صنع الرب إلهنا بنا هذه كلها، تقول لهم: كما إنكم تركتموني وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم كذلك تستعبدون للغرباء في أرض ليست لكم) 19/5 .

\* (اسمعي أيتها الأرض؛ هاءنذا أجلب شرا على هذا الشعب ثمرة أفكارهم لأنهم لم يصغوا إلى كلامي وازدروا شريعتي) 19/6 .

\* (سأبيدهم إبادة، يقول الرب، لا عنب في الكرمة ولا تين في التينة والورق قد ذوى، وأجعل عليهم من يدوسهم) 13/8

\* (لذلك هكذا قال رب القوات إله إسرائيل، هاءنذا أطعم هذا الشعب مرارة وأسقيهم ماء سَم، وأشتتهم في الأمم التي لم يعرفوها هم ولا آباؤهم، وأطلق في إثرهم السيف حتى أفنيهم) 14-15/9 .

\* (وقل لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل: ملعون الإنسان الذي لا يسمع كلمات هذا العهد، الذي أوصيت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر، من أتون الحديد قائلا: اسمعوا الصوتي واعملوا بهذه، على حسب كل ما أنا موصيكم به، فتكونوا لي شعبا وأكون لكم إلها، لكي أفي بالقسم الذي أقسمته لآبائكم بأن أعطيهم أرضا تدرُّ لبنا حليباً وعسلاً كما في هذا اليوم. . . فأجبت وقلت آمين يا رب. . . فلم يسمعوا ولم يميلوا آذانهم، بل سار كل منهم على تصلب قلبه الشرير، فجلبت عليهم كل كلمات هذا العهد الذي أوصيت بالعمل به ولم يعملوا به. . . لذلك هكذا قال الرب: هاءنذا أجلب عليهم الشر لا يستطيعون التخلص منه، فيصرخون إليّ ولا أسمع لهم) 3-11/11 .

\* (فتقول لهم: هكذا قال الرب: هاءنذا أملاً سُكرا جميع سكان هذه الأرض، والملوك الجالسين على عرش داود، والكهنة والأنبياء وجميع سكان أورشليم وأحطّمهم الواحد على أخيه، الآباء والبنين جميعاً، يقول الرب، ولا أشفق ولا أرثي ولا أرحم في إهلاكهم) 13-14/13 .

\* (وقال لي الرب: لو أن موسى وصموئيل وقفا أمامي، لما رجعت نفسي إلى هذا الشعب. فاطرحهم عن وجهي وليخرجوا. وإذا قالوا لك: إلى أين نخرج؟ فقل لهم: هكذا قال الرب: الذين للموت فإلى الموت، والذين للسيف فإلى السيف، والذين للجوع فإلى الجوع، والذين للجلاء فإلى الجلاء) 1-2/15 .

\* (فإنه هكذا قال الرب: لا تدخل بيت الحزن، ولا تذهب إليه للندب، ولا تعزهم، فإني قد أزلت سلامي عن هذا الشعب، يقول الرب، ورأفتي ومراحمي فيموت الكبار والصغار في هذه الأرض ولا يدفنون ولا يندبون... ) 5-6/16 .

\* (فأقذفكم من هذه الأرض إلى أرض لم تعرفوا أنتم ولا آباؤكم، فهناك تعبدون آلهة أُخر نهاراً وليلاً، يقول الرب، لأنني لا أمنحكم رحمة) 13/16 .

\* (وتترك الميراث الذي أعطيتك إياه بورا بسبب خطيئتك، وأجعلك عبداً لأعدائك في أرض لم تعرفها، لأنكم أضرمتم ناراً في أنفي فهي تتقد للأبد) 4/17 .

\* (لكن شعبي قد نسيتني وأحرق البخور للباطل وعثر في طريقه، في السبل القديمة، حتى يسير في مسالك، في طريق غير ممدد، لتجعل أرضه خراباً وصفيراً أبدياً، فكل من يمر به يدهش ويهز رأسه) 15-16/18 .

بناء على هذه النصوص الواردة أعلاه من هذا السفر، والتي تحدثت عن العقوبات الربانية التي أوقعها الله تعالى على بني إسرائيل فإن كل عاقل، إذا قرأ هذه النصوص بإمعان، يدرك بنص هذه النصوص ما يلي:

\* أحلّ الله تعالى الخزي والشّر والغضب الأبدي على بني إسرائيل وملوكهم وكهنتهم ومدّعي النبوة فيهم، لأنهم كما قال الله تعالى عنهم في هذا السفر: أضرموا ناراً من الفساد (تتقد للأبد).

\* سيعاني بنو إسرائيل من تسلط أقوام أولي بأس شديد عليهم يدمرون مدن بني إسرائيل ويقتلون الذرية وينزلون الخراب على الأرض بعامة وعلى أورشليم بخاصة ، وينزل الله تعالى على بني إسرائيل الإهلاك ويرفع عنهم الشفقة والرثاء والرحمة والسلام والرأفة .

\* يُخرج الله تعالى من بقي من بني إسرائيل على قيد الحياة من الأرض المباركة ويشتهمهم في بقاع شتى في الأرض ، وفي أرض الشتات تقسو قلوبهم ويعبدون آلهة وثنية من دون الله تعالى .

\* يرسل الله تعالى السيف عليهم حتى يفنيهم ، ومن يبقى منهم على قيد الحياة يجعلهم الله تعالى عبيدا للغرباء ، وأصحاب دور وظيفي للآخر .

\* يتواصل نزول العقوبات الربانية عليهم تباعا ، لدرجة أنهم يدعون الله تعالى فلا يستجيب لهم ، ويرفع عنهم الرحمة .

\* إن إخراجهم من الأرض المباركة كعقوبة ربانية لهم هو إخراج أبدي وليس وقتيا ، وفي ذلك يقول هذا السفر: (لتجعل أرضه خرابا وصفييرا أبديا) .

\* هذا يعني انفراط عقد شعب الله المختار ، وفق ادعاء توراة اليوم وملحقاتها ، ولم يعد هناك مكان لهذا الادعاء .

\* وهذا يعني انفراط عقد الوعد الإلهي لبني إسرائيل في الأرض المباركة ، ولم يعد هناك مكان لهذا الادعاء .

\* وهذا يعني انفراط عقد ميراث النبوة للأبد ، لأن بني إسرائيل لم يعودوا مستأمنين على منزلة نصره النبيين ونصرة ميراث النبوة ، لأنهم كما قال الله تعالى عنهم في هذا السفر قد أضرموا نار فساد (تتقد للأبد) .

\* وعلى عجالة أقول: قد يقول قائل: إذا كان إخراجهم من الأرض المباركة كان أبديا فكيف عادوا في مطلع القرن الماضي تحت عباءة الحركة الصهيونية إلى الأرض المباركة؟ والجواب سهل جدا ، وفحواه بإيجاز أنهم عندما دخلوا الأرض المباركة خلف نبي الله موسى فقد كان دخولهم إليها دخول استخلاف وامتحان لهم من الله

تعالى ؛ هل سيوفون بعهد الله تعالى ويطيعون أنبياءه أم لا ؟ فلما جحدوا نِعَمَ الله تعالى ، وتمردوا على أنبيائهم وقتلوا بعضهم ، أخرجهم الله تعالى للأبد من الأرض المباركة ، ولن يعودوا إليها في يوم من الأيام عودة استخلاف وامتحان من جديد حتى قيام الساعة ، وإذا عادوا إليها تحت عباءة الحركة الصهيونية فقد عادوا إليها عودة استدراج لهم من الله تعالى ، لا عودة استخلاف وامتحان ليحق عليهم وعد الله تعالى في سورة "الإسراء" ، وهو قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا (7) ﴾ ، وهو ما بات يعرف بوعده الإفساد الثاني والقضاء عليه . وأسأل الله تعالى أن يعينني لأفصل عن هذا الموضوع في الأوراق القادمة .

\* إن مما لا شك فيه أن شروط السكنى في الأرض المباركة التي كتبها الله تعالى على بني إسرائيل ، هي الشروط نفسها التي كتبها عليهم للسكنى في أورشليم ، ولذلك لما خالف بنو إسرائيل تلك الشروط فقد أخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة للأبد ، وأخرجهم من أورشليم للأبد وانتزع الله تعالى منهم منزلة رعاية المسجد الأقصى للأبد ، والذي تطلق عليه ملحقات التوراة اسم (هيكل) أو (بيت الرب) . وهاكم بعض النصوص في هذا السفر (سفر إرميا) التي تتحدث عن إخراجهم من أورشليم :

\* (فإنه هكذا قال رب القوات ، اقطعوا خشبا ، واركموا على أورشليم مردوما . هذه هي المدينة التي سُنِّفَتَقَد ، التي ليس فيها إلا ظلم) 6/6 .

\* (ما بال هذا الشعب ، بل أورشليم قد تمدت في ارتدادها ، إنهم تمسكوا بالمكر وأبوا أن يتوبوا) 5/8 .

\* (سأجعل أورشليم أكواما ومأوى لبنات آوى ، وأجعل مدن يهوذا قفرا لا ساكن فيها) 10/9 .

\* (وقال لي الرب : قد وجدت مؤامرة في رجال يهوذا وسكان أورشليم ، قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا لكلماتي ، فهم أيضا ساروا وراء آلهة

أخرى ليعبدوها ، ونقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي الذي عاهدت به آباءهم .  
 لذلك هكذا قال الرب : هاءنذا أجلب عليهم شرا لا يستطيعون التخلص منه .  
 فيصرخون إلي ولا أسمع لهم . فتذهب مدن يهوذا وسكان أورشليم ويصرخون إلى  
 الآلهة التي هم محرقون لها البخور ، فلا تخلصهم في وقت بلواهم (11/12-9).  
 \* (فإنه على عدد مدنك كان عدد آلهتك يا يهوذا ، وعلى عدد شوارع أورشليم نصبتم  
 مذابح للخزي ، مذابح لتحرقوا البخور للبعل) (11/13).  
 \* (فِسْكَكُ وصِهْيَلُكُ وفُحْشُ زَنَاكُ على التلال وفي الحقول رأيت أقدارك . ويل لك يا  
 أورشليم ، إنك لا تطهرين ، فإلى متى بعدُ) (13/27).  
 \* (ويكون الشعب الذي هم متنبئون له مطروحا في شوارع أورشليم من الجوع  
 والسيف ، ولا يكون له دافن ، هو ونساؤه وبنوه وبناته ، وأصب عليه الشر) (14/16).  
 \* (فمن يشفق عليك يا أورشليم ، ومن يرثي لك ، ومن يميل ليسأل عن سلامتك؟  
 إنك رفضتني يقول الرب ، وارتددت إلى الورا ، فمددت يدي عليك وأتلفتك ، قد  
 مللتُ العفو عنك) (15/5-6).  
 \* (وقل : اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا ويا سكان أورشليم . هكذا قال رب  
 القوات إله إسرائيل : هاءنذا أجلب على هذا المكان شرا ، كل من سمع به تَطْنُ أذناه . .  
 وأجعل تدبير يهوذا وأورشليم في هذا المكان باطلا ، وأسقطهم بالسيف أمام أعدائهم  
 وبأيدي طالبي نفوسهم ، وأسلم جثثهم طعاما لطيور السماء ولبهائم الأرض ، وأجعل  
 هذه المدينة خرابا وصفيرا ، فكل من يمر بها يُدهش ويصفر على جميع ضرباتها . . .  
 وتقول لهم : هكذا قال رب القوات : كذلك أكسر هذا الشعب وهذه المدينة ، كما  
 يكسر إناء الخزاف الذي لا يمكن أن يجبر من بعد . ويدفنوهم في توفة ، لأنه لا مكان  
 للدفن . هكذا أصنع بهذا المكان ، يقول الرب ، وسكانه ، وأجعل هذه المدينة مثل  
 توفة ، وتكون بيوت أورشليم وبيوت ملوك يهوذا ، كمكان توفة نجسة . جميع البيوت  
 التي أحرقوا البخور على سطوحها لقوات السماء كافة ، وسكبوا سكباً لآلهة أخرى)  
 (19/13-3).

\* (فتمر أمم كثيرة بهذه المدينة، فيقول كل لصاحبه: لماذا صنع الرب هكذا بهذه المدينة العظيمة؟ فيقولون: لأنهم تركوا عهد الرب إليهم وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها) 8-9/22 .

\* (لذلك هكذا تكلم رب القوات على الأنبياء: هاءنذا أطعمهم مرارة، وأسقيهم ماء سم، لأنه من أنبياء أورشليم خرج الكفر إلى كل الأرض) 15-23 .  
\* (أورشليم ومدن يهوذا وملوكها ورؤساءها لأجعلها خرابا ودهشا وصفيرا ولعنة كما في هذا اليوم) 18/25 .

وهاكم بعض النصوص في سفر إرميا التي تتحدث عما آل إليه الهيكل - وفق تسمية ملحقات توراة اليوم الباطلة- وعما حل عليه من عقوبات ربانية، كجزء من العقوبات الربانية التي وقعت على الأرض بعامة وعلى أورشليم بخاصة:  
\* (لا تتكلوا على قول الكذب قائلين: هذا هيكل الرب، هيكل الرب، هيكل الرب) 4/7 .

\* (أسرقون وتقلتون وتزنون وتحلفون بالزور وتحرقون البخور للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها، ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دُعي بإسمي وتقولون: (إننا مُنقذون) حتى تصنعوا جميع تلك القبائح؟ أفصار هذا البيت الذي دُعي بإسمي مغارة لصوص أمام عيونكم؟ بل هذا ما رأيت أنا يقول الرب) 9-11/7 .  
\* (ولكن اذهبوا إلى مكاني الذي في شيلو الذي أسكنت اسمي فيه أولا، وانظروا ما صنعت به بسبب شر شعبي إسرائيل. والآن بما أنكم عملتم هذه الأعمال، يقول الرب، وقد كلمتكم بلا ملل ولم تسمعوا، ودعوتكم ولم تحييوا، فسأصنع بهذا البيت الذي دُعي بإسمي، والذي أنتم متكلون عليه، وبالمكان الذي أعطيته لكم ولآبائكم كما صنعت بشيلو، وأنبذكم عن وجهي كما نبذت جميع إخوتكم، كل ذرية أفرائيم) 12-15/7 .

\* (لأن بني يهوذا قد صنعوا الشر في عيني، يقول الرب. جعلوا أقدارهم في البيت الذي دُعي باسمي لينجسوه...) 30/7 .

\* (وفي الشهر الخامس في اليوم العاشر من الشهر، في السنة التاسعة عشر للملك نبوكد نصر ملك بابل، قدم إلى أورشليم نبوزرادان، رئيس الحرس، الواقف أمام ملك بابل، وأحرق بيت الرب وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم، وأحرق بالنار كل بيت للعظماء، وهدم كل جيش الكلدانيين الذين مع رئيس الحرس جميع أسوار أورشليم مما حولها. وجلا نبوزرادان، رئيس الحرس، بعضا من مساكين الشعب، وسائر الشعب الذي بقي في المدينة والهاربين الذين هربوا إلى ملك بابل وسائر الصناع. وترك رئيس الحرس من فقراء الأرض الكرامين والفلاحين. وحطم الكلدانيون أعمدة النحاس التي في بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب، وحملوا كل نحاسها إلى بابل) 12/17/52.

بناء على هذه النصوص في سفر أرميا الواردة أعلاه التي تحدثت عن فساد أورشليم وخرابها، وعن تنجيس (الهيكل) أو (بيت الرب) وخرابه، أرى من الواجب أن أسجل هذه الملاحظات:

\* نقض بنو إسرائيل العهد مع الله تعالى في أورشليم وسائر يهوذا، ورجعوا إلى آثام آبائهم، وعبدوا آلهة وثنية، وعلى عدد شوارع أورشليم نصبوا مذابح للنحر، وحرقوا البخور للبعل إله الكنعانيين الوثني، ونشروا في أورشليم الفسق والفحش والأقذار والنجاسة، وظهر في أورشليم الكذبة مدعو النبوة، ومن أورشليم (خرج الكفر إلى كل الأرض).

\* بات من في الهيكل يقولون: (هيكل الرب) كذبا، وبات بنو إسرائيل حول الهيكل يسرقون ويزنون ويحلفون بالزور ويحرقون البخور للبعل ويسرون وراء آلهة أخرى، وبذلك أحالوا الهيكل إلى (مغارة لصوص) وجعلوا أقدارهم فيه ونجسوه.

\* كما أنزل الله تعالى عقابه الشديد على شيلو، فقد أنزل الله تعالى عقابه الشديد على أورشليم والهيكل. ويقال إنه كان في شيلو معبد، وكان في ذلك المعبد تابوت العهد، فلما غرق بنو إسرائيل في الإفساد والخطايا أرسل الله تعالى الفلسطينيين ودمروا معبد شيلو ولم تقم له قائمة بعد ذلك، ثم لما غرق بنو إسرائيل في الإفساد والخطايا في

أورشليم والهيكل وسائر مدن يهوذا أرسل الله تعالى البابليين على أورشليم والهيكل وسائر مدن يهوذا وأحرقوا الهيكل وكل بيوت أورشليم وسائر يهوذا، ورفع عنهم الرحمة، وباتوا يدعون الله تعالى فلا يستجيب لهم ولا يعفو عنهم .

\* أكل السيف والجوع الرجال والنساء والأبناء والبنات في أورشليم، وتحولت أجسادهم إلى طعام (لطيور السماء ولبهائم الأرض)، وأخرج الله تعالى من تبقى حيا من بني إسرائيل من أورشليم وسائر يهوذا، وشتتهم في بقاع شتى في الأرض بعامة، وفي بابل بخاصة .

\* يلفت الانتباه أن هذا السفر عندما تحدث عن خراب أورشليم والهيكل قال بصورة واضحة: (هكذا قال رب القوات: كذلك أكسر هذا الشعب وهذه المدينة، كما يكسر إناء الخزاف الذي لا يمكن أن يُجبر من بعد)، وهذا يعني - وفق هذا التشبيه - أن خراب أورشليم والهيكل لم يكن مؤقتا لمرة واحدة، بل كان خرابا للأبد لا يمكن أن يجبر من بعد، وفق هذا التشبيه في هذا السفر .

\* وعلى عجلة أقول: قد يقول قائل: إذا كان الخراب أبديا، وفق هذا التشبيه في هذا السفر، فكيف تم لهم العودة من بابل إلى أورشليم؟ الجواب سهل، وقد تحدثت عنه في الأوراق السابقة، وأذكر به بإيجاز وأقول: لم تكن عودة بني إسرائيل من بابل إلى أورشليم إكراما ربانيا لبني إسرائيل، بل كانت استمرارا لما كانوا عليه من دور وظيفي لشعوب أخرى وهم في بابل، حيث أعادهم ملوك فارس إلى أورشليم لخدمة المصالح الفارسية في أورشليم وما حولها. وهكذا كانت عودتهم في مطلع القرن الماضي خلف المشروع الصهيوني من أوروبا وبعض الدول العربية ومن بقاع شتى من الأرض إلى الأرض المباركة ليؤدوا دورا وظيفيا خدمة للمصالح الغربية، ولم تكن عودة تكريم لهم من الله تعالى، بل كانت عودة استدراج لهم من الله تعالى ليحقق عليهم وعد الإفساد الثاني، كما ورد في مطلع سورة "الإسراء" .

\* بناء على كل ما تقدم فقد انفرط للأبد عقد بني إسرائيل مع عهد الله تعالى، ومع أنبياء بني إسرائيل، ومع التوراة، ومع منزلة نصره ميراث الأنبياء، ومع الوعد الإلهي

في الأرض المباركة، ومع بدعة شعب الله المختار، ومع أورشليم والهيكل أو بيت الرب، وبات بنو إسرائيل من المغضوب عليهم المشتتين في الأرض الذين حل عليهم غضب الله تعالى وعقوباته المتواصلة، وارتفعت عنهم رحمة الله تعالى ومغفرته وفق النصوص السابقة، وباتت عودتهم إلى أورشليم من باب تأديتهم دورا وظيفيا خدمة لمصالح غيرهم، سواء كانت المصالح الفارسية في الماضي أو المصالح الغربية في هذه الأيام، وبات حديثهم بعد الشتات البابلي عن عهد الله تعالى وعن أنبياء بني إسرائيل والتوراة والأرض المباركة وبدعة شعب الله المختار وأورشليم والهيكل من باب اصطناع مُسَوَّغات مختلفة لدفع شتات بني إسرائيل في بقاع شتى في الأرض لتجميع أنفسهم، من جديد، والسعي للعودة إلى الأرض المباركة من جديد، والعودة للسكنى في أورشليم وبناء الهيكل المُدعَى من جديد، علما أن دلالات نصوص هذا السفر تقول بوضوح إنه لم يعد لهم أي رباط بعد الشتات البابلي مع عهد الله تعالى ومع أنبياء بني إسرائيل والتوراة والأرض المباركة وبدعة شعب الله المختار وأورشليم والهيكل المُدعَى، بل إن دلالات نصوص هذا السفر تقول بوضوح - كما قلت ذلك في السطور السابقة- إن إخراجهم من الأرض المباركة كان إخراجا أبديا، وإن إنزال الخراب عليهم وعلى أورشليم وعلى الهيكل المُدعَى كان إنزال خراب أبدي، ولم يشذ عن هذه الدلالات في هذا السفر إلا بعض نصوص هذا السفر الشاذة والقليلة جدا التي ادعت - بما يناقض غالبية نصوص هذا السفر - أن الله تعالى سيغفر لبني إسرائيل، وسيرفع عنهم غضبه، وسيعيدهم إلى الأرض المباركة من جديد، لا لسبب إلا أنهم بنو إسرائيل!! وهذه نظرة دينية عنصرية لا تليق بذات الله تعالى، ولا تليق بمنزلة أنبياء بني إسرائيل، ولا تليق بالكتب التي أنزلت عليهم من عند الله تعالى، كالتوراة والزبور ثم الإنجيل فيما بعد. ولذلك العجب كل العجب أن نقرأ بعض النصوص الشاذة المحرفة المفتراة على سفر أرميا وكأنها جزء منه، والتي تحاول ترسيخ هذه العنصرية الدينية، والادعاء أن الله تعالى سيغفر لبني إسرائيل وسيعيدهم إلى الأرض المباركة رغم كل الموبقات التي مارسوها وأصروا عليها، والتي بلغت

حد إنكار نِعَم الله تعالى وتكذيب الأنبياء وقتل بعضهم، وتحويل اسطورة أورشليم والهيكل إلى مصدر للكفر في كل الأرض. وهاكم بعض هذه النصوص العنصرية الشاذة المنحرفة في سفر إرميا:

\* (. . .) وأقتلُ يهوذا من بيتهم. وبعد اقتلاعي لهم أعود فأرحمهم وأرجعهم، كلا إلى ميراثه وكلا إلى أرضه (12/15-14).

\* (بل حيّ الرب الذي أصدع بني إسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الأراضي التي نفاهم إليها، وأرجعهم إلى أرضهم التي أعطيتها لأبائهم) 15/16.

\* (ها إنها ستأتي أيام يقول الرب أقيم فيها لداود نبأً باراً، يملكُ ملك يتصرف بفطنة، ويجري الحكم والبر في الأرض. في أيامه يُخلِّص يهوذا. ويسكن إسرائيل في أمان . . .) 5-6/23.

\* (فها إنها تأتي أيام يقول الرب أرجع فيها أسرى شعبي إسرائيل ويهوذا قال الرب، وأرجعهم إلى الأرض التي أعطيتها لأبائهم فيرثونها) 3/30.

هذه النصوص في هذا السفر الواردة أعلاه هي نصوص قليلة جدا وشاذة تناقض غالبية نصوص هذا السفر، ولا أظنها إلا من بعض تحريفات الكهنة ومدعي النبوة من بني إسرائيل، بهدف مواصلة تحريض بني إسرائيل للعودة من مواقع الشتات المختلفة إلى الأرض المباركة. لذلك فقد فرضت هذه النصوص المحرفة والشاذة تناقضات بين بعض نصوص هذا السفر لا يمكن الجمع بينها، وهاكم بعضها:

\* لنقرأ هذا النص في هذا السفر: (لأني معك، يقول الرب، لأخلصك، فأني أفني جميع الأمم التي شئتُك بينها، وأما أنت فلا أفنيك، بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة) 11/30، ثم لنقرأ هذا النص: (لأنه هكذا قال الرب: إن انكسارك معضل، وضربتك لا شفاء منها. ليس من يدافع عن قضيتك، ولا علاج لقرحك ولا إلتتام لقرحك) 12-13/30. ولا أدري كيف يمكن أن نجمع بين هذين النصين!!

\* ولنقرأ هذا النص في هذا السفر: (لأنه هكذا قال الرب: لا ينقطع لداود، رجل

يجلس على عرش بيت إسرائيل) 17/33، ثم لنقرأ هذا النص: (فإنني أنبذ أيضا ذرية يعقوب وداود عبدي، حتى لا أتخذ من ذريته متسلطين على ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب . . .) 26/33، ولا أدري كيف يمكن الجمع بين هذين النصين!!

\* ولنقرأ هذا النص في هذا السفر: (هأنذا أجمعهم من جميع الأراضي التي دفعتهم إليها بغضبي وحنقي وسخطي الشديد، وأرجعهم إلى هذا المكان، وأسكنهم في الطمأنينة) 37/32، ثم لنقرأ هذا النص: (وتقول لهم: هكذا قال رب القوات: كذلك أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر إناء الخزاف الذي لا يمكن أن يجبر من بعد . . .) 11/19، ولا أدري كيف يمكن الجمع بين هذين النصين!! وهي مجرد أمثلة، وإلا فإن التناقضات كثيرة بين بعض نصوص هذا السفر، وهذا يكشف باطل التحريف المتواصل الذي وقع على هذا السفر.

ثم لا يختلف سفر المراثي في فحواه عن سفر أرميا إطلاقا، ولم يأت بجديد عما جاء به سفر أرميا، ويظن القارئ لأول وهلة أنه امتداد لسفر أرميا، وقد يظن أنه جزء منه، والشيء الذي ميز سفر المراثي أنه يبين بوضوح أن خطايا بني إسرائيل التي استنزلت عليهم العقوبات الربانية قد تولدت من تضييعهم للشريعة، وهاكم بعض النصوص في هذا السفر (سفر المراثي) التي تتحدث عن ذلك:

\* (غاصت في الأرض أبوابها، أباد وحطم مزاليحها، ملكها ورؤساؤها بين الأمم، ولم يبق من شريعة، حتى أنبيائها لا ينالون رؤيا من لدن الرب) 9/2.

\* (أنبيائك رأوا لك الباطل والبهرج، لم يكشفوا عن إثمك ليبدلوا مصيرك بل رأوا لك أقوالَ وحي أباطيل وغوايات) 14/2.

\* (بسبب خطايا أنبيائهم وآثام كهنتها الذين سفكوا في وسطها دم الأبرار تاهوا كعميان في الشوارع، تلطخوا بالدم حتى لم يطق أحد أن يلمس ملابسهم) 13-14/4.

## نماذج من تناقضات وتحريفات

لا يختلف سفر باروك في فحواه عن سفر أرميا، وظلت نصوصه تكرر لنصوص أرميا، غير أن هناك ملاحظتين متعلقان به أرى من الضروري أن أسجلهما: الملاحظة الأولى: قدم هذا السفر جدلية متناقضة حول جلاء بني إسرائيل من أورشليم إلى بابل، حيث وردت فيه نصوص تمدح في ظاهر الأمر نبوكد نصر وأهل بابل، وتدعو لهم في الصلاة، وتأمّر بني إسرائيل بطاعتهم، وهاكم بعض هذه النصوص: \* (. . . .) وصلّوا من أجل حياة نبوكد نصر، ملك بابل، وحياة بلشصر ابنه، لكي تكون أيامهما كأيام السماء على الأرض، فيؤتينا الرب قوة وينير عيوننا ونحيا تحت ظل نبوكد نصر ملك بابل، وظل بلشصر ابنه ونخدمهما أياما كثيرة وننال حظوة لديهما) 11-12 / 1.

\* (فإنك أرسلت سخطك وغضبك علينا، كما سبق أن تكلمت بالأمر على ألسنة عبيدك الأنبياء قائلا: هكذا قال الرب: احنوا مناكبكم واعملوا الملك بابل فتمكثوا في الأرض التي أعطيتُ آباءكم إياها. وإن لم تسمعوا لصوت الرب بأن تعملوا ملك بابل، فإنني أزيل من مدن يهوذا وفي خارج أورشليم صوت الابتهاج، وصوت الفرح، وصوت العريس، وصوت العروس، وتكون الأرض كلها دمارا لا ساكن فيها، فلم نسمع لصوتك بأن نعمل لملك بابل، فأتممت كلامك الذي تكلمت به على ألسنة عبيدك الأنبياء، أن تخرج عظام ملوكتنا وعظام آبائنا من مواضعها) 20-24 / 2. فمن يقرأ هذه النصوص يجد أن ظاهرها يدعو للصلاة لنبوكد نصر وابنه، ويجد أن ظاهرها يدعو بأمر الله إلى طاعة ملك بابل وإلا فإن من عصى ذلك فستقع عليه عقوبة من الله تعالى!! نعم هكذا ظاهر هذا النص، ولكن هناك نصوص أخرى في هذا السفر تقول غير ذلك، وتؤكد أن ملك بابل وشعبه هم أمة وقحة ملعونة سييدها الله تعالى، وفي ذلك تقول هذه النصوص في هذا السفر (سفر باروك):

\* (لتأت جارات صهيون! واذكرن جلاء بني وبناتي الذي جلبه عليهم الألمي. فإنه

جلب عليهم أمة من بعيد، أمة وقحة أعجمية اللسان لم تهب شيخا ولم تشفق على طفل) 4/15-14 .

\* (ويلٌ للمدن التي استبعدت أبناءك ! ويل للتي نالت أولادك : فإنها كما شمتت بسقوطك وفرحت بخرابك كذلك ستكتئب بدمارها) 4/33-32 . ولا أدري كيف يمكن الجمع بين نصوص المجموعة الأولى ونصوص المجموعة الثانية .

الملاحظة الثانية : هناك نص في هذا السفر ( سفر باروك) يقول كالتالي : (فإني عالم بأنهم لا يسمعون لي ، لأنهم شعب قساة الرقاب ، لكنهم سيرجعون إلى قلوبهم في أرض جلائهم ، ويعلمون أنني أنا الرب إلههم . وسأعطيهم قلوبا وآذانا سامعة فيسبِّحونني في أرض جلائهم ويذكرون اسمي ، ويتوبون عن قساوة رقابهم وعن أعمالهم الشريرة . لأنهم يتذكرون طريق آباءهم الذين خطئوا أمام الرب . وأعيدهم إلى الأرض التي أقسمت عليها لآبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فيتسلطون عليها ، وأكثرهم فلا يقلون . وأقيم لهم عهدا أبديا ، فأكون لهم إلهًا ويكونون لي شعبا ، ولا أعود أززع شعبي إسرائيل من الأرض التي أعطيتهم إياها) 2/35-30 . يدعي هذا النص أن الله تعالى سيعيد بني إسرائيل من بابل إلى الأرض المباركة ، وهي نبوءة باطلة يناقضها وينقضها الواقع ، حيث أن بني إسرائيل بعد أن دمر طيطس الأرض المباركة وأورشليم عام 70 م ثم دمرها هدریان عام 135م غاب بنو إسرائيل عن الأرض المباركة قرونا طويلة ، ثم عادوا في مطلع القرن الماضي خلف الحركة الصهيونية إلى الأرض المباركة عودة استدراج من الله تعالى ليحقق عليهم وعد الإفساد الثاني الذي تحدثت عنه سورة " الإسراء " . ولذلك فمن الواضح أن هذا النص في هذا السفر الذي يحمل هذه النبوءة الباطلة هو من أباطيل الكهنة الذين احترفوا مهنة تحريف التوراة وملحقاتها .

## جدلية بني اسرائيل والمسؤولية الشخصية وأثرها على الأفساد الأول والثاني

✽ يلفت الانتباه في سفر حزقيال أنه يؤكد في الكثير من نصوصه وقوع تحريف وتزوير في توراة اليوم وملحقاتها من قبل مدّعي النبوة والكهنة وعلماء الشريعة في بني إسرائيل، وهاكم بعض هذه النصوص في هذا السفر:

✽ (هكذا قال السيد الرب: ويل للأنبياء الحمقى الذين يسرون وراء روحهم ولم يروا شيئاً . . . باطلة رؤاهم وكاذبة عرافتهم، هم القائلون: (يقول الرب) والرب لم يرسلهم، والمنتظرون أن تتم كلمتهم. أما ترون رؤيا باطلة وتنتطقون بعرافة كاذبة، وأنتم تقولون: (يقول الرب) وأنا لم أتكلم) 3-7/13.

✽ (وأنت يا ابن الإنسان، أجعل وجهك إلى بنات شعبك اللواتي يتنبأن من عند أنفسهن، وتنبأ عليهن) 17/13.

✽ (كهنتها تعدّوا شريعتي، وذنّسوا أقداسي، ولم يميزوا بين المقدس والحلال، ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر، وحجبوا عيونهم عن سبوتي فتدنست في وسطهم . . . وأنبيأوها طينوا لهم بالطلاء برؤياهم الباطلة وعرافتهم لهم بالكذب قائلين، هكذا قال السيد الرب، والرب لم يتكلم) 26-28/22.

بناء على هذه النصوص في هذا السفر، فإن هذا السفر يكشف لنا عن وقوع التكذيب على الله تعالى والرؤى الباطلة والعرافة الكاذبة من قبل مدّعي النبوة ومدعي النبوة والكهنة في بني إسرائيل، وكثرة هذه الروايات التي تتحدث عنهم في هذا السفر تدل على كثرة أعدادهم التي كانت قد انتشرت في مفاصل حياة بني إسرائيل، وقد كان لهؤلاء المحرفين والمحرفات دورهم في رواية أو كتابة التوراة وملحقاتها بما في ذلك في هذا السفر، سفر حزقيال، وهذا يعني أن تحريفهم قد طال توراة اليوم وقد طال ملحقاتها، وهذا ما يفسر لنا وجود التناقض الصارخ في التوراة وملحقاتها في

جدلية العلاقة بين بني إسرائيل من جهة وبين الخطيئة والعقاب والغفران من جهة أخرى ، وفي جدلية العلاقة بين بني إسرائيل من جهة وبين الأرض المباركة وأورشليم والهيكل من جهة أخرى ، وفي جدلية العلاقة بين بني إسرائيل من جهة وبين أنبياء بني إسرائيل وميراث النبوة ومنزلة الأفضلية الربانية من جهة أخرى ، وقد تحدثت عن ذلك في الأوراق السابقة وسأشبع الحديث عنها في الأوراق القادمة!! ثم بسبب هذا التحريف الذي ارتكبته هذه الفئة من بني إسرائيل ، والذي تغلغل في نصوص التوراة وملحقاتها ، بما في ذلك هذا السفر (سفر حزقيال) فإننا نجد في هذا السفر أكثر من رواية عن خراب أورشليم ومصر وصور ، ويبدو أنها تجميع لرواية أكثر من راو من بني إسرائيل ، ونجد في هذا السفر وصفا خياليا وهميا للهيكل والمذبح وقدس الأقداس وكل ملحقاتها المُدعى أنها سُبّنى بعد عهد حزقيال ، حيث تحدثت بعض نصوص هذا السفر عن أطوال خيالية وهمية لهذه المباني ، وتحدثت عن أوصاف وهمية غاية في الخيال والخرافة لمساحات هذه المباني ولنوعية الأخشاب والأواني التي ستستعمل فيها ، إلى جانب أوصاف غاية في الغرابة لنوعية القرايين التي ستُدبح فيها!! ثم بسبب هذا التحريف نقف في ختام هذا السفر على نص يتحدث عن كيفية تقسيم الأرض المدعاة أنها ميراث بني إسرائيل ، ، وهذا يعني أن تراكم هذه العيوب في هذا السفر جاء نتيجة لتراكم كم كبير من التحريفات فيه ، بادعاء أنها جزء من سفر حزقيال .

\* يلفت الانتباه أن سفر حزقيال أكد في أكثر من نص من نصوصه مبدأ المسؤولية الشخصية ، وأن المحسن يلقي عاقبة إحسانه ، وأن المسيء يلقي عاقبة إساءته دون أن يتحمل أي فرد آخر تبعه إحسان المحسن ولا تبعه إساءة المسيء ، ثم يؤكد هذا السفر بناء على مبدأ المسؤولية الشخصية أن الله تعالى يعطي الأرض المباركة للمحسنين لأنهم أحسنوا وليس لأنهم من بني إسرائيل ، وينزع الأرض المباركة من المسيئين حتى لو كانوا من بني إسرائيل ، ولكن للأسف بعد تأكيد هذه القواعد العادلة والشفافة يعود هذا السفر ويدّعي أن الله تعالى سيبقي الأرض المباركة لبني إسرائيل لأنهم بنو

إسرائيل، مهما ارتكبوا من خطايا. ولا أرى سقوط هذا السفر في هذا التناقض في جدلية العلاقة بين بني إسرائيل من جهة وبين المسؤولية الشخصية وسكنى الأرض المباركة من جهة أخرى إلا بسبب كم التحريفات التي تغلغلت فيه من قبل مدعي النبوة والكهنة!! وهاكم بعض نصوص هذا السفر التي تؤكد مبدأ المسؤولية الشخصية:

(النفس التي تخطأ هي تموت، الابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل اثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون) 20/18.

\* (إذا ارتد البار عن برّه وصنع الإثم وعمل مثل كل القبائح التي يعملها الشرير، أفيحيا؟ بل كل بره الذي صنعه لا يذكر، وبمخالفته التي خالفها، وخطيئته التي خطئها يموت) 24/18.

\* (وإذا رجع الشرير عن شره الذي صنعه وأجرى الحق والبر، فإنه يحيى نفسه. إنه قد رأى وتاب عن جميع معاصيه التي صنعها، لذلك يحيى حياة ولا يموت) 27-28/18.

\* (فلذلك أدينكم كل واحد بحسب طريقه، يا بيت إسرائيل، يقول السيد الرب فارجعوا وأعرضوا عن جميع معاصيكم فلا يكون الإثم معثرة لكم) 30/18.

إن هذه النصوص واضحة المعنى والدلالة، حيث أنها تؤكد أن إحسان المحسن يكون له، وشر الشرير يكون عليه، وأن الابن لا يحمل إثم أبيه، وأن الأب لا يحمل إثم ابنه، وأن المحسن إذا ارتد على عقبيه وصنع الخطيئة فلا ينفعه أن يقول بعد ذلك: لقد كنت محسنا، وأن الشرير إذا تاب عن شره وصنع خيرا، فلا يضره أنه كان شريرا!!، وعلى هذا الأساس فإن بني إسرائيل لما صنعوا الشر فقد نزع الله تعالى منهم الأرض المباركة ولن ينفعهم أن يقال: إنهم من بني إسرائيل، وفي ذلك يقول هذا النص من هذا السفر: (وكانت إليّ كلمة الرب قائلا: يا ابن الإنسان إن سكان تلك الأخرية في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: كان إبراهيم وحده وورث الأرض، ونحن كثيرون فقد أعطينا الأرض ميراثا. لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب: إنكم تأكلون بدم، وترفعون عيونكم إلى قدرتكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض؟ إنكم اعتمدتم على

سيوفكم، وصنعتم القبيحة، ونجستم كل رجل امرأة قريبه، أفترثون الأرض؟ هكذا تقول لهم: هكذا قال السيد الرب: حيي أنا!! إن الذين في الأخرية يسقطون بالسيف، والذي على وجه الحقول أجعله مأكلا للوحوش، والذين في الحصون والمغاور يموتون بالطاعون، وأجعل الأرض خربة ومقفرة، وأزيل كبريات عزتها فتصير جبال إسرائيل مقفرة لا عابر فيها. فيعلمون أنني أنا الرب، حين أجعل الأرض خربة ومقفرة، بسبب جميع قبائحهم التي صنعوها) 23-29/33. إذا قرأنا هذا النص بإمعان نجد فيه ردا واضحا على بني إسرائيل يوم أن ادّعوا أن الأرض المباركة لهم لأنهم من نسل إبراهيم. وفي هذا النص تأكيد واضح لهم أنهم لن ينفعهم أن يقولوا نحن ورثة الأرض المباركة وهم يصنعون مختلف الخطايا، ولن ينفعهم أن يقولوا نحن أهل الأرض المباركة معتمدين على سيوفهم وهم يملأونها نجاسة، وليعلموا أنه بسبب خطاياهم سينزع الله تعالى الأرض المباركة منهم، وسيخرجهم منها، وستبقى مقفرة منهم بسبب خطاياهم.

### ثم ماذا؟

لما صنع بنو إسرائيل الشرّ نزع الله تعالى منهم منزلة الأفضلية الربانية ومنزلة إمامة الدين ونصرة ميراث النبوة، وفي ذلك تقول بعض نصوص هذا السفر (سفر حزقيال): (هكذا قال السيد الرب: هاءنذا على الرعاة، فأطلب خرافي من أيديهم وأكفهم عن رعي الخراف، فلا يرعى الرعاة أنفسهم بعد اليوم، وأنقذ خرافي من أفواههم، فلا تكون لهم مأكلا) 10/34. وهذا يعني أن الله تعالى نزع إمامة الدين من بني إسرائيل، وإن كانوا بني إسرائيل، لأنهم لم يعودوا مستأمنين على خراف بني إسرائيل، بل أصبحت هذه الخراف عُرضة أن يفترسوها، وبات حالهم معها كما قال المثل (حاميها حراميتها)، وباتوا كالذئب الذي يحرس الخراف!! وهل يُستأمن الذئب على حراسة الخراف؟ وتأكيدا من سفر حزقيال على مبدأ المسؤولية الشخصية، وأن بني إسرائيل إذا أوغلوا في الخطايا فستنزّل عليهم العقوبات الربانية ولن ينفعهم أن

يقال عنهم بنو إسرائيل، لنقرأ هذا النص في هذا السفر: (وكان إليّ كلمة الرب قائلاً: يا ابن الإنسان إن خطئت إلى أرض وخالفت مخالفة، ومددت يدي عليها وحطمت منها سند الخبز، وأرسلت عليها الجوع وقرضت منها البشر والبهائم. وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيل وأيوب، لكانوا ببرهم ينقذون أنفسهم، يقول السيد الرب. وإن أجزت في الأرض وحشا ضاريا فأثكلها فصارت مقفرة لا عابر فيها بسبب الوحش، وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة، فحيّ أنا، يقول السيد الرب، إنهم لا ينقذون لها بنين ولا بنات، لكن هم وحدهم ينقذون، والأرض تصير مقفرة) 12-16/14، وهذا يعني أن الناس إذا صنعوا الخطايا ونزلت عليهم العقوبات الربانية بسبب خطاياهم فلن ترتفع عنهم هذه العقوبات، إلا بناء على مبدأ المسؤولية الشخصية الذي يؤكد أن المسيء يعاقب على إساءته ولن ينفعه إحسان غيره، وعلى هذا الأساس فإن هؤلاء الناس الخطائين إذا نزلت عليهم هذه العقوبات الربانية وكان فيهم نوح ودانيل وأيوب، فلن ينفع إحسان هؤلاء الثلاثة إلا أنفسهم، فهم وحدهم بسبب إحسانهم سينقذهم الله تعالى من هذه العقوبات الربانية، ولن يستطيعوا إنقاذ غيرهم بسبب إحسانهم، وهذا يعني أن بني إسرائيل لما صنعوا الخطايا فستنزل عليهم العقوبات الربانية من الله تعالى بسبب خطاياهم، وهكذا طردوا من الأرض المباركة بسبب خطاياهم، ونزعت منزلة الإمامة في الدين منهم بسبب خطاياهم، ولن ينفعهم أن يقال عنهم من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى، بل لو نزلت عليهم العقوبات الربانية بسبب خطاياهم وكان هؤلاء الأربعة من الرسل فيهم فسينقذ الله تعالى هؤلاء الرسل الأربعة فقط من تلك العقوبات الربانية!!

وحتى الآن يواصل سفر حزقيال تأكيد مبدأ المسؤولية الشخصية بعدل وشفافية، ولدرجة أنه يسخر من بني إسرائيل الذين يرفضون هذا المبدأ، حيث يقول لهم في بعض نصوصه: (وبنو شعبك يقولون: ليس طريق السيد بمستقيم، بل طريقهم هو غير المستقيم. إذا ارتد البار عن بره وصنع الإثم، فإنه يموت به. وإذا رجع الشرير عن شره وأجرى الحق والبر، فإنه يحيا بهما) 17-19/33!! وعلى هذا الأساس فإن

كل نص يخالف مبدأ المسؤولية الشخصية وتبعات هذا المبدأ هو نص مزور ومكذوب على لسان حزقيال حتى لو ورد في الظاهر في سفر حزقيال، وهاكم بعض الأمثلة على النصوص التي تخالف مبدأ المسؤولية الشخصية، والتي هي نصوص مزورة ومكذوبة على لسان حزقيال، وهي في ظاهر الأمر في هذا السفر:

\* ورد في هذا السفر: (لكي لا يضل عني بيت إسرائيل بعد اليوم، ولا يتنجسوا بعد اليوم بجميع معاصيهم، بل يكونوا لي شعباً وأكون لهم إلهاً، يقول السيد الرب) 11/14!! فأين مبدأ المسؤولية الشخصية إذاً بعد أن شطبه هذا النص؟

\* ويقال عن هذا النص كذلك: (لذلك هكذا قال السيد الرب: إني رفعت يدي مُقسماً على أن الأمم التي من حولك هي تحمل تعبيرها. أما أنت يا جبال إسرائيل، فتنتبتين أفنانك وتثمرين ثمرك لشعبي إسرائيل، لأن مجيئه قد اقترب. فهاءنذا إليك فألتفت إليك فتحريثين وتزرعين، وأكثر عليك البشر، كل بيت إسرائيل بأجمعهم، فتسكن المدن وتُبنى الأخرية) 10-7\36. فما معنى أن تحمل كل الشعوب تعبير خطاياها وفق هذا النص إلا بني إسرائيل الذين غرقوا حتى آذانهم في كل مظاهر الخطايا، ومع ذلك يدعي هذا النص أن الله تعالى سيعيدهم إلى الأرض المباركة لأنهم بنو إسرائيل؟!!

\* ويقال عن هذا النص كذلك: (وأنتم يا بيت إسرائيل، هكذا قال السيد الرب: اذهبوا واعملوا كل واحد لقطاراته، وفيما بعد فإنكم ستسمعون لي ولا تعودون تدنسون اسمي القدوس بتقادمكم وقذاراتكم. لأنه في جبل قدسي، في جبل إسرائيل العالي، يقول السيد الرب، هناك يعمل لي كل بيت إسرائيل بأجمعهم في الأرض، وهناك أرضى عنهم، وهناك أطلب تقادمكم، وباكورات عطاياكم مع جميع مقدساتكم) 20/40-39!! هذا النص يدعي أن الله تعالى سيعيد بني إسرائيل إلى الأرض المباركة رغم قذارتهم، لأنهم إن عادوا سيتوبون وسيعبدون الله تعالى وسيرضى الله تعالى عنهم!! وهو نص يخالف الواقع، لأن بني إسرائيل ما زادوا بعد حزقيال إلا كفراً وعناداً وخطايا!! حتى بعد أن أرسل الله تعالى إليهم جمعا من النبيين بعد

حزقيال ، حيث كان آخرهم نبي الله عيسى ، لم يزداهم ذلك إلا طغيانا وكفرا وتكديبا للنبين أو قتلهم .

\* ويقال عن هذا النص كذلك : (لذلك هكذا قال السيد الرب : الآن أرد أسرى يعقوب ، وأرحم جميع بيت إسرائيل ، وأغار على اسمي القدوس . وينسون خجلهم وكل مخالفتهم التي خالفوني ، عند سكناهم في أرضهم آمنين ، لا أحد يروعهم حين أعيدهم من بين الشعوب وأجمعهم من أراضي أعدائهم وأتقدس فيهم على عيون الأمم الكثيرة . يعلمون أنني أنا الرب إلههم بجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعي إياهم إلى أرضهم ، بحيث لا أبقى هناك منهم أحدا بعد اليوم) 25-28/39 . لا يخفي على عاقل مدى الباطل والتحريف في هذا النص . فهذا النص يدعي أن الله تعالى سيرضى عن بني إسرائيل ، وهذا يعني أنهم سيعبدون الله تعالى حق عبادته ، ولكن واقعهم يكذب ذلك !! وهذا النص يدعي أنهم سيسكنون في الأرض المباركة آمنين ، ولكن واقعهم على مدار تاريخهم يخالف ذلك !! وهذا النص يدعي أن الله تعالى لن يُبقي منهم أحدا خارج الأرض المباركة ، ولكن واقعهم كان ولا يزال حتى هذه اللحظات يخالف ذلك !! فلا يزالون حتى الآن مشتهين في كل قارات الدنيا .

\* يحاول من حرّفوا هذا السفر (سفر حزقيال) أن يصطنعوا تبريرات ترد على هذا السؤال : لماذا تدعون أن الله تعالى سيرضى عن بني إسرائيل وسيردهم إلى الأرض المباركة ، رغم أنهم ظلوا سادرين في خطاياهم ورجسهم وإفسادهم ، كما أكدت ذلك توراة اليوم وملحقاتها؟ فجاء هؤلاء المحرفون بأجوبة مستهجنة غريبة ونسبوها إلى الله تعالى ، وكأن الله تعالى قالها ، وهكذا افتروا على الله تعالى الكذب . وهاكم بعض النصوص المزورة المكذوبة على الله تعالى في هذا السفر لتبرير ادعائهم أن الله تعالى سيرضى عن بني إسرائيل ، وسيعيدهم إلى الأرض المباركة لأنهم بنو إسرائيل ، وإن غرقوا حتى آذانهم في كل مظاهر الخطايا والرجس القبيح :

\* (لكني عملت لأجل اسمي لئلا يتدنس على عيون الأمم التي هم بينها ، التي عرّفتُ نفسي إليهم على عيونها لأخرجهم من أرض مصر) 9/20 .

\* (لكني عملت لأجل اسمي لئلا يُنتهك أمام عيون الأمم التي أخرجتهم أمام عيونها) 14/20 .

\* (لذلك قل لبني إسرائيل: هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا فاعل، يا بيت إسرائيل، بل لأجل اسمي القدوس الذي دنستموه في الأمم التي دخلتم بينها) 22/36 . فهذه النصوص الثلاثة تحاول أن تدعي أن الله تعالى هو رب لبني إسرائيل فقط، ولذلك فرغم أنهم دنسوا اسمه بين الأمم إلا أن الله تعالى؛ رب بني إسرائيل وحدهم - وفق ادعاء هذه النصوص - لا يزال يرضى عن بني إسرائيل ويعيدهم إلى الأرض المباركة ليحفظ الله تعالى اسمه بين الأمم، وكأن اسم الله تعالى لا يحفظ بين الأمم إلا إذا عفا عن بني إسرائيل وأعادهم إلى الأرض المباركة!! وهكذا حوّل هؤلاء المزورون الرب جل جلاله وقدر الرب جل جلاله إلى رب عنصري خاص ببني إسرائيل، وإلى قدر عنصري خاص ببني إسرائيل، لأنهم بنو إسرائيل!! \* لأن التحريف استشرى في هذا السفر (سفر حزقيال)، فقد كثرت فيه النصوص التي تخالف الواقع، وهاكم بعضها:

\* (تكون مصر متواضعة بين الممالك، ولا ترتفع بعد اليوم على الأمم، فإني أقللها لئلا تتسلط على الأمم) 15/29 . فهذا نص مزور يدعي أن مصر ستتحيا متواضعة بين الممالك؛ أي أنها صاحبة منزلة دونية، ولن يكون لها تأثير على سائر الأمم!! ولكن تاريخ مصر يكذب ذلك، فمن مصر كان قد امتد الفتح الإسلامي حتى وصل الأندلس وأدغال أفريقيا، ومن مصر انطلق صلاح الدين وحرر القدس والمسجد الأقصى المباركين، ومن مصر انطلق القائد المظفر قطز وهزم التتار؛ أعتى قوة باطل في تلك اللحظات .

\* (وقال لي: يا ابن الإنسان، هذا مكان عرشي، ومكان أخامص قدمي والذي أسكن فيه في وسط بني إسرائيل للأبد، ولا ينجس بعد اليوم بيت إسرائيل للأبد، اسمي القدوس، لا هم ولا ملوكهم بزناهم وبعثت ملوكهم وأنصاب قبورهم) 7/43!! هذا النص يدعي أن بني إسرائيل سيعيشون لحظات صدق مع الله تعالى، وسيقلعون

فيها عن تنجيس اسم الرب (بزناهم وبجثث ملوكهم وأنصاب قبورهم)!! وهذا ادعاء يخالف واقع الحال الذي كان ولا يزال بنو إسرائيل يعيشونه حتى الآن!!

\* (هكذا قال السيد الرب: إني حين أجمع بيت إسرائيل من بين الشعوب التي شتتوا فيها، أتقدس فيهم أمام عيون الأمم، ويسكنون في أرضهم التي أعطيتها لعبدي يعقوب، ويسكنون فيها آمنين، وبينون بيوتاً ويغرسون كروماً ويسكنون آمنين، حين أجري أحكاماً على جميع المحقرين لهم من حولهم فيعلمون أنني أنا الرب إلههم) (28/26-25)!! هذا النص المزور يدعي أن الله تعالى سيتقدس في بني إسرائيل، وهذا يعني أنهم سيعودون عن خطاياهم ويخلصون لله تعالى في عبادة الله تعالى، ولكن واقع حالهم يخالف ذلك، فهم لا يزالون غارقين في خطاياهم. وهذا النص يدعي أن الله تعالى سيجمعهم من بين كل الشعوب، ولكن واقع الحال يخالف ذلك، إذ أنهم لا يزالون مشتتين في كل قارات الدنيا. وهذا النص يدعي أنهم سيسكنون في الأرض المباركة آمنين وسيزرعونها آمنين، ولكن واقع الحال على مدار تاريخهم يخالف ذلك.

\* كنت قد ذكرت في أوراق سابقة من هذا الكتاب أن الله تعالى عندما ادخل بني إسرائيل الأرض المباركة، بعد نبي الله موسى، فقد كان دخولهم إليها دخول امتحان لهم فيها، وهل سيحافظون على عهد الله تعالى فيها وعلى أحكام الله تعالى وشريعته؟ وهل سيسيروا خلف أنبياء بني إسرائيل مطيعين لهم وناصرين؟ وقد فصلت في ذلك ولا حاجة للإعادة. وكنت قد ذكرت أن عودة بني إسرائيل في مطلع القرن الماضي إلى الأرض المباركة خلف الحركة الصهيونية لم تكن دخول امتحان لهم فيها من الله تعالى، بل كانت دخول استدراج لهم من الله تعالى ليحقق عليهم وعد الإفساد الثاني الذي تحدثت عنه سورة "الإسراء". وكنت قد لفت الانتباه إلى بعض نصوص أسفار ملحقات توراة اليوم التي تشير بين سطورها إلى هذا الإفساد الثاني، وهاءنذا أضيف نصاً طويلاً آخر من سفر حزقيال يشير إلى الإفساد الثاني:

\* (وكانت إلي كلمة الرب قائلاً: يا ابن الإنسان، إن بيت إسرائيل لما سكنوا في

أرضهم، نجسوها بسلوكهم وأعمالهم، وصار سلوكهم كنجاسة الطمث أمامي. فصببتُ غضبي عليهم بسبب الدم الذي سفكوه على الأرض. ولأنهم نجسوها بقذارتهم، وشتمتهم بين الأمم، فتذروا في الأراضي. على مقتضى طريقهم وأعمالهم دنتهم: هذا شعب الرب، وقد خرج من أرضه. فعطفت على اسمي القدوس الذي دنسه بيت إسرائيل في الأمم التي دخلوا بينها) 16-21/36. وفق هذا النص فإن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض، وسينجسون الأرض بسلوكهم وأعمالهم وقذاراتهم، وسيسفكون فيها الدماء مما يجلب عليهم غضب الله تعالى، فيشتتهم الله تعالى بين الأمم ثم يشاء الله تعالى ويجمعهم في الأرض المباركة عندما يحل موعد الأفساد الثاني لذلك يقول سفر حزقيال مباشرة بعد ذلك:

\* (لذلك قل لبيت إسرائيل: هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا فاعل يا بيت إسرائيل، بل لأجل اسمي القدوس الذي دنستموه في الأمم التي دخلتم بينها. فأقدس اسمي العظيم الذي دُنس في الأمم التي دنستموه فيما بينها. فتعلم الأمم أنني أنا الرب، يقول السيد الرب، حين أتقدس فيكم على عيونها. وآخذكم من بين الأمم، وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم) 22-24/36. بناء على هذا النص فإن بني إسرائيل كانوا قد دنسوا اسم القدوس لما كانوا مشتتين بين الأمم، ومع ذلك جمعهم الله تعالى وأعادهم إلى الأرض المباركة، ليس لأجل بني إسرائيل، بل ليحقق عليهم قدر الله تعالى ووعد الإفساد الثاني. وهذا يعني أن دخولهم إلى الأرض المباركة كان دخول استدرج لهم وليس تكريما لهم. ثم ما هو مصير بني إسرائيل بعد أن يحق عليهم وعد الإفساد الثاني.

\* (وأرسل عليكم ماءً طاهرا فتطهرون من كل نجاساتكم وأطهركم من جميع قذاراتكم وأعطيتكم قلبا جديدا وأجعل في أحشائكم روحا جديدا وأنزع من لحمكم قلب الحجر. وأعطيتكم قلبا من لحم. وأجعل روحي في أحشائكم وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون في الأرض التي أعطيتها لأبائكم، وتكونون لي شعبا وأكون لكم إلهًا، وأخلصكم من كل نجاستكم، وأدعو

الحنطة وأكثرها، ولا ألقى عليكم الجوع. وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل، لئلا ينالكم بعد اليوم عار الجوع في الأمم) 3/30-25. بناء على هذا النص ووفق إجتهادي فإن الله تعالى سيعطي بني إسرائيل قلبا جديدا وروحا جديدا، وينزع منهم قلوبهم التي كانت قد قست حتى أصبحت كالحجارة، وعند ذلك ينتظمون في عبادة الله تعالى وحفظ فرائضه وأحكامه، ويظهرون من نجاستهم. وهذا يعني أن عقوبة الإفساد الثاني عندما تحل على بني إسرائيل في الأرض المباركة فإن قسما منهم ستنالهم هذه العقوبة ويهلكهم الله تعالى، وقسما منهم سيهربون من الأرض المباركة إلى بعض بقاع الأرض وفي مقدمتها إيران، وسيحاولون العودة مرة أخرى إلى الأرض المباركة كجنود خلف الدجال، ولكن هناك قسم ثالث من بني إسرائيل لن يهلكهم الله تعالى، ولن يخرجوا من الأرض المباركة!! من هم!! هم الذين سيعتقدون الإسلام صادقين، وبذلك يعطيهم الله تعالى قلبا جديدا وروحا جديدا. والمقصود بالجديد هو اتباعهم لرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك تلين قلوبهم التي كانت كالحجارة، وبذلك ينتظمون في عبادة الله تعالى وحفظ فرائضه وأحكامه المحفوظة في القرآن الكريم والسنة النبوية، بعد أن كانوا قد حرّفوا التوراة وسائر كتب أنبياء بني إسرائيل وأضاعوها، ولم يعد بين أيديهم فرائض إلهية وأحكام ربانية. ثم يأتي ختام الحديث عن وعد الإفساد الثاني بهذا النص في سفر حزقيال مباشرة بعد النص السابق:

\* (وتذكرون سلوككم الشرير وأعمالكم غير الصالحة، فتكروهون أنفسكم بسبب آثامكم وقبائحكم. ولست لأجلكم أعمل ذلك، يقول السيد الرب، فاعلموا واخزوا واخجلوا من سلوككم يا بيت إسرائيل) 36/32-31. بناء على هذا النص فإن الفئة التي ستعتنق الإسلام من بني إسرائيل هي الفئة التي ستنجو، وأما الفئة التي سيهلكها الله تعالى، والفئة التي ستهرب من الأرض المباركة إلى بقاع شتى في الأرض فسيحل عليها الخزي من الله تعالى، وهكذا تتم كلمة الله تعالى في وعد الإفساد الثاني. ولذلك قيل في ختام هذا النص الطويل الذي تحدث عن الإفساد الثاني: (ولست

لأجلكم أعمل ذلك، يقول السيد الرب).

\* تكشف بعض نصوص سفر حزقيال عن الذي تحمله الحركة الصهيونية ومن يدور في فلکها للمسجد الأقصى، وهاكم التفصيل من خلال استعراض بعض نصوص هذا السفر:

\* (وقال لي: يا ابن الإنسان، هكذا قال السيد الرب: هذه فرائض المذبح يوم يصنع لإصعاد المحرقة عليه ولرش الدم عليه. تعطي الكهنة اللاويين الذين هم من ذرية صادوق، المقترين إليّ وليخدموني، يقول السيد الرب، عجلا من البقر لذبيحة الخطيئة، وتأخذ من دمه وتجعله على القرون الأربعة وعلى أربع زوايا للقاعدة وعلى الحرف من حوله، فتزيل عنه الخطيئة وتكفر عنه، وتأخذ عجلا ذبيحة الخطيئة فيحرق في موضع معين من البيت خارج المقدس. وفي اليوم الثاني، تقرب تيساً من المعز صحيحاً لذبيحة الخطيئة، فتزال الخطيئة عن المذبح كما أزيلت بالعجل. ومتى فرغت من إزالة الخطيئة، فقرب عجلا من البقر صحيحاً، وكبشا من الغنم صحيحاً، قربهما أمام الرب، وليلق الكهنة عليهما ملحاً ويصعدوهما محرقة للرب. سبعة أيام تقرب في كل يوم تيس ذبيحة الخطيئة، ويقربون عجلا من البقر وكبشا من الغنم صحيحين. وسبعة أيام يكفرون عن المذبح ويظهورونه ويكرسونه. ومتى تمت هذه الأيام، في اليوم الثامن فما بعد، يقرب الكهنة على المذبح محرقاتكم وذبائحكم السلامية فأرضى عنكم يقول السيد الرب) 18-27/43. بناء على هذا النص فإن الحركة الصهيونية تعمل الآن على إعداد الكهنة الذين سينفذون كل هذه المطالب التي يتحدث عنها هذا النص في المسجد الأقصى، وبذلك يطهر المسجد الأقصى من كل نجاسة وفق ادعائهم، وبذلك يتحول حاله من مسجد أقصى إلى هيكل بكل مرفقاته وفق ادعائهم، وبذلك يتحقق فيهم رضاء الله عنهم كما يقول ختام هذا النص: (فأرضى عنكم يقول السيد الرب)، وفق ادعائهم.

\* (هذه شريعة البيت: على رأس الجبل، كل الأرض على المحيط به هي قدس الأقداس (هذه هي شريعة البيت) وهذه أقيسة المذبح بالأذرع، والذراع ذراعٌ وشبر:

الحضن ذراع والعرض ذراع، وحرفه إلى شفته من حوله شبر، هذا هو طرف المذبح. ومن الحضن عند الأرض إلى القاعدة السفلى ذراعان، والعرض ذراع. ومن القاعدة الصغيرة إلى القاعدة الكبيرة أربعة أذرع والعرض ذراع، والموقد أربعة أذرع وفوق الموقد أربعة قرون. والموقد اثنتا عشرة طولاً في اثنتي عشرة عرضاً، فهو مربع على جوانبه الأربعة، والقاعدة أربع عشرة طولاً، وأربع عشرة عرضاً على جوانبه الأربعة. والحرف من حوله نصف ذراع. وحضنه ذراع من حوله، ودرجاته تجاه الشرق) -12 43 - 17. بناء على هذا النص فإن الحركة الصهيونية تعتبر أن كل مساحة المسجد الأقصى التي تبلغ مائة وأربعة وأربعين دوئماً هي مساحة للهيكل المُدعَى!! ثم إن هذا النص كما هو واضح يحدد قياسات الخارطة الهندسية التي تحدد كيفية بناء مذبح هذا الهيكل المُدعَى، وفق حسابات الحركة الصهيونية!!

\* (أما الكهنة اللاويون، بنو صادوق، الذين قاموا بخدمة مقدسي حين ضل عني بنو إسرائيل، فهم يقتربون إليّ لخدموني، ويقفون أمامي ليقربوا لي الشحم والدم، ويقول السيد الرب وهم يدخلون مقدسي، وهم يقتربون إليّ مائدتني لخدمتي، يقومون بخدمتي. وإذا دخلوا أبواب الدار الداخلية، يلبسون ثياباً من كتان، ولا يكون عليهم صوف حين يخدمون في أبواب الدار الداخلية أو في البيت. فتكون عمائم من كتان على رؤوسهم وسراويلات من كتان على أوساطهم، ولا يتمنطقون على العرق. وإذا خرجوا إلى الدار الخارجية إلى الشعب ينزعون ثيابهم التي يخدمون بها ويضعونها في غرف القدس، ويلبسون ثياباً أخرى، لئلا يقدسوا الشعب بثيابهم. ولا يحلقون رؤوسهم، ولا يرسلون لهم خصلاً، بل يقصون شعر رؤوسهم) 15-20/44. إن من الواضح أن هذا النص يتحدث عن مواصفات الثياب التي يجب أن يلبسها الكهنة خلال خدمتهم الهيكل المُدعَى، وهو ما بتنا نسمع عنه، حيث بدأت بعض وسائل الإعلام تنقل تسريبات مفادها أن الحركة الصهيونية قد أتمت إعداد هذه الثياب إلى جانب إعداد الكهنة المطلوبين.

\* (ورجع بي إلى باب المقدس الخارجي المتجه نحو الشرق، وكان مغلقاً فقال لي

الرب: إن هذا الباب يكون مغلقا، لا يُفتح ولا يدخل منه إنسان، لأن الرب، إله إسرائيل قد دخل منه، فيكون مغلقا) 1-2/44. واضح جدا أن هذا النص يتحدث عن (باب الرحمة) في المسجد الأقصى، فهو (باب المقدس الخارجي المتجه نحو الشرق)، وواضح جدا- وفق هذا النص- أن باب الرحمة يجب أن يبقى مغلقا، وهو ما تصرّ عليه الحركة الصهيونية اليوم.

\* (هكذا قال السيد الرب: لا يدخل مقدسي ابن غريب أقلف القلب، أقلف الجسد، من جميع بني الغرباء الذين بين بني إسرائيل) 9/44. واضح جدا بناء على هذا النص أن الحركة الصهيونية تسعى إلى تفريغ المسجد الأقصى من المسلمين، حتى يأتي يوم تمنعهم فيه من دخول المسجد الأقصى بادعاء أن كلا منهم: (ابن غريب، أقلف القلب، أقلف الجسد)، ولذلك فمحرم عليه دخول المسجد الأقصى، وفق ادعاء هذا النص الباطل لأن المسلم ليس بأقلف بل هو مختون ومع ذلك سيواصل الأحتلال الاسرائيل ذراع الحركة الصهيونية التنفيذي إصطناع كل المبررات بهدف تفريغ المسجد الأقصى من المسلمين.

\* لفت انتباهي خلال قراءة سفر حزقيال أن بعض نصوصه تحدد الخارطة المطلوبة التي تطمع الحركة الصهيونية أن تضع عليها يدها- وفق حساباتها- في قادمات الأيام، وهاكم النص الذي يتحدث عن هذه الخارطة:

(هكذا قال السيد الرب: هذه هي الحدود التي فيها ترثون الأرض على حسب أسباط إسرائيل الاثني عشر، وليوسف سهمان، ترثون كل واحد مثل سهم أخيه من هذه الأرض التي رفعت يدي على أن أعطيها لأبائكم فتقع لكم ميراثا، وهذه حدود الأرض من جهة الشمال: من البحر الكبير على طريق حتلون وأنت آت إلى صدد، وحماة وبيروتة وسبرائيم التي بين أرض دمشق وأرض حماة، وحصرتيكون التي عند حدود حوران، وتكون الحدود من البحر إلى حصر عينون، فتكون حدود دمشق وحدود حماة نحو الشمال، هذه هي جهة الشمال. وتكون جهة الشرق مما بين حوران ودمشق وما بين جلعاد وأرض إسرائيل عند الأردن. ويكون الأردن حدودا

إلى البحر الشرقي عند تامار . هذه هي جهة الشرق . وتقيسون جهة الجنوب من تامار إلى ماء مربية في قادش ، ومن النهر إلى البحر الكبير . هذه هي جهة اليمين جنوبا . وأما جهة الغرب فهي البحر الكبير من الحدود إلى قدام وأنت آت إلى حماة هي هي الجهة الغرب) 13-20/47!! إلا أن الحركة الصهيونية التي كانت ولا تزال تحاول أن تضحك على ذقون العالم ، وتروج هذه النصوص المحرفة المكذوبة على حزقيال ، نسيت أن تقول لذقون العالم إن هذه النصوص لا تعطي بني إسرائيل وحدهم الأرض المباركة ، بدليل أنه بعد هذا النص الطويل الذي رسم خارطة بني إسرائيل المدّعاة ، يأتي مباشرة هذا النص الذي يقول : (فتقسمون هذه الأرض لكم على حسب أسباط إسرائيل . تقسمونها بالقرعة ميراثا لكم وللنزلاء المقيمين فيما بينكم ، الذين ولدوا بنين فيما بينكم ، فيكونون لكم كابن البلد في بني إسرائيل ، ويقع لهم ميراث معكم فيما بين أسباط إسرائيل) 21-22/47 . فرغم أن الحركة الصهيونية اعتمدت على نصوص محرفة ومكذوبة ، وسعت إلى ترويجها في العالم ، إلا أن هذه النصوص - رغم بطلانها - فقد أثبتت حقا للنزلاء في الأرض المباركة من غير بني إسرائيل كحصّة بني إسرائيل!!

\* لفت انتباهي خلال قراءة سفر حزقيال حديث بعض نصوصه عن بلدة تدعى (تل أبيب) وهاكم النص : (فوصلت إلى المجلّون في تل أبيب ، إلى الساكنين على نهر كبار ، حيث كانت سكانهم ، فأقمت هناك سبعة أيام وأنا مدهوش حتى بينهم) 15/3!! ولكن من الضروري أن يعلم كل قارئ حصيد أن هذا السفر تحدث عن بلدة تدعى (تل - أبيب) حيث كان يعيش المجلّون من بني إسرائيل فيها ؛ أي في أرض بابل ، وليس في الأرض المباركة ، ولكن الحركة الصهيونية لم تترد أن تصادر هذا الاسم (تل - أبيب) من أرض بابل ، وأن تحاول فرضه على مدينة يافا ، وكأنها كانت (تل - أبيب) قبل يافا ، ففي ذلك مغالطة كبرى ومصادمة للحققات توراة اليوم!! \* إن من المستحيل أن رسالة سماوية جاء بها نبي من عند الله تعالى تدعو إلى قتل الأطفال أو حتى ذبح أحدهم كقربان طاعة لله تعالى في يوم عيد ، لذلك فإن الذين

ادّعوا أن الرسالة الربانية التي جاء بها نبي الله موسى من عند الله تعالى تدعو إلى ذبح طفل في عيد الفصح من غير بني إسرائيل كقربان طاعة لله تعالى . إن الذين ادعوا ذلك قد افترؤا افتراء عظيمًا ، وادّعوا على نبي الله موسى (فرية دم) باطلة ما لها أساس !! ولكن العجب كل العجب أن بعض نصوص سفر أرميا تدعي أن بني إسرائيل كانوا يحرقون أبناءهم وبناتهم كقربان طاعة ، وهاكم أحد هذه النصوص : (لأن بني يهوذا قد صنعوا الشر في عيني يقول الرب . جعلوا أقدارهم في البيت الذي دعي باسمي لينجسوه ، وبنوا مشارف توفة التي بوادي ابن هنوم ليحرقوا بنهم وبناتهم بالنار ، وهو ما لم أمر به ولم يخطر ببالي) 7/ 31-30 . والعجب كل العجب أن نجد بعض النصوص في سفر حزقيال تشير إلى ذلك . وهاكم واحدا من هذه النصوص : (فالآباء يأكلون البنين في وسطك ، والبنون يأكلون آباءهم ، وأجري فيك أحكاما وأذري جميع بقيتك لكل ريح) 7/ 10 .

\* لفت انتباهي نص قصير في سفر حزقيال يتحدث عن الإفساد الأول الذي تحدثت عنه سورة "الإسراء" ، والذي ارتكبه بنو إسرائيل ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وخيبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول هذا النص ما يلي : (وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي شتمت فيها بيد قوية وذراع مبسوطة وغضب مصبوب . وآتي بكم إلى برية الشعوب وأحاكمكم هناك وجها إلى وجه . كما حاكمت آباءكم في برية أرض مصر ، كذلك أحاكمكم ، يقول السيد الرب) 20/ 36/ 34 . وفق هذا النص فإن الله تعالى سيجمع كل شتات بني إسرائيل من كل الأرض في (برية الشعوب) أي في (جزيرة العرب) . وهذا ما حدث فيما مضى ، حيث سكنت قبائل بني إسرائيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة ، فكان هناك بعض أفرادها ، وبالمدينة المنورة فسكن فيها بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، وبخيبر فسكن فيها من عرفوا باسم يهود خيبر ، وبفدك وتيماء ووادي القرى ، ثم في هذه المواقع أفسدوا وحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاولوا قتله أكثر من مرة !! رغم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

كتب معهم (عهد تعايش مشترك) يعتبرهم جزءاً من مجتمع المدينة المنورة، ويحفظ عليهم أموالهم وأرضهم وبيوتهم وأعراضهم ودينهم ومعابدهم. وحول عهد التعايش المشترك هذا يقول هذا السفر مباشرة بعد النص السابق: (وأمر رِّكم تحت العصا وأدخلكم في رباط العهد) (20-37)!! أي العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان بإمكان بني إسرائيل أن يعيشوا بأمن وأمان في الجزيرة العربية تحت سقف هذا العهد مع الدولة الإسلامية النبوية بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم نقضوا ذلك العهد، وحاربوا المشروع الإسلامي، وتآمروا مع كفار العرب قاطبة على إجهاض المشروع الإسلامي ومنع قيام دولة إسلامية، إلا أن الله تعالى خذلهم، فقتل بعضهم، وأخرج بعضهم من جزيرة العرب، ولكن لم يعودوا إلى الأرض المباركة التي كانت أرضاً متنازعا عليها بين الروم والفرس. وفي ذلك يقول ختام هذا النص الذي يتحدث عن الإفساد الأول: (وأفرز عنكم المتمردين والعاصين علي وأخرجهم من أرض غربتهم، لكنهم لا يدخلون أرض إسرائيل، فتعلمون أنني أنا الرب) 38/20. ولعل في هذا النص: (فتعلمون أنني أنا الرب)، إشارة أن بعض بني إسرائيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيعتقون الإسلام، وقد وقع ذلك حقا، حيث أسلم عبد الله بن سلام وزيد ابن السَّعْنَةَ، ومخيريق، وراعي الغنم، وصفية بنت حبي بن الأخطب وغيرهم.

✽ لفت انتباهي هذا النص في سفر حزقيال: (وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل، الذي أتى يومه عند بلوغ الإثم غايته، هكذا قال السيد الرب: تنزع العمامة ويُرفع التاج. هذه الحال لا تبقى، بل يُرفع الوضع ويُوضع الرفيع. خراب خراب خراب هذا ما سأصنعه. لم يكن مثل هذا الحال، إلى أن يأتي الذي له الحكم فأجعله له) 30-32/21. لقد وجدت إشارة في هذا النص إلى تأمر بني إسرائيل المتواصل على إسقاط الخلافة الإسلامية منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاعداً، ثم يأتي يوم يكتب الله تعالى فيه أن تسقط الخلافة الإسلامية، وفي ذلك يقول هذا النص: (تنزع العمامة ويرفع التاج). وقد وقع ذلك في أواخر الخلافة العثمانية،

حيث سقطت الخلافة الإسلامية لأول مرة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مرور أكثر من 1300 عام على قيامها ، وفي ذلك يقول هذا النص : (لم يكن مثل هذا الحال). وإذا سقطت الخلافة الإسلامية فستعم الفوضى الأرض ويغشاها الجور والفساد ، وفي ذلك يقول هذا النص : (بل يرفع الوضع ، ويوضع الرفيع . خراب خراب خراب) ولكن هذا الحال لن يدوم!! وفي ذلك يقول هذا النص : (هذه الحال لا تبقى) ، بل يتجدد عهد الخلافة الإسلامية من جديد ، ويكون الخليفة هو من قال عنه هذا النص : (إلى أن يأتي الذي له الحكم ، فأجعله له). وأظن أن المقصود هو الإمام المهدي عليه السلام .

\* لفت انتباهي هذا النص في سفر حزقيال : (وقل لبني عمون : اسمعوا كلمة السيد الرب . هكذا قال السيد الرب : بما أنك قلت : هه على مقدسي لأنه دنس ، ولأرض إسرائيل لأنها أقفرت ، ولبيت يهوذا لأنهم ذهبوا إلى الجلاء . لذلك هاءنذا أجعلك لأبناء المشرق ميراثا فيقيمون مخيماتهم فيك ، ويجعلون فيك مساكنهم ، ويأكلون ثمرك ويشربون لبنك الحليب . وأجعل (رَبَّة) مرعى للأبل ، وأرض بني عمون مربضا للغنم ، فتعلمون أنني أنا الرب) 3-5/25 . لقد وجدت في هذا النص إشارة للفتح الإسلامي ، حيث أن الصحابة رضي الله عنهم انتشروا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتحوا الأردن التي تحدث عنها هذا النص بمصطلح : (بني عمون) ، وحول خروج الصحابة من جزيرة العرب يقول هذا النص (أجعلك لأبناء المشرق) أي لعرب الجزيرة العربية (ميراثا) ؛ أي أنهم لن يدخلوا إليك للغزو والنهب والسلب كما كانت عادتهم في الجاهلية ، بل لتكوني لهم (ميراثا) . وهذا يعني أنهم سيقومون فيك أبد الدهر . وبما أن الأردن هي امتداد للأرض المباركة ، وبما أن الله تعالى جعل الأردن ميراثا للصحابة وذريتهم - وفق هذا النص - فهذا يعني أن هذا النص يشير إلى أن الأرض المباركة قد جعلها الله تعالى ميراثا للصحابة وذريتهم!! ويشير هذا النص إلى أن الصحابة رضي الله عنهم يوم أن يفتحوا الأردن فسيطهرونها من الآلهة الوثنية التي كان من أبرزها الآلهة الوثنية (رَبَّة) التي كان يعبدها بنو عمون من دون

الله تعالى . وفي ذلك يقول هذا النص : (وأجعل ربة مرعى للأبل)، وهكذا تُطَهَّرُ الأردن من الأوثان وتتحول إلى أرض حشد ورباط في أكناف بيت المقدس .

\* لفت انتباهي هذا النص في سفر حزقيال : (وفي آخر السنين تأتي إلى الأرض الناجية من السيف والمجموعة من شعوب كثيرة في جبال إسرائيل ، التي كانت مقفرة كل حين ، ثم أخرجت هذه الأرض من الشعوب ، وفيها يسكنون جميعهم آمنين) 8-7/38 . هذا النص جزء من نص طويل سأواصل الحديث عنه ، حيث وجدت فيه إشارة إلى المشروع الصهيوني على حساب نكبة فلسطين ، فهذا هو هذا النص حتى الآن يتحدث عن (الأرض الناجية) أي (الأرض المباركة) أي (فلسطين التاريخية) ، سيعيش أهلها فيها آمنين ، ولكن سيأتي إليها بنو إسرائيل في آخر السنين ، وفي ذلك يقول مطلع هذا النص : (وفي آخر السنين تأتي إلى الأرض الناجية)!! ولكن كيف سيدخل بنو إسرائيل هذه الأرض الناجية في آخر السنين؟ يقول هذا النص جوابا على ذلك : (فتصعد وتأتي كعاصفة ، وتكون كغمام يغطي الأرض ، أنت وجميع جيوشك وشعوب كثيرة معك . هكذا قال السيد الرب : في ذلك اليوم تخطر على قلبك أمور وتفكر فكر سوء . وتقول : أصعد إلى أرض المدن غير المسورة ، وأتي الهادئين الساكنين في أمن ، الذين يسكنون جميعا بغير سور ، وليس لهم مزاليج ولا مصاريع ، لكي تسلب السلب وتنهب النهب وتعيد يدك على الأخربة المسكونة والشعب المجموع من الأمم والحاصل على الماشية والأموال والذي يسكن في سرّة الأرض) 9-12/38 . بناء على هذا النص فإن بني إسرائيل سيدخلون الأرض المباركة في آخر السنين (كعاصفة) أي سيدخلونها دخول المدمرين المخربين لها!! ولن يدخلوا وحدهم ، بل سيلقون دعما من شعوب كثيرة؛ بداية من وعد بلفور ومرورا باعتراف الاتحاد السوفيتي وأمريكا ودول أوروبا بالمشروع الصهيوني ، ثم منحه عضوية في هيئة الأمم المتحدة . ولأن بني إسرائيل سيدخلون الأرض المباركة وهم يفكرون فكر السوء ، وفي ذلك يقول هذا النص : (في ذلك اليوم تخطر على قلبك أمور وتفكر فكر سوء)!! ولأن بني إسرائيل سيدخلون كمخربين وهم يفكرون فكر

سوء فسيصَّبون سوءهم وتخريبهم على الشعب الفلسطيني الذي يصفه هذا النص بقوله: (الهائدِين الساكنين في أمن، الذين يسكنون جميعا بغير سور، وليس لهم مزاليج ولا مصاريع)!! ثم سيسلب وينهب بنو إسرائيل الشعب الفلسطيني وأرضه وبيوته وأرزاقه، وهكذا تقع نكبة فلسطين على شعب فلسطين الذي يسكن في (سرة الأرض) أي في الأرض المباركة!! ثم ماذا؟ يواصل هذا النص ويقول: (إن شبأ وددان وتجار ترشيش وجميع أشبالها يقولون لك: أجمت لتسلب السلب؟ أو جمعت جمعك لتنهب النهب وتحمل الفضة والذهب، وتأخذ الماشية والأموال وتسلب سلبا عظيما؟) 13/38. وهذا يعني أنها تبدأ بيانات الشجب والاستنكار لما سيرتكبه بنو إسرائيل من جرائم في حق الشعب الفلسطيني!! ثم العجب كل العجب أنه بعد هذا النص الذي يرسم نكبة فلسطين ينتقل الحديث فورا عن يأجوج ومأجوج، وتأتي نصوص تتحدث عنهم وعن جرائمهم وعن تدمير الله تعالى لهم. وهذا يعني أن هناك انقطاعا حادا وواضحا في النص الذي تحدث عن نكبة فلسطين في هذا السفر. وهذا يعني أن هناك بعض المحرفين المزورين من بني إسرائيل من حذف النص الذي يتحدث عن مصير بني إسرائيل بعد أن يرتكبوا نكبة فلسطين!! ولكن لحسن الحظ فقد وقفتُ على نصوص أخرى في هذا السفر تتحدث عن مصير بني إسرائيل بعد أن يرتكبوا نكبة فلسطين، حيث سيحل عليهم وعد الإفساد الثاني الذي تحدثت عنه سورة "الإسراء"، وقد تحدثتُ عن ذلك من ضمن الملاحظات السابقة التي كتبتها عن سفر حزقيال.

## استشراف المستقبل

\* لفت انتباهي وجود نقص في بعض نصوص سفر دانيال ، ولذلك فقد وُضعت نقاطُ مكان الكلمات الناقصة ، لتدل هذه النقاط على أن هناك كلمات ناقصة لا يعرف أحد ما هي إلا تخميناً ، وهاكم النص الناقص : (وبعد الأسابيع الاثنتين والستين يُفصلُ مسيحٌ ولا يكون له . . . ويأتي رئيسُ فيدمر المدينة والقدس . بالطوفان تكون نهايتها ، وإلى النهاية يكون ما قضي من القتال والتخريب) 26 /9 . فكما هو واضح هناك نقاط في هذا النص تشير إلى وجود كلمات ناقصة محذوفة ، وقد يكون هذا النقص جملاً أو فقرات ، وليس مجرد كلمات!! فما هو هذا النقص المحذوف؟ لا أحد يعرف الجواب ، ويبقى الجواب محل ظن ، وإن الظن لا يُغني عن الحق شيئاً!! وهذا يعني أن هذا السفر قد دخل فيه التحريف إما حذفاً أو إضافة ، وهذه الملاحظة مهمة جداً لفهم نصوص هذا السفر .

\* بناء على الملاحظة الأولى استوقفتني حديث سفر دانيال عن رؤيا نبوكد نصر الأولى ، وقد سردها بالتفصيل هذا النص في هذا السفر على لسان دانيال : (إنك ، أيها الملك كنت تنظر ، فإذا بتمثال عظيم ، وكان هذا التمثال الكبير والكثير البهاء واقفاً أمامك ، وكان منظره هائلاً ، وكان رأس التمثال من ذهب خالص ، وصدرة وذراعه من فضة ، وبطنه وفخذه من نحاس ، وساقاه من حديد ، وقدماه بعضهما من حديد وبعضهما الآخر من خزف . وبينما أنت ناظرٌ ، إذ انفصل حجر ، لا بقوة اليدين ، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف وسحقهما . فانسحق الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً ، وصارت كعصافاة البيدر في الصيف ، فذهبت بها الريح ، ولم يبق لها أثر . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملاً الأرض كلها ، هذا هو الحلم) 2/36-31!! هذه هي رؤيا نبوكد نصر كما تحدث عنها دانيال ، ثم بعد أن تحدث عنها دانيال أمام نبوكد مصر واصل يشرح أمام نبوكد نصر تأويل هذه الرؤيا ، فقال كما ورد في سفر دانيال : (أنت أيها الملك ، ملك الملوك ، لأن إله

السماء آتاك الملك والقدرة والسلطان والمجد ، وكل ما يسكنه بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء جعله في يدك وسلطك على جميعه ، فأنت الرأس الذي من ذهب . وبعذك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ، ثم مملكة ثالثة أخرى من نحاس ، فتسلط على الأرض كلها ، ثم مملكة رابعة تكون صلبة كالحديد ، لأن الحديد يسحق ويطحن كل شيء . فكما أن الحديد يحطم ، فكذلك هي تسحق وتحطم تلك الممالك جميعا . وما رأيت من أن القدمين بعضهما من خزف الفخار ، وبعضهما الآخر من حديد ، فهو أن المملكة تكون منقسمة ، ويكون فيها من قوة الحديد ، كما رأيت الحديد مختلطا بخزف من الطين . فكما أن القدمين بعضهما من حديد وبعضهما من خزف ، فكذلك يكون بعض المملكة صلبا وبعضها الآخر هشاً . وما رأيت من أن الحديد مختلط بخزف الطين ، فهو أنهم يختلطون بزراع بشري ، ولكن لا يلتحم هذا بذاك ، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف ، وفي أيام هؤلاء الملوك ، يقيم إله السماء مملكة لا تنقض أبدا ، ومملكه لا يترك لشعب آخر ، فتسحق وتفني جميع تلك الممالك وهي تثبت للأبد ، كما أنك رأيت أن حجرا انفصل عن الجبل ، لا بقوة اليدين ، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب . إن الإله العظيم أعلم الملك بما سيكون بعد ذلك . الحلم حق وتفسيره (صدق) 37-45/2 . فبعد أن سرد نص هذا السفر تفصيلات رؤيا نبوكد نصر ، وبعد أن شرح نص آخر في هذا السفر تأويل هذه الرؤيا ، لاحظت أمرين : الأمر الأول أن النص الذي تحدث عن تأويل رؤيا نبوكد نصر ، بعد أن تحدث عن شرح هذه الرؤيا بالتفصيل ، وبعد أن بين أن التمثال الذي رآه في منامه نبوكد نصر يعني أنها ستقوم بمالك أربع ، وكلها ستتحطم رغم ما تمتعت به من قوة وجبروت . بعد ذلك يقول النص مباشرة في هذا السفر : (وفي أيام هؤلاء الملوك) أي في أيام آخر ملوك هذه الممالك الأربع (يقيم إله السماء مملكة لا تنقض للأبد ، ومملكه لا يترك لشعب آخر ، فتسحق وتفني جميع تلك الممالك ، وهي تثبت للأبد) . ووفق التسلسل التاريخي فإن هذه المملكة التي سيقومها إله السماء ، ولن تنقض للأبد ، والتي ستسحق كل تلك الممالك الأربع ؛ إن هذه المملكة هي الخلافة الإسلامية التي بسطت نفوذها في

كل الأرض، وستبقى للأبد، ولن يغيب دورها وسيادتها حتى قيام الساعة، وإن تعثرت مؤقتاً. والأمر الثاني أن الذي يقرأ بإمعان النص الذي شرح تأويل رؤيا نبوكد نصر يجد أن هذا النص أول دلالة لجميع أجزاء التمثال الذي رآه نبوكد نصر في منامه من رأس التمثال حتى القدمين، ولكن العجب كل العجب أن هذا النص سكت عن تأويل دلالة الحجر والجبل اللذين ورد ذكرهما في هذه الرؤيا، والسؤال لماذا؟ هل لأن النص الذي أول دلالة الحجر والجبل لم يعجب بعض الكهنة فشطبه، وظل تأويل الرؤيا أبتراً؟ هذا ما أميل إليه، وإلا كيف غفل النص عن تأويل دلالة الحجر والجبل وهما زبدة هذه الرؤيا؟

✽ لفت انتباهي في سفر دانيال النص الذي يسرد تفصيلات إحدى رؤى دانيال، وهو كما يلي: (تكلم دانيال وقال: كنت أنظر إلى رؤياي ليلاً، فإذا بأربع رياح السماء قد هيّجت البحر الكبير. فطلع من البحر أربعة حيوانات عظيمة يختلف بعضها عن بعض. الأول مثل الأسد وله جناح عقاب. وبينما كنت أنظر، إذ اقتلع جناحاه، ثم ارتفع عن الأرض وقام على رجليه كإنسان، وأوتي قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر شبيه بالذب فقام على جنب واحد، وفي فمه ثلاث أضلع بين أسنانه، فقيل له: قم فكل لحماً كثيراً. وبعد ذلك كنت أنظر فإذا بأخر مثل النمر، وله أربعة أجنحة طائر على ظهره، وكان للحيوان أربعة رؤوس، وأوتي سلطاناً، وبعد ذلك كنت أنظر إلى رؤياي ليلاً. فإذا بحيوان رابع هائل مربع قوي جداً. وله أسنان كبيرة من حديد. فكان يأكل ويسحق ويدوس الباقي برجيله، وهو يختلف عن سائر الحيوانات التي قبله، وله عشرة قرون. وكنت أتأمل القرون، فإذا بقرن آخر صغير قد طلع بينها، وقلعت ثلاثة من القرون السابقة من أمامه، وإذا بعيون في هذا القرن كعيون إنسان وفم ينطق بعظائم) 7/8-2. وحول تأويل هذه الرؤيا يقول نص آخر في هذا السفر: (وهو أن هذه الحيوانات الأربعة العظيمة هي أربعة ملوك يقومون من الأرض، وأن قديسي العلي يأخذون الملك ويحوزونه للأبد ولأبد الأبدين. فرغبت في الاطلاع على حقيقة الحيوان الرابع الذي كان يختلف عن سائرهما وكان هائلاً جداً. والذي كانت أسنانه

من حديد وأظافيره من نحاس ، وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه ، وعلى حقيقة القرون العشرة التي في رأسه ، وعلى حقيقة الآخر الذي طلع فسقطت من أمامه ثلاثة ، ذلك القرن الذي له عيون وفم يتكلم بعظام ومنظره أعظم من أصحابه . وكنت أنظر ، فإذا بهذا القرن يحارب القديسين ، فيتغلب عليهم . حتى جاء قديم الأيام فأَنصِفَ قديسو العليِّ ، وبلغ الزمان فنال القديسون الملك (22-17 / 7 . وحول هذه النصوص التي تحدثت عن رؤيا دانيال وتأويلها هاكم هذه الملاحظات :

\* تؤكد هذه النصوص أن (قديسي العلي يأخذون الملك ويحوزونه للأبد ولأبد الأبدين) . وهذا يعني أن سطوة وسيطرة هذه الحيوانات الأربعة هي مؤقتة وستزول ، وسيُربُّها لأبد الأبدين (قديسو العليِّ) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي سيبلغ ملكها مشارق الأرض ومغاربها .

\* تتحدث هذه النصوص عن حيوان رابع (هائل مُريع قوي جدا وله أسنان كبيرة من حديد ، فكان يأكل ويسحق ويدوس الباقي برجليه ، وهو يختلف عن سائر الحيوانات التي قبله ، وله عشرة قرون)!! أظن أن هذا الحيوان هو أمريكا التي ستدوس كل الممالك وتهيمن على العالم ، ويكون لها عشرة قرون !!

\* تتحدث هذه النصوص أن لهذا الحيوان الهائل المريع القوي جدا ، بالإضافة إلى قرونها العشرة ، سينبت له قرن صغير ، وسيكون لهذا القرن الصغير عيون كعيون إنسان وفم ينطق بعظام!! وأظن أن المقصود بهذا القرن الصغير هي المؤسسة الإسرائيلية ، وأظن أن المقصود بوجود عيون كعيون إنسان لهذا القرن الصغير هو قوة جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) على صعيد عالمي ، وأظن أن المقصود بوجود (فم ينطق بعظام) لهذا القرن الصغير هو قوة الإعلام في المؤسسة الإسرائيلية وقدرتها على التأثير على الرأي العام العالمي .

\* تتحدث هذه النصوص أن هذا القرن الصغير سيحارب (القديسين فيتغلب عليهم) ، وأظن أن المقصود بذلك هو أن المؤسسة الإسرائيلية ستحارب حملة المشروع الإسلامي وستغلب عليهم مرحليا ، وبذلك تتورط في الإفساد الثاني الذي تحدثت عنه سورة

"الإسراء" . ثم بعد أن تتغلب عليهم مرحليا يظهر (قديم الأيام) فيُنصف أصحاب المشروع الإسلامي وتعود لهم السيادة الإسلامية تحت سقف الخلافة الإسلامية، بعد القضاء على الإفساد الثاني، وستمند الخلافة الإسلامية عالميا، وسيظهر (قديم الأيام) الذي سيملاً من خلالها الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا، وأظن أن المقصود بقديم الأيام الإمام المهدي عليه السلام أو قد يكون عيسى بن مريم عليه السلام.

\* تشير هذه النصوص التي تتحدث عن رؤيا دانيال وتأويلها أنه سيكون لأمریکا عشرة قرون!! وهذا يعني أنه سيكون هناك ارتباط بين قوة أمريكا وعلوّها في الأرض من جهة، وبين رقم عشرة من جهة ثانية، ولا أدري بالضبط ما هو المقصود بالعشرة قرون!! وأظن أن الله تعالى عندما يأذن بانهايار أمريكا فستكون البداية سقوط ثلاثة قرون من هذا القرون العشرة ثم يبدأ انهيار أمريكا.

\* أظن أن المقصود بالحيوان الذي على صورة أسد هي بريطانيا التي كان يقال عنها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، ثم غابت عنها الشمس وانهارت بريطانيا العظمى. وأظن أن المقصود بالحيوان الذي على صورة دب هو الاتحاد السوفيتي الذي أكل من لحم البشر الكثير، ثم انهيار كأن لم يغن بالأمس. وأظن أن المقصود بالحيوان الذي على صورة نمر هو الصين التي ستنهار لا محالة.

\* استوقفني هذا النص في سفر دانيال: (ولا تحول رحمتك عنا، لأجل إبراهيم خليلك وإسحاق عبدك وإسرائيل قديسك، الذين قلت لهم إنك تكثر نسلهم كنجوم السماء، وكالرمل الذي على شاطئ البحر. فلقد أصبحنا أصغر الأمم كلها، ونحن اليوم أذلاء في كل الأرض بسبب خطايانا) 37/3-35. بناء على هذا النص فإن دانيال يعترف أن بني إسرائيل لن يصبح نسلهم كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر. وهذا ما قلته في الأوراق السابقة، لأن الذي ستصبح ذريته كنجوم السماء وكرمل البحر هو إسماعيل وليس إسحاق، ولأن كثيرا من النصوص في توراة اليوم وملحقاتها بينت أن الذي ستصبح ذريته كنجوم السماء وكرمل البحر هو

الذي سيرث الأرض المباركة ، فهذا يعني أن ذرية إسماعيل هي التي سترث الأرض المباركة ، وهذه الذرية هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم .  
التي سمّاها إبراهيم عليه السلام : " هو سَمّاكم المسلمين من قبل " ، والذين يحملون لواء الحق فيها من هم من نسل اسماعيل عليه السلام والغالبية العظمى من نسل اسحاق ، ثم من لحق بهم من أمم الأرض .

## الجرأة على الله تعالى

\* إن الذي يقرأ سفر هوشع بإمعان يجد أنه لم يأت بجديد، وأن كل ما ورد فيه تكرر لما ورد في أسفار سابقة. وإن من الواضح أن هناك أكثر من يد كتبت هذا السفر، ولذلك يفتقر إلى التسلسل الموضوعي في سياق ما طرح من قضايا وأحداث، فقد يتحدث عن قضية ثم ينتقل إلى قضية ثانية وثالثة ثم يعود إلى القضية الأولى. كما وإن من الواضح أن هذا السفر يحاول أن يستعرض أفعال ما وقعت فيه مملكة يهوذا ومملكة السامرة من خطايا استجلبت عليها غضب الله تعالى وعقوبته. وإن من الواضح أن أقبح الذنوب التي تحدث عنها هذا السفر والتي أدت إلى دمار مملكتي يهوذا والسامرة هي صناعة الآلهة الوثنية وعبادتها من دون الله تعالى، وإقامة المشارف لها وتقديم القرابين لها، وإضاعة شريعة الله تعالى، وتكذيب أنبياء بني إسرائيل، واستباحة الفجور اليومي في حياة بني إسرائيل، والتنكر لنعم الله تعالى على بني إسرائيل.

\* يطرح سفر هوشع مبدأ العقوبة الربانية بسبب الخطايا، فيقول في أحد نصوصه ما يلي: (للرب دعوى على يهوذا، وعقاب على يعقوب بحسب طريقه، فعلى حسب أعماله يرد عليه) 3/12. هذا يعني أن الله تعالى يعاقب الإنسان بحسب طريقه وأعماله. وعلى هذا الأساس وبعد أن فجر بنو إسرائيل إلى حد الكفر بالله تعالى وعبادة الآلهة الوثنية فقد رفع الله تعالى عنهم الرحمة. وفي ذلك يقول هذا النص في هذا السفر: (ولم أرحم بنيها لأنهم بنو زنى) 6/2. وقطع أي صلة لهم بالأرض المباركة وأخرجهم منها، وفي ذلك يقول هذا النص في هذا السفر: (لا يسكنون في أرض الرب، بل يرجع أفرائيم إلى مصر، وفي أشور يأكلون النجس) 3/9. وقطع الله تعالى أية صلة لهم ببيت الرب؛ أي المسجد الأقصى، الذي يدعون إن اسمه الهيكل، إلى جانب مصادرة منزلتهم الربانية، وفي ذلك يقول هذا النص في هذا السفر: (لسوء أعمالهم أطردهم من بيتي، ولا أعود أحبهم، جميع رؤسائهم عصاة) 15/9. وصادر منهم السيادة والملك، وفي ذلك يقول هذا النص في هذا السفر:

(هكذا صنعت بكم بيت إيل، بسبب شرِّ خبثكم، فعند الفجر يزول ملك إسرائيل زوالاً) 15/10 .

\* سفر هوشع يلفت الانتباه أن بني إسرائيل لم يحسنوا استيعاب مبدأ التوحيد والإيمان بالله تعالى وإفراده بما يليق بذاته من أسماء وصفات وأفعال حسنى، فإن الذي يقرأ تـوراة اليوم بإمعان، ثم يواصل قراءة سائر ملحقاتها من أسفار ذات أسماء مختلفة، يجد أنه لا يخلو سفر من نسبة أسماء أو صفات أو أفعال إلى الله تعالى لا تليق بذاته، فتـوراة اليوم أدعت أن آدم نجح بالاختباء عن الله تعالى فناده الله تعالى: أين أنت يا آدم؟ وهو قول ينسف روح مبدأ التوحيد. وتـوراة اليوم تدعي أن الله تعالى قد استراح، وهذا يعني أنه يتعب، وهو ما لا يليق بذات الله تعالى. وتـوراة اليوم تدعي أن الله تعالى ندم على بعض أفعاله، تعالى الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً، ثم هكذا تواصل سائر الأسفار الملحقة بتـوراة اليوم الجرأة بإثبات أسماء أو صفات أو أفعال لا تليق بذات الله تعالى. ولنقرأ على سبيل المثال هذا النص في سفر دانيال: (باركوا الرب إله الآلهة، يا جميع متقي الرب، سبحوه واحمدوه، لأنه للأبد رحمته) 3/90!! فيلفت الانتباه في هذا النص مصطلح (إله الآلهة)، وهذا يعني أن بني إسرائيل حاولوا أن يصلوا إلى توافق بينهم وبين سائر الشعوب الوثنية التي خالطوها، والتي عبدت آلهة وثنية كالبعل والعشتاروت وربة!! حيث أنهم رضوا بأن يعترفوا بتلك الآلهة الوثنية إلى جانب إيمانهم بالله تعالى، بدافع باطل مفاده أنهم سيستفيدون منها إلى جانب ما ينتظرونه من نعم الله تعالى عليهم، ولذلك جاء هذا المصطلح الباطل في سفر دانيال (إله الآلهة). ثم لنقرأ هذا النص في سفر هوشع: (لكني أنا الرب إلهك من أرض مصر، فلست تعرف إلهاً غيري، وما من مخلص سواي، إني عرفتك في البرية في أرض الظلماء. عند مرعاهم شبعوا، وشبعوا فطمحت قلوبهم ولذلك نسوني، فكنت لهم كالأسد، وكالنمر أترصدهم على الطريق. هجمت عليهم كالذبية الثاكل، ومزقت حجب قلوبهم، والتهمتهم هناك كاللبؤة، فمزقهم وحش البرية) 13/8/4!! فمن يقرأ هذا النص تتملكه

الصدمة والدهشة عندما يجد أن هذا النص يصف الله تعالى بهذه الأوصاف الباطلة (كالأسد، كالنمر، كالدببة، كاللبؤة)، ومرد هذه الأوصاف أن بني إسرائيل وجدوا الشعوب الوثنية التي خالطوها تصف آلهتها الوثنية بتلك الأوصاف المادية الباطلة، فلم يتردد بنو إسرائيل بنقل تلك الأوصاف المادية الباطلة إلى توراة اليوم وإلى سائر ملحقاتها، وهكذا أضاع بنو إسرائيل مبدأ التوحيد، وهكذا بدأوا ينظرون إلى الله تعالى من منظار الشعوب الوثنية، وعلى هذا الأساس نسج بنو إسرائيل كل عقيدتهم الباطلة حتى الآن، التي تدعي أن الله تعالى هو رب بني إسرائيل وحدهم، وأن الله تعالى أرسل أنبياء لهم وحدهم، ووهبهم الأرض المباركة وحدهم، بادعاء أنهم شعب الله المختار، وخصهم ببيت وحدهم، وأطلقوا عليه اسم (الهيكل) علما أنه اسم مستعار من اسم معبد الكنعانيين الوثني، ثم بناء على هذه الأصول الباطلة قامت الحركة الصهيونية، وقام المشروع الصهيوني، ووقعت نكبة فلسطين.

## من أكاذيب الحركة الصهيونية

\* إلى ما قبل سفر يوثيل فقد تناولت تـوراة اليوم وملحقاتها سيرة أنبياء الله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ثم أنبياء الله يعقوب ويوسف وموسى ويوشع وهارون وداود وسليمان، وتناولت خروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم الأرض المباركة، ثم إخراج نبوكد نصر لهم من الأرض المباركة إلى بابل، ثم إعادة ملوك فارس لهم إلى الأرض المباركة. وخلال كل هذا السرد لم يخلُ سفر من الحديث عن الفلسطينيين، بما في ذلك هذا السفر (سفر يوثيل). وهاكم نصاً فيه يقول: (فما أنتم لي يا صور وصيدون، ويا جميع مناطق فلسطين؟ أمي تنقمون؟ ولكن إن انتقمتم مني فسرعان ما أرد انتقامكم على رؤوسكم) 4/4 !! وهذا يعني أن كل هذه التقلبات الكثيرة التي شهدتها الأرض المباركة، والتي امتدت على مدار قرون كثيرة لم تشطب اسم (الفلسطينيين) أو (أرض فلسطين) أو (مناطق فلسطين) من تـوراة اليوم وكل ملحقاتها. وهذا يعني أن الحضور الفلسطيني ظل قائماً في الأرض المباركة قبل كل هذه الأحداث التي سردتها تـوراة اليوم وبعدها، ولذلك من السخف كل السخف أن تستغفل الحركة الصهيونية عقول أهل الأرض، وأن تواصل الزعم أنه لم يكن هناك شيء اسمه فلسطين أو أرض فلسطين أو شعب فلسطين!! فإن مثل هذا الزعم من الحركة الصهيونية هو غباء تاريخي، وهو تنكُّر لما ورد في تـوراة اليوم وملحقاتها.

\* استوقفني هذا النص في سفر يوثيل: (وبما أنكم أخذتم فضتي وذهبي وأدخلتم ثمين نفائسي إلى هياكلكم) 5/4، فمن الواضح أنه وردت كلمة (هياكلكم) في هذا النص، وهذا النص ليس خطاباً لبني إسرائيل بل هو خطاب لأمم أخرى كافرة، وهذا يعني أنها كانت لديهم (هياكل) - جمع هيكل - يعبدون فيها آلهتهم الوثنية، وكانت هذه الهياكل قائمة قبل خروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم الأرض المباركة. وهذا يعني أن كلمة (هيكل) لم تكن في الأصل كلمة مستوحاة من تـوراة اليوم، إذ إنها لم ترد إطلاقاً في أي نص من نصوص تـوراة اليوم، بل كانت مصطلحاً يدل على

مكان عبادة الآلهة الوثنية عند الشعوب الوثنية كالكنعانيين وغيرهم، ثم نقلها بنو إسرائيل إلى لغة خطابهم وأطلقوها على مكان عبادتهم. وهذا يعني أن كلمة هيكل لم تكن في يوم من الأيام اسم علم يدل على اسم بيت الرب في أورشليم كما تدعي ذلك بعض ملحقات توراة اليوم، وكما تدعي ذلك الحركة الصهيونية اليوم!! وهذا يعني أنه لم يكن في يوم من الأيام شيء اسمه (هيكل أول) أو (هيكل ثاني) حتى تدعي الحركة الصهيونية أنها تسعى إلى بناء (هيكل ثالث) ثم تبني على ذلك مشروعاً احتلالياً.

## العنصرية الدينية حتى النخاع في تـوراة اليوم

\* يؤكد سفر عاموس في بعض نصوصه أن العقوبات الربانية لا تقع على الأمم عبثاً، بل بسبب خطاياهم، فإذا غرقت أمة في الخطايا بمن في ذلك بني إسرائيل فستقع عليهم العقوبات الربانية، وقد تكون العقوبات ماحقة لهذه الأمة أو تلك، فأين عاد وأين ثمود وأين قوم شعيب وأين قوم لوط؟ لا أثر لهم اليوم! ولذلك حدثتنا بعض نصوص هذا السفر عن أمم عصت الله تعالى وأصرت على معصيتها، فأخذها الله تعالى أخذ عزيز مقتدر ولم يبق لها أي أثر كان. وهاكم بعض هذه النصوص:

\* (هكذا قال الرب: بسبب معاصي دمشق الثلاث، وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 3/1. يؤكد هذا النص أنه بسبب معاصي القوم الذين كانوا يسكنون دمشق فقد عاقبهم الله تعالى ولم يرفع الله تعالى عنهم تلك العقوبة.

\* (هكذا قال الرب: بسبب معاصي غزة الثلاث وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 6/1!! وهذا يعني أن ما وقع على أهل دمشق فقد وقع على أهل غزة لأنهم عصوا الله تعالى، وهو ما وقع على أهل صور وعلى أهل أدوم وعلى أهل بني عمون وعلى أهل موآب. وفي ذلك تقول بعض نصوص هذا السفر:

\* (هكذا قال الرب: بسبب معاصي أدوم الثلاث وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 11/1.

\* (هكذا قال الرب: بسبب معاصي بني عمون الثلاث، وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 13/1.

\* (هكذا قال الرب بسبب معاصي موآب الثلاث وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 1/2. وما وقع من عقوبات ربانية على أهل دمشق وأهل غزة وأهل صور وأهل أدوم وأهل بني عمون وأهل موآب بسبب معاصيهم، فقد وقعت العقوبات الربانية على

بني إسرائيل بسبب معاصيهم كذلك ، وفي ذلك تقول بعض نصوص هذا السفر :  
\* (هكذا قال الرب : بسبب معاصي يهوذا الثلاث وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 4/2 .

\* (هكذا قال الرب : بسبب معاصي إسرائيل الثلاث وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي) 6/2 .

وهذا يعني أن كل هذه النصوص تؤكد أن كل من سكن في هذه المواقع فقد أنزل الله تعالى عليهم عقوبات ولم يرفعها عنهم بمن في ذلك بني إسرائيل ، لا سيما وأن هناك نصوصاً أخرى في هذا السفر تبين أن بني إسرائيل لم يتوبوا من خطاياهم قبل أن تنزل عليهم العقوبات الربانية وبعد أن نزلت عليهم هذا العقوبات ، وفي ذلك تقول بعض نصوص هذا السفر :

\* (ولم ترجعوا إليّ يقول الرب) 6/4 .

\* (ولم ترجعوا إليّ يقول الرب) 8/4 .

\* (ولم ترجعوا إليّ يقول الرب) 9/4 .

\* (ولم ترجعوا إليّ يقول الرب) 10/4 .

\* (ولم ترجعوا إليّ يقول الرب) 11/4 .

فهذه النصوص - كما هو واضح - هي ختام لفقرات تحدثت عن بني إسرائيل ، وبينت لنا أنهم لم يرجعوا إلى الله تعالى بعد أن أنزل عليهم شتى النعم ، وبعد أن حذرهم أنبياء بني إسرائيل من سوء عاقبة ذنوبهم ، وبعد أن نزلت عليهم العقوبات الربانية بسبب خطاياهم ، ولذلك هناك نصوص أخرى في سفر عاموس تبين أن هذه العقوبات الربانية التي أنزلها الله تعالى عليهم هي عقوبات أبدية لن ترتفع عنهم ، وفي ذلك تقول بعض نصوص هذا السفر :

\* (قد سقطت عذراء إسرائيل فلا تعود تقوم ، قد طرحت إلى أرضها ، فليس من ينهضها) 2/5 .

\* (وبيت إيل تصير عدما) 5/5 .

\* (فقال السيد: هاءنذا أجعل مطمارا في وسط شعبي إسرائيل، ولا أعود أعفو عنه) 8/7 .

\* (فقال لي الرب: فقد أتت النهاية لشعبي إسرائيل فلا أعود أعفو عنه) 2/8 .  
\* (فيمضون مترنحين من بحر إلى بحر، ومن الشمال إلى المشرق، ويطوفون في طلب كلمة الرب فلا يجدونها) 12/8 .

\* (إن الذين يحلفون بإثم السامرة، ويقولون حيّ إلهك يا دان، وحيّة طريق بئر-السيبع، يسقطون ولا يقومون بعد ذلك) 14/8 .

ومع هذا التوافق حتى الآن بين جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقوبة الربانية في مسيرة بني إسرائيل كأبي شعب آخر في سفر عاموس، إلا أن العجب العجيب أن كل قارئ نبيه يصطدم فجأة ببعض نصوص هذا السفر التي تنسف هذا التوافق في هذه الجدلية إذا كانت هذه الجدلية تتعلق ببني إسرائيل!! لماذا؟ لأنهم بنو إسرائيل!! وهكذا يغرق هذا السفر كغيره من أسفار سبقتة في وحل العنصرية الدينية والادعاء أن الله تعالى سيرفع العقوبة عن بني إسرائيل لاحقا!! لا لأنهم سيتوبون، بل لأنهم بنو إسرائيل، وهي قمة العنصرية الدينية الباطلة، وفي ذلك تقول بعض نصوص هذا السفر:  
\* (هكذا قال الرب كما ينقذ الراعي في فم الأسد قائمتين أو طرفا من الأذن هكذا يُنقذ بنو إسرائيل الجالسون في السامرة.. ) 12/3 .

\* (ها إن عيني السيد الرب على المملكة الخاطئة، فأبيدها عن وجه الأرض، إلا أني لا أبيد بيت يعقوب إبادةً يقول الرب) 8/9 .

وهكذا نلاحظ أن عقدة التناقض في جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقوبة الربانية في مسيرة بني إسرائيل تسيطر على كل توراة اليوم وملحقاتها، وبث على قناعة أن مرّد ذلك وقوع التحريف في كل أسفار توراة اليوم وملحقاتها .

\* مما يؤكد وقوع التحريف في سفر عاموس، كالتحريف الذي وقع في أسفار التوراة وملحقاتها، مما يؤكد ذلك هذا النص: (إن أصدتُم لي محرقات... وتقادمكم لا أرتضى بها، ولا أطلع إلى الذبائح السلامية من مُسَمَّناتِكُم) 22/5، فمن يقرأ هذا

النص يجد أن هذه الجملة الموجودة فيه : (إن أصدتكم لي محركات . .) دون جواب ، إذ أنه من المعروف أن أداة الشرط (إذا) لها فعل وجواب ، وفعلها في هذه الجملة (أصدتكم) فأين هو جوابها؟ لا يوجد!! لذلك يجد القارئ النبيه نفسه أنه ينتقل بعد جملة : (إذا أصدتكم لي محركات . .) إلى موضوع آخر دون أن يستوفي الموضوع الأول الذي بدأت الحديث عنه جملة (إذا أصدتكم لي محركات . .)! وهذا يعني أن هناك حذفاً في هذا النص ، وهذا يعني أن هناك تحريفاً في هذا السفر .

\* استوقفني هذا النص في هذا سفر عاموس : (كلام عاموس الذي كان من مرتبي الماشية في تقوع . .) 1/1!! فيلفت الانتباه في هذا النص كلمة (تقوع) التي كانت بلدة على عهد عاموس ، وهي اليوم اسم مستوطنة من ضمن مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وتقع بالقرب من مدينة بيت لحم ، وهي تشير كغيرها من مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية إلى أن هذا الاحتلال الباطل قد اختار لمستوطناته الباطلة في الضفة الغربية أسماء وردت في توراة اليوم أو ملحقاتها ، وليس من الضرورة أن تكون هذا الأسماء عبرية ، لأنها وردت في توراة اليوم وملحقاتها ، وعلى سبيل المثال اسم (حبرون) أو (شخيم) أو (أورشليم) ، فقد وردت في توراة اليوم أو في ملحقاتها ، وهي ليست عبرية ، بل كانت موجودة قبل هجرة نبي الله إبراهيم إلى الأرض المباركة ، ومع ذلك تحاول الحركة الصهيونية ، بواسطة ذراعها (الاحتلال الإسرائيلي) فرض هذه الأسماء التي وردت في توراة اليوم وملحقاتها على مستوطناتها في الضفة الغربية ، ظناً من الحركة الصهيونية أنها بذلك لا تصادر الأرض فقط ، بل تصادر الحاضر والماضي والتاريخ والمستقبل ، بهدف فرض هذه الأسماء على هذه المستوطنات . وكأنها بذلك استرجعت جذور مملكتي يهودا والسامرة ، ولكن هيهات هيهات!!

\* استوقفني هذا النص في سفر عاموس : (هكذا قال الرب : بسبب معاصي غزة الثلاث وبسبب الأربع لا أرجع عن حكمي لأنهم جلوهم عن آخرهم ليسلموهم إلى أدوم! فأرسل نارا في سور غزة ، فتلتهم قصورها ، وأستأصل الساكن من أشدود ،

والقابض على الصولجان من أشقلون، وأرد يدي على عقرون، فتهلك بقية فلسطين (قال السيد الرب) 1/8-6. فيلفت الانتباه أن هذا النص يتحدث عن (بقية فلسطين) وليس (كل فلسطين)، وبذلك نقف على هذا الإقرار إلى جانب ما أقرت به نصوص توراة اليوم وملحقاتها أن هناك دولة تسمى فلسطين، وكان لها أرضها وشعبها، وكانت قبل هجرة نبي الله إبراهيم إلى الأرض المباركة، وكان لها مع نبي الله إبراهيم علاقات المودة والاحترام والجيرة الصالحة، وقد تحدثت عن ذلك في أوراق سابقة من هذا الكتاب. وكان من ضمن مدن هذه الدولة- فلسطين: غزة، وأشقلون، وعقرون، وأشدود، بالإضافة إلى مدينة جت التي ورد الحديث عنها في هذا النص من هذا السفر: (ثم انزلوا إلى جت فلسطين) 6/2، وهذا يعني أن هذه الأسماء: غزة وأشقلون وعقرون وأشدود وجت لم تكن في يوم من الأيام عبرية، بل كانت قبل هجرة نبي الله إبراهيم إلى الأرض المباركة!! ولذلك فإن من أسخف ما سمعت أذناي هو جرأة الحركة الصهيونية ومحاولة ادعائها أنها لم تكن فلسطين في يوم من الأيام، ولم يكن لها شعب ولا أرض!! نعم بهذه الهرطقة تحاول الحركة الصهيونية خداع العقول، فهل من مدكر؟!

\* لا يزال سفر عاموس يثبت في نصوصه ما لا يليق بذات الله تعالى كما تورطت في ذلك توراة اليوم وملحقاتها، وهاكم بعض هذه النصوص: (فلما فرغ من أكل عشب الأرض، قلت أيها السيد الرب اغفر، فكيف يقوم يعقوب، فإنه صغير، فندم الرب على ذلك وقال: لا يكون) 7/3-2.

\* (فقلت: أيها السيد الرب: كُفّ، فكيف يقوم يعقوب؟ فإنه صغير! فندم الرب على ذلك وقال السيد الرب: وذلك أيضا لا يكون) 7/6-5.

فهذان النصان كما هو واضح يثبتان لله تعالى صفة الندم، وهو ما لا يليق بذات الله تعالى، وأظن أن هذا السفر قد اقتبس صفة (ندم الرب) والعياذ بالله تعالى من الشعوب الوثنية التي تثبت لألتهها أسماء وصفات وأفعال لا تليق بذات الله تعالى، وتدعي أن ألتهها تتعب وتنسى وتجوع وتعطش، وهذا ما يجعلني أؤكد أن توراة اليوم

وملحقاتها قد أضاعت مبدأ التوحيد بصفائه ونقاؤه كما جاء به النبيون من عند الله تعالى .

✽ استوقفني هذا النص في سفر عاموس : (ألستم لي كبني الكوشيين يا بني إسرائيل؟ يقول الرب . ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر ، والفلسطينيين من كفتور ، وأرام من قير) 7/9!! وهذا يعني أن إصعاد الله تعالى لبني إسرائيل من مصر ليس إصعاد امتياز ، ولا يجوز لهم أن يتباهوا به ، بل كان إصعاد امتحان لهم ، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، فكما أصعدهم الله تعالى من مصر ، فقد أصعد الله تعالى الفلسطينيين من كفتور ، ولم يقل أحد أن ذلك كان بمثابة امتياز للفلسطينيين ، وأصعد الله تعالى أرام من قير ، ولم يقل أحد أن ذلك كان بمثابة امتياز لأرام ، وبناء عليه ، فإن الله تعالى عندما أدخل بني إسرائيل إلى الأرض المباركة ، لم يكن ذلك الإدخال بمثابة امتياز لهم ، بل كان بمثابة امتحان لهم ، كما امتحن الله تعالى شعوبا غيرهم في الأرض المباركة ، ولما سقط بنو إسرائيل في ذاك الامتحان فقد أخرجهم الله تعالى من الأرض المباركة ، وهذا ما كنت قد كتبت عنه في أوراق سابقة من هذا الكتاب .

✽ استوقفني هذا النص في سفر عاموس : (وأرد أسرى إسرائيل ، فيبنون المدن المخربة ويسكنونها ، ويغرسون كروما ويشربون من خمرها ، وينشئون جنات ويأكلون من ثمرها . وأغرسهم على أرضهم ، ولا يُقتلعون فيما بعد من أرضهم التي أعطيتهم إياها قال الرب إلهك) 9/15-14 . هذا النص من ضحايا التحريف مائة بالمائة ، فهو نص يدعي أن الله تعالى سيعيد أسرى بني إسرائيل إلى الأرض المباركة للأبد ، ولن يخرجوا منها . ومن الواضح أن الواقع يخالف ذلك ، فقد خرج بنو إسرائيل من الأرض المباركة بعد (70م) على يد تيطس الروماني وإكتمل خروجهم على يد هديران الروماني عام 135م وظلوا قرونا طويلة مشتتين في الأرض خارج الأرض المباركة ، وهو ما يكشف كذب هذا النص . ثم إن هذا النص يدعي أن الله تعالى أعطى الأرض المباركة لبني إسرائيل للأبد!! وهو قمة التحريف ، لأن إصعاد الله تعالى لبني إسرائيل من مصر كان إصعاد امتحان وليس إصعاد امتياز ، وكذلك كان إدخال الله

تعالى لبني إسرائيل وإسكانهم فيها ، كان إدخال امتحان وإسكان امتحان ، ولم يكن إدخال امتياز ولا إسكان امتياز ، وبعد أن امتحنهم الله تعالى في الأرض المباركة سقطوا في الامتحان فأخرجهم الله تعالى منها فيا عجبني ، كيف يدعي هذا السفر أن الله تعالى قد أعطاهم الأرض المباركة؟

## الله تعالى يمهل ولا يهمل

\* رغم أن سفر عوبديا قصير جدا، إلا أنه لفت انتباهي حديثه عن أدوم وهم من ذرية عيسو بن إسحاق، في مقابل بني إسرائيل الذين هم ذرية يعقوب بن إسحاق، حيث أن هذا السفر عندما تحدث عن شعب أدوم فقد أكد أنهم سينقرضون ولن يبقى منهم أحد، وذلك في هذين النصين:

\* (سيغشاك العار وتنقرض للأبد) 10/1 .

\* (ولا يكون باق حيا من بيت عيسو لأن الرب تكلم) 18/1 .

ولماذا وقعت عقوبة الانقراض على شعب أدوم، ولم يبق منهم أحد في هذه الأيام؟ لهذه الأسباب التي نجدها في بعض نصوص هذا السفر:

\* (بسبب قتلك وعنقك لأخيك يعقوب) 10/1 .

\* (فكما فعلت يُفعلُ بك، ويعود انتقامك على رأسك) 15/1 .

\* (وكما شربتم على جبل قدسي تشرب جميع الأمم كل حين . .) 16/1 . بناء على هذه النصوص فإن عقوبة الانقراض وقعت على شعب أدوم عندما وقعت عليه العقوبات الربانية، وهذا يعني أن بني إسرائيل أولى بعقوبة الانقراض من شعب أدوم، لأن بني إسرائيل جحدوا نَعَمَ الله تعالى، وعبدوا الآلهة الوثنية، وكذبوا الأنبياء أو قتلوهم، وأفسدوا في أورشليم وما حولها، ولكن هي حكمة الله تعالى، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون . فقد أمهل الله تعالى بني إسرائيل ولم ينقرضوا كما انقرض شعب أدوم، رغم أن ذنوبهم كانت أشد من ذنوب شعب أدوم، لأنه كان في علم الله تعالى أن بني إسرائيل سيُفسدون في الأرض مرتين، وسيبعث الله تعالى عليهم عبادا أولي بأس شديد، وسينهون إفساد بني إسرائيل الأول، ثم إفساد بني إسرائيل الثاني؛ كما تحدثت عن ذلك سورة "الإسراء" . وأظن أن الحركة الصهيونية هي قائدة الإفساد الثاني اليوم .

## الأفتراء على نبي الله يونس

يونان هو نبي الله يونس بن مَتَّى الذي بعثه الله تعالى إلى قومه في نينوى في العراق ،  
وحول سفر يونان توجد لي ملاحظتان :

الأولى : يدعي هذا السفر على نبي الله يونس أنه قال : ( . . فإنني علمت أنك إله  
رؤوف رحيم طويل الأناة كثير الرحمة ونادم على الشر ) 2/4 ، وهو قول تتخلله  
جملة مكذوبة على نبي الله يونس ، لأن من المستحيل أن يقول يونس عن الله  
تعالى : (ونادم على الشر) ، فهذا وصف باطل لا يليق بذات الله تعالى ، ولا يليق أن  
يصدر عن نبي من أنبياء الله تعالى . ومما يلفت الانتباه أن هذا الوصف الباطل ورد في  
هذا النص من هذا السفر : ( . . . فندم الله على الشر الذي قال إنه يصنعه بهم ، ولم  
يصنعه ) 10/3 . فحاشا لله تعالى أن يوصف بهذا الوصف الباطل الذي يصادم عقيدة  
التوحيد . وهذا ما يجعلني أؤكد مرة بعد مرة أن توراة اليوم وملحقاتها صادمت في  
بعض نصوصها عقيدة التوحيد وأضاعتها ، وهذا يعني أنها قد أضاعت كل شيء .

الثانية : استوقفني هذا النص في سفر يونان : (فأعد الرب الإله خروعة فارتفعت فوق  
يونان ، ليكون على رأسه ظلٌ فينقذه من الضرر ، ففرح يونان بالخروعة فرحا عظيما)  
6/4 . هذا النص يدعي أن الله تعالى قد أنبت فوق نبي الله يونس شجرة (خروعة) ،  
وهو ما يخالف القرآن الكريم الذي يخبرنا أن الله تعالى قد أنبت فوق نبي الله يونس  
شجرة من (يقطين) ، وذلك في قول الله تعالى : ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾  
(الصفافات : 146) ، وهو مثال من ضمن عشرات الأمثلة التي خالفت فيها توراة  
اليوم وملحقاتها القرآن الكريم ، وقد تحدثت عن بعض هذه الأمثلة في أوراق سابقة  
من هذا الكتاب .

## على الرغم من اصرار توراة اليوم على العنصرية الدينية

سفر ميخا لم يأت بجديد إطلاقاً، بل تورط كما تورطت سائر الأسفار التي سبقته في تناقض في جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقوبة الربانية والغفران الرباني في مسيرة بني إسرائيل، وادعى هذا السفر أن مملكة يهوذا والسامرة غرقتا في الخطيئة، ثم وقعت عليهما عقوبات ربانية، ثم فجأة يدعي هذا السفر أن الله تعالى سيعيد بني إسرائيل إلى الأرض المباركة عودة امتياز في آخر الأيام وسيبقون فيها للأبد!! لماذا؟ ليس لأنهم تابوا، ولا لأنهم وجدوا التوراة الصافية قبل أن يحرفوها بأيديهم، ولا لأنهم جددوا العهد مع شريعة الرب التي أضعوها يوم أن حرفوا التوراة، بل لأنهم بنو إسرائيل!! وهي قمة العنصرية الدينية الباطلة!! ولذلك بُت على قناعة أن هذا التناقض في جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقوبة الربانية والغفران الرباني في مسيرة بني إسرائيل اتخذه محرفو توراة اليوم وملحقاتها منهجاً ثابتاً ساروا عليه خلال تحريفهم عن سبق إصرار لتوراة اليوم وملحقاتها بهدف أن يصلوا إلى ادعاء مفاده أن الله تعالى سيغفر لبني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل حتى لو جحدوا نِعَم الله تعالى، وسيعيدهم الله تعالى إلى الأرض المباركة إعادة امتياز لأنهم بنو إسرائيل حتى لو عبدوا آلهة وثنية من دون الله تعالى، وسيبقي عليهم في منزلة شعب الله المختار لأنهم بنو إسرائيل حتى لو أفسدوا في الأرض وكذبوا الأنبياء أو قتلوهم، وكأن الله تعالى - وفق هذه العنصرية الدينية الباطلة - يعامل بني إسرائيل معاملة خاصة تختلف عن معاملته لسائر شعوب الأرض لأنهم بنو إسرائيل، وكأن بني إسرائيل - وفق هذه العنصرية الدينية الباطلة - سيبقون أحباب الله تعالى حتى لو كفروا بالله تعالى وأنبيائه لأنهم بنو إسرائيل. ولا أبالغ إذا قلت إن هذه العنصرية الدينية الباطلة هي

التي تجري اليوم في شرايين الحركة الصهيونية، وهي التي سوّغت لها مواصلة إيقاع نكبة فلسطين حتى هذه اللحظات، وهي التي ولّدت فيها الشعور بالعلوّ في الأرض وأنها فوق كل الشرائع الربانية والأرضية وهذا سفر نحوم هو سفر قصير جدا، ولم يأت بجديد إطلاقا، وظل كعادة الأسفار التي سبقتة في توراة اليوم وملحقاتها يثبت لله تعالى ما لا يليق بذاته، فها هي بعض نصوصه تنضح بهذا الباطل:

\* (الرب منتقم من خصومه وحاقد على أعدائه) 2/1 .

\* (من يقف أمام سخطه ومن يقاوم اضطرام غضبه قد انصب حنقه كالنار) 6/1 .

فهذا النصوص المحرفة المزيفة تثبت لله تعالى صفة الحقد والحنق، وهي أوصاف باطلة لا تليق بذات الله تعالى. فإذا كانت توراة اليوم وملحقاتها لا تصلح أن تكون مرجعا لعقيدة التوحيد، فمن باب أولى أنها لا تصلح أن تكون مرجعا لنظام حياة لبني إسرائيل وسائر أهل الأرض وهذا سفر حقوق قد سار على خطى الأسفار السابقة، ولم ينجح في التخلص من عقدة العنصرية الدينية الضاربة بجذورها في كل توراة اليوم وملحقاتها. وإلى جانب ذلك استوقفتني هذه النصوص في هذا السفر:

\* (وبما أنك سلبت أهما كثيرة، فسيسلبك جميع بقية الشعوب، بسبب دماء البشر والعنف بالأرض وبالمدينة وجميع الساكنين فيها) 8/2 .

\* (ويل للكاسب المكاسب حراما لبيته ليجعل عشه العلو) 9/2 .

\* (ويل لمن يبني مدينة بالدماء ويؤسس بلدة بالآثام) 12/2 .

\* (ويل لمن يسقي قريه مازجا مسكرك حتى يسكره لينظر إلى عورته) 15/2 .

\* (لأن العنف بلبنان يغطيك، والفتك بالبهائم يفزحك، بسبب دماء البشر والعنف بالأرض والمدينة وجميع الساكنين فيها) 17/2 .

يدعي هذا السفر أن هذه الخطايا التي ورد الحديث عنها في هذه النصوص كانت من خطايا الكلدانيين، لذلك فقد أنزل الله تعالى عليهم عقوبته وشتت شملهم، ولكن في المقابل: أليست هذه الخطايا هي بعض من خطايا الحركة الصهيونية؟ ألم

يقوم المشروع الصهيوني على حساب نكبة فلسطين، ونكبة الأردن ونكبة مصر في سيناء، ونكبة سوريا في الجولان، ونكبة لبنان من شمالها حتى جنوبها؟ هذا يعني وبناء على هذه النصوص أن العقوبة الربانية التي نزلت على الكلدانيين ستنزل على الحركة الصهيونية، وهذا سفر صفينا ها هو يوغل في العنصرية الدينية الباطلة، إذ يدعي أن الأرض بين حالتين: إما أن يدمر الله تعالى أهلها بسبب خطاياهم بمن في ذلك شعب إسرائيل إذا ارتكبوا هذه الخطايا، وإما أن يتوب الله تعالى على بقية بني إسرائيل، ويعيدهم إلى الأرض المباركة، فيرتفع الخراب عن الأرض وتختفي آثار دمارها، وكأنه لا يصلح أي شعب أن يتوب الله تعالى عليه إلا شعب إسرائيل، وكأن كل الشعوب إذا خطئت فيجب أن تزول بالمطلق إلا بني إسرائيل فيجب أن يعطيهم الله تعالى فرصة في كل مرة يخطئون فيها حتى يتوبوا ويعيدهم الله تعالى إلى الأرض المباركة، حتى لو كانوا يجحدون وجود الله تعالى. وكأنه لا يصلح أي شعب أن يؤمن بالله تعالى، وأن يتوب من خطاياهم وأن يصلح الأرض إلا بنو إسرائيل وإن كانوا يجحدون وجود الله تعالى، لأنهم بنو إسرائيل! ولا أدري هل هناك أبشد من هذه العنصرية الدينية في كل الأرض؟ ولذلك نقرأ في هذا السفر أن الله تعالى أنزل عقوبته على الفلسطينيين وعلى شعب موآب وعلى بني عمون وعلى الكوشيين وعلى شعب آشور بسبب ذنوبهم، فبادوا بعد أن سادوا، ولم يبق لهم أثر، وفي المقابل فإن هذا النص في هذا السفر يصف قبح الحال الذي كان عليه بنو إسرائيل:

(ويل للمتمردة الدنسة، المدينة المظلمة، إنها لم تسمع الصوت، ولم تقبل التأديب، ولم تتكل على الرب، ولم تتقرب إلى إلهها، رؤساؤها في وسطها أسود زائرة، وقضاتها ذئاب في المساء، لا يبقون شيئا إلى الصباح، أنبياؤها مغامرون خونة، وكهنتها دنسوا القدس ويتعدون على الشريعة) 1-4/3. وهذا يعني أن خطايا بني إسرائيل كانت كسائر خطايا الشعوب الأخرى إن لم تكن أشد منها، ومع ذلك يدعي هذا النص أن الله تعالى، بعد أن يعاقب بني إسرائيل بسبب هذه الخطايا، سيعاملهم

معاملة خاصة تختلف عن معاملته لسائر الشعوب ، فبعد أن يعاقب الله تعالى بني إسرائيل سيتوب عليهم وسيعيدهم إلى الأرض المباركة لأنهم بنو إسرائيل ، وهاكم بعض نصوص هذا السفر التي تنزع هذه النزعة الدينية العنصرية :

\* (ويكون نصيبا لبقية بيت يهوذا ، فهناك يرعون ، وفي بيت أشقلون عند المساء يربضون ، لأن الرب إلههم يفتقدهم ويغيّر مصيرهم) 7/2 .  
 \* ( . . . تنهبهم بقية شعبي ، ويرثهم من يبقّى من أمتي) 9/2 .  
 \* (فتعتصم باسم الرب بقية إسرائيل) 12/3 .

\* (هللي يا بنت صهيون ، اهتف يا إسرائيل ، افرحي وتهللي بكل قلبك يا بنت أورشليم ، فقد ألغى الرب الحكم عليك وأبعد عدوك) 14-15/3 .  
 ولذلك فإن رائحة التحريف والتزوير تفوح من هذا السفر لكل قارئ نبيه وهذا سفر حجاجي ها هو لم يأت بأي جديد عما ورد في الأسفار السابقة ، وظل متورطا بالعنصرية الدينية ، غير أنه لفت انتباهي هذا النص فيه :

\* (وسيكون مجد هذا البيت الأخير أعظم من الأول ، وقال رب القوات : وفي هذا المكان أعطي السلام ، يقول رب القوات) 9/2 . هذا النص كما هو واضح يدعي أنه تم بناء الهيكل الأول ، ثم وقع عليه الدمار ، ثم سيعاد بناء الهيكل مرة ثانية وسيكون أعظم من الهيكل الأول!! وسيكون هذا الهيكل الثاني وفق تعبير هذا النص هو (البيت الأخير) . وهذا يعني أنه إذا وقع عليه الهدم كما وقع على الهيكل الأول فلن يعاد بناؤه لأنه هو (البيت الأخير) ، وهذا يعني أن الحركة الصهيونية تبحث عن عبث عندما قالت : (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل) ، مع التأكيد أن مقولة الهيكل هي باطلة من أصلها ، كما تحدثت عن ذلك في أوراق سابقة من هذا الكتاب ، وأما سفر زكريا فقد كاد أن يتخلص من التناقض في جدلية العلاقة بين الخطيئة والعقوبة الربانية والغفران الرباني من جهة وبين بني إسرائيل من جهة أخرى ، إلا أنها ظهرت - فجأة- نصوص في هذا السفر نسفت فرصة هذا التوافق في

هذه الجدلية بين الخطيئة والعقوبة الربانية والغفران الرباني من جهة وبين بني إسرائيل من جهة أخرى!! كيف ذلك!!؟ وردت نصوص في هذا السفر أكدت العدل الرباني الذي يسري على كل الشعوب في جدلية العلاقة بين الخطيئة من جهة وبين العقوبة الربانية من جهة أخرى، أو في جدلية العلاقة بين الخطيئة من جهة وبين الغفران الرباني من جهة أخرى، وهاكم بعض هذه النصوص:

\* (فقل لهم: هكذا قال رب القوات: ارجعوا إليّ، يقول رب القوات فأرجع إليكم، قال: رب القوات) 3/1.

\* (هكذا قال رب القوات: إن سرت في طريقي وحفظت أحكامي، فأنت أيضا تحكم على بيتي وتحافظ على ديارى، فأعطيك سبيلا إلى وسط أولئك الواقفين هنا) 7/3.

\* (فكما نادى هو فلم يسمعوا، كذلك نادوا هم فلن أسمع قال رب القوات. وسأبددهم كالزوبعة في كل أمة لم يعرفوها، فتدمر الأرض من بعدهم، لا مارّ فيها ولا عائد، ويجعلون الأرض الشهية قفرا) 13-14/7. هنا النصوص تتحدث عن بني إسرائيل، وتحدد مبدأ التعامل معهم على قاعدة (الجزاء من جنس العمل)، فإن هم أحسنوا أحسن الله تعالى إليهم ليس لأنهم بنو إسرائيل، بل لأنهم أحسنوا، وإن هم خطئوا فعاقبهم الله تعالى، ثم تابوا ورجعوا إلى الله تعالى تاب الله عليهم ورجع إليهم ليس لأنهم بنو إسرائيل، بل لأنهم تابوا ورجعوا إلى الله تعالى، وإن هم خطئوا وغرقوا في خطاياهم فسيعاقبهم الله تعالى، ولن يدعهم في خطاياهم لأنهم بنو إسرائيل!! وهذا يعني أن ما يقع على الشعوب الأخرى في حال طاعة الله تعالى أو في حال معصيته أو في حال التوبة إليه يقع على بني إسرائيل كما يقع على سائر الشعوب الأخرى!! ولو ظل هذا السفر يدور مع هذه النصوص لتخلص من العنصرية الدينية، إلا أنه ظهر فيه نصوص ورطته في هذه العنصرية الدينية، حيث ادعت تلك النصوص أن الله تعالى لن يتخلى عن بني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل، حتى لو بلغت ذنوبهم عنان السماء، وهاكم بعضها:

\* (هكذا قال رب القوات : هاءنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ، ومن أرض مغرب الشمس . وأتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون لي شعبا وأكون لهم إلها بالحق وبالبر) 7-8/8 .

\* (وأقوي بيت يهوذا ، وأخلص بيت يوسف ، وأعيدهم لأنني رحمتهم فيكونون كأني لم أنبذهم) 6/10 .

وقد استوقفني هذا النص في هذا السفر : (اهتفي وافرحي يا بنت صهيون ، فهاءنذا آتي وأسكن في وسطك ، يقول الرب ، فتتضم أمم كثيرة إلى الرب في ذلك اليوم ، وتكون لي شعبا ، فأسكن في وسطك ، فتعلمين أن رب القوات أرسلني إليك ، ويرث الرب يهوذا ، نصيبه في الأرض المقدسة ، ويعود ويختار أورشليم) 14-16/2 . يتحدث هذا النص عن لحظة يشاء الله تعالى فيها أن يدخل الأرض المباركة قيادة ربانية أطلق عليها هذا النص صفة (الرب) ، فإذا سكنت هذه القيادة الربانية الأرض المباركة أورثها الله تعالى الأرض المقدسة التي كانت نصيبا ليهوذا ذات يوم ، ثم إن هذه القيادة الربانية تختار أورشليم مستقرا لها أي عاصمة لها ، وتتضم أمم كثيرة إلى تلك القيادة الربانية وتدخل الأرض المباركة وتسكن فيها!! ولا أرى أن هذا الوصف المفصل في هذا النص لا ينطبق إلا على الإمام المهدي عليه السلام ، فهو الذي سيستقر في الأرض المباركة في قادمات الأيام ، وهو القيادة الربانية ، وهو الذي سيتخذ القدس المباركة عاصمة إسلامية عالمية ، لذلك ستأتيها الكثير من أمم الأرض وستسكن فيها وما حولها .

وهذا سفر ملاخي لم يأت هذا السفر بجديد عما جاءت به سائر ملحقات توراة اليوم من أسفار ذات أسماء مختلفة ، ولم يغفل هذا السفر عن التأكيد على مدى فحش الخطايا التي كان قد وقع بها الكهنة ، وعلى مدى فحش خطايا بني إسرائيل في أورشليم وما حولها ، تأكيدا للكثير من الأسفار الأخرى التي تحدثت عن مدى فحش

خطايا الكهنة ومدعي النبوة وسائر شعب إسرائيل . ولكن الذي لفت انتباهي في هذا السفر أنه بعد أن تحدث عن خطايا هؤلاء الكهنة ومدعي النبوة وسائر شعب إسرائيل ، فقد تحدث مباشرة عن مرحلة قادمة سيبعث الله تعالى فيها قوما صالحين وصفهم هذا السفر بكلمه (متقو الرب) ، وأنهم سيكونون خاصة لله تعالى ، وسيميزون البارّ من الشرير ، والذي يعبد الله من الذي لا يعبده ، وسيهلكون المتكبرين صانعي الشر في الأرض ، وسيبعث الله تعالى لهؤلاء المتقين (شمس بر) ، تحمل الشفاء في أشعتها . وحوّل هذه المعاني يقول هذا النص في هذا السفر : (حيثنذ تكلم متقو الرب الواحد مع صاحبه ، وأصغى الرب وسمع : كتبت مذكرة أمامه لمتقي الرب والمفكرين باسمه . إنهم سيكونون خاصتي ، قال رب القوات . يوم أعمل وأشفق عليهم ، كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه . فترجعون وتميزون البارّ من الشرير ، والذي يعبد الله من الذي لا يعبده ، فإنه هو ذا يأتي اليوم المضطرم كالنور ، فيكون جميع المتكبرين وجميع صانعي الشر قشاً ، فيحرقهم اليوم الآتي ، قال رب القوات ، حتى لا يُبقَى لهم أصلاً ولا غصناً ، وتشرق لكم ، أيها المتقون لاسمي ، شمس البر ، والشفاء في أشعتها ، فترحون وتثبون كعجول المعلق ، وتدوسون الأشرار ، وهم رماد تحت أخمص أقدامكم ، في اليوم الذي أصنعه ، قال رب القوات) 3/ 21-16 . أنا أجزم بيقين أن هذا النص يتحدث عن نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أتباعه الصحابة رضي الله عنهم ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى (شمس البر) ، وهكذا وصفه القرآن الكريم : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) ، فهو (السراج المنير) كما وصفه القرآن الكريم ، وهو (شمس البر) كما وصفه سفر ملاخي ، وفي أشعة شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفاء ، كما قال هذا السفر (والشفاء في أشعتها) . ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ببركته قد شفى الأرواح والقلوب وأخرجها من ظلمات جهالتها إلى نور الإسلام ، والتفّ من حوله جيل الصحابة رضي الله عنهم ، الذين

يصلح أن يقال فيهم: (متقو الرب)، الذين نذروا نفوسهم لله تعالى، وهكذا كانوا خاصة لله تعالى، كما يقول هذا السفر (إنهم سيكونون خاصتي)، والذين سيكونون هداة مهديين كما يقول هذا السفر يميزون (البار من الشرير، والذي يعبد الله من الذي لا يعبده)، لذلك كان فيهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الفاروق) الذي فرق بين الحق والباطل، وسيثبت الله تعالى قلوبهم وسيشد أزرهم وسينصرهم على من عاداهم، كما يقول هذا السفر: (وتدوسون الأشرار، وهم رماد تحت أخمص أقدامكم).

# الفهرس

4	تمهيد
9	إنحراف عقائدي
14	سيرة إبراهيم عليه السلام
46	سيرة لوط عليه السلام
48	سيرة إسحاق عليه السلام
57	سيرة يعقوب عليه السلام
78	سيرة يوسف عليه السلام
83	سيرة موسى عليه السلام . . حتى الخروج من مصر
93	سيرة موسى عليه السلام . . حتى تلقي الوصايا العشر
102	عجل الذهب وتجديد العهد
108	جدلية الأرض المباركة والوعد الألهي
125	مَنْ الذي دخل من بني إسرائيل الأرض المباركة
137	تجربة نبي الله موسى مع بني إسرائيل
157	جذور الأرهاب الصهيوني
167	إنحراف نظرة بني اسرائيل إلى " الرب "
187	أسطورة الدم الأسرائيلي الخالص
192	أسطورة شعب الله المختار
201	أسطورة الهيكل
228	إفساد بني إسرائيل في الأرض المباركة
241	أسطورة أورشليم
248	الروايات الخرافية حول نبي الله سليمان
262	الأنشقاق في بني إسرائيل . بعد موت نبي الله سليمان
272	سفك الدماء بأدعاء انه أمر الرب
277	حزمة من الأفتراءات على الله تعالى
285	غضب الرب على بني إسرائيل

- 295 تناقضات صارخة في تـوراة اليوم  
 299 تعرية الحركة الصهيونية  
 310 ما بين الخروج من مصر والسبيّ البابلي والمشروع الصهيوني  
 320 وراثة الأرض المباركة  
 324 صناعة البطولة الوهمية والبطل الوهمي  
 335 دلالات المفصلة الدينية بين بني إسرائيل  
 345 دلالة كلمة (هيكل) في ملحقات تـوراة اليوم  
 348 تأثير المعتقدات الوثنية على تـوراة اليوم  
 353 جحود بني إسرائيل لنعم الله تعالى  
 365 الهدف المستور من وراء (الثورة العربية الكبرى!!)  
 376 ظاهرة التناقض والعشبية في تـوراة اليوم  
 371 ظاهرة الأدب الأباحي في تـوراة اليوم  
 373 الأرض المباركة لا يعمر فيها ظالم  
 376 بحر من التيه في نصوص تـوراة اليوم  
 382 جدلية الخطيئة والعقاب والغفران في مسيرة بني إسرائيل  
 395 إقرار ملحقات تـوراة اليوم بوقوع التحريف فيها  
 414 نماذج من تناقضات وتحريفات  
 416 جدلية بني اسرائيل والمسؤولية الشخصية وأثرها على الأفساد الأول والثاني  
 436 استشراف المستقبل  
 442 الجرأة على الله تعالى  
 445 من أكاذيب الحركة الصهيونية  
 447 العنصرية الدينية حتى النخاع في تـوراة اليوم  
 454 الله تعالى يمهّل ولا يهمل  
 455 الأفتراء على نبي الله يونس  
 456 رغم اصرار تـوراة اليوم على العنصرية الدينية